الجمهورية اللبنانية

وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة - مديرية الآثار

نصوص ووثائق تاريخية

١

ديوان المعلم نقولا الترك

ضبط نصوصه ووضع مقدمته وفهارسه

فؤاد افرام البستاني

مدير دار المعلمين والمعلمات

أستاذ الآداب وتاريخ الحضارة العربية في معهد الآداب الشرقية

بيروت

١٩٤٩

الجمهورية اللبنانية

وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة

مديرية الآثار

نصوص ووثائق تاريخية

بادارة

موريس حافظ شهاب
مدير الآثار
استاذ التاريخ القديم في معهد الآداب الشرقية

فؤاد افرام البستاني
مدير دار المعلمين والمعلمات
استاذ الآداب وتاريخ الحضارة العربية في معهد الآداب الشرقية

بيروت

Niqūlā ibn Yūsuf al-Turk

/ Dīwān /

الجمهورية اللبنانية

وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة - مديرية الآثار

نصوص ووثائق تاريخية

١

ديوان
المعلم نقولا الترك

ضبط نصوصه ووضع مقدمته وفهارسه

فؤاد افرام البستاني

مدير دار المعلمين والمعلمات

أستاذ الآداب وتاريخ الحضارة العربية في معهد الآداب الشرقية

بيروت

١٩٤٩

المعلّم نقولا الترك

١٧٦٣ - ١٨٢٨

في الحقبة التي بدا فيها لبنان مستعيداً رسالته الثقافية ، مؤسساً اولى مدارسه في العصور الحديثة ، ممهّداً السبيل لهذه النهضة المباركة التي ما برحنا في خدمة نشرهـا في مختلف انحاء الشرق والمهاجر ؛ في الحقبة التي شهدت تنافس البطاركة والاساقفة والرهبان في انشاء المعاهد في جرود لبنان وسفوحه ، من اهدن وزغرتا ، الى حوقا وبقرقاشه ، الى عجلتون ووادي شحرور وجبيل ؛ في الحقبة التي شهدت المطابع اللبنانية الاولى ، مار انطونيوس قزحيا (١٦١٠) ، ومار يوحنا الشوير (١٧٣٤) ، ومار جرجس بيروت (١٧٥١) تعدّد الكتب المدرسية في سبيل سبّاق النهضة الادبية ؛ في الحقبة التي شهدت مؤلّفات المطران جرمانوس فرحات (+١٧٣٢) تحتلّ اوساط المتعلم ، وديوان الخوري نقولا الصائغ (+١٧٥٦) يرتفع بمستوى التقليد الشعري ، في تلك الحقبة الحافلة بمظاهر الاختمار الفكري في الشرق الادنى ، وُلد سنة ١٧٦٣ ، في دير القمر ، عاصمة لبنان اذ ذاك ، نقولا بن يوسف بن ناصيف اغا الترك .

وكانت اسرته اليونانية الاصل ، القسطنطينية المنشأ ، قد انتقلت الى الكثلكة في اوائل القرن الثامن عشر ، فنزلت « بلد الامير » لاجئة الى ملاذ الحرية الوحيد في الامبراطورية العثمانية . فنسبها الوطنيون الى « التركية » وعلق لقب « الترك » بشاعرنا .

اما نشأة الشاعر وشبابه فليس لدينا من الوثائق ما يشير اليها ، سوى ما نعلمه من نعته «بالمعلّم» دلالةً على ممارسته تعليم القراءة والخطّ بعض ابناء الأُسر الارستوقراطية ، وما نعرفه من اتصال ابيه الوثيق بالشهابيين على عهد الامير يوسف ، ومن اختصاصه بابنائه وكاخيتهم جرجس باز وقيامه بالمهمات الدقيقة في سبيلهم[1] حتى ان الامير بشيراً يأمر بقتله سنة ١٨٠٧ ، بعد قضائه على ابني باز ، لا يثنيه عن ذلك شيخوخته ولا خدمات ابنه نقولا ، «لانه اي يوسف الترك – كان متقدّم عند جرجس باز ويسمع كلامه» ، كما يقول الامير حيدر[2] .

بيد ان هذا الحادث المؤلم لم يمنع الشاعر القيام بمهماته في بلاط الامير ، كما يظهر من ديوانه ، وفيه المدائح المؤرخة بالسنة نفسها وبالسنوات التي تليها[3] . الّا انه كان يتجنّب ، في كل ذلك ، بل في سائر قصائده ، ذكر جرجس باز وحركة ابناء الامير يوسف . ولعلّه اقام مدةً ، في تلك الحقبة ، في دار المختارة لائذاً بحمى الشيخ بشير جنبلاط . نرجح ذلك ، ولا نجزم به ، لكثرة ما نراه من مدائح الشاعر لسيد المختارة في هذه الفترة من الزمن[4] .

❁

وكان المعلّم نقولا قد زار مصر منذ ايلول سنة ١٧٨٩ ، كما يظهر من احدى القصائد[5] ، واقام فيها مدةً فكان في القاهرة سنة ١٧٩٣[6] . وقد يكون رجع الى لبنان في السنة التالية[7] ، بعد ان أسس علاقات طيبة في اوساط «الشوام» اي المهاجرين الى مصر من ابناء لبنان وسوريا واكثرهم تُجار ، وكتّاب دواوين ،[8] ومن المنتمين الى طائفة الروم الكاثوليك ، طائفة المعلّم . واذاً فقد كان على معرفة بشؤون ذاك القطر ، وعلى بصيرة في قدر امكانياته الحربية والاقتصادية . وهو ما دفع الامير بشيراً الى ان يعهد اليه في مراقبة الحالة العامّة في اثناء الاحتلال الفرنسوي . ذلك ان

---

١) تاريخ الامير حيدر (طبعة رستم والبستاني) ١ : ٢١٠ .
٢) الكتاب المذكور ٢ : ٥١٤ .
٣) اطلب الديوان (طبعتنا) ص ٢٢ ، ٢٥٥ ، ...
٤) اطلب الديوان ، ص ٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤٣٦
٥) الديوان ، ص ٣٠
٦) الديوان ، ص ٩٧
٧) الديوان ص ٤٢٨
٨) الديوان ، ص ٣٠ – ٣٤

حملة بونابرت على الديار المصرية كان من شأنها ان يتجاوز تأثيرها تلك الحدود الى الاراضي المقدسة ، بل الى لبنان نفسه ، وان « الستين الفاً من الدروز » الذين كانوا ينتظرون سقوط عكا لينضمّوا الى الجيش الفرنسي ، كما يقول دي فوربن[1] ما كانوا ليتهوّروا في هذه المغامرة الا بعد ان يعرف اميرهم ، حقّ المعرفة ، مقدّرات هذا الجيش وامكانيات المقاومة في الحامية المصرية . فكان على المعلّم نقولا ان يحسن المراقبة من مقرّه ، في القاهرة اولاً ، ثم في دمياط ، وان يدوّن كلّ ما يتصل به من اخبار الجيوش وحركاتها ، وعددها وعُددها ، وان يُرسل بخلاصة ذلك الى اميره . وكان لا بدّ من ان تمرّ هذه الرسائل ، في طريقها الى لبنان ، بطقة الجزّار ، فيتعرّض حاملوها للمخاطر . ويذكر أَلكسندر كَرْدَن ان احدى هذه الرسائل كانت سبب مصيبة أنزلت باحد اخوة المعلّم ، وكان مقيماً في عكا[2] .

• وقد كوّنت معلومات المعلم وملاحظاته كتاباً ضخماً غدا من اهم المصادر التاريخية في الحملة الفرنسوية على مصر ، نشر قسماً منه في باريس ، مع ترجمته الفرنسوية ، المستشرق ديغرانج[3] الذي عرف المعلّم نقولا في دير القمر ؛ وترجم ملخصه المستشرق كاردَن في باريس ايضاً[4] ؛ ونقله بحرفه تقريباً الامير حيدر شهاب في تاريخه الكبير « الغرر

---

١) cf. De Forbin, *Voyage dans le Levant*. Paris, 1819.

٢) A. Cardin, *Expédition française en Egypte, par Mou'allem Nicolas EL-Turki*. Paris, 1838, p. 2.

– ولا نعرف اسمه ، لان الديوان لا يتضمّن من اسماء انسباء الناظم الا اسم ابنه فتح الله المولود سنة ١٨١٢ ، واسم اخيه شبلي المتوفى سنة ١٨١٣ ، كما يُستنتج من شاهد قبره في ساحة كنيسة النبي الياس في دير القمر ، او سنة ١٨٢٣ كما يُستنتج من تأريخ وفاته بالديوان (ص ١٧٢) – ولا يمكن ان يكون هذا ضحيّة الجزّار – واننا نجد ، بعد تاريخ وفاة شبلي الترك ، على اللوحة القبرية نفسها ، تاريخاً لوفاة رجل اسمه ناصيف ، لعلّه من اخوة المعلّم ، ولعلّه اكبرهم جرياً على العادة بتسمية البكر باسم الجدّ . الا انه لا يصحّ ان يكون ضحيّة الجزّار كذلك لان وفاته حصلت سنة ١٧٨٠ . وفي الديوان ذكر لابن اخت للناظم يدعى جرجس عايده كان مقيماً في دمياط ، والناظم بالقاهرة سنة ١٧٩٩ (ص ٨٦ – ٨٧) . وهناك ذكر لابن اختٍ آخر لم يصرّح باسمه كان مقيماً في بيروت (الديوان ص ١٦٥ – ١٦٨) .

٣) M. Desgranges aîné, *Histoire de l'Expédition des Français en Egypte, par Nakoula El-Turk*. Paris, 1839.

ذكر تملّك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية ، تأليف معلّم نقولا الترك . طُبع في مدينة باريز المحميّة ، بدار الطباعة السلطانية ، سنة ١٨٣٩ المسيحية .

٤) *Journal d'Abdurrahman Gabarti pendant l'occupation française en Egypte*, suivi

الحسان في اخبار ابناء الزمان . »[1] والكتاب ، وان جرى على الطريقة القديمة في التأريخ سنةً فسنةً ، وان لم يتخطَّ الاحداث الى التعليل والنقد ، الّا انه يمتاز بدقة في النظر ، وصوابٍ في الحكم ، وتحرٍّ لبعض المعلومات ، ولباقةٍ في الوصف اعجب بها ديغرانج حتى نسبها الى الفنّ ، كما اعجب بحرارة السرد في ذكر بعض المعارك[2] ، ولا نراها بعيدةً عمّا كان يقرأه الترك في « سيرة عنتر » .

ومما يزيد في قيمة الكتاب ان المؤلف كان على اتصالٍ بكبار القوم ، وطنيين واجانب ، حكاماً وولاةً وموظفين ، وتجاراً ، يقف على احوالهم واعمالهم ويؤرّخ اهمّ احداثهم . فاذا دخل الجنرال بونابرت القاهرة فانما هنأه بقصيدة حماسية[3] ، وارّخ ذاك الحدث المهم سنة ١٢١٣ هـ . (بدؤها ١٥ حزيران ١٧٩٨) ، واذا قُتل الجنرال كليبر رثاه بقصيدة عاطفية تاريخية كذلك ، ملخصاً فيها اعماله المجيدة في المعارك وانتصاراته العديدة[4] . واذا اخلى الفرنسيون مصر ، فوليها باسم السلطان يوسف باشا المعدني ، ارّخ هذا الحادث ايضاً ببيتين ، وذكر عدل الوالي وسهره على راحة الرعية[5] . واذا زوّج المعلّم ملطي القبطي ، كاتب ديوان الوالي ، ولده يعقوب ، لم يترك الشاعر الفرصة تفوته فهنأه مؤرّخاً[6] . واذا اجمع « تجار الشوام » على تنظيم حلف يربطهم ويؤمّن مصالحهم ، مدحهم الشاعر ونصحهم مهنئاً[7] . واذا وصل اليه في دير القمر ، بعد تركه مصر ببضعة عشر عاماً ، ان « احد احبابه المدعو باسيلي فخر قنصل دولة فرنسة ووكيل غيرها من الدول قد اشترى قصراً في مدينة دمياط ، هاداه بابيات » تاريخية استعادت ذكرى الليالي الآنسة على ضفاف النيل .[8]

---

d'un *Précis de la même campagne par Mou'allem Nicolas El-Turki, secrétaire du Prince des Druzes* ; traduit de l'arabe par Alexandre Cardin, drogman chancelier du Consulat général de France en Egypte. Librairie Orientale, Paris, 1838.

١) طبعة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، بيروت ، ١٩٣٣ ، المجلد الثاني ، ص ٢١٢ – ٢٤٠

٢) Desgranges, *op. cit.*, p. VII

٣) الديوان ، ص ١٨٠ – ١٨٣

٤) الديوان ، ص ٤٢٨

٥) الديوان ، ص ٤٢٩

٦) الديوان ، ص ٩٧

٧) الديوان ، ص ٣٢

٨) الديوان ، ص ١١٨

ترك المعلم نقولا مصر ، آسفاً عليها ، سنة ١٨٠٤ ؛ عائداً الى دير القمر ، مستعيداً « مذهب التدريس ، بفضل مكايد ابليس » بعد ان كان قد « خرج من القاهرة ، بثروةٍ وافرة »[١]. ولا ندري أ كانت تلك الثروة حقيقيّةً ام جذبتها السجعة . الا اننا نتحقّق من مظاهرها عبدةً سوداء اتى بها المعلّم، وكانت تشكو البرد ايام الشتاء فتصيح بلسانها ولسانه ، على ما يظهر :

ابن الصفا ، ابن الدفا ابن الاراضي المشوبهْ
بل ابن مصر وصفا تلك الليالي الطيّبهْ[٢]

وقد كان اول همّه ان يعمل على ابتناء دار لائقة . وألف تلك المقامة المشهورة «بالديرية» وقدّمها الى الامير سنة ١٨٠٤ — وكان الامير لا يزال في ديرالقمر قبل بنائه قصر بتدين — يحلم فيها بانه امتلك ارضاً بالقرب من قبة الشربين ، وبُني له فيها « خير سكن ، واشرف مستكن . »[٣] وقد تحقق الحلم على اتمّ وجه ، فامر الامير للشاعر بالارض المطلوبة ، واشار على اولاده وعلى الشيخ بشير جنبلاط بان يعينه كل منهم بما تيسّر حتى كانت له تلك الدار الفسيحة الجميلة ، بالهندسة اللبنانية المعروفة اوائل في القرن التاسع عشر[٤].

ومن ثم تنيد الشاعر بمدح الامير وابنائه ، وانسبائه ، وبمدح الشيخ بشير جنبلاط ، وسائر رجال الاقطاع في ذاك العهد . ولنا في ديوانه الوثائق العديدة ، والمصادر المختلفة في معرفة تلك الحياة الاقطاعية سلماً وحرباً ، جداً ولهواً ، كما ان فيه الوثائق الكثيرة كذلك في حياة الشاعر الخاصة . نعرف منها انه لم يكن له مرتب خاص انما كان يعيش على « كيس الاجاويد » كما يُقال ، « والاجاويد » كثيرون . فاذا احتاج الى شيء من مأكول او مشروب ، او ملبوس ، او موكوب ، حرّك قريحته فتحركت اليه الهدايا : الحبوب على اختلاف انواعها : الحنطة ، العدس ، الحمص ، الارز ؛ الجبن والزيت والسمن ، العرق والنبيذ ، الدخان والعطوس ؛ يتبارى في تقدمتها الامراء جميعهم ، ولا سيما الامير حيدر المؤرّخ ، وقد يشترك معهم المشايخ كالشيخ بشير جنبلاط والشيخ بشاره الخازن . اما الامير الكبير فكأنه كان يختصّ بخلع الفراء في

١) الديوان ، ص ٣٧٤
٢) الديوان ، ص ٣٦٣
٣) الديوان ، ص ٣٤٦
٤) لا تزال هذه الدار قائمة ، على خراب اكثر مساكنها . وقد انتقلت من ورثة المعلم نقولا الى موسى شوعا الاسرائيلي الديري ، ثم الى موسى سعد ، وهي باقية ، في اكثر اسهمها ، بيد ورثته .

الشتاء ، والسراويل ، والعباء ، والعمائم ، وما يترتب في المواسم والاعياد خاصة ولا سيما المرافع ؛ واهداء المطايا من برذون او بغل او حمار .

ويطول بنا الكلام اذا عرضنا بالتفصيل لهذه المطالب جميعها ، والديوان حافلٌ بها ، لا يتحرّج صاحبه من ذكر حاجة ، حتى جذوع الزنزلخت ليسقف بيت المؤونة الذي سقط في شتاء سنة ١٨١٢ ؛ وبدل علبة عطوس اضاعها — او ادّعى انه اضاعها — في دار الامير حسن شهاب في وادي شحرور الخ . . .

وهكذا أمكن الشاعر ، وقد اطمأن الى ضمان حاجاته المادّية ، ان ينصرف بكليته الى وصف عصره وبيئته . فترك لنا عن حياة الامير واعماله ومُنشآته ، من قصور وجنائن وبرك وحمامات ، وخطراته للصيد والقنص ، وملاهي بلاطه ، حتى لعب الورق في ليالي الشتاء الباردة ، وعن علاقاته برجال الاقطاع في عصره ، واتصالاته بالولاة في جواره ، ادقّ الوثائق . فاصبح الديوان من المصادر المهمّة لا يُستغنى عنه في تاريخ الحقبة الممتدّة من السنة ١٧٩٠ الى السنة ١٨٢٥ ، بل في تاريخ مختلف الابنية في قصر الامير في بتدين ، وفي قصر الشيخ بشير جنبلاط بالمختارة . لانه كما اتصل الشاعر بالامير الكبير مادحاً ومهنئاً ومؤرّخاً ، اتصل كذلك بالشيخ بشير مادحاً ومهنئاً ومؤرّخاً ، ومقيماً بعض الاحيان بدار المختارة ، وكما خصّ بالامير « كتاباً » من ديوانه هو الجزء الثالث ، خصّ بالشيخ كذلك « كتاباً » هو الجزء الاخير من ديوانه . ولا يخفى ان الشيخ بشيرًا كان ينافس الامير في الكثير من اعماله ومُنشآته ومظاهر كرمه ، فكان الشاعر المؤرّخ يدوّن ذلك بامانة ؛ وان لم تبلغ قصائده في الشيخ عددًا وروعةً قصائده في الامير ، كما ان درجة الشيخ لم تبلغ درجة الامير ، ولا قصر المختارة ادرك ذروة قصر بتدين .

والى جنب الشيخ بشير ينبغي ان نذكر عددًا كبيرًا من رجال الاقطاع ، امراء ومشايخ ، مدحهم الشاعر فالقى ضوءًا على اعمالهم ومهدّ للمؤرخ السبيل الى تاريخها ، كسائر الشهابيين والارسلانيين ، والخازنيين ، والدحادحة ، والنكديين وغيرهم . وكان يزور الشاعر بعضهم فيتزل اياماً في بيوتهم ، كما كان ينزل في ديورة الرهبان كذلك ، ولا سيا دير المخلص .

ولم يكتفِ الشاعر بتصوير البيئة الارستوقراطية في المجتمع اللبناني ، بل كثيرًا

ما وصف حياته وحياة انسبائه واصدقائه ، في بعض المواسم والاعياد ، بل في الحياة الجارية الرتيبة واحداثها المتنوّعة من عادية كالولادة والموت ، ومن غريبة مفاجئة كهجوم الاوبئة وما تتطلب من طرق وقاية وانواع علاج . وللشاعر ، في هذا الباب ، ارجوزة شهيرة ضمنها كلّ ما يُعرف في عهده عن وبأ الطاعون[1] ، من دلائل واوصاف، وكل ما كان يُطلب من السكان في حال ظهور الوبأ من احتياط واهتمام ، مستعملاً الالفاظ الوضعية والمصطلحات الخاصة ، مما يجعل للارجوزة قيمةً لغوية في هذا الموضوع. وكذلك القول، في ما خصّ القيمة اللغوية والاصطلاحية، عن ارجوزة اخرى خصّها الشاعر بالصيد بواسطة البازي[2].

ومن فوائد الديوان الادبية التاريخية ما تضمن من مساجلات ومراسلات بين الشاعر وزملائه العديدين امثال بطرس كرامه ، والياس اده ، وصالح الترشيحي ، وامين الجندي ، وعثمان الحموي ، وعمر البكري ، ولطفي ديه ، وعبدالله الحلبي ، من شعراء العصر ومؤرخي مآتي الامراء والمشايخ على طريقته ، ومنهم من لا نعرفه الّا بفضل ديوان الترك .

ولنشر الى ما في الديوان من تعابير دخيلة ، ومصطلحات خاصة ، والفاظ عامية بقيت في لهجتنا اللبنانية من عهود سحيقة ، وكلها تشترك في جعل الديوان صورة حية لذلك العصر

وهو صورة صادقة لحياة الشاعر كذلك : اسفاره بين مصر ولبنان ، اقامته في دير القمر وتنقلاته في المدن والقرى اللبنانية ، زياراته للامير بشير ونزوله على بعض الامراء والمشايخ ، او في ديورة الرهبان ، وجوده في بيروت ضيفاً على ابن اخته في اثناء بعض الحوادث والقاء القبض عليه وحشره الى الحبس ثم خلاصه من تلك المحنة ؛ عبث الامراء به و « تنكيتهم » على شعره ، المساجلات والمداعبات بينه وبين اصدقائه من النُظّام ، سرقة بعضهم شعره وغضبه عليهم ، كلّ ذلك نجده موصوفاً بدقة ومصوّراً باخلاص ومؤرّخاً في الديوان. كما نجد وصف الاحداث الخاصة في حياته العائلية : خلافه مع ابن اخته جرجس عايده ، ولادة ابنه فتح الله سنة ١٨١٢ وابتهاجه بذلك ، وفاة اخيه شبلي ، سقوط سقف بيت المؤونة ، وانهيار القناطر في داره ، وفاة برذونته الشقراء وولادة حمارته ، اطلاق لحيته جرياً على السنة التي سنها الامير بشير سنة ١٨١٣ فتبعه عليها كبار

---

١) الديوان ، ص ٥٤ – ٥٨

٢) الديوان ص ٢٩١ – ٢٩٥

القوم وشعراء البلاط ويتجاوز ذلك الى احوال الصحة والمرض فيذكر ألماً اصاب احدى عينيه سنة ١٧٩٩ ، وهو نزيل القاهرة . وكأنّ هذا الالم ازداد او تجدّد ، على تقدم الشاعر في السنّ ، فقوي سنة ١٨١٦ ، والشاعر في ضيافة دير المخلص ، حتى فقد عينه[١]. وقد يكون الداء ظلّ يعمل الى ان ذهب بالعينين معاً ، فغدا الشاعر كفيفاً في أخريات ايامه يُملي ابياته على ابنته وردة[٢] . واصيب الشاعر كذلك بعارضٍ مفاجئ من نوع الفالج نزل بجانبه الايمن ،

فبات ملقىً طريحاً غير مقتدرٍ على القيام ، ولا رجلاه تنتصبُ[٣]

وكان ذلك سنة ١٨١٦ ، فاطال الشكوى وطلب من الامير بشير ان يرسل اليه طبيباً[٤] . وقد يكون شُفي من هذه النازلة[٥] ، او خفّ اثر الفالج به ، فاقام مدةً لا يرى بأساً ، متابعاً عمله في مدح الامير ، مضيفاً نظم بعض المزامير تقرّباً الى الله ، وتسهيلاً لنشرها على افواه الناس ، « فينشدها العابدون ، ويرتلها المرنمون ، ويألفها اولاد المدارس ، لما في الشعر من عبارات نفائس . »[٦] حتى اذا مرض مرضاً خاله الاخير انشأ خمسة ابيات لتنقش على قبره[٧] . وقد نُقشت بالفعل على بلاطة جعلت فوق قبر الشاعر في الحائط الشمالي الداخلي من ساحة كنيسة النبي الياس الروم الكاثوليك في دير القمر . الّا انه أُضيف اليها بيت سادس نُسب الى الشيخ ناصيف اليازجي ، على كونه متضمّناً تاريخ وفاة الشاعر ، وهو :

واقبل هتافي الذي تاريخه ابداً اني على رحمة الكافي توكلتُ

---

١) الديوان ، ص ٤٠٦

٢) عيسى اسكندر المعلوف : « في المشرق » ٢٩ [١٩٣١] ٢٨٨ – ولا نرى ذكراً لوردة في هذا الديوان . وقد ترجم لها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في مجلة الآثار (١ : ٢٦٣) وقال انها تزوّجت بحبيب الصوصه من دير القمر ، ورزقت ولدين اديبين توفيا بلا عقب . كما ان اخاها فتح الله توفي يافعاً ، فانقطع نسل شاعرنا .

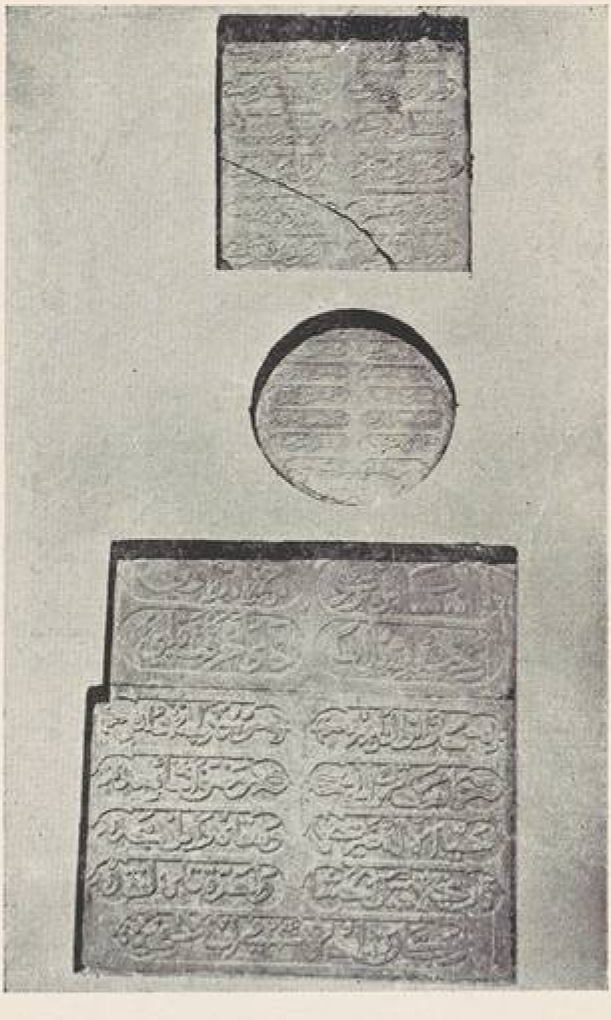
٣) الديوان ، ٤٤ ، وقد اكثر من ذكر هذا العارض في ص ٤٠ ، ٤١ ، ١٤٥ ، ١٩٤ ، ٢٦٨ ، ٣٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤

٤) الديوان ، ص ٢٢١

٥) الديوان ، ص ٢١٤

٦) الديوان ، ص ٢٢١ – نظم الشاعر عشرة مزامير هي التسعة الاولى والمزمور الخمسون .

٧) الديوان ، ص ١٧٧



البلاطات القبرية على الجدار الشمالي من ساحة كنيسة النبي الياس
في دير القمر (راجع الصفحة ط من المقدمة)



شاهد قبر المعلم نقولا الترك

(راجع الصفحة ط من المقدمة)

بيد اننا اذا تدبّرنا مجموع الارقام التي تمثلها حروف التاريخ من هذا البيت رأينا انها تبلغ ١٨١٦ ، – وعمر الشيخ ناصيف اذ ذاك ست عشرة سنة – ولا يمكن ان تكون هذه السنة تاريخاً لوفاة الشاعر ، لاننا نعرف له القصائد الكثيرة نظمها بعد هذا التاريخ. واذا اعتبرنا الالف المقصورة في « على » ياء – وهو تخريجٌ قد يُلجأ اليه – كان لنا ١٨٢٥. ولا نراه موافقاً كذلك. وقد جاء في مجلة « المسرّة »[1] ان وفاته حدثت سنة ١٨٢٦ استناداً الى بيت منقول عن مجموعة خطيّة في دير الشير ،– وهو آخر الابيات التي نقلناها في حاشية الصفحة ١٧٧ وورد تحتها سنة ١٨١٦ –؛ اما ارقام البيت فتبلغ في رواية « المسرّة » ، ١٧٦٩ ، وفي روايتنا ١٨٠٩ . وليس في كل هذه المجموعات ما يقرب من الحقيقة.

اما سنة الوفاة فالارجح انها ١٨٢٨ ، على ما اثبته الاب شيخو في « تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر » ، وفي « كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية »[2] استناداً الى ما وجده في مقدمة تاريخه المطبوع في باريس ؛ وعلى ما ذكره عيسى اسكندر المعلوف في « دواني القطوف »[3] ثم في « المشرق »[4] . ونحن على هذا القول الى ان يثبت خلافه بطريقة واضحة.

واما القبر فلا يزال معروفاً في ساحة كنيسة النبي الياس للروم الكاثوليك في دير القمر ، يشير اليه شاهد في الحائط الشمالي ، وهو بلاطة مستطيلة حُفرت فيها الابيات الستة المعهودة (راجع الرسم)[5].

١) سنة ١٩٢١ ، ص ٤٣

٢) الاب لويس شيخو : تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٢٤ ، ١ : ٣٢ ؛ والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، بيروت ١٩٢٤ ، ص ٧٤ – واطلب « المشرق » ١٩ [١٩٢١] ٧٨

٣) عيسى اسكندر المعلوف : دواني القطوف بيروت ، ص ٣٢١

٤) عيسى اسكندر المعلوف : تواريخ الامبراطور نابوليون بونابرت باللغة العربية ولا سيا تاريخ نقولا الترك اللبناني منها ، في « المشرق » ٢٩ [١٩٣١] ٢٨٧

٥) تحت بلاطة نقولا الترك ، بلاطة مستديرة فيها ستة ابيات في تاريخ وفاة رجل اسمه استفانوس . وتحتها بلاطة مستطيلة ذات قسمين : في القسم الاول بيتان لشاعرنا في تاريخ وفاة اخيه شبلي سنة ١٨١٣ – وقد ورد هذا التاريخ في الديوان (ص ١٧٣) ١٨٢٣ – وسبب الخلاف زيادة الياء على اسم شبل . وفي القسم الثاني خمسة ابيات في تاريخ وفاة رجل اسمه ناصيف « كان نياحه في ٢٣ آب ١٧٨٠ مسيحية . » (راجع الحاشية ٢ من الصفحة [ج] من هذه المقدمة)

هذا هو الديوان الكبير يرافق حياة الشاعر الخاصة والعامة ، محتوياً على نحو خمسمائة قصيدة ومقطوعة تتناول ، بلغة القرن التاسع عشر ، حقبةً حافلة بالاحداث من حقب تاريخنا المستطيل ، فتصوّرها سياسةً وادارةً ، واجتماعاً ، وثقافةً ، وديناً ، واخلاقاً وعادات وتقاليد ، فوق ما تشير اليه من احداث طبيعية وغرائب مناخية ، وكوارث مفاجئة . واذا بالديوان ذو قيمة تاريخية ولغوية وشعبية لا يصحّ ان يستهين بها المؤرخ البصير الواعي لجميع تطوّرات المجتمع .

بيد ان قيمته الشعرية دون ذلك بدرجات . فهو لا يسمو في شيء ، فوق آثار التقليد النظمي المتتابع في عصور الانحطاط ، بل قد يقلّ عنها قوة سبك وشدّة ضبط ، وان كان يزدهي حيناً بالصورة الطريفة ، والوصف المبتكر . ذلك ان لغة العرب لم تعنُ تماماً لحفيد اليونان . فظلَّ شاهد عصر جليل ، دقيق النظر ، مرهف الشعور ، صائب القياس ، بصير الحكم ، ولكنه سيِّئ التعبير .

نسخ الديوان

لديوان الترك نسخ عديدة منتشرة في مختلف المكاتب اللبنانية عامةً وخاصة ، ومنها ما تجاوز لبنان الى المكاتب المصرية والاوربية[1] . وهي في اكلها تشتمل على ستة أقسام :

١ – القسم الاول : كتاب العموم : ٢٢٨ قصيدة ومقطوعة منها ارجوزة الطاعون .

٢ – القسم الثاني : كتاب الهجو والمزح والتنكيت : ٣٧ قصيدة ومقطوعة .

٣ – القسم الثالث : كتاب الدرّ النضير في مدح الامير : ١١٧ قصيدة ومقطوعة في مدح الامير بشير ، منها ارجوزة الصيد .

٤ – القسم الرابع : كتاب الزبور الالهي : نظم ١٠ مزامير : التسعة الاولى والمزمور الخمسون .

٥ – القسم الخامس : كتاب المقامات : ١١ مقامة

٦ – القسم السادس : مدح الشيخ بشير جنبلاط : ٥٧ قصيدة ومقطوعة .

والديوان لا يزال مخطوطاً بكامله ، لم يُطبع منه ، على حدة ، إلّا قسم المزامير ، نُشر في المطبعة الادبية ببيروت ، سنة ١٨٨٧ ، على نفقة اسعد ابو صوّان باسم عشية الاحد ، في كراس ذي ٢٢ صفحة من القطع الوسط بحرف كبير مع الشكل الكامل[2] . اما سائر المطبوع فقصائد قليلة وابيات متفرّقة ظهرت في تاريخ الامير حيدر ، «الغرر الحسان» ، وفي «تاريخ الاداب العربية في القرن التاسع عشر» للاب شيخو ، وفي كتاب «علم الأدب» المؤلف

١) شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، ص ٧٤ ؛ ويوسف اليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٦٢١

٢) اطلب الحاشية ٢ من الصفحة ٢٢١ من طبعتنا هذه .

نفسه وقد نشر في الجزء الاول منه «المقامة الديرية» وهي الاولى ، وفي مجلة «المشرق» ، وفي ديوان المعلم بطرس كرامه . وقد اشرنا الى كلّ ذلك في حواشي القصائد التي سبق نشرها فليُراجع .

وُفّقنا الى درس ستّ من نسخ الديوان : اثنتان من المكتبة الشرقية ، وواحدة من دار الكتب اللبنانية ، وواحدة من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ، وواحدة من المكتبة البولسية في حريصا ، وواحدة من مكتبة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف . فاخترنا اولاها لتمثيل المتن . وعهدنا الى الاستاذ البرت يوسف كنعان ، خرّيج معهد الآداب الشرقية بجامعة القديس يوسف ، في نقلها ومقابلتها بسائر النسخ ، فسلخ عليها صيف السنة ١٩٤٥ ، وجاء بها منقولةً بحذافيرها ، مثقلة الهوامش بالاشارات الى الفروق العديدة بينها وبين رفيقاتها ، وهي لا تتجاوز في اكثرها مظاهر التصحيف والخطأ الاملائي . فكان له الجهد المشكور ، والفضل المذكور .

اما خصائص النسخ المدروسة فهذه هي .

النسخة الاولى A

هي من مخطوطات المكتبة الشرقية بجامعة القديس يوسف ، تحمل فيها الرقم ٢٩٨ ، اخترناها أُسّاً المتن ، ووسمناها بحرف A ، لانها اكمل النُسخ واتمّها ، وان لم تكن اقدمها . ولمّا لم يكن بين النسخ واحدة ترقى الى عهد المؤلف ، ولمّا لم نرَ قرابةً اكيدة بين الواحدة والاخرى ، لم نرَ القدم شرطاً لاختيار نصّ المتن .

تحتوي A على ٤٨٢ صفحة غير مرقمة في الاصل ، انما اضيف ترقيمها بقلم رصاص ، طول الصفحة منها ٢١ سنتمترًا وعرضها ١٧ س . وفي الصفحة منها ١٧ او ١٨ سطرًا . ورقها عادي ، وخطها واضح على ضعف في الاملاء ، وهي بقلم واحد الا في بعض الهوامش وفي اسفل الصفحة الاولى . وقد دلت هذه الحواشي على ان النسخة تقلبت في ايدي القرّاء والشراة وكان احد الذين امتلكوها يُدعى سليمان ماضي دميان من قرية مجد المعوش ، كانت في ملكه في ١٢ ايلول ١٨٨٤ (هوامش الصفحات ٢٦ ، ٢٧ ، ٧١ ، ١٦٥ ، ٣٦٧) . حبرها اسود ، الّا في مقدّمات القصائد فقد استُعمل الحبر الاحمر . ولم تذكر للقصائد عناوين . الا ان اعلى الصفحات حملت اسم القسم في الصفحة اليمنى وموضوعه في الصفحة اليسرى .

وقد اشتملت هذه النسخة على الاقسام الستة بكاملها ، ذُكرت عناوينها في الصفحة الاولى تحت العنوان : « ديوان المعلّم نقولا الترك » .

اما كاتب المخطوطة فقد ذكر اسمه في آخرها وهو « يوسف بن جرجس . . .[1] المسيحي مذهباً والحلبي موطناً والديراني مسكناً » فهو اذًا من افراد الأُسر الحلبية التي انتقلت الى دير القمر ، على عهد الامير ، تعزيزًا للحركة الصناعية فيها . انتهى من نقلها في ٢٤ ش ١٢٧٥ (٢٩ اذار ١٨٥٩) عن نسخة كان قد فرغ من كتابتها في ٢٤ شعبان ١٢٣٥ (٢٣ تشرين الثاني ١٨٣٧) . ويظهر انه كان ضعيف القواعد والاملاء فادخل فيها كثيرًا من التصحيف والتحريف . وهو يؤرخ الاحداث عادةً بالتاريخ الهجري ، وقد يذكر نادرًا اسماء اوزان الشعر ، كما جرى له في ذكر نظم المزامير .

واما حالة النسخة فسليمة اجمالًا الّا ان الرطوبة أثّرت في اولها وآخرها فتآكلت هوامش بعض الصفحات وضاعت كلمات منها ، فرددنا اكثرها الى الاصل بالاستناد الى سائر النسخ . وتركنا الصفحة الاولى والصفحة الاخيرة على حالتيهما ، فبدا النقص في اوائل اسطر الاولى ، وفي اواخر اسطر الاخيرة . وقد اضطرّ بعض مقتنيها الى الصاق قدد بيض من الاوراق مكان النهرّؤ ليتمكن من تجليدها فطمس بذلك على بعض الكلمات في المتن والحواشي .

وقد جرينا في الطبع على ترتيب هذه النسخة كما قلنا . اما ما رأيناه من قصائد لم يرد فيها فقد جمعناه في آخر الكتاب في ملحق خاصّ .

النسخة الثانية B

هي من مخطوطات المكتبة الشرقية ايضاً تحمل فيها الرقم ٢٨٥ . وسمناها بحرف B صفحاتها ٤٠٢ ، بطول ٢٠س . وعرض $\frac{1}{2}$ ١٤ . ورقها عادي صقيل ؛ حبرها اسود الّا في العناوين ومطالع جمل المقامات وخواتم الاقسام فهو احمر . تشتمل على الاقسام الستة ، الّا انها تقسم مدح الامير قسمين : الثاني والسادس فتصبح اقسام المخطوطة سبعة ، وتجعل المزامير في القسم الاخير ، مقدّمةً مدح الشيخ بشير الى المكان الثالث بعد « العموم » ومدح الامير ، وقبل « الهجو والمزح والتنكيت » .

---

١) سقط اسم الاسرة في القسم المتهرّئ من هذه الصفحة كما سقط غيره من المفردات في آخر الاسطر ، وقد تركنا الاسطر على ما هي في طبعتنا (ص ٤٢٧) ، كما تركناها كذلك في الصفحة الاولى ليتحقق المطالع بنفسه هذا النقص .

الخطّ جميل يتراوح بين الفارسية والرقعة ، وهو بقلم كاتب واحد اسمه ابراهيم عوده نسخها سنة ١٨٥٢ ، على ضعف في اللغة وركاكة في الاملاء . وقد اختصر مقدّمات القصائد فاضاع كثيرًا من الفوائد التاريخية . وارّخ الاحداث بالسنة الهجرية تارةً والمسيحية طورًا .

النسخة الثالثة L

هي نسخة دار الكتب اللبنانية تحمل فيها الرقم ٦٩ ، وقد وسمناها بحرف L . صفحاتها ١٤٢ من القطع الكبير بطول ٢٩ س. وعرض $\frac{1}{2}$ ١٨ وقد تمكن الناسخ من كتابة بعض الابيات على حقلين في الصفحة الواحدة . ورقها سميك ، حبرها اسود الّا المقدمات والعناوين فبالحبر الاحمر .

سقط من هذه النسخة قسم المزامير بكامله . ووردت الاقسام الخمسة الباقية على غير ترتيب النسخة الاولى، فبُدئ بمدح الامير ، ثم بمدح الشيخ بشير ، فبكتاب الهموم، فالهزل ، واخيرًا المقامات .

اما الناسخ فمجهول الاسم ، جميل الخطّ ، يؤرخ تارةً بالهجري وطوراً بالمسيحي ، ويذكر بعض الحجر الشعر . زمن النسخ مجهول كذلك الّا انه يظهر من صفحة الغلاف الداخلية انها كانت تخصّ حنا ابي راشد في ٢١ حزيران ١٩١٢ . وهي مجلّدة مع مجموعة ثانية من المنتخبات الشعرية .

النسخة الرابعة H

هي نسخة مكتبة دير القديس بولس في حريصا ، تحمل الرقم ٩٩ ، وقد وسمناها بالحرف H .

قد تكون هذه النسخة اقدم ما وقفنا عليه بدليل ما جاء في آخرها من ان ناسخها هو يوسف يعقوب وذلك في «١٦ اذار سنة خمسة واربعون وثمانماية والف». الّا انها اهملت القسم السادس برمّته وهو الباب المختصّ بمدح الشيخ بشير جنبلاط ، واهملت آيات المزامير كما انه اصابها كثير من الخروم ، وسقط بعض صفحاتها وحصل في بعضها اضطراب في النقل وخلط بين ابيات القصائد ، فرغبنا عنها الى A ، واستفدنا منها في بعض الحواشي.

عدد صفحاتها ٤٢٠ بطول $\frac{1}{2}$ ٢١ س. وعرض ١٦ ، في كل صفحة منها ١٧ سطرًا . خطها حسن بالحبرين الاحمر والاسود ، الّا ان فيه كثيرًا من التصحيف والتحريف وخطأ الاملاء . الورق سميك غير املس .

النسخة الخامسة U

هي نسخة مكتبة الجامعة الاميركية، تحمل فيها الرقم MS 892.71/T93 وقد وسمناها بحرف U . اتصلت بالمكتبة المذكورة من مكتبة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف سنة ١٩٢٨، وهي تحمل خطه في قسمها الاول وفي الكثير من هوامشها. الّا انها لا تشمل الديوان بكامله فلا تحتوي الّا على نظم المزامير، وكتاب الهجاء، والمقامات، ومدح الامير، مسقطةً كتاب العموم ومدح الشيخ بشير.

عدد صفحاتها ٣٨٨ بطول ٢٠ س. وعرض ١٤½ ولكن بينها ٥٤ صفحة لا تزال بيضاً متفرّقة بين مختلف الاقسام. حبرها اسود في المتن، احمر وبنفسجي في الزيادات والحواشي.

لا تاريخ لنسخها ولا ذكر لاسم ناسخها. وهي تمتاز بترجمة الشاعر في اولها (ص١ – ٢٣) من وضع الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وخطّه، وبما علّقه الاستاذ من اصلاحات تناولت الاملاء خاصّة، وبما زاده من تواريخ مسيحية تحت التواريخ الهجرية.

النسخة السادسة M

هي نسخة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف المحفوظة في مكتبته تحت الرقم ١٧٠٥. اتم نسخها سنة ١٢٦٦ هـ. «في ١٣ خلت من شهر القعدي» (٢١ ايلول ١٨٥٠) ميخاييل عرب الشلفون. قلنا: ولعلّه ابن عرب الشلفون، الذي كان «من خواص خدم الامير حسن علي الشهابي»، وصديق نقولا الترك[1]، مَن كان يهديه من «الدخان المشروب» فيمدحه الشاعر[2]؛ نرجح ذلك بدليل ما زاده الناسخ على اسم الشلفون الوارد في الديوان، فاضاف اسم «عرب» في الموضعين المذكورين. ثم انتقلت النسخة الى «انطون ابن قسطنطين سالم البيروتي وطناً والارثوذكسي مذهباً في ٣ رجب ٨٧» (٢٨ ايلول ١٨٧٠) كما ورد في آخر صفحاتها.

تمتاز هذه النسخة باختلاف الترتيب في سرد القصائد عن المعهود في سائر النسخ. وكأنّ الناسخ كان ينتخب ما يرغب فيه من شعر الترك فينقله مهملاً سائره، كما اهمل القسمين المتعلقين بالهجو وبمدح الشيخ بشير جنبلاط.

---

١) الديوان، ص ١١٧ – ١١٨

٢) الديوان، ص ٣٧

خطّها نسخي متقن مضبوط بعض الضبط ، وحبرها لونان اسود واحمر . صفحاتها ٢٤٦ بطول ١٩ س. وعرض ١٤ . ورقها عادي فيه آثار للعث .

واما طريقتنا في تمثيل النسخ فقوامها المحافظة على الاصل جهد المستطاع ، فلا تصحيح عبارة ، ولا تقويم جملة ، ولا اصلاح وزن ، ولا « تفصيح » تعبير . لأن غايتنا ان ننشر شعر نقولا الترك كما كان ، لا كما كان ينبغي ان يكون . وغرضنا ان نعرض وثائق صحيحة لتأريخ تلك الحقبة سياسةً واجتماعاً وعاداتٍ وتقاليد وثقافةً ولغةً كذلك . فكان من همّنا ان يدلّ النظم على مستوى قائله من الثقافة ، وعلى اسلوب التعبير في عصره ، كما كان من همنا ان تدلّ القصائد على تأريخ الاحداث التي تدوّنها . بيد ان هذا لم يمنعنا ان نصحح خطأ املائياً ، ونصلح سبقة قلم او بادرة سهو ، وان نعيد ، بالاستناد الى سائر النسخ ، تعبيراً ضاع بتهافت طرف الصفحة من A . وقد وضعنا كل هذه التقويمات ضمن معقّفين [ ] دالّين على مستند المهمّ منها في الحواشي . واشرنا ، في الحواشي كذلك ، الى فروق النسخ او الروايات التي رأيناها تستحق الذكر إمّا لزيادةٍ في التعريف ، وامّا لنكتة في التعبير ، وإمّا لخاصّة من خصائص النسخ المختلفة .

ثم جمعنا ما وقفنا عليه في غير A من قصائد وابيات منسوبة للترك فنشرناه في ملحق خاصّ بوّبناه على ابواب الديوان المعروفة . ولعلّ بعض المنقّبين يقف على غير ما نشرنا للشاعر المذكور فيتمّ ما بدأناه مشكوراً ، والله وليّ التوفيق !

بيروت ، في ٩ شباط ١٩٤٩

فؤاد افرام البستاني



انتهى بحمد الله لا يتناهى امده

وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعه

في اربعه وعشرين من شهر شعبان

سنة الف ومايتين وثلاثه

وخمسين

آخر صفحة من النسخة A

ن المعلم نقولا الترك

ستة اقسام القسم الاول فهو العموم والقسم الثاني
والقسم الثالث فهو مختص بمديح سعادة الامير بشير
والقسم الرابع فهو مضمناً بعض مزمورات من مذمير
س فهو مختص بالمقامات وهن احدى عشر مقامه
تص بمديح الشيخ بشير جنبلاط ولله المجد دائماً

[٢] بسم الله الرحمن الرحيم[1]

القسم [الاول][2]

كتاب العموم

١

[قال] وقد اقترحه بعض اصحابه تاليف تاريخ[3] [الشخص] توفا في مدينة[4] صيدا يدعى لحود النقاش[5]

كم ذا انوح وكم فوادي يخفق   والدمع مني [عندميٌ مهرق][6]
وحشاشتي ابدًا تذوب تحسرًا   مما لقيت و[مهجتي تتمزق]
فالبين فوّق صايبات نباله   نحوي وبات بها [لقلبي يرشق]
وبفرقة النقاش ذاك الشاب ناقشني مناقشة [الذي لا يشفق]
واذاقني فيه كوُوس علاقم   جُرعتها ومدامعي [تتدفق]
قد ناحت الخنساء لكن فاقها   نوحي فكان [لصخرها يستنطق]
والوعتاه على الفتى لحود كم   ابكيه ما عاينت [شمساً تشرق]
ورأيت بدرًا طالعاً في حندس   ونجوم افق [تستهلّ وتبثق]

٢

[واذ] كان المقترح المذكور ما بينه وبين المولف تناكيت [تهكمية لانخراق] الحجاب

---

١) في B : بسم الله الحي الازلي الابدي السرمدي .
٢) القسم الاول هذا هو الثالث في L.
٣) في B : مرثاية ؛ وفي L : مرثية .
٤) في B : بصيدا ؛ وفي L : بمدينة صيدا .
٥) في U : بعض اختلاف . ولكنه لا يخلّ بالمعنى .

بينهما وعدم التكليف وكانا[1] يتحملان من بعضهما [المثاب] الهزلية فمن بعد ان[2] اكلها كتب هذين البيتين تحت هذه المراثي[3] وارسلها له[4]

لقد اكملتُ مـا قد رمت مني　　وقـد تممت ياخلي [سوالك]
وقد انشيت[5] ابيات المراثي　　كما تبغي ولكن ليتها [لك]

٣

[٣] [ومن بعد قيام الوزير الاعظم (يوسف باشا المعدني) من مدينة مصر تولى تحتها محمد باشا خصرو[6] وكان مقسطا عادلا بالاحكام وكانت ايامه من افضل الايام][7] فامتدحه المولف بهذين البيتين مورخاً عام توليه على سدة احكامه[8] وهما

[لما] عفـا المولى وانعم بالرضى　　ولى علينا ذا المكارم والسخا
[اوحى] لنا يا [أهل] مصر ارخوا　　بحمدي عدل وامن مع رخا
سنة ١٢١٦

٤

[وفي سنة] ١٢١٨[9] كان بمدينة مصر طاهر باشا الارناوط[10] باقيا بعدة عساكر [وافية] وذلك من قبل الدولة العثمانية[11] فحدث بينه وبين محمد باشا المشار اليه اعلاه منافرة وفي احدى[12] الايام هيج العساكر ضده وحاربه [حربا] شديدا[13] واخرجه من مدينة مصر[14] هاربا الى ضمياط[15] وتولى تحت [القاهرة] وشرع في ابداع مظلمات وافرة وتطلب اموال متكاثرة من الرعايا [ومقادم] البلاد اسلام ونصارى فقامت الانكشارية[16] ضده وقتلوه بغتـة

١) في B : فكانوا.
٢) في B : فبعد ان .
٣) في A : المرثي، فاقتضى الاصلاح بالمقابلة عن L .
٤) مع بعض اختلاف في U.
٥) في U : انشأت.
٦) في B : خسرو.
٧) زيادة عن L.
٨) في L : احكامها.
٩) في B : ١٢١٦ .
١٠) في B : ارناوود.
١١) في B : طرف الدولة العلية.
١٢) في B : باحد الايام .
١٣) في B : عظيم.
١٤) في B : من مصر.
١٥) في L : دمياط.
١٦) في B : الانكجارية.

و[كانت] مدة توليه ثلاثة وعشرون[١] يوماً وقد لخصها المولف عند [قوله بكا] اي ٢٣
ولما انتهى الحادث نظم المولف به هذه الابيات

ملك الكنانة طاهر   وحُظي على مرغوبه
والفعل ضد الاسم كا   ن لقبحه بذنوبه
ايامه كانت بكا ٢٣   فيها ظهور عيوبه
ورجاله من ظلمه   ارختهم [غدروا] به

سنة ١٢١٨

٥

[وفي سنة ١٢١٩] انتقل[٢] المولف من مدينة مصر[٣] راحلاً عنها الى الديار الشامية [واستوطن] في جبال لبنان وذلك من جرى ما كان حادثاً بمدينة القاهرة [من مطاولات] العساكر الفاجرة وقد كان يوميذ والي مصر[٤] [؟] خورشيد احمد باشا وكانت ال البلاد محسنة ظنها فيه بانه يكون [مهديا] مهذبا اخلاق هولا العساكر لما كان ممتلكا من الصفات الحميدة [والارا.] السديدة [واذ] لم يكن قادرا ذلك المشار اليه على تنفيذ ما يبتغيه وتصديق ظن الخلق فيه فبات جمهور تلك الجنود على خروج[٥] وشرود وباتت آل القاهرة في هموم[٦] وافرة فنظم [اذ ذاك مولفه] هذه الابيات [الاتي ذكرها وهي]

كنتم تظنون[٧] ان بالتاريخ عـــدلُ يظهرُ   سنة ١٢١٩
او جاء مهديها يؤر خها واحــــد ينظر[٨]   سنة ١٢١٩

---

١) في B : وعشرين.
٢) في B : رجع.
٣) في B : من مصر.
٤) في B تروى الجملة هكذا: من مصر الى الشام وسكن في جبل لبنان بسبب ما كان حاصل بمصر من مطاولات العساكر ويوميذ واليها . . .
٥) في B : بغي.
٦) في B : اهل القاهرة حصلت جموم.
٧) في B : كنا نظن بأن.
٨) في B : يظفر.

٦

ومن بعد استوطانه[١] في تلك الجبال المرقومة[٢] ومشاهدته فرق [سكنى] الجبال من سكنى المداين المنظومة تذكر ايام مصر السالفة و[ما كانت عليه] من العدل والامان والراحة والاطمنان وعدم طيشها ورغيد [عيشها] وانانسة سكانها ورقة طباع [قطانها] وما فارق [من خلانها] وما فيه من الهيام لقربها فهيجه الشوق [واقترحه التوق] تاليف هذه [القصيدة] الاتي ذكرها وهي من الميم المجزوم وبحر الرمل المنظوم وذلك في [سنة ١٢٢٠]

كيف يخفى عظم ما بي من الم   والحشى باح بما فيه [الم]
وغرامي كيف يُرجى كتمه   ومسيل الدمع [بالاسرار نم]
وسلوّي خانني والصبر مذ   شام هول الشوق [ولى وانهزم]
وغدا الحب لقلبي سالباً   والجوى نام وطرفي لم ينم
لم يعد لي في الهوى من جلدٍ   فيه اطفي نار وجدي والضرم[٣]
ما احتيالي وهوى الاحباب لي،   آسرٌ والقلب مني في هيم
[جرد البين مواضي خطبه]   وسطا جوراً علي وحكم
[وسقاني كاس بُعد] قاتل   اورث الجسم نحولا وسقم
[بنت عن خير] ربوع بات من   بعدها الجفن يسح الدمع دم
[لي بها قوم كرام] فضلوا   في الورى من لاذ فيهم لم يضم
[آل ود وعهود] ووفى   خير ارباب ذمام وشيم
[طالما] اذكرني الدهر صفا   عصرهم في مصرهم اشكو الالم
هاتفا من حر قلب حَبِرٍ   حبذا مصر وذياك الملم

١) في B : سكناه.
٢) في B : في جبل لبنان.
٣) كُتب البيتان ٤ و ٥ في A على الهامش الايمن للصفحة ، فلم يلحقهما العطب.

[ويح] قلبي كم رأت بل كابدت   من شقاء وبلاء قد [أعم][١]
[أقسم] الدهر بأن يرشقها   حسدًا منـه بقسى من نقم
[ليتها] خابت وليت الدهر لو   كان اقوى حانثاً فيما قسم
[قهر القـاهرة] الدور الذي   همّ بالضنك عليها واقتحم[٢]
ويك من [دورٍ ظلوم] جـاير   ما [تولى] فيك الا من ظلم
او تعدى وتصدى [للورى][٣]   فغـدا يهجى ويلحى ويذم
عم اقطار [الدنا][٤] خطب الكنانة والاضرار بالامصـار ام[٥]
ليت لا غر[٦] بهـا منذ بـدا   ذلك العـام به الهول هجم
[ليت] شعري اين ما انشاه سلـ   طانها العادل قدماً ونظم
اين ترتيب ولاة سلفت   طيب الله ثراهـا ورحم
اين امجاد الورى آل الذرى   والارى والحزم فالكل عدم
[٦] اين زاهي انس ايام الوفـا   ولياليه اذا ما [النيل عم][٧]
اين مغنى كل شادٍ مطرب   يسلب [العقل بذياك النغم]
اين ارباب خلاعات بهـا   قد يعيروا اللطف [منها][٨] [للندم]
اين افراد زمـان قد علا   قـدر كل منهم [ثم اعتظم]
اين ابطال الوغى والحرب من   كل ذي قلب [حكى الصخر الاصم]

---

١) في L : احم .
٢) من هنا تبدأ القصيدة في H وقد سقط منها ورقة كما يظهر .
٣) عن H .
٤) نقلاً عن B ، اما في A فقد ورد : الدنيا .
٥) لم يرد هذا البيت في L .
٦) جاء على هامش الصفحة الايسر : « ان عدد غر بالجمل ١٢٠٠ فمقد المولف ذكره ههنا استنادًا على قول الشيخ الاكبر برسالته حيث ان من عام وقع الذي تاويله كميه السنين المذكورة لا يأتي زمان الا والذي يليه اشر منه . » اه . نقلاً عن B ، لان A و L بتر شيء منها عند التجليد .
٧) سقط هذا البيت من H .
٨) في B : منهم .

اين غزلان حسان اشرقت   كبدور وتباهت [كالديم]

ما لأبحار الصفا غاضت وما   لشموس الانس [غشاها الظلم]

يا اخلاي انشدوا قاهرة   واندبوها بين عرب و[عجم]

فتتوا الاكباد تأويها على   تحفة الامصار ذياك [العلم]

نقطة الحسن التي قد بهرت   فوق خد الكون تهواها [الامم]

بحر خير زاخر مندفق   عمّ وجه الارض طرًّا [بالنعم]

دار آل الفضل والقوم الاولى   اتقنوا كل علوم وحكم

حرة الذيل التي قد سلمت   في البها والحسن من كل التهم

كم مليك هم ان يخطبها   فابتلاه الله في قصر الهمم

اذ هي الغوث الذي لا غيره   قط يُرجى وسواها لا يأم

حكم الله عليها بالشقا   بعد ذاك العز والمجد الاتم

حتى لم يبقَ سوى من قد شكا   وبكا ثم على الخدّ لطم

وذليل حاير منذهل   من خراب ومصاب قد دهم

[٧] [و]جزوع هالع مضطرب   حسم الخوف حشاه وقسم

وبكاء ونواح دايم   وهياج وعجاج وغمم(1)

[لست تلقى] غير مسلوب بها   ذي هموم يطلب الموت ولم

[و] اخا ضنك وشاب شايب   وفتى شاخ وفاجاه الهرم

[من] يرى ذا الهول في مصر ولا   يذرف الدمع عليها كالديم

[ما] اصابتها سوى العين التي   قلعها قد كان اولى واهم

[يا] هنا عيش بها قضيته   كم عراني بعده عظم [الندم]

---

١) في B : همم.

[هل] ترى من عودة للانس يا مصر فيك وحظوظ تغتنم
[او] لذاك العدل عود يرتجى والى الامن رجوع [كالقدم]
[بدد] اللهم عنها كربا هد حصن العز منها وهدم
[و] ادرك الخلق بلطف شامل منك يا رب [المطايا] والكرم
[ان] عيني من جرى ما قد جرى بالورى مدمعها يحكي الغيم
[و] على مصر العلى ام الملا ارخوا ما بي سوى هم وغم

سنة ١٢٢٠

٧

[وفي][1] سنة الف وماتين وواحد وعشرين نظم المؤلف هذين البيتين [استنادًا] على قول الشيخ الاكبر ان في عين الغين ينصلح وجه البسيطة [بالتمهيد] المطلوب واذ كان ملخص عدد عين الغين ياول الى عدد ١٢٢١ لذلك [قال] المولف مؤملًا الفرج لاهل الكنانة بالواحد الذي فيه نعم الاستعانة

[لا بد] عن ابطال جورٍ في الورى وزوال ظلمٍ في الكنانة يُنظَرُ
[و] قدوم شخص منصفٍ في حكمه ويتم تاريخي بعدلٍ يظهر

سنة ١٢٢١

٨

وقال هذا الموشح[2] يمدح به مدينة دمشق[3] ويذكر به زمرة من اخوانه [واصدقاه][1] القاطنين بمدينة الشام وهم [المعلم][1] عبود البحري كاتب ديوان الوزير [يوسف باشا][1] وجبران[4] الحمصي واخيه التاجرين[5] ويوسف القيمجي[6] ومخايل خير التاجر والياس [الصباغ] الطبيب وميخايل الكحيل التاجر وقد ارسله لهم سنة ١٢٢٤ هجرية[1]

---

١) زيادة عن B.
٢) هذا الموشح هو في صدر باب العموم من B.
٣) في L: وقال ممتدحاً بهذا الموشح مدينة ...
٤) في B و L و H : جبرايل.
٥) في B : التاجران.
٦) في H : القيوجي.

يا نُسيمات الصبا [حيّ] الحما[١] وربوع المعلم المؤتنس
[ثم] حيي حي صحبي الكرما خير قومٍ [فُديوا] بالانفس

دور

١ مغنمي مغنى به لذ الغنا من مغنٍ اغيد غانٍ اغنْ
حيث ما احبابي بيمنٍ [امنا] جل[٢] من في ذا المنا والفضل مَن
فهم في رغد عيش وهنا و[هُنا][٣] مضنى هواهم في وهن
يهرق الدمع دماً منسجما من جفونٍ ترعى نجم الغلس
يشتهي طيب لقاهم مثلما يشتهي زورة بيت المقدس

دور

٢ اسروا مني فوادي وسروا ودعوني ساهر الطرف قَلِقْ
عقلوا العقل وللجسم بروا بالجفا مذ طلقوا الدمع طلق[٤]
لو ترى مذ نفروا كيف فروا كبداً بالحب باتت تحت رق
قيدوني واقادوا ضرماً في الحشا متقداً كالقبس
٩] [ودعوني] ودعوني عندما ودعوني كالرهين المحبس

دور

٣ [نصب] عيني حسنهم ذاك السني كف عنه الله الحاظ العدو
انا من لست لست المنثني عن هواهم ان دنوا او بعدوا
اوعدوني و[عدوا] عن سكني ليتهم لي بالتلاقي وعدوا
ما كفى ان لا يراعوا ذمما لمحب ليس للعهد نسي

١) في L : الحمى.
٢) في B : حل بالحاء المهملة.
٣) عن H .
٤) بهذا البيت ينقطع الموشح في H ، بسبب سقوط بعض الاوراق ، ثم يعود فيتصل عند البيت : « فرع روض الادب » . . . (ص١٢)

[بلبلوا] البـال ببلبال بـِما [اورثوني] من وبال الهجس

دور

٤ بابي دار دمشق وصفـا عيشهـا في ظل واديها النزيه
درّةٌ كَلّ بها من [وصفا] وغدا في حيرةٍ منها وتيه
كلّمن مثلهـا ما [انصفا] ما لها في حسنها السامي شبيه
كم يقيسون [بقسيون] وما يدرك المقيـاس من مهندسِ
اربت دونهـا الحدّ فما نال منهـا ارباً من يقس

دور

٥ فهي الشام التي من سامهـا بات في اوصافها مدهى [ذهول]
شامةٌ قد ادهشت من شامهـا فوق خد الكون تسبي [للعقول]
جنـة الارض لمن قد رامها كم بهـا من كوثرٍ عذب يجول
وبنوها الحور تحكي [الانجما] كم بهم من كل ظبي مونسِ
[١٠] يرتقي مـا بين جنـاتٍ وما راتع بـين الجواري [الكنسِ]

دور

٦ صحت لما ان تبـدى وسعى بكميتٍ بك ميت الحب [عاش]
يا هلالا باهرًا مـذ [طلعـا] راح بدر التم منـه باندهاش
يجلو بكرًا كم عـذارٍ [خُلعـا] في هواهـا فاغنموها يا عطاش
[خمرة] راقت صفت تحكي لَما ثغر ساقيهـا الشهيّ الالعسِ
فهو بدرٌ وهي شمسٌ من سما وجنتيـه الحمر باتت تكتسي

دور

٧ سحـر اللب بطرف فـاتر ازرى اهل القسي في رشق السهام
وسطـا في سيف لحـظ باتر وبقـدّ خيزرانيّ القـوام

هد مني طود عمري العامر ودعا عروة [عزمي][1] بانفصام
كم سبى من ذي خمار ورمى في الهوى من اسد بل ريس
وتولى مالكا مذ [ارغما] كل قرم عنتريّ عبس

دور

٨ حبذا حمص وما ابدت لنا من هلال ضاء في افق الوجود
[المعيّ] باهر باهي السنا لوذعيّ فاق في بذل وجود
[فرع] روض الادب الزاكي الثنا نعم حرٌّ هو لله عبود[2]
[رب] حزم وحجى كم احكما من ذكا عرفٍ وعلم نفس
[١١] [بات] سحبان لديه ابكما وكذا قسّ غدا في خرس

دور

٩ [كم تباهت درر] البحري على كل ذي نظم بديع ونثار
[وشدت من] فوق اعلا الصحف لا ينبت الدرّ السني الا البحار
[زمر الكتاب] طرًا والملا من اولي الالباب توليه [الوقار]
[كم تراه] جاذباً ان [رقما] معدن الارواح [كالمغنطس][3]
بل وكم يسبي عقولاً حين ما يظهر الايات فوق الطرس

دور

١٠ ملتقى جبريل للقلب جبر خير خلّ صان [عهدي] ورعاه
مفرد همت به دون البشر ما احيلا كلما بالبشر فاه
يا له حرًا حريًا قد نشر فوق ارباب النهى عالي لواه
عمه حسن كمال قد نما فيه من طيب اصول المغرس

١) عن B و L. A l.l فقيها: غرامي.
٢) هذا البيت يتصل بما انقطع من الموشح في H.
٣) عن H.

وفوادي الحال اضحى مغرما   في هوى ذاك الشقيق المحرسِ

دور

١١ يخزن الحب فوادي والحشا   كم بـه قايمةٌ لي من شجون
وحبيب القلب كم قد [نقشا]   راقما فيـه على الصبّ ديون
من راى الميزان في كف الرشى   كيف لا تسحره تلك العيون
اغيد ان بعته الروح لما   كنت في بيعي لـه بالمبخسِ
[١٢] حيث ربحي حبه لا [جرَما]   وهواه رأس مال [المفلس]

دور

١٢ كم تراني راصدًا ركب النوى   والكرى [1] لم يبغ [2] في جفني [البيات]
وعلى منوال ذا دهري انطوى   ومضى العمر سدى مني وفات
وغزالي حاك لي ثوب الجوى   وغزالي بالعيون الغازلات
حاكى بدرًا بسما مذ [بسما]   وتجلى طالعاً بالاطلسِ
[رشأ] كم بات يرمي اسهما   في فواد الضيغم [المفترس]

دور

١٣ كيف لا امسي كيعقوب وقد   غاب عن [نور عيوني] [3] يوسفُ
وباحشاني لظى [2] الشوق وقد   وجفوني مذ جفاني ترعف
كم يشا سبك فوادٍ متقد   لـيّن ابريزه لا يقصف
حكّه الدهر فالفاه كما   يبتغيـه سالماً من دنسِ
ينجلى لوناً ولينا كلما   طرقتـه ايدي البين [القسي] [4]

---

١) عن B و L.
٢) عن L.
٣) في H : انوار عيني.
٤) عن H.

دور

١٤يا ليالٍ كبروق اومضت ومضت بالانس مع خير الصحاب
نقضت عهد عهودي وانقضت فقضت روحي بها والجسم ذاب
ليت لو اعين دهري غمضت عن صفا عيشي وذاك السهم خاب
وايتلافي دام لي منتظما في سنا اقمار ذاك المجلس
[١٣][وبميخائيل] خير الندما طال لي انسي بصفو الاكوس

دور

١٥وبروحي بادع قد [جمعا] مفردات الحسن فيه بالتمام
ولقلبي بالتجافي [بضعا] وكوى احشاي في نار الهيام
ليت لو رقّ لصبّ قد سعى في هواه فوق قانون الغرام
ليس بعد الياس نفعٌ في الحمى فدواءي قمع ذا البين المسي
وحياتي ان حبيبي حكما بالتلاقي لفتى فيه اسي

دور

١٦وكحيل الطرف جفني بعده بات مكحولاً باميال السهاد
صدّ عني فضناني بعده وبه قد بتّ مشغول الفواد
خافقٌ فوق المعالي بنده ناشرٌ عرف الثنا في كل ناد
ان غشا ديوان شرع [افحما] كل نحرير به ذي [نفس]
واذا ما بتّ رايا [احكما] حلّ فاجي كل امر ملبس

دور

١٧يا رعاة الود والعهد القديم يا بدوراً في المباهي اشرقوا
يا اهيل الفضل والجود العميم كم تباهت في سناكم جلق
اعرب الترك بكم مدحاً نظيم ونقولا في هواكم يصدق

لم يزل فيكم شجياً مغرما   هائماً في عشقكم كالمختلس
[١٤] وبكم مبتدياً مختتماً   طال ما فيه انار النفَس

٩

وقال [مورخاً وفاة] الشيخ ميلان الخازن سنة ١٧٨٠[١] مسيحية

[واوحشتاه] لامجد سكن الثرى   يا رحمة المولى على ذا الساكن
كم من عيون في الورى ارّخ بكت   لفراق ميلان الهمام [الخازني][٢]

١٠

وقد وشى احد [الواشين] لمصنفه في حق احد اصحابه وهو المدعو جرجس [بسترس][٣] فهجاه المولف ببعض [ابيات] ثم مزقها فعوتب من بعض اصدقايه على ذلك وطولب بقصيدة تنافيها فاجاب مستعذرًا ومتعتباً بهذه القصيدة وارسلها الى المذكور اسمه[٤] اعلاه

لو لم تكونوا خير صحب اوثقُ   بعهودهم وبهم ظنوني تصدقُ
ورعاة ودٍّ مخلصين الحب للخلان لم يخلوا ولم يتمرّقوا
ارباب اداب ٍ وكلٌّ منكمُ   في طبعه حلوٌ دقيقٌ ريّقُ
ما كنت ابديت الملام ولا غدا   في عتبكم قلمي يفوه وينطقُ
فلو اعتبرتم حالة الفدم[٥] الذي   سلمتموه النبل حتى يرشقُ[٦]
كنتم عذرتم لايماً في حبكم   قد صاغ عتباً ليس هجواً يخنقُ
هل يستبين لحلكم من حشكم   الا بأني جيت منكم اسرقُ
او ان ما عندي لكم هو ضايعٌ   بل طامسٌ في قاع بحر مُغرقُ
هذا الذي قد لاح لي بشواهدٍ   وادلةٍ لي في الامور تحققُ

---

١) كذا في B و L و H . اما في A فقد وردت ١٧٨٥ ، فاقتضى تصحيحها موافقة لمجموع الارقام الممثلة بحروف التاريخ.
٢) كذا عن B و L . وهي موافقة لمجموع الارقام.
٣) عن H . وفي A و L : قستروس.
٤) في B : الى الواشي المذكور.
٥) جاء في هامش الصفحة الايمن تفسيرًا لهذه اللفظة : «الفدم هو الغبي» .
٦) سقط هذا البيت برمته من H.

لكنما ذاك الذي عاينتهُ … منكم لغيري قط لا يتوفقُ
[١٠] [اذ ليس ذلك] من مزاياكم ولا … من طبعكم او فيكم مُتخلقُ
[بل ان ذا] من [سوء](١) حظي قد بدا … والحظ اشهى ما يرام [واوفقُ]
[لا تحسبوني] كنت ذا طمع بكم … او من صفاتي انني [اتمرّق]
[كلا] وحق العيش لا ذا بي ولا … [بالحلم](١) ذاك لباب فكري يطرقُ
[ومن] المحال رضاي فيما فيه تر … ابو ولو اوشكت اني اخنقُ
[بل خلص](٢) ودي قد دعاني انني … انشي التعازي فيكم وانمّقُ
[وانوح] معكم نادباً فقد الذي … حزني عليه مثلكم [بي](٣) يعلقُ
[اذ] كلنا بالحب قلبٌ واحدٌ … ما بيننا تالله شيء يفرقُ
[وبحيث] من طبعي باني لا اواخي الفظّ بل اهوى اللطيف واعشقُ
اهديتكم من كنز قلبي اولا … ابهى لآلٍ كالدراري(٤) تشرقُ
ان كان [ذاك العتب] مني ساء كم … وفوادكم متزعزعٌ [متقلّقُ](١)
فانا وصفو العيش ذو ود لكم … اصفى من الماء الزلال واروقُ
[باق] على حفظ العهود ولي بكم … قلبٌ شجيٌّ مستهامٌ شيّقُ(٥)
وبساط ذاك العتب فيما بيننا … [مطوي] وذياك القصيد [ممزّقُ]
[و] العتب ما بين الحبايب ملحةٌ … يزكو بها طعم الوداد ويحذقُ
[ان] كان ثوب الحب مني فتقه … بادٍ لكم فعليّ اني ارتقُ(٦)
[او] ان [يكن] منكم بدا فانا لكم … خلٌّ صفوحٌ باب عتبي مُغلقُ
واودّ ان كنت ارتكبت جنيّةً … معكم تمنّوا بالسماح وترفقوا

١) عن B و L.
٢) في B و H : خاص.
٣) عن B ، وفي H : بل.
٤) في الهامش: «الدراري م [الكواكب]».
٥) في الهامش: «الشيّق معناه ذا الشوق».
٦) في الهامش: «ارتق بمعنى اخيط».

[١٦]ولكم على طول المدى مني الثنا والحمد والمدح الوفيّ [الاليق]
مع خير تسليم ونعم تحية يزكو شذاها في الانام [ويعبق]

١١

وقال راثياً ابن خالته المرحوم حنا التيان المتوفى في [قرية] صليما[١] و[هي] منقوشة فوق ضريحه

١ كم يا ابن خالاه اكتوت كبدي عليك ومهجتي
لكنني مستوثقٌ بحميد تلك السيرةِ
قد [سرت يا تيان] من دار الشقا للجنَّةِ
و[بلغت] يا حنا [المنى] اذ ان رب العزةِ
٥ ناداك في تاريخه اغنم بطامي رحمتي
سنة ١٨١١

١٢

وارسل هذه الابيات الى سعادة الامير قعدان الشهابي [مستاذناً] منه السماح في شفعة دار بناها بالقرب من دار المشار اليه وذلك سنة ١٢٢١ [هجرية][٢]

مولاي جيتك راغبا حسن الرضى والى مقامك قد اتيت مبادرا
يا كعبة الجود التي ما حجّها من سايل الا ورُجّع شاكرا
لما اثرت الزهد باينت الورى طرًّا و[طلقت][٣] الجميع مهاجرا
ورايت ان حماك اشرف موطنًا فوددت ان اقضي الحيوة مجاورا

١٣

وفي تسعة ايام خلت من ذي الحجة ختام سنة ١٢٢٦[٤] التجد الى[٥] [مولانا] السلطان

١) في H : صليمه.
٢) زيادة عن B.
٣) عن B و L.
٤) في H : ١٢٣٦، وهو خطأ بدليل مجموع الارقام المؤرّخ بها.
٥) في B : لحضرة.

محمود[١] چاه[٢] جديد ودعى اسمه السلطان مراد فنظم له المولف هذه الابيات الاتي ذكرها والبيتان الاخيران من الابيات يحتويان على[١٧]عدة تواريخ كما هو ملخص في ذات نظم الابيات [المتقدمة] عليهما واذ كان هذه الدولة السعيدة قد تعوّق اتلاد الملوك بها فلخّص الشاعر [هذا] المعنى في مستهلّ البيتين الاخيرين عند قوله ــ صدع الدهور لال عثمان [انجلى] – وعدة التواريخ الموجودة في البيتين ستة عشر[٣]

١ سلطاننا المحمود في اوصافه فخر الملوك وسيد الأفرادِ
الله اسعدنا بمولودٍ له قد جاء يحيي دولة الأجداد
بالتسع من ذي الحجة اعتلنت لنا بشراه واحتاطت بكل بلاد
واستامن [الملك السعيد][٤] على افتتاحات تعود وقهر كل [اعادي]
٥ لما تهنى الكون فيه جاء منظومي يؤرخ موقع الميلاد
فتراه في بيتيّ شعر فيهما سرٌّ بدا للماهر [النقّاد]
في كل شطرٍ منهما تاريخه وافى جلياً كامل الاعداد
وبمهملات حروف كلٍّ منهما تجد الحساب متمم التعداد
ولذاك معجم كل بيت فيه تاريخٌ صريحٌ للنواظر بادي
١٠ والهمل من اعلاه مع ادناه او مع اي شطرٍ كان فيه تهادي
[وكذا] حساب العجم فيهِ وكيفما قلبتهُ تُهدى لخير رشادِ
وبذاك يعلن سرّه الخافي الذي فيه المعاني بالبيان تهادي[٥]

١) في L ، بعد محمود: نصره الله.
٢) في L : نجل ، في H : مولود.
٣) روى هذه القصيدة الامير حيدر الشهابي في « الغرر الحسان » (طبعة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، بعنوان «لبنان في عهد الامراء الشهابيين») دون ان يشير الى اسم الناظم ؛ وقد قدم عليها بقوله في حوادث السنة ١٢٢٦ : «وفي هذه السنه في شهر ذى الحجه انجد الى السلطان محمود العثمانى مولود ودعى اسمه السلطان مراد . واذ لم يكن بقي موجودًا من ذرّية آل عثمان سوى السلطان محمود ففرحت الرعية بانجاد هذا المولود وقيل في ذلك هذه الابيات » (الجزء ٣ : ٥٧٣ – ٥٧٤)
٤) عن B و L.
٥) أغفل هذا البيت في A، فنقلناه عن B و L والامير حيدر.

صدع الدهور لال عثمان [انجلى] خاصاً لرؤيا [جوهر] الاولاد
كم قلت مع صدق الرجا لمديحه محمود مجدٍ هاكِ خير مرادِ

١٤

[١٨] وفي سنة الف وثمانية [واثنتي] عشر للمسيح الموافق الى سنة الف ومايتين وسبعة وعشرين للهجرة الاسلامية توفى البطريرك [كيريو كير][1] اغابيوس مطر منتقلاً الى رحمة الله تعالى في مدرسة عين تراز في اخر يوم من شهر كانون الثاني الذي هو افتتاح العام المقدس ذكره وتخلف بعده على هذه الكرسى السيد قدس البطريرك [كيريو كير][1] اغابيوس صروف[2] الكلي الشرف والاعتبار [فاهداه] المولف[هذه] الابيات الاتي ذكرها

كفّي البكا يا كل مقلة باكِ وكفاكِ مما لا يفيد كفاكِ
ودعي النحيب وغادري الاسف الذي تبديه نايحةً على مولاكِ
ذاكِ المطوَّب ذو المحامد و[التقى] والفضل والبر النفيس الزاكي
و[ثقي] فان الله متّع نفسه بنعيم مجدٍ فايق الادراكِ
واستبشري يا سدةً نلتِ المنى بخليفةٍ من بعده وافاكِ
و[تسربلي] خلع[3] المسرة واخلعي ثوب الحداد فربكِ هنأكِ
و[الكوكب] الشرقيّ اقبل[4] طالعاً وتلالات انواره بسماكِ
وعروسكِ يا بيعة الله انجلى فيك وزيّن خدركِ وحماكِ
والعسجديّ فما بمنبركِ استضى من نوره كرسيّك [الانطاكي]
ولك الهنا بالبلبل الشادي الذي [شده] الورى [بشداه] في معناكِ
فصداه مغناطيس انفسنا الذي كم ضمّ فيه جامعاً ابناكِ
فلك البشارة يا محافل شعبنا في خير راعٍ عادلٍ يرعاكِ

١) عن B.
٢) وفي B زيادة: «مطران بيروت سابق».
٣) في B و L و H: حلل.
٤) في H: أضحى.

[١٩] وتهللي يا [سدةً][1] قد شرفت فيه وفي اشراقه بشراك

١٥

وفي سنة الف ومايتين وثلاث [للهجرة] توليا مقاطعات دواوين مصر القاهرة المعلم يوسف كساب الشامي والمعلم يوسف فرعون الشامي فهناهما المولف [بهذا] الموشح وارسله اليهما من مدينة بيروت وفي استهلال الف ومايتين واربعة دخل[2] المولف الى القطر المصري

١ يا نسيماً هبّ من ذاك [الحمي] فاعاد الروح والقلب اليّ
ان تعُد بالله ذاك [الحي][3] حي آل ودي واقرهم مني السلام

دور

٢ صف لهم ما حال جسمي والشجنْ وحنيني نحو ذياك الوطن
قل فتاكم ليس يدري ما الوسنْ والنوى البسهُ ثوب السقام

دور

٣ مضرم الوجد غريقاً بالدموعْ منشداً ابن الحمى ابن الربوع
يا لقومي هل اليكم من رجوعْ او ترى عيني ترى ذاك المقام

دور

٤ حبذا [مصرُ] ومغناها الفريد ورياض عمّها [النيل][4] السعيد
يجلب الخيرات من ذاك [الصعيد][1] زانه حسن الوفا في كل عام

دور

٥ [حبذا] المقياس والروض الانيسْ ونداً يعلوه كالدُرّ النفيس
[٢٠]وصبا تسري واغصانٌ تميسْ كنشاوى بات يسقيها الغمام

١) عن B و L.
٢) في B : توجه.
٣) عن B.
٤) عن H.

دور

٦ واريجٌ عرفُهُ عند الصباح ينعش الارواح اذ كالمسك فاح
و[زهور] الروض تزهو والاقاح حوله القمري يغني والحمام

دور

٧ وهزار البشر بالركب شدا فسبى العشاق لما رصدا
والصبا كم اشجى صباً [الصدى] نغمة القانون و[الصنطير][1] هام

دور

٨ وكؤوسٌ وندامى تجتلي وعروسٌ تنجلي في المجلس
ابنة العنقود روح الانفس تحت ظلّ الورد ما بين الخزام

دور

٩ فاجلها خلّي [لقد] غاب الرقيبْ واسقني وانشد على ذكر الحبيب
واغتنمها بشروقٍ ومغيبْ فالصفا وافى وزال الاغتمام

دور

١٠ ولك البشر فذاكَ الضد باد و[منى] قلبي على الحساد ساد
سيدي المشهور ما بين العباد [بالتقى] والفضل من نسل الكرام

دور

١١ يوسف الكتّاب من قارنهُ جهدُ بالفضل قد وازنهُ
يوسف المرثى لمن آمنه وهو فرعونٌ على الاعدا اللئام

دور[2]

[٢١] [اقرَنا رايهما] واتحدا فاكادا بالورى من حسدا
[وعلى رغم العدى] قد سعدا [ونما][3] ذكرهما بين الانام

١) في B و H : السنطير.
٢) هذا الدور سقط في H.
٣) عن L.

دور

١٣[ضاء في] اوج الذرى مجدها   ورقى هام السها سعدها
رفعا قدراً وكلٌّ منهما   اخلص الذمة مع حفظ الذمام

دور

١٤بشر المنصب يا صاح بمنْ   بدَّد الاكدار عنه والغبن
يوسف [العصر] الملاذ [المؤتمن]   منهل [الظمآن] غوث المستضام

دور

١٥[كم] اتالا طالبا ما اثرا   واشادا قصر عز دثرا
[بل] وكم قد ربيا بين الورى   من فتى فاق [كمالا] واحتشام

دور

١٦[زدهما] الله سمواً وعلا   وفخاراً شامخاً بين الملا
وارفع اللهم انواع البلا   عنهما واكسبهما [فوز] المرام

دور

١٧اجزل الانعام ربي لهما   واغن فقر الترك من جودهما
[بدء] تمداحي [تعالى][1] فيهما   وبتاريخي زها حسن الختام

١٦

[٢٢] [واذ كان] المولف قاطناً بمدينة القاهرة مدح بهذه الابيات بعض [اصحابه] التاجر المدعو يوسف فرحات وذلك سنة ١٢١٧

١ بادر لفرحات الزمان مؤمّلا   كشف الخطوب فغيره لا يولف
واذا اثرت مديحه فانشد وقل   احييت ذكرى يوسفٍ يا يوسفُ
فهو الذي بجماله وكماله   وبكل انواع المحاسن يُوصَفُ

١) عن B و L.

فرد الاماجد والعزيز بقومه الحاذق الفطن النبيه الاظرفُ
من خصَّهُ المولى بكل كرامةٍ وشهامةٍ فهو الوفي المسعفُ

١٧

وهنى ايضاً المذكور عندما زوج [ابنيه][١] في وقت واحد وذلك في السنة المذكورة

تمت لفرحات فرحات البنين وقد وافى السرور [وولى] الهم منهزما
فوفق الله اكليلين في زمن بليلة انسها قد تمّ وانتظما
فبات كوكب ميخائيل من شرفٍ وسعد انطون ابدى البشر [مبتسما]
وقلب يوسف مسرورٌ فارّخهُ اقام عرساً شريفاً في [زواجهما]

١٨

وفي هذه السنة اجمع راى جمهور التجار الشوام في القاهرة ان يقيموا على الطايفة المذكورة ثلاثة اشخاص وكلا عنهم في مقابلة الحكام و[مباشرة] ما يرد عليهم من حوادث جزئية وكلية فانتخبوا يوسف فرحات المذكور قبلا ويوسف الكحيل ولد جبرايل الكحيل ويوسف القريصاتي و[الثلاثة] اشخاص المذكورين اقترحو [على] المولف نظم هذه الابيات الاتي ذكرها وهي من [مجزوء] الكامل

[٢٣] السعد ناصره وفى والنحس ولى [وانتفى][١]
فاستبشري يا فيئةً قد ساءها فرط الجفا
فاليوسفان تثلثت اسماؤهم ذات الصفا
فرحاتهم مقدامهم باليوسفين تولفا
طبع الكحيل مهذبٌ نطق القريصاتي شفا
قد انعم المولى بهم والدهر جاد واسعفا
اوصافهم محمودةٌ فيها [سماعي][١] شنّفا

١) عن B و L.

محمودةٌ اراوهم   تبدي الصواب اذا اختفى
ما فاه كلٌّ منهم   بالقول الا انصفا
ادابهم مشهورةٌ   فيها المديح تألفا
والترك في اشعاره   اوفى وجاد وتحفا
[هاداهم][1] في تحفة   منظومها قد ظُرّفا
حازت معانيها على   نصحٍ حميدٍ لطّفا
يا يوسفُ مع يوسفٍ   بالصدق ودوا يوسفا
كونوا فوادًا واحدًا   واصغوا لقولٍ شرفا
الله في الانذار عن   فضل المحبة عرّفا
[اذ] قال في انجيله   سامح اخاك [اذا] هفا
سبحانه ما حثّنا   الا عليها واكتفى
[٢٤] والحب راس الدين من   لا حب فيه قرّفا
والبغض في الانام كم   افنى وساء [واتلفا]
فتجنبوا عن كل ذي   غرضٍ وميلٍ حُذّفا
واستبشروا بالخير ما   دمتم على حفظ الوفا

١٩

وفي سنة ١٨٠٧ مسيحية توفى المرحوم يوسف الرّكّار الشامي في دير المخلص فاقترحه بعض اصحابه تاليف التاريخ الاتى [ذكره] ونقشه فوق تربته[2] والمتوفى المرقوم[3] عاش حياته بتولا[4]

بادر باذراف الدموع لتربةٍ   فيها استراح العابد المتقّشفُ[5]
واندب وقل [لا حبذا] الدهر الذي   بك ساءنا يا مفردًا لا يُخلفُ

١) عن B و L.
٢) في B : قبره.
٣) في B : المذكور.
٤) في B : بالبتولية.
٥) في B و H : المتقشف وفي U : المتعفف.

اصرفت عمرك بالعفاف ونلت[١] من　　مولاك اضعاف الجزا يا يوسفُ
وتركت يا زكار ذكرًا صالحاً　　يُثنى ويحمد في الانام ويوصفُ[٢]
ولك الهنا اذ قد بلغت لغاية[٣]　　فيها سمعت نداء ربك يهتفُ
[لج جنّةً قد][٤] ارخت وادخل الى　　فردوس مجدي ايها المتعفّفُ

٢٠

وقال متغزلًا ومختتماً بمدح الشيخ امين [الجندي][٥] الشاعر من مدينة حمص وذلك حينما حضر الى بلدة دير القمر وامتدح سعادة الامير بشير الشهابي وذلك في سنة ١٢٢١ وهي من بحر المتقارب

سللن ظباة العيون الكحال　　وصلن بسمر القدود العوال
وقد برزن لآل الهوى　　بها وصحن النزال النزال
[٢٥] كواعب حسن ملكن الحشى　　وصدن اسود الوغا والقتال
من كل شمطاء ان اسفرت　　تزري بشمس الضحى والهلال
او [خطرت] قال غصن النقا　　لله حسبك هذا الدلال
وان رنت صاح كل الورى　　كفاكِ بالله رشق النبال
في كلهنّ لقيتُ البلا　　وقتلي بهن على كل حال
علقت بعشق [سليمى] وما　　اورثني العشق الا النكال
جفتني [سليمى] ومن بعدها　　عدمت التصبر والاحتمال
[ما][٦] مثل حسن [سليمى] وما　　مثلي بعاشق ذات الجمال
لا تنكروا سلب لبي بها　　وما بجسمي من الانتحال

---

١) في U : فنلت .
٢) ورد هذا البيت في U على الشكل الآتي :
وتركت يا زكار تذكارًا غدا　　لك فيه شأن في الانام مشرَّفُ
٣) في U : لجنة .
٤) في U : لج في سماء .
٥) عن H .
٦) عن B و L و H .

وكيف [السلو] وقلبي بـه … هوى يهد متون الجبال
لله صفو ليالٍ مضت … بتلك الربوع وطيب الوصال
وظبية الانس ما بيننا … تسعى بكاس مدامٍ حلال
تسطو بصارم لحظٍ اذا … ما صال انساك ضرب النصال
وتسلبُ اللب بريحانةٍ … مدّت على الخد من حولها الخال
ومبسمُ سكريّ اللما … حوى نظيم عقود اللؤال
لم [اسلُ] تالله عنها سوى … في مدح حُرٍّ حميد الخصال
امين العلوم همامٌ رقى … بذروة الفضل اوج الكمال
ندبٌ بفن البديع جلى … بيان المعالي[1] بدون اختلال
[٢٦[2]]لو شاء اشحن كل الورى … صحفاً من النظم بالارتجال
فاق الاوايل علماً ومن … بالدهر سار على ذا المثال
مقام حمصٍ به قد زها … فهنّه في علا قدر ما نال
وبشّر الدير مذ جاءها … يبث جواهر حسن المقال
جاء بمدح امير الملا … شديد [العزايم] ليث النزال
بشير السعادة خير الورى … شهاب المعالي وبحر النوال
انعم به الله من شاعر … مهذّب الخلق من خير آل
ذو الحزم افضل اهل الحجى … بهيّ الصفات حميد الخصال[3]
مولاي مذ لاح لي منكم … بها محاسن تلك الخصال[4]
انشدتها فيك تركيّةً … منظومة الوزن ذات اعتدال
من المتقارب تهدي الثنا … لبحر علوم رحيب المجال

١) في B و L و H : المعاني.

٢) على هامش هذه الصفحة الاعلى ورد ما يأتي :« سليمان ماضي من قرية مجد المعوش » .

٣) في B و L و H : الفعال .

٤) لم يرد هذا البيت في A ، فاخذناه عن L .

٢١

وقال ممتدحا [بهذه] الابيات الشيخ عثمان الشاعر الحموي الكفيف وقد ارسلها اليه مع احد تلاميذه الذي كان حضر الى دير القمر واقترحها عليه وذلك سنة ١٢٢٤

١ باهت [حماه] بفضل عثمان الذي — قد فاق [قدرًا] ساميا بين الملا
افديه من اسم شريف الذ كر ان — انقصت عيناً[1] منه زاد تفضلا
فالصحب بين العرب قد سادوا بهِ — قدماً وفيه الترك قد بلغوا العلا
فحروفهُ عدد الحواس فان تجد — عجزًا فذاك العجز كم قد اكملا
٥ عين السعيد تكفكفت فغدا بها — بين الافاضل سيدًا متجللا
[٢٧][2] كم ساد داود [البصير] بعلمه[3] — ولكم سرى بالكون ذكرًا في العلا
ولكم غدا يثني نقولا بالورى — عن فضل عثمانٍ وينشي مجزلا
بحرٌ عميمٌ دافقٌ عمَّ السـواحل فيضه والى الجبال [توصلا]
كم منه شنفنا المسامع بهجةً — وكم التقطنا منه درًّا يُجتلى

٢٢

وبعث بعض اصحابه اليه هدية [من][3] الدخان المشروب فانشده هذين البيتين وقد جاء فيهما معنى رقيق لتوقع اسم المادح والممدوح اذ كان اسم المادح الترك واسم الممدوح العرب[4] وهما

تظاهر الجود وانقادت لمذهبه — آل الحجى والنهى والفضل والادبِ
وآمنت كل نفسٍ فيه باخلةٍ — واشهد الترك ان الفضل للعربِ

---

١) ورد على هامش الصفحة تعليقاً على لفظة « عيناً » : « اذا ارتفعت حرف العين من لفظة السعيد صار السيد . »

٢) على هامش هذه الصفحة الاعلى ورد ما يأتي : « سليمان ماضي دميان » .

٣) عن B و L .

٤) في M : عرب الشلفون .

٢٢'

واذا اطلع عليها الشيخ عمر البكري اليافاوي الشاعر المشهور كتب تحتها هذين البيتين :

شهمٌ من الاعراب قد بهرت مزاياه [العقولا]
فكفاه فخرًا حيث ما صحّحها الترك نقولا

٢٣

وكتب المولف هذين البيتين الاتي ذكرها الى الشيخ عمر المتقدّم ذكره ضمّن فيهما اسم عمر بقوله

شمس المعارف[1] تبدي نورًا الى كل راء
مقرها ضمن ميمٍ ما بين عينٍ وراء[2]

٢٣'

فجاوبه المذكور بهذين البيتين وهما

للترك اداب تقضى ترك السوى من وراء
وقد كفانا نقولا عن واصل[3] عين راء

٢٤'

وحضر الى بلدة دير القمر السيد [لطفي] ديّه البيروتي تلميذ الشيخ عمر المتقدم ذكره وكان اديباً لبيباً وصديقاً لمولفه وعند حضوره [الى] [٢٨] البلدة المذكورة سال عن صاحبه [مفتقدا اياه] فاخبر انه مدعو الى وليمة [عند بعض اصحابه] ومنعكفٌ على [معاطاة]الدنان مع زمرة من الخلان فارسل له هذين البيتين وهما

---

١) في U : العلوم.

٢) هذان البيتان ساقطان في H مع مقدمتها.

٣) جاء في هامش هذه الصفحة ما يأتي : « حاشية ان لفظة واصل [المذكورة في] هذا البيت هي اسم [شخص] وهو الذي كان يلثغ في حرف الرا واشكوه الى الملك [فاذلم] يصدق وشيهم قدموا له درجا مكتوبا به هذه [الكلمة] امر امير الامرا الكرام ان [يحفر] بيرًا في البرية ويشرب منه [الصادر] والوارد واذ قدمها الى الملك قال ناطقاً بالمعنى ومغيرا [الحروف] حكم حاكم الحكام ان ينقب [جب] بالواد يسقى منه الصاد والا ».

قلنا : والمشهور عن واصل بن عطاء ، امام المعتزلة ، انه كان يلثغ بحرف الراء.

لما استوت فلك الوداد بنا على جودي حبّ غب غيض [الابحر]
سايلت في القمراء عنك فقيل لي ذاك الفتى متعبد في [العنبر]

٢٤

وذكر هذا الشاعر سفينة نوح وظهورها عند جبل الجودي واتى بذكر العنبر مخفوضا بحرف في لتوقيع التوريه في اسم العنبري الذي هو نوعٌ من المشروب فاذ [بلغ] هذان البيتان لمولفه وهو على صفرة الطعام ومعاطاة المدام اجابه ارتجالًا بهذين البيتين وارسلها له وهما من [البحر والقافية] ومن المعنى الذي اتى فيه الشاعر وضمن الحمامه [التي] ارسلها نوح بعد ارساله الغراب

ما خضّبت ذات الجناح انامل و[تطوقت]طوقا كعقد [الجوهر]
الّا لجودة عودها والبشر باللطف الذي احيي رقيق العنبر

'٢٥

وكتب له بعض اصحابه كتابا داعيا اياه للنزول لمدينة بيروت لاغتنام موالفته وكان موجودا يوميذ بالمدينة المذكورة الشيخ عبدالله الحلبي شاعر زمانه واديب عصره واوانه فكتب هذه الثلاثة ابيات في مكتوب الخل المذكور على سبيل استفتاح باب الموادة وهم

يهدي العُبيد دعاء بالخير يحسن قولا
[٢٩]ينشيه عقدًا لمثنى عقد الثناء نقولا
فيا خليلي مدحاً ماشيتما فيه قولا

٢٥

واذ بلغ الكتاب الى مولفه اجاب الداعي اياه بهذه القصيدة فاتى بها في ذكر الشاعر المرقوم اسمه اعلاه واطنب حامدًا فضله وذلك من البحر والقافية

كفاك تجفو مطيلا عليّ هجرًا طويلا
فالقلب ذاب التهاباً والجسم اضحى نحيلا

جرعتني كاس بُعد　　قد رحت منه ثمولا

اني لخل وفيٌّ　　لم يلق مثلى [خليلا] (١

كما سلو فوادي　　لكم غدا مستحيلا

والصبرُ عنكمْ امسى　　لديَّ في الوهم غولا

كم همت شوقاً اليكم　　وبت ابغي الحصولا

فخانني سوء حظي　　وابعد المامولا

وجرّد البين سيفاً　　من الجفا مسلولا

ليقضي الله امرًا　　مقدرًا [مفعولا]

وصفو عيشك لو لم　　ترى عيوني [الرسولا]

واسطرًا منه اروت　　تعطشي والغليلا

بتّ من صارم الوجد　　و[الهيام] قتيلا

وسيّما حين اهدت　　اليَّ عقدًا جميلا

قد صيغ من نظم مولًى　　معناه يسبي [العقولا]

في وصفه العرب عجمٌ　　والترك اضحى ذهولا

فبات بالحمد يثني　　عنه وينشي نقولا

يذيع اداب ندبٍ　　بالعلم حاز [الوصولا] (١

عبدٌ الى الله حرٌّ　　سما مقاماً جليلا

سواه من يدعي الفضل ذاك يدعى فضولا

يا صاحبي انشداه　　وبلغاه المقولا

و[اتحفاه] دعاء　　متمما مستطيلا

١) عن B و L و H و M.

ووقراه احتراماً وناشداه وقولا
لك البقا دم سليما ونل فخارًا اثيلا
وارحم فتًى فيك يشدو كفاك تجفو مطيلا

٢٥[٣]

واذ [بلغ] الكتاب والقصيدة محلها واطّلع الشيخ المومى اليه على المنظومة المذكورة اجاب جايدا [بهذه] القصيدة الاتية وهي من البحر والقافية واذ كان مطلعا على بعض موشحات [الصاحب][١] [هذا] الديوان وعلى التاريخ الذي الفه في دخول الفرنساويين الى مصر وخروجهم منها فاتى بذكر ذلك في القصيدة واستهل فيها بامتداح قصيدة المخاطب كما ترى ذلك في سنة ١٢٢٤ هجرية[٢]

وافت تجرّ [الذيولا] عذراء تسبي [العقولا]
تركيّةٌ تركتني في حبها مشغولا
[٣١] شمس الجمال تبدّت لم ابغِ عنها بديلا
وبدرها في سمايي بادٍ ويابى الافولا
ما زلت مضنى هواها لو ذقت هجرًا طويلا
من الغواني [فتاةٌ][٣] تغنى عن المغنى قولا
لدرّ بحر ثناها[٤] اضحى الخليل خليلا
شمولها لطف معنًى باللطف فاق الشمولا
تدير كاس حديث من ثغرها معسولا
اتت بسحر بيانٍ ابان فضلًا جزيلا
عن فضل [ذي الفضل ينبي عقدًا بديعاً جميلا

١) عن L و H.
٢) زيادة عن L و M.
٣) عن B و L.
٤) في M : سناها.

صحيح معناه يروي   عن الصحاح نقولا
لديه تنعجم العر   ب وهو ترك اصولا
يا درّ درّ قوافٍ   ترتلت ترتيلا
قس الفصاحة فيه   سحبان اضحى ذهولا
كم ترك [الاولون][1]   الى الاواخر قيلا
عنه [التواريخ] تروي   براعةً وشمولا
قد سار ذكرًا شهيرًا   بين الانام جليلا
لله يوم اتانا   منه الثنا مستطيلا
وطال ما كان سمعي   سماعها مستنيلا
[٣٢]حتى تشنف منها   وهام فيها ثمولا
قد طوق الجيد عقدًا   من الثنا مقبولا
والبس الدهر منه   اساورًا وحجولا
توشيحه والقوافي   ملوك تبّع تولى
لها زهيرٌ هزارٌ   يشدو بها مستميلا
نثاره نثرات الجمان   مِنًى وقولا
فهو الحريّ ومنه   يغدو الحريري خجولا
فاعذر رفيق امتداحٍ   لديك اضحى نحيلا
واسبلن ذيل [سترٍ]   اذ منك يبغي القبولا
واسلم تطارح اهل الاداب   دهرًا نبيلا
[فالعبد] في الحب يشدو   وافت تجر الذيولا

---

١) عن B و L و M.

٢٦

وفي سنة ١٢٢٢ كان امين [ديوان][1] مدينة بيروت حسين اغا وهذا المومى [اليه] بنى قصرًا جديدًا للديوان[1] المذكور وطلب من مباشر كتابات وحسابات الديوان[1] المرقوم تاريخًا للقصر الجديد فكتب المومى اليه لمولفه وقصده[2] تاليف بيتين يرقمان على باب القصر ثم وبعض ابيات تتضمن امتداحاً في جناب الاغا المومى اليه وفي سعادة مولاه العزيز القايم[3] يوميذ في سدة الاحكام ثم ومدحا بمحاسن القصر فاجاب المولف القاصده بالبيتين المرقومين وهما من بحر الطويل وقافية الهاء الساكنه

[٣٣] ابنى سيد [الامجاد] قصرًا مجمّلا — به السعد ينشد طاب معناه[4] فانزلوه
وفي الباب رضوانٌ يقول اتاكم — بتاريخه [نصر] من الله فادخلوه

سنة ١٢٢٢

٢٧

ثم واتبعها بهذه الابيات وهي [من] بحر الوافر

١ [تفاخر] قطر بيروت وباهى — [بمفضال] به الرحمن انعمْ
همامٌ اشرق الديوان فيه — ومنصبهُ السعيد به تفخمْ
تجمّعت المحاسن في حسين — به الخلّاق للاخلاق تممْ
تولى الامر عمّن فاق طامي — عميم نوالهِ البحر العرمرمْ
٥ وزيرٌ ظافرٌ فيه تجلّت — [صفات] سميه ذاك المعظّمْ
سليمان الذي في العصر احيي — بحكمة حكمه العدل المنظمْ
خليفة احمد [الوزراء] مولّى — له ذكرٌ ليوم الحشر يُعلَمْ
هو المشهور [بالجزار] ليثٌ — فرى [الاعدا] بسيف غير مُثلَمْ
وذكر فعاله في [الحي] حيٌّ — يعطّر من شذاه كل معلمْ

١) في B : كمرك .
٢) في M : وطلب منه .
٣) في B : الوالي .
٤) في M : مغناه .

ناى عن نعم اشبال وابقى　　لنـا من كل ذي[1] راي محكمْ
وذي بطش اذا ما [ثار][2] يوما　　عجـاج النقع لـلاناف ارغمْ
احرَّ ولاة احكام اقاموا　　شراع الامن والايمـان معصمْ
نمى بحسينهم عـدلٌ فاضحى　　سعيـدًا من الى ناديـه يمَّمْ
زهت بيروت حسناً حيث انشى　　بهـا قصرًا من الانوار مفعمْ
تسامى في [البهاء] فارخوه　　حوى فخرًا على الايوان محكمْ

سنة ١٢٢٢

٢٨

[٣٤]وابتنى المشار اليه[3] سبيلا في مدينة بيروت في الفسحة المعروفة بساحة مبيع الحنطة في المدينة المذكورة فقصد المولف تاليف التاريخ الاتي ذكره واذ كان السبيل المذكور في مبتناه مثمن الدار[4] و[الماء] خارج من ثمانية انابيب [ساغ] للمولف ذكر الانابيب وضمّن في بيت التاريخ الاية الشريفة كما ترى

انابيب الزلال العذب فاضت　　فردهـا ايهـا الظمآن فورا
وصِل اوفى دعـاء مستديمـا　　لاحسان الحسين و كن شكورا
همامٌ في سبيـل الله انشى　　سبيلًا فيه قـد غنم [الاجورا]
فارّخ جاء [بنوا][5] كرام قوم　　سقـاهم ربهم كاسا طهورا[6]

سنة ١٢٢٦

٢٩

وقال مؤرخا سنة انتقال المطران باسيليوس عطاالله [مطران] مدينة صور المتوفى بها سنة ١٨٠٩ مسيحية الموافقة الى سنة ١٢٢٤ هجرية

---

١) عن M.
٢) عن B و L و M.
٣) في B: والاغا المذكور عمر، ولا وجه لذكر عمر هنا، وقد صرّح الشاعر باسم الحسين في البيت الثاني.
٤) في B: الجهات، وفي H: المدار.
٥) عن B و H و M.
٦) تضمين للآية: «... وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا» (القرآن ٧٦ [الانسان] ٢١).

يتمت يا باسيليوس صور التي امست تنوح عليك نوح الفاقدِ
يا فخر سادات المعالي والمطا رنة الـذين زهوا بخير محامـدِ
هذا هو الخير الذي قد كان في مسعاه بالايمان خير مجاهـدِ
فحبي الجوائز ارخوا من ربـه في دار فردوس النعيم الخالـدِ
سنة ١٨٠٩

٣٠

وقال مورخا وفاة المطران جرمانوس [آدم] الى رحمة الله مطران مدينة حلب سنة ١٨٠٩

هنَّ ابن ادم بالفردوس حيث قضى ابهى حيوة بتقوى الله منتهيـهْ
جرمانوس السيد المفضال من شهدت لفضله السامي المشهور كل فيـهْ
[٣٥] يا كوكباً كان فيه الشرق مستضياً وفي سناه قضاة الـدين مهتديـهْ
نلت الاكاليل في سنة مورخـة جاءت بالف وتسع مع ثمان ميـهْ
سنة ١٨٠٩

٣١

وقال مؤرخاً سنة تروس المطران مكسيموس المظلوم[١] على كرسي [مطرانية] حلب الشهباء من بعد انتقال سالفه المرحوم المطران جرمانوس ادم وذلك سنة ١٨١٠

١ بشرا [لشهباء] الوجود لأنهـا قد [عوضت] عن ذلك المرحومِ
في خير مطرانٍ سما بين الورى شرفـاً باعمـالٍ زكت وعـلومِ
مكسيموس الحبر المهذب [ذو] التقى فخر الافـاضل خير كل حزومِ
قـل للـذين ابو رياسته لقـد اخطـأتم رايا بغـير لزومِ
٥ ادّوا لـه حسن الاطاعـة ذمـةً ومن الوجوب تـبرد المتهومِ
ولمن يسل [عنه][٢] بتاريخي اجب حكم الالـه بنصفـة المظلـومِ
سنة ١٨١٠

١) في B و H : مظلوم.

٢) عن B و L.

٣٢

وقال مهنيا [بهذا] التاريخ جناب الامير حيدر اسماعيل ابللمع[١] حين تزوج سنة ١٢٢٣ [هجرية][٢]

وافى السرور وطاب ميقات الصفا   والانس اشرق وانجلى غيم الكمد
وتقارنت ذات المفاخر والعلا   مع اشرف الامراء نعم المستند
فخر المكارم حيدر القمر السني   الامجد المحروس بالمولى الصمد
والبشر بالافراح ارخ معلناً   بحلول شمس السعد في برج الاسد

٣٣

ورشقه [يوماً][٣] جناب المومى اليه من قصره بباقة زهر من زهر الفتنة المعروفة بزهر المسك فانشده هذين البيتين [ارتجالا]

[٣٦] نثر الحبيب علىَّ زهرًا نشره   كالمسك واللون المزعفر [افتنا]
فاللون قد حاكى معاطي كفه   والعرف منه قد حكى طيب الثنا

٣٤

وفي سنة ١٢٢٢ كان جلوس السلطان مصطفى على كرسي الملك فنظم المولف به هذين البيتين

لما تولى الملك سلطان الورى   احيى رسوم العدل والجور اختفى
ومصحح التاريخ جاء بملكه   الله انجد خلقه بالمصطفى
سنة ١٢٢٢[٣]

٣٥

وفي سنة ١٢٢٣ تولى السلطان محمود وهو الملك المحمود ولاحت علامة النصر والسعود وسكنت كل فتنة في الوجود فقال مورخاً[٤]

١) في B : بنلمع .
٢) عن B.
٣) عن H.
٤) وفي B : « وفي سنة ١٢٢٤ جلس على تخت الملك من بعده السلطان محمود خان وسكنت الفتنة فقال » . اما مجموع الارقام في شطر التاريخ فيبلغ ١٢٢٣ .

تولّى التخت سلطان البرايا — وأيده الاله بمرتقاه
فصاح الكون لما ارخوه — نظام الملك محمودٌ بهاه

٣٦

وفي سنة ١٢٣١ حصل في ايام الشتاء قيض زايد الحد وصار قلق عظيم وكان يوميذ متولى منصب ولاية صيدا المقيم في محروسه عكا القايم بعد سالفه المرحوم احمد باشا الجزار على الولاية المذكوره اعنى به سعاده الوزير الجليل [الحاج][١] سليمان باشا ايده الله بالنصر والعز المستطيل فجلالة هذا الوزير المشار اليه [الاتضاع] نفسه ووداعة قلبه وخلوص طويته شمله الحنو على الرعايا والبلاد فسعى بذاته ماشيا وحرث الارض بيده وهو رافعٌ عينيه الى السماء متوسل لعزه الله ذي الجلال بالرحمة على عبيده [٣٧] فما عاد الى محل كرسيه السعيد الا والسيول اخذت بالاندفاق وكان سعادة المشار اليه في [هذه][٢] السنة قد ادخل ماء نهر الكابرى الى مدينة عكا جاررا اياه من مسافة بعيدة على قناطر جديدة وهذا من جملة ماثره الحميده فامتدحه المولف بهذه الدُرَر النضيدة والخريدة الفريدة وارسلها مقدماً اياها بواسطة جناب فخر المعلمين المحترمين مباشرين الدواوين السلطانية المعلم حييم[٣] المشهور بكل حميدة ومزيه[٤] [وهي من بحر الكامل فقال][٢]

١ حيِّ الحيا ذات المقام العامر — عكا العلاذات[٥] الفخار [الزاهر]
بلدٌ على البلدان طرًا قد غدت — في حسنها اعجوبة للناظر
كم فاخرت بوزيرها المولى الذي — [لمقامه] ينقاد كل موازرِ
فرع المعظم احمد المرحوم جز — ار العدا رب الحسام الباترِ

١) عن B.
٢) عن L.
٣) في L : حاييم.
٤) يختلف هذا النصّ في B عنه في A بعض الاختلاف. فقد ورد في B بعد ذكر الوزير: «فلما رأى ذلك ونظر الى اضطراب المخلوقات فبكل اتضاع سعى بذاته ماشياً وحرث الارض وهو متضرعاً لله بطلب الرحمة فما رجع لسراياته الا والسيول اخذت بالاندفاق وكانَ سعادته بتلك السنة قد ادخل الى عكه ما نهر الكابرى ساحبا اياه من مسافة ثلاثة ساعات على قناطر جديدة وذلك من جملة ماثره، وصرف عليه جانب كلي من الاموال فامتدحه المولف بهذه القصيدة وارسلها عند المعلم حييم.»
٥) في B وL : دار.

نعم الخليفة خير ارباب الولا   من كل والٍ سالفٍ ومعاصرِ
[الجهبذ](١) السامي على [الوزراء] مو   لانا عميم الحلم غوث الحايرِ
الشهم صدر الدولة [العليا] على   اعلى [قياصرة](٢) مضت واكاسرِ
ضاهى سليمان الزمان مماثلًا   [فى] كل اوصافٍ لـه ومـآثرِ
[ملأ] الورى قسطاً غدت ذكراه فا   كهةً لكل مسامرٍ ومذاكرِ
ايامهُ الغرّاء حاكت في البها   شمسا تجلّت بالضياء الباهرِ
محقت ظلام الظلم عند بزوغها   ومحت ضباب غيوم جور الجايرِ
فيه تفاخر قطرنا الشاميّ في   امنٍ مشاعٍ بالثنا المتواترِ
احيي الشرايع بعد ان كادت بان   تفنى وزينها بخير شعايرِ
كم من سبيلٍ في سبيل الله قد   انشى لغوث ابن السبيل العابرِ
[٣٨] وكم اعتنى في مبتنى خيريّةٍ   واشاد من جسمٍ رميم داثرِ(٣)
فانكف غدر غديره وقد اكتفى   من فوقه المجتاز هول مخاطرِ
[وكم] استعاد الى الاطاعة حكمةً   منهُ جموع قبايلٍ وعشايرِ
ما بينهم الّا المطيع لهُ وما   فيهم سوى من حامدٍ مع شاكرِ
وكم استرد شوارداً واراح من   امم ومهّد من طريقٍ شاغرِ
ومحا رسوم مظالمٍ ومغارمٍ   وطفى [شرارة] شرها المتناثرِ
حتى غدت احكامه بين الورى   ضرباً من المثل العجيب السايرِ
تحيي النفوس بها اذا ما استنشقت   من نشرها عرفاً كطيبٍ عاطرِ
اخفت اشعة عدله اثار ما   قد كان من ذاك الطفيف الظاهرِ
بطلٌ اذا ولج المعامع(٤) خلته   اسداً علا ظهر النعام الطايرِ

١) عن B وL . اما A فورد فيها : الجربذ.
٢) عن B وH.
٣) في L وH اقرب ما تكون الى داثر .
٤) في H : المعالي .

او راكباً برقاً وصوت ضجيج صواته كصوت رعيد نوٍ ثائرِ
ما العنتر العبسيّ في كرّاتـه … اذ [كم](١) طغى في الحرب ذكر عناترِ
ناهيك ان خاض [المعارك](١) صايلاً … [بالاسمر] الطعّـان او بالبـاترِ
والقوم بـين [مهوّدٍ](١) ومعفّرٍ … ومـدمّرٍ تحت العجـاج وفاررِ
واذا اثرت بان تحـدث عن ندا … كفيه حدث عن سحـابٍ ماطرِ
او فاتن عن بحرٍ عميمٍ زاخرٍ … قد جلّ مطلق مـدّه عن جازرِ
افديه مولى زانه حسن [التقى] … والنيـة [الغرّا] وصفو الخـاطرِ
عزّ الشتا والغيث احبس قطره … عنا بتقـدير العزيز القـادرِ
[٣٩]فاحتاط حلم وزيرنا كرب الورى … فدعـا من القلب النقيّ الطاهرِ
وقد استجاب الله حسن دعايـه … واجـاد بالغيث العميم الغـامرِ
والخير حاق بكل ارضٍ ارّخوا … سنة بعكا(٢) حاق نهر [الكابري](٣)
اقطارها طرًّا وساير اهلهـا … تـدعو لـه في كل دورٍ دايرِ
[مذ](٤) انهض الهمم التي في [عزمها] … تحكي تـلاطم موج بحر عـامرِ
يومـاً تعمّـد نهر نهر الكابري … فـاتاه [طوع] الامر غير مكابرِ
لبّـاه فورًا مـذ دعـاه واثنى … خوف الخلاف يطوف فوق قناطرِ
وانقاد مجرورًا لديـه مسلسلاً … بسلاسلٍ تحكى عقود جواهرِ
واستحيت الاحياء طرًّا من صفا … سلساله الحاكى [لطعم](٥) سكاكرِ
والسيل مذ طافت على البُرك انثنى … يحمى حماهـا كل سبعٍ فـاجرِ
ومعالم الحصن المنيع لكم غدت … تزهو بشامخ عزهـا المتشاهرِ

١) عن B و L.
٢) في B : عكه، ولا نوافق التاريخ.
٣) في A : الكابر، بدون ياء، فاصلحناها عن B و L، والياء ضرورية لموافقة التاريخ الناتج من مجموع ارقام الحروف.
٤) عن B و L و H.
٥) عن H.

وتصول معجبةً وتفخر [عزةً] بسنا الجلال وبالجمالِ الباهرِ
وتبادرت ذات المعالى بالدعا لوزيرها الشهم الشهير الظافرِ
وزهت مفاخرةً فقلت [مؤرخاً] عكا ازدهت تيها بماء [الكابرى]

٣٧

ويتلو التاريخ للسبيل السعيد

وزير العالم الصدر المفدّى سليمان الذى فاق الصدورا
اعاد مناهلاً كانت تخلّت وارجعها لسبل الله فورا
بها عكا زهت وغدت تنادى [جزا] الرحمن آل الفضل خيرا
[٤]وتنشد حين بالتاريخ عادت سقاهم ربهم كاساً طهورا [١]
سنة ١٢٣١ [٢]

٣٨

وقال ممتدحا [جناب][٣] الامير حيدر احمد الشهابى وشاكيا لديه حدوث عارض اصابه فمنعه من التشرف بلثم ايادبه واعاقه عن [ناديه]

عبد الدعا مضرم الاحشاء ملتهبُ يشكو اليم الجوى والدمع ينسكبُ
متيّمٌ مغرمٌ وافي الهيام شجٍ صبٌ ولوعٌ قلوق الطرف مضطربُ
صابٍ للثم اكفٍ لا [يكف] على مدى الليالي [لذاك] اللثم يرتقبُ
ونصب عينيه هاتيك الربوع ومن بها و[ذاك] المقام السامي الرحبُ
له حنينٌ تناهى نحو مشرقها ولهفةٌ وانشغافٌ فايقٌ عجبُ
في كل يومٍ يهيم العبد معتمداً على الزيارة والايام تنقلبُ
من[سوء] حظٍ ومن كيد الزمانِ له والمرء من دهره الغدّار منغلبُ

١) اطلب الصفحة ٣٤ ، الحاشية ٦
٢) عن L و H . وفي A : ١٢٢١، وهي خطأ بدليل جمع الارقام .
٣) في L : سعادة .

وعبدكم ما كفى ما تعهدون به … من التعجز بل زادت به النوبُ
لانه قد بلي في عارضٍ خطرٍ … من العوارض منه كلّت الركبُ
من سقطةٍ سقطت ليلاً بجانبه … فهدّت الحيل منه والتوى العصبُ
وبات ملقىً طريحًا غير مقتدرٍ … على القيام ولا رجلاه [تنتصبُ]
فالسعي [مني] على هامي وناصيتي … للثم انملكم من بعض ما يجبُ
لكنما مانعي عن نيل مرتقبي … هذا البلاء وهذا الحال والسببُ
فهاك يا حيدريّ المجد [معذرةً] … من خاص عبدلكم في الدهر [ينتسبُ]
يا خير من زينت اوصافه شيمٌ … تزكو و[نطقٌ][1] لطيفٌ لينٌ عذبُ
[٤١]وثمّ رفقٌ وحلمٌ فاق مع كرمٍ … وخلصٌ[2] وذٍ وفيٍ ما به ريبُ
خلايقٌ جعل الخلاّق مركزها … ارقى شهاب له الارواح تنجذبُ
اميرنا من تعالت في امارته … ذُرى المعالي وفيه باهت الرتبُ
هذي سطور كسيحٍ ما به ابدًا … الا اللسان صحيحاً فيه ينطربُ
يبدي الدعا والثنا والحمد [مختتما] … ما اشرقت في السماء السبعة الشهبُ

٣٩

وقال مهنياً جناب اظن[3] علي اغا [مملوك الجزار][4] في رجوعه الى جمرك[5] بيروت وذلك سنة ١٢٣٠[6] [هجرية][7]

رقص [الحمى] طرباً واشرق بهجةً … وزها المقام وثغر بيروت ابتسمْ
والبلدة الفيحاء باهت [عزةً] … واستغنم الديوان افخر مغتنمْ
والمنصب السامي الرفيع قداستضى … بسنا ابي المصباح سحبان الكرمْ

---

١) عن B و L.
٢) في B : وخاص.
٣) في B : اوذن ، وفي H : اوخان.
٤) زيادة عن B.
٥) في B : كمرك.
٦) في : B و L و H : سنة ١٢٣١ .
٧) عن B.

بقدومه قـدم السرور وقد اتى ... سعد السعود قرين ذياك القـدم
والانس حلَّ وفاح معطار الصفا ... والبشر هلَّ بطلعة البـدر الاتم
والقطر زين والمعـالي اشرقت ... في ملتقى خير الملا فخر الامم
ليث اذا اشتد [الوغى] تبدو له ... في الحرب اهوالٌ تشيب بها اللمم
شهمٌ يقـال به انثنت المعـامـع ما لها الا العليّ ابو الهمم
ذاك الذي تخشى الفوارس باسه ... وتهابه الاسد الضواري في الاجم
بحر [الندى] وافي الجدا منكي [العدى] ... نعم الهمام المقتدى رب الحكم
فخر الكرام علينا المولى الذي ... رفعت معـاليه على متن العلم
[٤٢] اولاه [رب] [1] العز اشرف رتبة ... جـاءت مبشرةً باقبـال النعم
ولربمـا هي خير عنوانٍ الى ... خير الوزارة حسبما خـط القلم
يا رب تمم حسن مـا ابديتـه ... كرماً وجمّلـه باحسن [مختتم]
واقر ناظرنا بمصبـاح الهـدى ... وانصر اباه [الجهبذ الزاكي] [2] الشيم
[واحفظهما] يا ربّ ما طال المـدى ... ابـدًا بعزّ دام مـا سرت النسم

٤٠

وقال مهنيا بهذه القصيدة المعلم ايوب نصرالله كاتب جمرك [3] بيروت وذلـك في دخول الصوم الكبير [سنة ١٨١٦ مسيحية الموافقة الى سنة ١٢٣١] [4]

بزغت شموس طوالع الصوم الذي ... قد [سنّه] المولى لاتقان [التقى]
وبه بـدا سعـد السعود مبشّرًا ... بالخير واستحيي الورى مما استقى [5]
واتى الربيع واقبلت ايامـه ... تزهو فيا [الحميد] هذا [الملتقى]
وعرايس الروض اكتست حلل الرضى ... والوجـه منهـا بالجمال تنمقـا [6]

١) سقطت من A، وزيادتها عن B و L و H.
٢) عن B و L.
٣) في B: كمرك.
٤) عن B.
٥) هذا البيت ساقط في H.
٦) سقط هذا البيت من A، فاخذناه عن B و L

واستدعت [الاطيار] طرًّا للغنا ... من كل مصداحٍ تفاصح منطقا
هـذا تراه راصدًا ريح الصبا ... يشجو اذا هبّت وذلـك معرقـا
ولكم اهـاجت للترنم في المسا ... [ثم] الصباح [مخضبا] ومطوقـا
وبلابل الاسحار فوق منـابر الا ... غصان تنشد جلّ مولًى اخلقـا
ويغرّد الشحرور بالبشر الـذي ... فيه نفى المولى عن الخلق الشقـا
واجـاد بالصوم الـذي ايامـه ... ايام تجديـد الطهـارة والنقـا
فيه ربوع جسومنـا ونفوسنـا ... وبه نتوب عن الكبائر مطلقـا
و[به] نفوز بكل محمدة سمت ... وبه نرى الفصح المجيـد المشرقا
[١٣] فعليك يا ذا الخل دام مباركًا ... ابدًا يعاد وانت في حوز البقـا
واسلم الى امثـالٍ لـه ... طول المـدى متهنيـا متوفقـا

٤١

وكتب له هذين البيتين في صدر المكتوب الذى ارسل له فيه القصيدة المدونة اعلاه

مضناكَ انفق فى [سبيلك] صبره ... مـذ خانـه السلوان يا محبوبُ
وعلى النوى لم يبقَ من جلد لـه ... فـاعرهُ بعض الصبر يا ايوبُ

٤٢

وقد كتب هذه الابيات الاتي ذكرها وارسلها الى الخواجه انطون الصوصه[١] فى مدينة بيروت مهنيا اياه فى دخول الصوم الكبير وذلك في [السنة المحررة اعلاه]

١ جاء الصيام فالف صوم[٢] مثله ... يقضى وانت بكل خير للازلْ
وبفيض انعـام من المولى وفى ... عزٍ مديـدٍ دايمٍ لا [يبتدلْ]
وبصحة محمودةٍ وسلامـةٍ ... ممدودةٍ وبنعمـةٍ لا تنتقلْ
وبعزةٍ مامونـةٍ محصونـةٍ ... وبرغد عيشٍ مستطابٍ معتدلْ

١) في L: الصوصا.
٢) في L: عام.

اوحشت يا ذا الخل بعدك اربعاً … قد كنت فيها بدر تمّ مكتملْ
مضت المرافع والوجوه عبوسة … لا نفس طابت [لي] ولا قرّت مقلْ
كلا ولا من منشدٍ في الصحب يا … غوث الورى كن لي اذا الخطب اشتكلْ
يا فخر قوم انت جلّ مرادهم … ومرامهم والقصد بل كل الاملْ
يا غايــة المرغوب يا كل المنى … يا مفرداً بــين العوالم والملـلْ
سقياً لعهـدٍ كنت فيــه تنيرنا … في طلعةٍ كالشمس في برج الحملْ
[٤٤]غادرتنا نشكو التباعد والنوى … فعن الجوى وعن الصبابة لا تسلْ
فعليـك يا انطون الف تحيّــةٍ … واليك مني الف مـدحٍ متصـلْ

٤٣

وقال ايضاً مراسلاً صديقه ايوب نصرالله المـذكور [ومخبراً] اياه عن مرض عرض لـه ومنعه عن زيارته بمدينة بيروت [وذلك][1] في سنة ١٢٣٣

تبا لدهرٍ خائنٍ غـدارِ … منكٍ مكيدٍ مهتكٍ [مكارِ][2]
الشر شيمتــهُ ومن اخلاقـه … خلق الاسى وتولـد الاضرارِ
في كلّ لمحة ناظرٍ يبـدي الردى … ويري الفتى كدراً من الاكدارِ
كم بات يرشقني بنبـل خطوبـه … ويذيقني منه كؤوس [مرارِ][2]
بل كم بليت بمحنـةٍ منـه وكم … قـد زجني في ابحر الاخطـار
واليوم فوّق سهمـه نحوي وار … ماني بـه متعمّـدا [ادماري]
لكن [يـد] المولى كفتني شرهُ … ونلطف القـدر المعـد الجاري
لما ابتليت بسقطةٍ سقطت على … جنبي اليمين و[اثرت] بيساري
وغدوت ملقىً في الفراشِ مكسحاً … اشكو المصيبـة ليلتي ونهاري
اتنفس الصعداء من قلب شجٍ … شاكي الوبال مبلبل [الافكارِ][2]

١) عن L.
٢) عن B و L.

قبحاً لها من سقطةٍ قد عطّلت ... قدميّ عن سعيي وعن اسفاري
وعدمت انس احبتي وزيارتي ... ذاك المقام ورحب تلك [الدارِ][1]
دارٌ بها فلك التهاني لم يزل ... ابدًا يدور على مدى [الادوارِ][1]
وعزيزها [لا زال][1] يرفل في بها ... حلل البقا وينال خير [فخارِ][1]
ذاك الحبيب ابو البشارة من حوى ... ادباً عجيباً فايق [المقدار][2]
وزها بحسن مناقبٍ ومحامدٍ ... بين الانام زكيّة [المعطار][2]
وسما وفاق برقةٍ و[ظرافةٍ] ... وسخاوةٍ محمودة [التذكار][2]
وخلا بلطف شمايلٍ تثني على ... مدد الزمان ودورة [الاعصار][2]
وجميع ارباب الحجى في فضلهِ ... شهدت واوفت صحة [الأقرار][1]
بيمينه قلم الحساب كانه ... رمحٌ تلاعبه يدُ [المغوار][2]
ايوب نصرالله دام لهُ ولا ... برحت تلاحظه عيون الباري
ما قد شدا شادي [الربى] مترنما ... وتغنت [الاطيار][1] بالاسحار
والترك يختم معرباً ومنضّداً ... درر المديح بافصح [الاشعار][2]
داعٍ له حتى الى يوم اللقا ... [بالارتقا][1] في السر و[الاجهار][2]
والى الغصون اليْنع يفترض الدعا ... في نشوهم وبطولة [الاعمار][2]

٤٤

وقال ممتدحا اظن[2] علي[3] اغا المومى اليه [في هذا الديوان][4] [واجاد فيا قال][5]

بروحي غزالٌ اكحل الطرف احورُ ... بجفنيه هاروتٌ لنا بات يسحرُ
مدير الطلا بالكاس يسكر صحبهُ ... و[ذا] الظبي في عينيه للخلق يسكرُ

١) عن B و L.
٢) عن B و L و H.
٣) في B : اوذون.
٤) زيادة عن L.
٥) زيادة عن H.

مليك جمال في البها قد غدا على ... جميع مـلاح العصر ينهي ويأمرُ
يصول بصمصام من اللحظ فاتكٍ ... وعسّال قـدٍّ فيـه يسبي ويأسرُ (١)
ترى كم وكم فى اسره من مسلسلٍ ... على العتق من قيد الهوى ليس يقدرُ
[٤٦] رثى كلما كلمته كلم الحشى ... بسيف الجفا اوسمته الوصل يهجرُ
رقيق خصرٍ قاسي القلب جـايرٌ ... ظلومٌ عـلى مضنـاه كم يتجبّرُ (٢)
يحمّلني فى الحبّ مـا لا اطيقـه ... فاحمـل خوف الشامتين واصبرُ
يقولون لي مـا بالـه منـك نافرٌ ... فقلت لهم من عـادة الظبي ينفرُ
وقالوا نراه ينثني عنك مايـلًا ... فقلت لغصن البان يحلو التبخترُ
دعوني لست اختار غيرهُ ... حبيباً وقلبي ليس يسلوه فاقصروا
ولم يلهني عن حبه غير مدح مَن ... مـديحي لـه فرض عليّ مقرّرُ
عليّ الجناب الجهبذ الماجـد الفتى ... ابو الهمم القرم الشديد الغضنفرُ
همام لـه فى كل خطبٍ وشدةٍ ... مواقع اهوالٍ مدى الدهر تذكرُ
شديد السطا ناهيك اذ خاض غايصاً ... [بحار جموع] كالرمال [تجمهروا]
وهز العوالي وانتضى كل ابيضٍ ... يحزّ لارقـاب [العداة] وينحرُ
على سابق كالبرق في كره لـه ... صهيل مهول خلته الرعد يهدرُ
[هناك] (٣) ترى جيش الاعادي مهرولا ... وابطالـه ولّوا حيـارى وادبروا
قطـايع اغنـام عرتهم قطيعـةٌ ... وراهم (٣) ابو المصباح كالليث [يزأرُ]
وفى كفه الظامي لرشف دما [العدى] ... ينـادي على الاخصام الله اكبرُ
فما العروة ابن الورد وابن مكدّمٍ ... و[عمرو] ابن ودّ العـامريّ وعنترُ
سطاه محا ذكر [الكماة] وبذلـه ... طوى ذكر اجواد [مضوا] ام تأخروا

١) سقط هذا البيت من H.
٢) سقط هذا البيت من B.
٣) عن B و L.

لـه انمل فى الحرب نارٌ شديدةٌ ... وفى الجود سحبان تسيـل وأبحرُ
[٤٧] بابوابه الاقبـال بات منـادياً ... الك الله يا فخر الاماجـد منصرُ
ومصباحك الوضّاح لا زال مشرقاً ... وايامـه الغرّاء تزهو وتزهرُ
ودمت بتوفيق من الله [حايزًا] ... صفا العيش ما دامت دهور [واعصرُ]
عُبَيدك ترك العصر جاء منضدًا ... قلايـد دُرٍّ في مديحك تبهرُ
تبثّ الثنا فى بدءها واختتامهـا ... وتبدى الدعا بفضلك الجم تشكرُ
مدى العمر ما قد ضاء بدرٌ واشرقت ... نجومٌ ومـا لاح الشروق المنوّرُ
وترقى الى مـا شاء ربك من ذرى ... معالٍ تعـالي فيـك عزًّا وتفخرُ

٤٥

وقال ممتدحاً جناب المعلم حييم[1] باش مباشر الديوان السعيد اعنى ديوان سعـادة الوزير [سليمان] باشا والي ايالة صيدا المقيم يوميذ فى حصن محروسة عكا ايـده الله بالنصر العزيز والبقا الحريز وذلك فى سنة ١٢٣١[2]

رعى المولى مقاماً دام يرقى ... ودام بعـين لطف الله موقى
وحيّ الله حيـاً دام زاهي ... حماه من سحاب الجود يسقى
حمى حيّيمنا ندب تصابت ... به الارواح والاشباح عشقا
خبيرٌ فى امور الدهر [فردٌ] ... عزيزٌ فـايقٌ خَلقا وخُلقـا
فطونٌ فيلسوف الـدهر حبرٌ ... على الاحبار طرًّا فاق افقـا
اولو الانشاء والكتـاب جمعاً ... واصحـاب المناقشه والادقا
وارباب الحساب وكل رهطٍ ... بتنميق الـدفاتر حاز سبقـا
جميعهمُ لـه بالفضـل قرّوا ... وامسوا فى الانام لـه ارقا

١) في L : حاييم.
٢) في B وردت الجملة عـلى هذا الشكل: «وقال يمدح المعلم حييم اليهودي باشكاتب ديوان سليمان باشا والي صيدا سنة ١٢٣١.»

[٤٨] ترى كم ازهر الديوان فيه … و[اشرق] بند ناشره محقا
وباهى فى كمال الحسن لما … تولّى ضبطه نصحاً وصدقا
له روحي [الفدا] حرٌّ كريم … على كل الاكارم قد ترقّى
معاشر آل [اسرائيل] طرًّا … به قد فاخرت غرباً وشرقا
هو العلم العليم بكل علمٍ … زها وهو المعلم فيه حقا
همامٌ كم اذا التبست امورٌ … تبرّع نقض مبرمها ونقا
يفرق جمع اشكال القضايا … باحكامٍ [تحاكي] الشهب خرقا
له عند انعقال الامر رايٌ … يخوّل كل راع زاغ محقا
اذا شق اليراع اراع اسدًا … ومزّق شمل محفلهم وشقا
[ويبكم][1] كل حسانٍ فصيحٍ … اذا ما خوّل الاقلام نُطقا
فتًى كم امةٍ امّت حماه … فراحت من سحاب نداه [غرقى]
يبشرنا بفرقة كل همّ … اذا ما قد راينا فيه فرقا
سمت [اطواره] وصفا وفاقت … لطايف خلقه [ظرفا] ورفقا
مديح الترك يعرب عن مديحٍ … سنيٌ من بياض الدُرِ انقى
ويختم داعياً مولاى فانعم … وطب عيشاً وفق واعتز وابقا

٤٦

وقد كتب [مراسلًا] صاحبه المعلم جرجس ابا موسى سيّور القاطن فى مدينة الشام [بهذه] القصيده وذلك فى سنة ١٢٢٥

١ لك يا [ابا] موسى ابوح بصبوتي … وبفرط اشواق وعظم شجيتي
[٤٩] وهيام قلبي نحو رويا طلعةٍ … ابهى ضياء من ضياء الزهرةِ
قد كنت يا مولاي قبلاً اشتفي … قلباً بعلمٍ منك او خبريّةِ

---

١) عن L و H.

اذ هكذا عوّدتني واليوم قد   باديتني بدل الوصال بجفوةِ

مع انني لم اسلُ قط ودادكم   كلا ولا اهملت حفظ الصحبةِ

وجنابكم ادرى باحوالي وفي   صدق المقال وفي خلوص مودتي[١]

ما [كانت] الامال منكم هكذا   كلا ولا ذا قط جال بفكرتي

واذا تفضّل بالسوال جنابكم   عن حالة الصب الشجي ذي اللهفةِ

فعلى التمادي لم يزل متشوقاً   بجمال تلك [الذات] ذات البهجةِ

ومداوماً طول الزمان على الثنا   والحمد ثم على الدعا والمدحةِ

ولديك اعرض ايها الخل الذي   لا زال مشمولًا بافضل نعمةِ

ان الوباء تواترت اخباره   و[تبادرت] من نحو كل مدينة

واذا توكد سوف ندخل للخبا   بتوكلٍ منا على ذي [العزة]

رب البرايا ذي المراحم مَن لهُ   امر العباد ودفع كل ملمة

فنساله اللطف العميم بخلقهِ   وبان يعمّ عبادهُ بالرحمةِ

ويجيرنا ابدًا واياكم ويو   قينا البلا وهجوم كل كريهةِ

ويحفنا بالعفو عن [اوزارنا]   ويعمّنا منه بكل حميّةِ

فسواه لا [نرجو] لكل مصيبة   و[لكل] نايبة وكل مضيقةِ

ومحبكم للتبغ يا خلّي لقد   غادرت واستكفيت بالاركيلةِ

[٥٠] ومكيّف التنباك خُصّ بجلّقٍ   ست الورى والمدن اشرف بلدةِ

فلذاك جيتك راجياً [جدواك] في   رطلين منه من [عظيم] القيمةِ

وبمرطبانٍ من مربّا الكابلي   او[جنزبيل][١] خالص في الطيبةِ

واذا بعثت فعرف الثمن الذي   تعطيه وارقم قدره بصحيفةِ

١) في H : طويتي.

١) عن B و L ، وهو تحريف زنجبيل.

حتى نقوم بدفعه ولك الثنا   والحمد ثم [مزيد] وافي المنةِ
واسلم ودم طول المدى متهنيـا   في صحةٍ وسلامـةٍ ابديـةِ
ورجاي يا ذا الحل تبليغ السلا   م الى جميع الآل ثم [الاخوةِ]

٤٧

وفي سنة ١٢٣٢ ارسل المولف هذه القصيدة الى جناب الامير حسن ابن الامير [علي][١] الشهابي [يشتكي] مرضاً عرض له

مولاي عبدك قد رماه زمانه   بمصيبةٍ [منها غدا] يشكو الوصبْ
نزلت بجانبـه اليمين فسكّنت   بنزولها حركات آلات العصبْ
وغدا طريحاً في الفراش مكسّحاً   لا يستطيع بان يقوم على الركبْ
يشكو انعقالاً في العروق ممكّنـاً   اذ كل عرقٍ منه مشتدَ الطنبْ
وطروق هذا الخطب احرم عبدكم   لثم البنان ونيل هـذا المرتقبْ
فلذاك قد بادرت هـذا اليوم يا   مولاي اعرض شرح حالي والسببْ [٢]
وبانني ملقىً على مهد الضنـا   متوجعاً متالماً شاكي النوبْ
واذمّ دهرًا ليس فيـه للفتى   الّا الشقا ثم العنـا ثم التعبْ
والضيم والضنك الشديد مع الاسى   والغمّ والهم المزيد مع [الكرب][١]
[٥١] و[اصيح] من ألم المصيبة منشدًا   نحو الشهابيّ الذي عني احتجبْ
يفديك يا حسن المحامد والثنا   بالروح عبدٌ من [صباه] لك انتسبْ
باقٍ على سردِ الدعـا ابدًا لكم   اذ انه فرضٌ عليه قد [وجبْ]
ولأن فيض عميم بحر سماحكم   لا زال متصلاً اليه بلا طلبْ
واسلم ودم يا نخبـة الامراء في   عزٍ ومجـدٍ دام ناج من عطبْ

١) عن B و L.

٢) سقط هذا البيت من H.

و[فروعك] الاشبال لابرحت معا … ليها تزاد وترتقى اسمى الرتبْ
وترى فروع فروعكم وجنابكم … برغيد عيش لا يخامره ريبْ

٤٨

وقال يمدح جناب اظن[1] [علي][2] اغا امين جمرك مدينة بيروت المذكور وذلك في سنة ١٢٣١

يا قـدوة الكبراء يا ذا السيّدُ … كم يا عليّ الشان شانـك يُحمدُ
احكمت يا مولاى خير محامدٍ … في كل يوم حسنهـا يتجدّدُ
يا منهلًا عذب الورود وخير مَنْ … [يُلجى] اليه ونعم مولى يقصدُ
انتَ المعدّ الى المعـالي والذي … في مرتقى ارقى [المراتب] يوعدُ
هطلت غيوث نداكَ فاستحيي بها … [عبد] على ذا الفضل منك معوّدُ
وقد انثنى يبدي الدعا لكمُ كما … دته ويطنب في المديح [ويحمدُ]
مولاي دام مدى الزمان مشعشعاً … مصباحك النجل السعيد محمدُ
شبلٌ ابوه الجهبذ الاسد الذي … بعلو همتــه الصوافن تشهدُ
والهول و [الخطب] المروّع والوغا … ومثقفٌ ينكي العدا ومهندُ
[٥٢] وصحاري البيداء تشهر فضلكم … وضراغم الهيجاء عنك تعددُ
والتركَ فيك [ينضد] الدُرّ التي … بسواكَ يا مولاي لا تتنضّدُ
يا [نخبة] الايام بل يا فخرهـا … وعزيزها الفرد الفريد الاوحدُ
لا زلت يا مولاي ما طال المدى … تعتزّ في كل الامور وتسعدُ
وتنال ما يرضيك من رب العلا … وتفوز فيما [تبتغيه][3] وتقصدُ
ما اهتزّ غصنٌ في الرياض وباكرت … [تشدو] البلابل فوقـه وتغرّدُ

١) في B : اوزون.
٢) زيادة عن B و L.
٣) عن B و L.

٤٩

ثم انشده هذين البيتين وهو آتٍ من الحمام

نعيماً نعيماً دايماً تجتدي بـه … رفاهيـةً [برغد] عيش مروّضِ
وعمرٍ مديدٍ طال مع نيل ما تشا … من المجدوالرتب التي فيك تستضي

٥٠

وقال ممتدحاً ولده محمود[1] مصباح [بهذه الابيات]

بلثم انامـل المولى المرجى … عليّ الشان قـد طبت انشراحا
ومصبـاح المحاسن نجم صبح … نعمت بنور طلعته اصطباحا
فتى لا بـدع [ان ضاهى] اباه … بحسن الخلق و[اعتز] امتداحا

٥١

وقال يمدح الشيخ بشاره الخازن [يوم] زاره في منزله [وذلك في] سنة ١٢٣٢ وهي [من البحر] الكامل وقافيتها [را.] مفتوحه وها. ساكنه

لله مشرق منزلٍ مـا زارَهْ … من زايرٍ الّا [جلا] اكدارَهْ[2]
وارتاض نفساً في مقام ربـه … في حسنه البـاهي الجمال انارَهْ
فازداد ظرفـاً فايقـاً ومحاسناً … بالانس ازهت ليلهُ ونهـارَهْ
[٥٣][فحماه] برج شاد للاسد الذي … رب الانام مدى [الزمان] اجارَهْ
كم من شموس مع [بدور][3] اشرقت … فيـه وكم من انجم نوّارَهْ
ولكم بـه للعز افلاكٌ تدو … م ثوابتاً وكواكبٌ سيارَهْ
بوطيد سودده [الرسوخ] دلايلٌ … والى دوام العز فيـه اشارَهْ

---

١) في H : محمد ، وهو موافق لما ورد في القصيدة ٤٨ البيت ٧

٢) بعد هـذا المطلع تنتقل H الى ارجوزة الطاعون الآتية تحت الرقم ٥٢ فتبدأ النقل من البيت ١٤

٣) عن B و L.

اذ ان ذاكَ الخـازنيّ مشيده   في حسن صنع الخير مدَّ عمـارهْ
متهذّبٌ طابت مآثرهُ وقـد   اعلى المهيمن في الورى مقدارهْ
ما امّ ساحـة فضلهِ من قاصدٍ   يرجو بان يحظى بنعم بشارهْ
الا انثنى بالمدح ابلـغ شاعرٍ   ينشي ويبـدع محكماً اشعارهْ
افديـه من حُرٍّ كريمٍ جلّ مَن   في الدهر جمل [بالبها] اطوارهْ
و كساه اثواب [الاهابة][1] في الورى   وازاد بين العـالمين وقارهْ
شيخ بفطنتـه الزكيّة قد سما   وعَلا على كل الشيوخ صدارهْ
و[رقى][1] مقاماً في الكمال مفوّقاً   زاد الاله على الدوام فخـارهْ
مولى لطـامي الجود بات مجمّعاً   ومفرقـاً من راحتيـه بحارهْ
ذاعت مآثر بره مذ كفه   ضاهى السحاب وقد حكى امطارهْ
فزكا الثنا عنهُ فكم من نشره   احيي فتًى مستنشقاً معطـارهْ
عرب الورى كم اعربت في مدحهِ   قولاً فصيحـاً واعتنت اشهارهْ
والتركُ قـد وافى يقرّ بعجزه   ويذيع مـا بين الورى اقدارهْ
يرجو السماح عن القصور فان اخ   لاق الكريم صفوحـةٌ غفّارهْ
[٥٤] ويفي الدعا ابدًا وان يَكُ قاصرًا   في كل محكم جملةٍ وعبـارهْ
ويهيم في مدح البشارة ملهجـاً   في كل آنٍ لهجـة كرارهْ
يعلى الندا للخازني ابي [الندى]   يا رب شيّد في المفـاخر دارهْ
انعم علينـا ان نرى يا رب من   ذا الاصل فرعاً نجتني اثمارهْ
ونرى فروع فروعـه مُخضلّةً   واطِل على طول المدى اعمارهْ
ما رقّص الغصن [النسيم] بسريه   سحرًا وهيّج للغنـا اطيارهْ
وتبلّج الصبح المنير واشرقت   شمسٌ وما ابدى الضحى انوارهْ

١) عن B و L .

٥٢

وقال مؤلفاً هذه الارجوزة [في][1] ماهية الطاعون وكيفية الاحتجاب منه[2]

يا طالباً حقيقة الانباء — والحكم فى ماهية الوباء
ان الوبا سمية دباقة — لصاقة نفاذة خراقة
يسيح[3] في الابدان سيح الدهن — اذا سرى فى الصوف او فى القطن
والاصل فيه من فساد الاهوية — وكثره عند احتراك[4] الادمية
لذاك فى الفصل الربيع يتسع — وفى هجير الصيف قطعاً يندفع
وفي الشتا يخفيه عظم البرد — وان بدا يمنعه عن مد
وشان [هذي] العلة العضاله — و[الآفة] المهلكة القتاله
ان تعدي الابدان[5] عند اللمس — وليس فيما قلته من لبس
وليس بالشم [لها] من فعل — فسمها النفاذ لمساً يبلي
وبعد ما يعدى ويسرى فى البدن — ويمخض الاخلاط امخاض اللبن
[٥٥] يبان فى الجسم اذا ما اقشعر — من موضع مسترقق [او] اكثر
والنفذ منه رب فى الاباط — يبدو عقيب المخض والاخباط[6]
او رب يبدو خلف اذن الشاكي — او فى مرقات من الاوراك
فان بدت نفذته[7] محمره — [فأمن] وخفها ان بدت مخضره[8]

---

١) عن B و L .

٢) نشر الاب لويس شيخو اليسوعي ٦٣ بيتاً من هذه الارجوزة في مجلة «المشرق» (٢ [١٨٩٩] : ٦٣٧–٦٤٠) ، فاشرنا الى الاختلافات المهمة بين نشرته ، وطبعتنا هذه . اما الابيات التي اهملها فهي : ٢٧–٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠

٣) في «المشرق» : «تسبح» ، وهو تصحيف .

٤) في «المشرق» : «اهتياج» .

٥) في «المشرق» : «الانسان» .

٦) ورد هذا البيت في «المشرق» ، كما يلي :
وربما ينفذ في الآباط — بعد اشتكال الجلد او نحباط

٧) في «المشرق» : «بثرته»

٨) بهذا البيت تبدأ الارجوزة في H .

والبعض منهم قال عن ذي المحنَهْ   من كونها كنخز رمحٍ طعنَـهْ
وقولـك الطاعون هـذا قولُ   ميزانـه فى اللغـة الفـاعولُ
وكلما [قد كثرت نفذاتُهُ][1]   بالجسم قلّت منه سميّاتـهُ
اذ ربما فى الكثر يرجى السلمُ   ومفرد الطعنات[2] فيـه الوهمُ
لا سيما ان لم يرَ تفجيرا   او لم يـبن من عَرَقٍ تقطيرا
فـذاك لا ريب بـهْ بانـهُ   قد غاص فى [الاحشا] فآيس امنهُ[3]
وحال هـذا الـداء فيه الكلُّ   حاروا وعن علاجـه قـد كلّوا
فاستجمعوا الراي به واعتمدوا   ان [حلّ] يوماً فى مكانٍ بعدوا
وان يقل [معترضٌ] من ينهزِمْ   يؤثم [لأنَّ الفرَّ] منه قـد حُرِمِ
فانكر وقل سبحانهُ رب العلا   قد قـال لا تلقوا بايديكم الى[4]
واعلم هـداك الله يا ابن الودِّ   واسمَعْ باصغـاء لهـذا الرشدِ
[ان] حلَّ طاعونٌ بارضٍ فارحلْ   او فاحتجب من خلف باب مُقْفَلْ
وبعد قفل الباب قصد الاختبا   احرص وكن محتفظاً محتسبـا
وان ترم ان تعتنى منهاجُـهُ   [ادخر] بـه من كلّما تحتاجُـهُ
[٥٦] من كل شي يقتضي [للخزنِ]   مؤونةً من مدسمٍ او [دهنِ]
كالشمع ثم الشحم ثم الزيتِ   وكل حـلوٍ يقتضى لـلبيتِ
من سكر ينقى ودبس مع عسلْ   مع كلما يحلو مـذاقاً ان حصلْ
واقن بهـاراً ذا عطورٍ نافحَـهْ   والزعفران المبتغى ذو الرايحَـهْ
وجلّ مـا يؤذيـك يا انسانُ   الصوف ثم القطن والكتـانُ

---

١) في « المشرق »: « تكاثرت بُثراته ».
٢) في « المشرق » : الدُمَّل » .
٣) ورد هذا البيت في « المشرق » كما يلي:
فـذاك لا ريب بـه الوبـالُ   داءٌ عقيمٌ نـاجسٌ عُضـالُ
٤) اكتفاء يشير الى الآية : « ... ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . » (القرآن ٢ [البقرة] ١٩٥) .

والشعر ثم الجلد ثم الريشْ *** كلٌّ به يعتد ذا التشويشُ
والحبل والخيطان والاوراقُ *** السم فيها كلها خرّاقُ
ثم الحرير الخام والمحزومُ *** ونوعه المحلول والمبرومُ
والخل اكثر منه فهو الركنُ *** والكل عنهُ فى الوبا قد اعنوا [1]
احضر لديك الكل قبل القفلَه *** اياك تستولي عليك الغفلَه
واستقنِ امواساً لحلق الراسِ *** كي تمسي مرتاحاً بلا وسواسِ
والتبغ خذ مفرومه مقدار ما *** يكفيك للمشروب طول الاحتما
وادخلن من كل شي ينتكرْ *** كناعمٍ او دبقٍ او ذي وبرْ
وبيض النحاس قبل القفلِ *** اذ ما له اخذٌ بغير الخلّ [2]
واحذر تكن ذا عوزٍ بعد الخبا *** لكل ما ذكرنا عنه بنبا
واصنع من الحديد فى ذا الحجبِ *** عوداً طويلا راسه ذو شعبِ
وثم ملقاطاً طويلا يجدي *** نفعاً للقط ما تشا عن بُعدِ
واقن [اناين] من [الفخارِ] *** واجعلها [من] خلف باب [الدارِ]
واملاهما ماءً نظيفاً طاهرْ *** فى كل يوم فيه تصحو باكرْ
فواحدٌ خذ فيه كل الخضرهْ *** واخرٌ للحم خوف الزفرهْ
واللحم غطّسهُ بماء ساخنْ *** وخضّهُ بالماء خضاً ماكنْ [3]
ونقّهِ من فوق ظهر اللوحِ *** من [4] راس ملقاط بطول الروحِ
كذا الخضار نقّها بالفطنه *** من شعرة او خرقة او قطنه

---

١) ورد عجز هذا البيت في « المشرق » كما يلي :
والسمّ منه في الوبا لا يدنو

٢) ورد عجز هذا البيت في « المشرق » كما يلي :
كي لا يصيبه الصدا بالخلّ

٣) ورد عجز هذا البيت في « المشرق » كما يلي :
واغسله بالحرص بلا تهاون

٤) في B و L : في .

وان اتت تذكرة من خـارجْ خذها على منوال هذا الناهِجْ

اي مدّ ملقاطاً طويـلًا مُحكمْ والقطهـا لقطـاً مستقيماً ملزمْ

واغمرها بالخل [الثقيف] الحاذِقْ كي حجمها بالخل يغـدو غارق [1]

واحذر بان تبقى بها من جانبْ من دون تغطيس فتلقى العاطبْ

ودرهمٌ مستعمـلٌ من ذهـبِ او فضـةٌ خـذه بخلٍ طيّبِ [2]

وغـيرِ مكتوبٍ ولحم وخضرْ او درهمٍ لا تقبلن خوف الخطرْ

وكل يوم بكرةً اذ تنتبـهْ اكنس اراضى الدار رُبّ تشتبهْ

في ريشةٍ او خرقـةٍ او قطنَـهْ قد أُلقيت فى الليل من ذي فتنَهْ

او [سقطت]من طاير قد [دانسا] [3] ملبوس شخص مطعنٍ [او لامسا] [4]

وان ترى شيـأ كـذا فالقطـهُ فى ملقطٍ وخـارجاً [اسقطه]

والعيش يا ذا الخل بعـد الخبزِ لا [تاخذنـه] قط سخنـاً يرزي [5]

بل دعه عند الباب حتى يسقعْ فـان تجده فـاتراً [لا] تقنعْ

ثم اعتمـد تقليبـهُ بالفرد . من شعرة [توذي] وخيطٍ يردي

[٥٨] واحذر دخول الزهر بالاجمالِ اذ ما لجنس الزهر من ادخـالِ [6]

واحذر من الفيران واخشَ الهرّا لا تقبلنـهُ ان اتى من برّا

اذ ان ذا الحيوان حب القوتِ يلجيـه ان يجوب فى البيوتِ [7]

---

١) ورد عجز هذا البيت في «المشرق» كما يلي:
لا تبقِ قسماً منها غير غارق

٢) ورد هذا البيت في « المشرق » كما يلي :
وهكذا دراهمٌ او ذهب
او فضـةٌ ينقيهـا خلٌ طيّبُ

٣) عن B .

٤) ورد هذا البيت في « المشرق » كما يلي :
او سقطت من طائرٍ منحّسِ
بسمّ شخصٍ بالوبـا مُـدنّسِ

٥) ورد في « المشرق » بدل هذا البيت ، البيت الآتي :
والخبز لا تأكلـهُ الّا بائتـاً
واحذره سخناً او طريّاً ثابتـا

٦) ورد هذا العجز في « المشرق» كما يلي :
فالزهر في العدوى من الوبالِ

٧) ورد البيتان ٦٧ و٦٨ في«المشرق» كما يلي :

وطبعهُ التمريغ فوق الفرشِ   واحذر كذا من كل جنس الوحشِ
واجعل حبال النشر للغسيلِ   من خاص خوص النخل يا خليلي
خوفاً من العصفور ذيّاك الذي   يحطّ في كل حمىً كي يغتذي
اذ كل [ذي] جسمٍ وفيه النسمهْ   يسري به ذا السمّ عند اللطمهْ
[وأَمِنْ] تراباً وحجاراً وخشبْ   اذ كل ذي يبسٍ سليمٌ من[عطبْ]
وبعد اتمامٍ لذا القانونِ   بالاحتما في مدة الطاعونِ
والحفظ للمستوجبات اللاتي   قد قُررت يا صاح في [ابياتي][1]
سلم جميع الامر للرحمانِ   تسليم عبدٍ مخلص الايمانِ
واعلم [بان] لا شيء يبدو اصلا   الا باذن الله فاحذر جهلا
[واحرز] معاني هذه الارجوزهْ   اذ كم بها من حكمةٍ مكنوزهْ
والترك مُنشيها يسال [العفوَا]   اذ لم يكن لمنشاها كفوا

٥٣

وقال مهنياً اوظون[2] علي اغا [كمركجي بيروت][1] المذكور في هذا الديوان

عيدوا [التهاني][3] للمعظم عيدوا   مولى به كل الليالي عيدُ
اولوه تبريكاً بابهى موسمٍ   ابداً عليه بالسرور يعودُ
عيدٌ بنور سنا ابي المصباح قد   ازهى [الوجود] فحفّه التمجيدُ
[٥٩] ندبٌ اذا احتبك الجدال بدا له   رايٌ يحل المبرمات سديدُ
واذا غشا الهيجاء فوق مضمّرٍ   وانقضّ تشهد في سراه البيدُ
او هزّ [اقوم] اسمر او سلّ ما   ضي ابتر خشيت سطاه اسودُ

فالحرّ حيوانٌ يحبّ القوتا   يطوف ثمّ يفسد البيوتا
ينقل سمّ المدوى فوق الفرشِ   فاحذرهُ واحذر كلّ جنس الوحشِ

١) عن B .
٢) في B : اوزن .
٣) عن H .

بطلٌ له في الهول ذكر وقايعٍ   بين الانام يزينه التخليدُ
ما الاولون من[الكماة]وما[سخا]   معنٍ وفضل الفضل حين يجودُ
احيي سماحة حاتمٍ من بعد ان   دثرت وزان وجودها التجديدُ
مولًى له بين [العبادِ] من اسمه   قسمٌ وفوزٌ بالفخار مزيدُ
فهو العلي على جميع ذوي العلا   وجميع ما تثنيه عنه حميدُ
ناخوذة الايام [نخبة] عصره   فردٌ عزيزٌ فى الوجود وحيدُ
شهمٌ رفيع بنا معاليه على   هام السها والفرقدين مشيدُ
ما امَّ روضة حلمه الزاهي فتى   الّا اجتنى ما يبتغي ويريدُ
واذا نحا نادي نداهُ عمّه   بحرٌ محيطٌ بالنوال مديدُ
لا جود يحمد بعد[طامي] جوده   كلٌّ لديه شأنهُ التقليدُ
الترك قد جاء لساحة فضله   بعقود درّ حفّها التنضيدُ
ولديه ينشد دمتَ يا مولاي فى   عزٍ يزين [مجده] التوطيدُ
وعلى المدى لا زال يشملك العلا   والنصر والتوفيق والتأييدُ
يهنيك عيدٌ بالتهاني مقبلٌ   اشراق طالعه عليك سعيدُ
فاسلم ولا برحت يمينك دايماً   تسمو على كل الورى وتسودُ
[٦٠] و[لشبلك] المصباح [عمرٌ] اكمل   لا مسّهُ طول المدى [تنكيدُ]
ما اشرقت شمسٌ و[ضاءت] انجمٌ   وشدا هزارٌ فى الرياض غرودُ

٥٤

وارسل هذه القصيدة لبعض اصحابه وهو انطون الصوصا[1] مهنيا له فى عيد نياح السيده في ١٥ شهر آب [وذلك سنة ١٨١٨]

١ يهنيكمُ العيد البهيُّ الاجملُ   والموسم السامي السعيد الافضلُ

١) في H : الصوصه .

[عيدٌ] لوالـدة الاله مبـاركٌ   ومقدسٌ فيـه السرور الاكملُ
يا سعد من قد صام صوماً لايقاً   فيـه فـان لـه الجزاء المجزلُ
فليهنك المولى بـه ولمثلـه   لا زلت تطوي والسلامة تشملُ
ويعيـد رب العالمين عليـك اء   يادًا تمرّ مدى الزمان وتقبـل
و[مواسمًا] تمضي وانت بخير اﺛ   واب الجمالـة والجلالـة ترفـلُ
وانعم وطب عيشاً وطل عمرًا ودمْ   ما صاح شحرورٌ وغرّد بلبـلُ
وعليك مني الف الف تحيّـةٍ   ولوجهك الضاحي السعيد اقبلُ

٥٥

وقال مهنياً صاحبه المعلم ايوب نصرالله في عيد السيدة المذكور اعلاه

يا ذا الخـلال المفردهْ   والمنقبـات المحمـدهْ
يهنيك عيـدٌ افضلٌ   فيـه انتقـال السيـدهْ
تلـك المعظّمـة التي   هي في السماء ممجـدهْ
سور النجا بحر الرجا   ام الخـلاص المنجـدهْ
بكر الى [سبل] الهدى   والاستقـامة مرشـدهْ
[٦١] طوبى لنفسك حيث قد   صـامت لهـا متعبـدهْ
ولـك السرور بعيدهـا   والتهنيـات المسعـدهْ
وعليـك ذي الايام لا   برحت تعود مجـددهْ
واسلم وطـل عمرًا ودم   لمواسمٍ متعـددهْ
بمزيـد انعام من الـ   ـمولى عليك مخلـدهْ
الترك خلـك فيـك كم   ينشي العقود منضّـدهْ
ويذيع [فيك] المدح ما   شدت الـطيور مغردهْ
ويعيد فيك القول دمْ   يا ذا الخـلال المفردهْ

٥٦

وقال مهنيا جناب الامير [ملحم][1] الشهابي في [زيجته] الثانية بهذه القصيدة وذلك في سنة ١٢٣١

[بزغت] شموس الانس في فلك الصفا … تجلى وتزهو في البها وتنيرُ
وطوالع الاقبال قد لاحت كوا … كبها وضاءت في الخدور بدورُ
وزها اقتران الفرقدين وقد بدا … بشرٌ وعمَّ العالمين سرورُ
وشهاب دنيانا المعظم ملحمٌ … مصباح هذا العصر نعم اميرُ
هناه رب العرش في عرسٍ به … كادت لفرحتها القلوب تطيرُ
وغدت ربوع العز ترقص بهجة … والنادي النادي كساه النورُ
وبه شدا سعد السعود مؤرخاً … نعم ازدواجٌ بالسرور مشيرُ

٥٧

وفي سنة ١٢٣٣ عرض الى المولف حادث وقد كان معولا قبل حدوثه [٦٢] على التوجه الى قرية [بعبدا][2] حيث وطن الامير ملحم الشهابي المشار اليه اعلاه فارسل له هذه القصيدة معرضاً له حدوث العرض وشاكيا له احوال الوقت

لله من نكد الزمان وشرهِ … وعناده المنكي ومعظم جورهِ
تباً له من مسرعٍ في خلفه … ومعجل من مكره بالمكرهِ
ومحاربٍ ومواربٍ ومجانبٍ … وملاعبٍ ومعاقبٍ في عسرهِ
ومنازعٍ ومخادعٍ ومصارعٍ … ومقارعٍ ومسارعٍ في ضَرهِ
من طبعهِ نكث العهود وشانه … نقض الوعود وان يسيءْ في ضيرهِ[3]
لا يستقر على قرارٍ واحدٍ … كلا ولا يهنى الفتى في عمرهِ

---

١) زيادة عن B و L و H .
٢) عن B و L.
٣) هذا البيت ساقط من L .

كم قـد ادار عليّ كاساً مفعماً   كدرًا و[جرّعني] عـلاقم مُرّهِ
ما انفك يرشقني [بسهم](١) خطوبه   و[يريني] الهول المريع بغـدرهِ
كم [مرةٍ] عولّت ان اسعى الى   تقبيـل كفٍ مفرطٍ في برهِ
واطيب نفساً اذ [ازّه](٢) ناظري   يحمى امير كالعزيز بمصرهِ
ذاك الشهابي الذي قـد اخجلت   شمس العلا والافقَ طلعةُ بدرهِ
بطلٌ يريك فعال عنترة [الوغى]   يوماً تراه [غشى] الجيوش بصدرهِ
من فوق خوّاض المنايا سابق   تحكي لميع البرق سرعـة سيرهِ
فلذاك لم ترَ منـه الّا من شكا   وارتـدّ مطعون السنان [بظهرهِ]
فله الفدا من ملحمٍ [جشّ](٣) العدا   ومظفر نادى الالـه بنصرهِ
جدواه ما تركت بهذا الدهر من   متكرّم [تشدو] الانام بذكرهِ
[٦٣] زان الامارة في حميد [خلالهِ]   فهو الامـير المستطـاع لأمرهِ
مولًى لسان الترك في تمداحهِ   ابـدًا يجود بنظمـه وبنثرهِ
يبدي الثنا والحمد منـه دايما   ويفي الدعـا في سرهِ وبجهرهِ(٤)
ويقول يا مولاى دمت مُؤيّدًا   ومشيّـدًا يا مفردًا في عصرهِ
ما اشرقت شمس الضحى وتغاربت   [واضا] النهار ولاح مطلع فجرهِ

٥٨

وقال مهنياً بهذه القصيدة جناب الامير يوسف ابن الامير قعدان الشهابي حينما تزوج في سنة ١٢٣٢ وهي من بحر الكامل

واحبـذا شوّالنـا وهلالـهُ   شهرٌ ليـاليه علينـا عيـدُ

---

١) عن B؛ وفي A : بقسي.
٢) عن B و L.
٣) عن H.
٤) هذا العجز وصدر البيت التالي ساقطان من L.

اهدى لنا بشرًا قد انتعشت بهِ   مهجٌ و[افئدةٌ] لنا وكبودُ
ايامهُ الغرّاء مشرقةٌ طوا   لعها علينا بالسرور سعودُ
لالى بها ابهى قرانٍ مؤنسٍ   لا ساءهُ طول المدى تنكيدُ
واثار دار العز عرسٌ زانه   وفقٌ على مدد الزمان يزيدُ
والشمس حلّت برج سعدٍ ناط فى   [اسدٍ][1] لكم تخشى سطاه اسودُ
هو يوسف الشهم الشهابيُّ الذي   لا زال يرقى للعلا ويسودُ
ويعمّه عرسٌ يقارنهُ صفا   عيشٍ وعمرٌ بالسعود مديدُ
ودوام اقبالٍ وعزٍّ مزهرٍ   يزهو بنصرٍ حفّه التأييدُ
ولهُ الهنا فيما اقتنى وبهِ لنا   نعم المنا قد تمّ والمقصودُ
روحي [الفداء] له امير شُرِّفت   فيهِ الامارة وازدهى [التسيدُ]
[٦٤] فرع زكا ينبيك عن ابايهِ   وجدودهِ جودٌ به موجودُ
ومناقبُ حسنى ولطف شمايلٍ   تثنى وخلق فى الورى محمودُ
العرب فى تمداحهِ قد اعربت   والترك كم يبدي الثنا ويعيدُ
يهديه جارية للثم اكفهِ   تركيّةً منها تغار الغيدُ
تشدو بترنيمٍ حلا تاريخه   عرسٌ حميد الاقتران مجيدُ

٥٩

وقال مهنيا اخوانه المعلم ايوب نصرالله والخواجه انطون الصوصا[2] بدخول السنة الجديدة المسيحية وارسلها اليها من دير القمر وهما فى مدينة بيروت وذلك فى سنة ١٨١٨ للمسيح

تهنيكم السنة التى هلت كما   هنّاكم من قبلها الميلادُ
سنةٌ بغرتها الختان زها وقد   ابهى مجددها السعيد عمادُ

١) عن L .

٢) في H : الصوصه .

ايام بشرٍ اشرقت ومواسمٌ … غراءُ بيض كلها اعيادُ
مددٌ مشرّفةٌ مقدسةٌ بها … تعنو الافاضل ثمّ والعبادُ
دمتم الى [امثالها] ابدًا ولا … برحت عليكم بالسرور تعادُ
ولديكم الخيرات والبركات [لا … زالت][١] على طول المدى تزدادُ
وفروعكم دامت كحسب [اصولها] … تنشو ويشمل نشوها الاسعادُ
ويزين حسن فلاحهم ونجاحهم … وفقٌ وسعيٌ صالحٌ ورشادُ
الترك ينشد داعياً ابدًا لكم … طيبوا نفوساً ايها الامجادُ
و[ازهوا] بعزٍ مستطيل لم يزل … سعد السعود لبابهِ ينقادُ
[٦٥] ومديد عمر مستطيل[٢] في صفا … عيشٍ هنيٍّ حفّهُ الارغادُ
فبذي النقا ايوب نصرالله قد … وجب الثنا والمدح والاحمادُ
ولغاية الامال انطون الفدا … ندبٌ رعاه الواحد الجوادُ
[داما] بتوفيق حميد ما شدا … فوق الغصون البلبل الغرادُ

٦٠

وقد ارسل هذه القصيدة وهو في دار بتدين[٣] العامره الى الشيخ منصور الدحداح و[مدح] بها اخوته وولده الشيخ ضاهر وذلك في سنة ١٢٢٧[٤] وهي من بحر الطويل

الا غبَّ توقير جزيل مقدمِ … بكل احتشامٍ واحترامٍ مُتممِ
وزاكي ثنا حمدٍ وشكرٍ ومدحةٍ … لذاك الجناب المستحق التكرّمِ
جناب الاجلّ الامجد المشرق البها … ابي ضاهر المنصور [كنز التفخم]
حبيبٌ له انهي غرامي وصبوتي … وتوقي واشواقي وعظم تضرمي
وفرط [تباريحي] وتعداد لهفتي … ووافي جوى قلبي الكليم المتيمِ

١) عن B و L .
٢) في B و H : مستديم.
٣) في H : ابتدين.
٤) في B : ١٢٢٢.

لرويا سنا ذاك المحيا الذي حكا   سناهُ [سنى] بدرٍ [اضا] بين انجمِ
وبعدُ فاني لست قط بقادرٍ   على شرح ما بي من عظيم التهيّمِ
مع الوحشة المنكيّة [المرة] التي   تجرعتها من بعد كم مثل علقمِ
فكيف ولا اشكو مرارة طعمها   وذاك المذاق المرّ لا زال في فمي
فواحبذا ايام انسٍ قضيتها   بعيشٍ رغيدٍ وايتلافٍ مُنظَّمِ
وحسن التيامٍ وانضمامٍ مرتبٍ   بصفو [لييلات] مضت [بالتنعمِ] (١
[٦٦] مع الماجد المنصور والغالب الذي   بـه القلب مني مغرمٌ اي مغرمِ
فوالعيش والود الذي تعهدونه   وحبٍّ بنار الوجد والشوق مضرمِ
سلويّ محالٌ بعد كم غير انني   مطيعٌ ولو قسراً لاحكام مرغمي
لان النوى قاسٍ وصعب مراسهُ   وخصمٌ عنيد جايرٌ بالتظلمِ
فما لي به من حيلةٍ او وسيلةٍ   سوى انني القي سلاحي [واحتمي]
باذيال عطفٍ منكم علّ تنعموا   على [الهايم] الولهان في خير معلمِ
عسى ينجلي كدري ويرتاض خاطري   وينفى بـه همي و[يشفى تالمي]
وينكف روعي والتياعي ولوعتي   واحظى من الاحباب في خير مرقمِ
به [يطمئن الآن] بالي وخاطري   وقلبي الشجي كل لُدى الصحب [مرتمي]
ومن بعد تكرار ارتجاء [انعطافهم]   عليّ بما اعنى بهذا التهجمِ
اقدمُ اوفى تهنياتي لديهم   واهديهم التبريك في خير موسمِ
وعيدٍ سعيدٍ مستنير مقدسٍ   وفصح مجيدٍ ذي وقارٍ معظّمِ
به قام [فادينا] ومحيي نفوسنا   باهراقه حباً بنا طاهر الدمِ
فدمتم الى امثال امثال مثلهِ   بامنيّةٍ مع نيل فوزٍ وانعمِ
وفي خير اقبالٍ وعزّ و[ثروةٍ]   وفي صحةٍ مقرونةٍ [بالتدومِ] (٢

١) عن B .
٢) عن B و L .

٥

ومني الى ذاك البشير تحيّة وللضاهر المحروس لثمٌ [مِنَ][1] الفمِ
ووالدكم ذو الفضل في نعم صحةٍ وخيرٍ من المولى وفيّ مُعمَّمِ
وذاك الامين بنصرة الله سالمٌ امينٌ وملحوظٌ بعين المعظمِ
[٦٧] بشير السعود اميرنا دام نصره ولا زال في عزٍ مدى الدهر محكمِ
وفي مدحكم كم يفصح الترك معرباً وفيكم لديه لذَّ حسن الترنمِ
وقد قال [مبديا] وجاء اختتامه بكم غب توقير جزيل مقدمِ

٦١

ويتلوه تاريخ كنيسة بنيت في قرية الجديدة التي بالقرب من قرية غزير[2] على اسم القديس مار انطونيوس [البادواني] بمباشرة المشايخ بيت الدحداح المذكورين [سنة ١٨١٥ مسيحية][3]

ردوا لكنيسة القديس واسعوا لذات المعجزات بلا توانِي
فمن يسعَ بايمان اليها ينَل ما يبتغيه من الاماني
بسلوم المهذب مع بنيه نشت واستحكمت حسن المباني
بنو الدحداح ارّخ كنه خيرٍ اشادوا بيعةً [للبادواني]

٦٢

ويتلو تاريخ الدار الجديدة التي بنوها في الجديدة المذكورة سنة ١٨١٤ والتاريخ عن لسان بانيها الشيخ سلوم المذكور

انشيت [هذى] الدار كاملة البنا من فيض انعام الاله الوافِرَه
واتيت ارجو الله في تاريخها متطلباً [املي ببيت] الاخِرَه

١) عن B و L و H.
٢) في H : اغزير.
٣) عن B و H. اما ارقام التاريخ فتجمع ١٨١٤

٦٣

ويتلو تاريخ حرمة الشيخ سلوم المومى اليه وهي المدعوة لولوه وقد انتقلت الى رحمة الله سنة ١٨١٥ للمسيح وهي من آل بيت بليبل ولذلك ساغ ان يوتى باسمها ولقبها

١ يا رحمة المولى على مثوًى به قد اغربت شمس الكمال الزايدِ
[٦٨]تلك الفتاة بليبليّة روضة قد ازهرت بمناقبٍ ومحامدِ
كم غادرت من بعدها في حسرة انجالها اشبال افضل والدِ
منصور كم يرثي وغالب كم بها امسى يعدد مع بشيرٍ ناشدِ
٥ يا خير لولوةٍ فقدناها وما في العمر من سلوى لقلب الفاقدِ
ألا [الرجاء] بانها ارخت قد طلبت لاعلى تاج ملك خالدِ

٦٤

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ قبلان [ابو جبر] الخازن وذلك في شهر آب في سنة ١٨١٤

فجعتُ بخازنيّ كم عليهِ بقلبي حسرةٌ فى آب دَبَّتْ
وكم انعيه من حرقٍ وابكي عليه كلما الارياح هَبَّتْ
فتى بالجسم امسى فى ضريحٍ واما [النفس] للملكوت شبَّتْ
اخوهُ حين ارخهُ فنادى على قبلان كبدي كم تفتَّتْ

٦٥

وقال ممتدحاً بهذه الابيات جناب حضرة وحيد زمانه وفريد عصره واوانه [الاستاذ المعظَّم السيد الجليل المفخم المزيّن رتبة [القضا المحفوف من الله باللطف والرضى الشيخ احمد الغر][١] ذو الوجه الاغرّ والفضل الابرّ قاضي مدينة بيروت دام بعز من الله مثبوت وذلك في سنة ١٢٣٢ [هجرية]

١ يا فخر سادات الوجوه وخير من [احيي القضا] وسمت به العلياءُ

١) زيادة عن L .

انت الحميد الاحمد الغرّ الاغرّ … سناً به قد ضاءت الدنياءُ
خولت سدتك المنيفة عزةً … حسدت معالي افقها الجوزاءُ
[٦٩] ورقيت بالفقه المفضّل رتبةً … لم ترقها من قبلك القدماءُ
بيروتنا بك كم غدت تهدي الثنا … وتجلّك الصغراء والكبراءُ
والترك مذ وافى لكفك لاثماً … كم قد شدا طرباً لي البشراءُ
حيث احتظيت بسيدٍ في فضلهِ … شهد الذكا والنظم والانشاءُ
فسقى الحيا سنة انارتنا بهِ … فهي التي تاريخها الغراءُ

١٦٥

فمن بعد ان قدّم المولف هذه الابيات لجناب الاستاذ المشار اليه [اجاب] بهذه الابيات الاتي ذكرها واجاد

الطرف خمّارنا والريق صهباءُ … والثغر كاس الطلا يشفى به الداءُ
والخد فتّح فيه الورد فانتقشت … به من [الحسن] اياتٌ واسماءُ
[علاه] نورٌ كبرقٍ لاح من شفقٍ … وقد تالف فيه النار والماءُ
تولّد الخال من ماء ومن لهبٍ … فكان فيه لنا موتٌ واحياءُ
كم بتّ من هجر بنت [العرب][1] في غسقٍ … وكم بدت لي ببنت الترك اضواءُ
هو الذي لا يجارى فى بلاغته … وهل تجاري جواد الخيل عرجاءُ
نون النبالة قافُ في [القريض] كذا … واو الوفاء ولام اللطف زهراءُ
وبعد ذا الف جاءت لتكملة … فاحفظ نقولا لها في الفكر اسراءُ
بكراً غدت في سلوك الشمس قد نظمت … فيا لها [درّةٌ] عصماء عذراءُ
لقد حباني بها من كنز فكرتهِ … انعم بمخطوبة اهدتها آباءُ
قبلتها منه لكن لست امهرها … اذ ليس تصدق مثل الغير [حوراءُ]

١) عن B و L .

[٧٠] لكنني بعد عذرٍ ما اقدمه ... عندي لغرّيـة في النظم غراءُ
فها كها وارتضي مني بها بدلًا ... فليس لي فضلٌ ان الفضل اعطاءُ
ودم بعيشٍ هنيءٍ ما بدا قمر ... وما تغنت على الافنان ورقاءُ
ما احمد الغُرّ يشدو وهو ينظمها ... الطرف خمّارنا والريق صهباءُ

٦٦'

وفي سنة ١٢٣٣ حضر الى بيت الدين[١] العامره لتقبيل ايادي سعاده المشار اليه في هذا الديوان السعيد الشيخ الاجل الامجد والاستاذ الفريد الاوحد اديب زمانه وشاعر عصره واوانه [قاضي ترشيحه][٢] السيد صالح البلبل الصادح وقد سال عن مولفه وودّ الاجتماع عليه فما توفق ذلك لسو حظ المولف فارسل هذه الابيات الاتي ذكرها وسافر من دون ان يجتمعا مع بعضها

هات زدني من ذكر وصف نقولا ... ثم اورد [ادلة] ونقولا
حيث جينا لنشهد الفضل منهُ ... وبما نال ينبغي ان نقولا
عيسويٌّ حوى اللطافة حتى ... صار [للطف] حجة ودليلا
شاعر العصر اوحد الدهر حقاً ... ما وجدنا لمثل ذاك مثيلا
هو يدعى بالترك فاترك سواه ... من بني العرب واتخذه خليلا
ثم عني [بلّغه] صاح غراماً ... زايداً في الحشا اثار غليلا
قل محبٌّ قد جاء يسعى هياماً ... ليراكم ويبدي شوقاً طويلا
طالما هام من سماعٍ حميدٍ ... عن كمال حويتموه [جليلا]
[٧١][٣] قصدهُ الاجتماع فيكم ولكن ... لم يرَ صالحٌ [لذاك] سبيلا
وعسى الله ان يمنّ بعودٍ ... لنراكم تبدون شيًا جميلا
هذه قصة المحب تلاها ... فامنحوها منكم رضًى وقبولا

١) في H : ابتدين .
٢) في B : نايب ترشيحا .
٣) على هامش الصفحة الايسر ورد ما يأتي : «في ١٢ ايلول سنة ١٨٨٤ الى سليمان ماضي يوم الجمعة» .

٦٦

فاذ بلغت هذه الابيات الى الفقير مولفه فبادر مجاوباً من البحر والقافية وقال

غادرتني في حبها مشغولا ذات حسن [سبى] سناها العقولا
لو راى البدر وجهها [لتوارى] فى سحابٍ وراح منها افولا
اودعت قلبي الصبابة لما اقبلت فى الحمى تجرّ [الذيولا]
كم جلت لى كؤوس خمر خمارٍ رحت منها مدى الزمان ثمولا
افتنتني بحسنها حين وافت تنجلي وانثنت ترن الحجولا
حفّ ذاك الجمال حسن كمال جاء طرف الدلال عنهُ دليلا
قد تباهت بكل معنًى لطيفٍ حائز فى [البيان] قدرا [جليلا]
كم ارتني لطايفاً قد [روت] عن ذاك الفاضل المفضل قولا
هيّمتنا بحب من هاداها خير من فى البديع انشى الاصولا
شيخنا صالح [الفعال] امامٌ فى سما رتبة [القضا] نعم [مولى] (١)
سيّدٌ تفخر الشريعة فيه اذ [تبثّ] الثناء عنه جميلا
حبّذا يوم [اشرق القطر] (٢) انساً فيه مذ شرّف الحمى والطلولا
وتعالت جبال لبنان طرّاً فيه لما انالها المامولا
[٧٢] شاعر الدهر تعرب العرب عنه ما لآل النهاء يبدى الذهولا
صير الترك معرضاً عن سواه تارك الكل مصطفيه خليلا
ناشراً فى الورى لوى الفضل عنه بل وكم عن ذكاه يروى نقولا
هائماً للقا شديد غرامٍ هاتفاً من جرى النوى لا حولا
يشتكى من زمانه سوء حظٍّ لم ينلهُ من الحبيب وصولا
فوحق الغرام لولا سطورٌ منه قد احيت المشوق العليلا

---

١) عن L .

٢) عن B و L و H و M .

كدت انى اطير شوقاً اليه — حيث خلت الرياح عندي [خيولا]
لكن الفضل يا عباد لمولًى — قد تبدى ممهدًا لي سبيلا
منذ من لطفه اجاد باسنى — تحفة [ساغ] لي بها ان اقولا
ان روحى فدا غزالة انس — غادرتني فى حبها مشغولا

٦٧[1]

وقاو مؤرخاً [وفاة] المرحوم ابراهيم الطرابلسي [المنتقل] الى رحمة الله تعالى

سقت سحب طامي رحمة الله تربةً — [توارى] بها الندب السليم الطويَّةِ
همامٌ بتقواه التقى جنّة البقا — ونال مجازاة الفعال الحميدةِ
بنوهُ اليتامى كم تراهم لفقدهِ — ينوحون ما طال الزمان بحرقةِ
ولما اصطفاه الله ارخت بالبكا — على الخل ابراهيم يا طولَ حسرتي

سنة ١٨٢٠

٦٨[2]

وفي سنة ١٢٢٧ رزق مولفه من كرم الله مولودا و[دعا] اسمه فتح الله [٧٣] فبلغ صاحبه المعلم بطرس [كرامه][3] الشاعر الشهير، الفاضل النحرير، نخبة زمانه، واديب[4] عصره واوانه، فارسل له هذا الكتاب والموشح[5] وضمن في كتابه بعض ملح، وذكر به البعض من الشعراء المشهورين في القطر الشامي، وهم الشيخ عمر البكري والشيخ احمد البربير، والشيخ عبدالله الميقاتي، والشيخ عثمان الحموي . وقد كان غايباً بمدينة صيدا وحضر الى دار بتدين العامره، وفي غضون حضوره أُخبر بمجي المولود، فارسل خادمه عطيه [بهذا] الكتاب والموشح

غب سلامٍ يفوح عبيره، وشوقٍ يُجلّ عن الوصف قليله وكثيره، فـاني اقرب سيدي [الاستاذ] كما لعبت الخمر [بذي] الشجون، وريح الصبا بالافنان والغصون، وقد

---

١) سقطت هذه القطعة من B و L و H.

٢) نُشرت هذه القطعة والتي تليها في ديوان المعلم بطرس كرامه، المطبوع في بيروت، بعناية سليم ناصيف، المطبعة الادبية، سنة ١٨٩٨، بعنوان « سجع الحمامة او ديوان المغفور له المعلم بطرس كرامه رحمه الله »، ص ١١٢-١١٩

٣) في H : كرامي .

٤) في M : وفريد .

٥) زيادة عن M .

[حدقته] حدقة العين ترقباً لزوال البعاد ، مع انه [مرسوماً ومشخصاً][1] بالفواد ، ثم انه عند حضوري ، وحلولي في محـل سروري ، بلغني ما سرّ الخاطر ، واقرّ الناظر ، وذلك بوفود مواهب الانعام ، وان المولى اتحفكم بغلام ، فياله من اسعد قادم ، ولا زال بالعز سالم ، وجعله الله غلاماً [ميمونا] ، ونجلاً بالسعادة والسلامة مقروناً ، وعندما ترايد فرحي وترجح ، [نظمت] به تاريخاً موشحاً[2] ليهدي الهنا[3] ، ويورّخ بلوغ المنى ، فاستتروا [عيبه] بطرف غضيض ، و[أين] ماء الجداول من ماء الحضيض ، فتوسل لدى الكريم المنان ، [ان يعقبه سعداء الغلمان][4] ، وتسرّ به مدى الاعوام والازمان ، ثم ايها البارع الفاضل ، والحبر المناضل ، ان رواة الادب ، قد حفظوا سنّةً [٧٤] من قبايل العرب ، ان من رُزقَ غلاماً ، يهيّ طعاماً ، وهي [التي] تسمى العقيقة ، وانها اجل طريقه ، وشروطها معلومه ، وفروضها مفهومة ، فانه ينحر سبعةً من روس الغنم ، من كل كبش [مُعظّم] ، ويطبخ بقدرها من الارز [النظيف] و[السمن الصافي] اللطيف ، وتقام راسيات القدور ، و[قيل انها] تحتاج الى نحر جزور ، ويلازمها من الاطيار كحمام ويمام ، فانها اخف واهنى عند الالتقام ، كما قيل شعراً

من القـدور الراسيات [التي][5] ما بين اطيارٍ ومعزٍ و[ضان]

فهلّم ايها الاديب الماهر ، واصنع العقيقة وبادر ، واوفي جميع السنن ، [لا زلت] بتوارد المنن ، وكُن مقيماً مستعداً لحضورنا ، فنهديك الهنـا ونتم سرورنا ، وان لم يكن من الغنم سبعه ، فنرضى بخمسة او اربعه ، فكن على [همّة] وفية ، فان العقيقة خير سنة بهيّة ، فاعتدّ لحضور الخلّان ، واستعد لهذا الشان ، فان جماهير الشعراء مقبلة ، فلتكن العقيقة [معجّلة][6] ، فمن حضر منهم فاز بقسمه ، ومن غاب ثمن ما [يختص] برسمه ، [يرسل][7] له دراهماً نقيّة ، من المعاملة [الجبيّة] ، فاما الشيخ عثمان ذلك توفى ، فقسمه لابنه يوفى ، واما الشيخ عبدالله ، فانا احق بقسمه واولى ، واما الشيخ [احمد][8] البربير ، فوكيل اولاده المعلم النحرير . [والخلاصة] عند الحضور قبل الاياب ، نعمل الحساب ، فكن الان مهتماً [بالعقيقة] المربوطة ، [وايجاد] الدراهم المفروطة ، [لحين] الحضور ، ودمتم بالسرور . صورة الموشح

١) في « سجع الحمامة » : لم يزل مقيماً
٢) في B و L و H ، و« سجع الحمامة » : موشح .
٣) عن H و M .
٤) زيادة عن « سجع الحمامة » .
٥) عن H و M .
٦) الى هنا ينتهي المنشور من الرسالة في « سجع الحمامة » .
٧) عن B و L .
٨) عن H .

[٧٥] [جاءت] الافراح بالبشرى على — خير نجل في ربا السعد علا
حبذا مولود عزٍ اقبلا — كل مامول به قد كملا

دور

٢ يا له من اغيد فيه الهنا — بسرورٍ لاح في نيل المُنا
جاء للاداب يهديها السنا — وحباه الله عمراً جزلا

دور

٣ نعم فرعٌ جاء من اصلٍ سما — في بديع النظم قدراً معلما
باهت الامال فيه عندما — حلّ بالاقبال ما بين الملا

دور[١]

٤ لاح في طالع سعدٍ مشرقا — وتسامى العز فيه وارتقى
نال خير اسمٍ على طول البقا — وبفتح الله احيي الطللا

دور

٥ [رشأً] جاء على سر ابيه — مستعدا للحجى نعم النبيه
انما الفرع من الاصل شبيه — حيثما في روضة الفهم انجلى

دور

٦ يا رياح الانس من وادي الطربْ — صافحي عني اباه ذا الادبْ
واتحفيه بالهنا اذ لا عجبْ — ان ذا الفرع يفوق الاُصُلا

دور

[٧٦] [فتهنَّ] يا فريد الزمنِ — بغلام [هو ابهى] المننِ
زاد بالسعد مع العيش الهني — واتى عقباه خيرٌ وتلا

دور

٨ قد حماه الله من ايدي الردى — وتراه نعم جدّ مُسْعَدا

---

١) ورد هذا الدور في M بعد الدور ٥ .

ذا عـلومٍ وكمالٍ وهـدى   و[نظام] سار فى [اوج] العلا

دور

٩ و[كذا] يتلوه اخوانٌ همُ   خير انجـالٍ بعزٍ قـد سموا
ونراهم كنجومٍ نظّموا   لهم [الاداب] فضـلًا وحلى

دور

١٠ [يا] اديباً[1] [فُزْ] بما قـد نلتـهُ   بغـلامٍ من كريمٍ حزتـهُ
دام محفوظاً لقـد ارّختـهُ   فز بفتح الله واغنم املا

سنة ١٨١٢ مسيحية[2]

٦٨

فاجاب المولف صاحبه المرقوم اعلاه بكتاب وموشح وهذه صورة الكتاب

غب سلامٍ عاطر ، واكرام وافر ، يختص بتلك الذات اللطيفة ، والشمايل الظريفة ، التي لا برحت في حرز الوقاية ، من [لدن] المولى ذي الحمايـة ، المنهي انني اذ كنت في اشد شغفه ، واحدّ لهفه ، الى ما يقرّ اعيـاني ، ويشنف اذاني ، [الى ما ينعشني ، او يشغفني][3] ، و[يتحفني] من الحبيب ، ببشرٍ قريب ، واذ فزت بنعم عطيّه[4] ، وخير [٧٧] هديّه ، جاء يهادي بالبشاير السنيّه ، ويخبر بالقدوم الحميد ، الى النادي السعيد ، ومصحوب بابهى نميقه ، برباطات من الحب وثيقة ، ذات [معان] دقيقة ، والفاظ رقيقة ، واصل ودٍ مغروس في ارض ذات الحقيقة ، لا يشينها وشي ساعي ، ولا يحلّ رباطاتها لا بعدٌ ولا [تناءي][5] بل هي [مؤسسةٌ] على توطيدٍ تام ، ووفاق محروز باحصن ذمام .

وقد اطلعنا على الموشح بالجواهر النضيده ، والمرصّع [باللآلي] الفريده ، المعجم بحسن كل قريحه[6] ، والواصل بسموّ بلاغته الى علا المعاني الوضيحه ، والمباني الصحيحه ، فنشرتْ له الوية الاثناء والاحماد ، على روس الاشهاد ، فلا زالت هذه القريحة المشهورة [بالنور]

١) عن H .
٢) عن B و L و H و M ، «وسجع الحمامة » .
اما A فقد اوردت السنة الهجرة ١٢٢٠ وهي لا توافق مجموع ارقام التاريخ .
٣) زيادة في « سجع الحمامة » .
٤) عطيّه : اسم خادم المعلم بطرس كرامه .
٥) عن B و L .
٦) ورد هذا المقطع في « سجع الحمامة » كما يلي : « المفحم بحسن صياغته كل قريحة » .

والفيض ، منزّهة مدى الدهر عن الغور والغيض .

ثم وقولكم في شان العقيقه، المشهورة عند [اهل] الطريقه، من القبايل العتيقه ، بانها عادة للاقدمين ، عند اتلاد البنين ، اجل ، ولعمري انه من الحق المبين ، وانما لا يخفى ذكاوة فطنتكم ، ورحيب فكرتكم ، ان لكل قبيلة في ذلك لغة ، وان تكن مغيّرة الالفاظ لكنها للمقصود مبلّغة ، فعقيقة الاولين عندنا تدعى خبيصة ، وهذه تسميةٌ لما وصفتم خصيصة ، فهذه الماكوله ، وهي حاجةٌ متبوله ، يشهد بحلاوتها الشهد الجيّد ، وكل قلب ابيض للشهادة يؤيّد ، وينذر في حسنها قدرٌ مبيَض ، كأنه الكأس المُفضض ، ويخبر عن لذة طعمها الارز الفاخر ، والبهار العاطر ، وماء الورد القاطر ، والنقل الوافر ، وهذا جميعه مما يلذ [للشاعر] ، ونحن بانتظار الزمره، ووكلاء من توانى منهم بهذه الفتره ، لتتملى منهم نظرًا ونقضي معهم [٧٨] وطرًا ، ودمتم بالسرور الى يوم النشور

و[هذه] صورة الموشح من البحر و[القافية]

١ يا اهيلًا بحبيبٍ اقبلا بعد هجرانٍ وبُعدٍ [مطّلا] [١]

ابهج الحي وابهى الطللا ونفى [الباس] [٢] واشفى العللا

دور

٢ كم جفا من بعده جفني الكرى والنوى بلبل مني الفكرا

كم انادي مرحباً [يا ابن الكرا مة] [٣] من فيه بلغت الاملا

دور

٣ نعم [حرٌّ] [٤] بارع فاق الجميع بمعانٍ وبيانٍ وبديع

وعلا كل وضيعٍ ورفيع من [ذوي] [٥] العرفان رهط النبلا

دور

٤ من تعنّى نحوه وايتلفا فيه ولّى همّه وانصرفا

كم ترى فيه فتى منشغفا حينما يشدو ويحكي البلبلا

١) في «سجع الحمامة» : وقلى .

٢) في B : الياس ، وفي «سجع الحمامة» : البؤس .

٣) في «سجع الحمامة» : بابن كرامة .

٤) في «سجع الحمامة» : شهم .

٥) في «سجع الحمامة» : اولي .

دور

٥ ما احيلاه اذا ما اعربا　　ما غدا منعجا مستغربا
كم لمعنى لطفه الترك صبا　　[بل وكم][1] عنه نقولا نقلا

دور

٦ قط ما مَنَّ فيما فيه مَنْ　　وعلى سُؤَالِهِ ما قط ضنْ
[٧٩] عالمٌ مختبرٌ فى كل فَنْ　　ماهرٌ فى كل علمٍ كملا

دور

٧ يا لهُ من فاضلٍ حرٍّ اديب　　فهو بين البُلَغا [حِبرٌ][2] لبيب
ولكل الخلق معشوقٌ حبيب　　[بابيها] تفتديه الفُضلا

دور

٨ وبروحي وفده الزاهي السعيد　　وتجليه لدى طرفي الرميد
وسنا عقدٍ من الدُرِّ النضيد　　قد اتاني منه لما وصلا

دور

٩ [طوّق] النجل به بل زيّنهْ　　بوشاحٍ باهرٍ قد حسّنهْ
[حيث] قد جاء بتاريخ السَنَهْ　　وعلى الفتح من الله انجلى[3]

دور

١٠ ختمت ادوار توشيحي فهي　　بالدعا قاصرةٌ لم توفهِ
فلينله الله من يوسفه　　خير انجالٍ [زهت بين الملا][4]

١٦٩

واذ كان [المصنف] عند سعادة الامير في دار بتدين العامره حضر له [شخص] صباحاً يدعى ابو زهران واخبره ان احد البيوت في منزله هبط سقفه ليلًا واتلف جميع المؤونة

١) في « سجع الحامة » : ولكم .
٢) في B و«سجع الحامة» : خبر .
٣) ورد هذا المعجز في «سجع الحامة» :
وبفتح الله ابني وتلا
٤) في « سجع الحامة » : تدرُّ النجلا

التي كانت موجودة في البيت فاعرض ذالك [لدى سعادته][1] واستاذن وحضر الى منزله في دير القمر فارسل له صاحبه المعلم بطرس كرامه هذه الابيات الاتي ذكرها

[٨٠] يا شقيق الروح انا لم نزلْ … منذ غبتم في عناء وفكرْ
وغدا قلبي وفكري عندكم … عجباً لم ياتنا منكم خبرْ
فعسى البيت سليماً ما بهِ … نكدٌ او تلفٌ يجدي الكدرْ
ولعل السقف مع اخشابهِ … سالماً من كل ريبٍ وخطرْ
وعسى القوت بحفظٍ لم يضعْ … منه شيءٌ وعسى ان لا ضررْ
فامنح [المشغول] بالّا خبراً … فيما قد صار وفيما قد خطرْ
قد حماك الله من غيظٍ ومن … ما [ابو] زهران فيه قد عبرْ
وحماك الله من كل البلا … ووقاك الله افات المطرْ
كيف من يبني بيوتاً دررًا … يهدم الله له بيتاً حجرْ
قد بنى الله بيوت الشعرا … وحباها كل لطفٍ [منحدرْ]

٦٩

فقال المصنف مجاوباً بهذه الابيات من البحر والقافية وعرّض بها في ذكر بعض صقور حضرت الى سعادة الامير المشار اليه من الخارج موعزًا لصاحبه ان يعرض التهاني بها ثم وارسل له من طيّ الكتاب بعض ابيات مختصة بسعادة المشار اليه وان يعرضها بين اياديه كما سيأتي بيانه في الابيات

١ غب اهداء سلام مفتخرْ … وتحيّات كمسكٍ منتشرْ
واشتياقات لرؤيا طلعةٍ … قد حكت في حسنها نور القمرْ
اعرض الامر الجلي انني … حينما كنت بوجدٍ وفكرْ
جائني العقد الذي خوّلني … منكم الفضل المزيد المعتبرْ

1) زيادة عن H .

[٨١] وسالتم عن مصابي والذي ... حـلّ بالبيت وعن ذاك الخطرْ
وبذاك الوقت قد اخبرتكم ... بالذي قـد [تم] وفيما قد صدرْ
وبان السقف اضحى هابطاً ... والذي تحت مبانيـه اندثرْ
فلكم من بعـده طوى البقا ... و كذا الدنيـا قيـامٌ وعثرْ
والذي تعويضه يُرجى فـذا ... هـينٌ [لا بأس] فيـهِ للبشرْ
فـاسال الله [بان] يبقي لنـا ... ذلك الركن ويكفيـه الضررْ
ويقيـه كل ضيمٍ وعنـا ... وخطوبٍ وكروب و كدرْ
وبهـذا اليوم يا خلّي لقـد ... عنّ لي ان اقتفي حسن الاثرْ
واهاديكم لاآلٍ نُضّدت ... فى وليّ النِعم الحُرّ الابرْ
فاتلهـا يا منيتي بين ايا ... ديه وارجو العفو عن عجزٍ صدرْ
ثم [هنّوا] عزة المولى بمـا ... جـاءه من كل طـير معتبرْ
وليذلّ الله اعداه لـه ... كل يوم ليروا منـهُ العبرْ

٧٠[١]

وكتب المصنف الى شاعر زمانه واديب عصره واوانـه المعلم بطرس كرامه هذين البيتين وهما يتضمنان اسمه

راى طاء طرفي [الباء][٢] في اول اسمه ... وقـد ظنهـا للجر فـانجرّ للوقتِ
وقد جرّ را روحي وسين سريرتي ... و كلي [له وصفٌ][٣] كما حالة النعتِ

٧٠'

فاجابه المعلم بطرس المرقوم اعلاه واجاد

لقـد جمع المعشوق قلبي بنونـه ... وفي [قلب] قافٍ فاق فضلاً [كما عُرفْ][٤]

١) نشرت هذه القطعة والتي تليها في « سجع الحمامة » ص ١٢٤
٢) عن B و L.
٣) عن « سجع الحمامة »
٤) في « سجع الحمامة » : بما وُصف.

[٨٢]وفي واوهِ خمس الحواس ترفّعت   وجرّ بلام البعد قلباً به الف

٧١

ولما التحى المعلم ابراهيم كرامه ابو المعلم بطرس الشاعر اللبيب والاديب الاريب فهاداه[١] المصنف بهذا التاريخ

لما اكتسى وجه المهذّب حليةً   جاءت بكل اهابةٍ وتوقّرِ
انشدت ابراهيم يا ابن كرامةٍ   يهنيك اطلاق العذار الانورِ
اذ انت يا ذا الخلّ في تاريخه   اوردت عنوان الكمال الاوفرِ
سنة ١٢٢٨

٧٢ [٢]

وفي التاريخ المرقوم اعلاه التحى المصنف فهاداه المعلم بطرس كرامه بهذا التاريخ

١ يا حليةً [الاداب] في   شعر ابن تركٍ باهي
[بلغ] المحامد والثنا   من غير ما استشباهِ
وروى نقولا عن سنا   [الطاف][٣] نظمٍ زاهي
و[لذاك] لما فاق في ال   اوصاف كل مضاهي
٥ كتب العذار مؤرّخاً   سطراً لفضلٍ باهي
سنة ١٢٢٨

٧٢[٤]

وكتب المصنف هذين البيتين الى المعلم بطرس كرامه

يا كريماً رعى الفؤاد [كريم]   حيث قلبي غدا لديه كرامَهْ
مان من قال بي بانّ كقلبي   راغباً فيك دايم ابن كرامَهْ

١) في B : فهنّاه
٢) نشرت هذه القطعة في « سجع الحمامة » ص ١٣٥ .
٣) في « سجع الحمامة » : آداب .
٤) هذان البيتان نُشرا في « سجع الحمامة » ص ١٣٤ .

٧٣

[٨٣]ولما رزق المصنف من كرم الله مولوده فتح الله فكتب عن لسانه هذه الابيات وبعث بها الى بعض اصحابه المدعو يوسف برتران الطبيب والمذكور كان يسمى المصنف اباه على سبيل الحب والوداد الكاين بينهما و[هذا] الطبيب كان يطعّم للاطفال طعم الجدري المشهور . و[هذا][1] الطعم كان وجوده حديثاً . لانه اتى من بلاد الانكليز . وهو اختراع احد الفلاسفة العظام . وكان الطبيب المذكور يوميذ فى مدينة حمص . والمصنف [قاطناً] في دير القمر من اعمال جبل لبنان . صورة الابيات .

١ قم يا اخا روحي وبادر مسرعا   نحوي فهذا البعد فيه تلافي
واطفي لظاي بكاس وصل قد مُلي   من خمرة الود القديم الصافي
فانا الغلام الترك فتح الله مو   لود الحقير برتبة الاعراف
بالامس كنت محجّباً متوارياً   فى طي غامض سر ربي الخافي
٥ واليوم جيت مسايلاً ومنادياً   ابن الشقيق الكامل الاوصافِ
فهلم لي يا منيتي واشف ضنا   احشاي وارحم يا اخاي هتافي
اذ انت[لي][2] نعم الجناح المرتجى   عند البلية والمصاب الجافي
[واذا] اجدت بريشةٍ منك تو   لينى وتحبيني الدواء الشافي

٧٤

وقال يمدح جناب على اغا اوزون[3] المومى اليه بهذا الديوان[4]

يا مفرداً بين الانام وفايقاً   قدرًا على كل الولاة علياً
لا زال يا مولاي ما طال المدى   مصباحك الباهي[السناء]مضياً
[٨٤] حتى تشاهد منه اقمار العلا   وتطيب عيشاً فى بقاه هنياً

١) عن L و H .
٢) عن B و L .
٣) زيادة عن B .
٤) في B : «المحرّر اسمه بهذا الديوان قبلًا»

وتراه غرساً فى نعيمك يانعاً   ابـدًا بتفريع الفروع غنياً
يا فرع جزار العدا يا من طوى   بنـدايه جود ابن طيّ طياً
وعلى ابن شدادٍ بشدة [باسه]   وسطايـه المشهود بات رقياً
يا فضحة الفرسان ان هزّ القنا   او سل سيفـاً للعراك فرياً
يا بحر غوثٍ لم يلذه لايذٌ   الا انثنى فى حمـده مثنيـاً
بابي [وبالروح] افتديك فدمْ وطل   عمدًا على مدد الزمـان وفيـاً
ما اشرقت شمسٌ وما بدرٌ بدا   ليـلًا ولالى فرقـدٌ وثرياً

٧٥

وقال ممتدحاً جناب علي اغا المذكور

بلثمي راحة المولى المفدّى   عليّ الشان كم طبت [انشراحا]
كريمٌ قد طوى جود ابن طيٍ   وزاد على ابن زايدةٍ سماحـا
همامٌ ما الدريد وما ابن وردٍ   وعنترة الذي انثى الكفاحـا
اذا ما استـل يوماً للاعـادي   سيوف الهند او هزّ الرماحا
وصـال على جواد فى سراه   يفوق الابجر السامي سراحـا
اذا مـا مدّ للاسبـاق ساقاً   تخال نعامـة طارت مراحا
او الريح السريّة حين هبّت   وثارت او لميع البرق لاحـا
[بكم] كم اعربت عرب البرايا   وفيه الترك كم هام [امتداحا]
فدتهُ الروح مني نعم ليثٌ   لـه شبلٌ يماثلـه فلاحا
هو المصباح للعليـاء بدرٌ   نعمت بنور طلعتهِ اصطباحـا [٨٥]
الهي طل بقـاه [وثم] زده   مـدى الايام يا ربي نجاحـا
دعاه الله من [فرعٍ] زكيٍ   عبير ثنايـه كالمسك فاحـا

٦

٧٦

وقال يمدح جناب الامير ملحم الشهابي وذلك في سنة ١٢٣١

١ لديكمُ يا مولاي طرسي يقدمُ — حميد الثنا وندى كفيك يلثمُ
ويعرض ان العبد لم يفتَ داعياً — دعاءً على طول المدى ليس يحسمُ
ويرجو بقاءً مستديماً مخلداً — لمولى على كل الولاة يفخمُ
يفوق على الفضل بن يحيى تعاظماً — بجودٍ يحاكيه السحاب العرمرمُ
٥ بذكراه احياءي و[انعاش] مهجتي — وقداحهُ للقلب والكبد مرهمُ
شهابٌ لهذا الكون فى نور فضلهِ — انار الورى شهمٌ اميرٌ معظمُ
له في ظهور القوم طعنات اسمرٍ — ثقيفٍ وسيفٌ في الاعادي ملحمُ
لقد فاق فى لطف المزايا وظرفها — وحسن المواساة الذين تقدموا
دعاه اله العرش من [اعين] العدا — ولا زال ينشو في الكمال ويعظمُ

٧٧

وارسل كتاباً الى صاحبه في مدينة صور المدعو المعلم خليل ايوب [وفي] صدر الكتاب

وخلان ذى الدنيا كثير وجودهم — ولكن عزيزٌ فيهمُ المطلوبُ
فمثل خليلي ليس يوجد فى الورى — حزومٌ بحكم صبره ايوبُ

٧٨

وقال مؤرخاً [في][1] سنة ١٢٣٣[2] [منازل] بناها المقدم شرف الدين في قرية [٨٦] حمانا

اشادها شرف الدين العزيز وقد — ازادها الله اشراقاً وجملها
وطالع السعد والتوفيق ارخها — و[ايد][4] الحمد لله الحفيظ لها

١) عن L.
٢) في L : ١٢٣٢ اما مجموع ارقام التاريخ فيبلغ ١٢٣٦.
٣) في U زاد بعد « شرف الدين » كلمة « مزهر » بحبر أزرق وبغير خط الاصل
٤) عن B.

٧٩

ويتلوه هذا التاريخ لابن ابنه المقدم ابو حسين عبدالله

دار عبـدالله باهت   فى شقيق الفرقـدين
وازدهت ارّخ بيومٍ   بشرتنـا في حسين[1]

٨٠

ويتلوه هذا التاريخ لولده [سنة ١٢٢٧][2]

لمـا اتى الشبل وضـاء من   باهى محياهُ الجميـل النورُ
وافى به سعد السعود مؤرّخاً   بشرًا [ببدر][3] للعـلا فاعورُ

٨١

وقال مؤرخاً [حماماً] بناه الامير حيدر الشهابي فى داره الكاينة فى قرية شملان[4]

ان الشهـابي الحيـدريّ اميرنا   فخر الولاه المحمدين رسومـا
انشاه حماماً سعيدًا قد حوى   مـذ هـل شهر محرم تتميما
تبدي القماري فوق مرمره لنا   اقمـار افقٍ تنجلي ونجومـا
واعجب لاتقان [بتاريخ] بدا   فـاعبره حمامـا تراه نعيما

سنة ١٢٣٢

٨٢

ثم و[يتلوه] تاريخ عين ماء انشاها [الامير][5] المذكور فى البقاع

[٨٧] [سامي] الامارة حيدرٌ   اجراها عيناً تقصدُ

١) مجموع الارقام ١٢٢٩ .
٢) زيادة عن M . وهي لا توافق التاريخ في البيت الثاني ومجموع ارقامه ١٢٢٩ .
٣) عن H.
٤) في M زيادة : سنة ١٢٢٧، وهي خطأ لعدم موافقتها لمجموع ارقام التاريخ البالغة ١٢٣٢، كما في A .
٥) زيادة عن B .

[في مستقاها] ارّخوا وبجرن كوثرها ردوا

سنة ١٢٣٢

٨٣

[وقال] مؤرخاً زيجة احد اصدقايه المدعو حنا الصوصا

[بشراك] يا حنا باشرف طالع فيه تلالى الازدواج المسعدُ
[وزها] بتوفيق الاله مؤرخاً عرسٌ انيسٌ واقترانٌ جيّدُ[1]

٨٤

وقال مؤرخاً [وفاة] المرحوم الشيخ ناصيف الدحداح الى رحمه الله تعالى

١ [لما سعى] الدحداح للمولى الذي برضايه افنى [الحياة] تقوّما
[نال المنى] وبرحمة منه احتظى وحُبي الجوايز والثواب متمّا
[فقفوا بتربته] وصلوا تسمعوا من نحو ناصيف الصداء مكلّما
[لا تندبوني] يا [احبابي] ولا تنعوا علي وا كففوا دمعا همّا
٥ [اذ انني من] عفو ربي ارّخوا قد بتّ من تشرين اول في السما

سنة ١٨١٥

٨٥

[وفي] سنة ١٢٣٤[2] في جمعه مرافع اللحم ارسل هذه القصيدة الى صاحبه [في مدينة] بيروت المدعو المعلم ايوب نصرالله.

١ [ليالي] رفع اكل اللحم عرسٌ انيسٌ فيه يزهو الالتيامُ
[وايام] يطوف على [الندامى] بها الكاس المشعشع والمدامُ
ويجلو [للسماع] رخيم صوت شجيٍّ يستعز به الغرامُ

١) مجموع الارقام ١٢٣٦ . ٢) في H : ١٢٢٤ .

[٨٨]اخـلايي ترى من اين لي أنْ　　افوز كـذا بمامولٍ يُرامُ
واحسو بين احبـابي كؤوساً　　يزول بطيب مرشفهـا [القتامُ]
وتنـدفع الهموم بهـا ويُنفى　　عن القلب [الكئيب] الاغتمامُ
ويطربني الترنم والـتغني　　ويشجيني التصـابي والهيـامُ(١)
[فيا] غوث الورى كن لى واجل　　صدا قلبي بمـا فيـه المرامُ
ولكنْ ما لذلك من سبيـلٍ　　لان الجسم اتلفـه السقـامُ
فلا مِني القوى بقيت كقبلٍ　　ولا الهمات عـاد لهـا اهتمامُ
فـدمتم يا احبـابي بخير　　عميمٍ طال ما طـال الـدوامُ
ويهنيـكم زمـانٌ قـد تقضَّت　　مرافعـهُ وقـد حسُن الختـامُ
بايام تصوم النفس فيهـا　　صياماً فيه تحتفل الانامُ
و[نبلغ] فيـه غفران الخطـايا　　اذا حسن التعفف والصّيـامُ
وننظر ذلـك الفصح المرجى　　ويشفى ضعفنـا ذاك القيـامُ
فـارجو الله يحييكم دوامًا　　الى يوم القيامـة يا كرامُ
وطول العمر دمتم فى سعودٍ　　مخلـدةٍ عليكم والسلامُ

٨٦

وقال مؤرخاً اتلاد غلام الى نقولا الجاهل في مدينة بيروت

لك يا نقولا البشر بالنجل الذي　　وافى ويهنيـك الغلام المؤنسُ
اهلًا به من قـادم ذى بهجةٍ　　طابت بمولده السعيد الانفسُ
لا زال ينشر بالدلال على المدى　　ابدا ومن عين الحواسد يُحرسُ
[٨٩]لما زهى بالانس طالع سعده　　ارخت عشت مصونًا يا جرجسُ
سنة ١٢٣٤

١) هذا البيت ساقط من B .

٨٧

ولما تنيح السعيد [الذكر][1] البطريرك اغابيوس مطر لرحمة الله تعالى رثاه المولف بهذه الابيات

نقل النبيل اغابيوس   لسماء مجد اشرقا
واعتاض بطريركنا   بنعيم فردوس البقا
لما اصطفاه الهنا   ولرحمة المولى [ارتقى]
نادى مؤرخه اندبوا   مطرَ الفضايل [والتقى][2]

٨٨

وقد ارسل هذه القصيدة من مدينة مصر القاهرة لدمياط الى ابن اخته جرجس عايده [متعتباً] عليه فى منقٍ كان سمح له بها ثم نكث من قبل بعض الواشين وذلك سنة ١٢١٤

اشكو الزمان وفيض الدمع كالديمِ   والقلب في لهب مني وفي ضرمِ
كابدتُ فى الدهر انواع الخطوب وقد   غدوت من شدة الاهوال كالعدمِ
وفي بحور الشقا كم خضت معتسفاً   وكم لقيت بسوء الحظ من نقمِ
وكم بليت من الايام فى نوبٍ   وكم رايت من الاضرار والسقمِ
واحمد الله اني لم ازل ابداً   القى الهموم بعزم غير منهزمِ
ولي احتمالٌ ولي صبرٌ ولي جلدٌ   ولي لسانٌ سكوتٌ قط لم يَلُمِ
ولي اتكالٌ وامال ولي ثقةٌ   بانني فى سبيل الله لم اضمِ
[٩٠]ولي اهتمامٌ على حفظ الذمام ولي   على المحبة قلبٌ غير منقسمِ
ما خنت يوماً لمن عاهدتهُ ابداً   وحبل ودي مديدٌ غير منصرمِ
ما ملت عمري لمرء غير معتدلٍ   ولا لغمرٍ جهولٍ غير محترمِ

١) زيادة من L .

٢) مجموع الارقام ١٨١٢

ولا اُصطحبت مع الارذال قط ولي ... اذنٌ عن العُذّل الاوغاد في صمم
لم ادنُ في عشرتي الّا لمتّصفٍ ... بالفضل ذي حشمةٍ تركو وذي شيم
ولي افتخارٌ باحبابي ولي شرفٌ ... بمن اصاحبه في العرب والعجم
فكم قهرتُ زماني بابن عايدةٍ ... ونلتُ عزّاً بذاك الامجد الشهم
قد كنت لي[في] الورى يامنيتي سنداً ... يُرجى وسوراً منيعاً غير منهدم
والان غادرتني ارعى النجوم ولي ... جفنٌ قلوقٌ حليف السهد لم ينم
عودتني منك جوداً واتصال [ندى] ... و كنت نحوي شديد الحب [ذا هيم]
وجدت في هبةٍ ضج الوجود بها ... وذاع شايعها في ساير الامم
فلا تعد راجعاً فيما كرمت ولا ... تغدو شبيهاً بمن في الوعد لم يقم
وانت ادرى باحوالي وعسر يدي ... وعنك امري وسري غير منكتم
والحرّ من لم يعدّد ما اجاد به ... يوماً ويا حسنه جودٌ بلا ندم
[فالمنّ] للكرم اردى آفة عطبت ... كذا [التمنن] يفني رونق الكرم
ما عبتُ يوماً ولا اذنبتُ في زمني ... بحقكم لا ولا خالفتُ في قسمي
ولست [انسى] على طول المدى ابداً ... ما قد رأيت من الافضال والنعم
فلا [المراياة] من طبعي ولا سمتي ... [رفض] الجميل ولا النكران من شيمي
[٩١] فكيف انكرتم حبي لكم وانا ... صافي الوداد وافدي حبكم بدمي
فدع [مقالة] اعداءي الذين لقد ... ظنوا بان الردى [ضرباً] من الحكم
لا تنكرنْ وشاة قد وشت فانا ... ادري الوشاة وادري قبح وشيهم
وانت اعلم بي اني بهم فطن ... دارٍ ولم يخفني تقدير كذبهم
لا تستمع منهمُ اذ انت ذو ثقةٍ ... تصغي اليهم ولم تدرِ بمكرهم
فكلما نقلوه بالقديم وما ... سينقلوه فذا كذبٌ على العلم
ما اصل منع رسالاتي اليك سوى ... ما قد يحدّ على عيني من الالم

وانت تعلم ذا حقاً وتعـدده ذنباً عليّ كان الودّ في القلم
فان تكن بوداد الاهل مشتبهاً قلباً فما بال ودّ [الغير] ملتزم
فكن على حفظ ودّ الاهل محترصاً فانَّ غير وداد الاهـل لم يدم
ومن يريك على اكراههم طُرقاً تخطي فذاك [عدوّ] غير محتكم
ولا تمل في الورى الّا لذي ادبٍ واحفل بحرٍّ ثقيفٍ غير ملتئم
ووادد الصاحب الموفي بصحبته واعشق لكل لبيبٍ حاذقٍ فهم
ففخرة المرء في الدنيا عشيرته ويستعز الفتى بالصاحب الشهم
فهاك يا منيتي شعرًا حلا وحوى نصايحاً ألفت من افضل الحكم
فاسلم ودُم في سعود ما اضا قمرٌ وما [بدا] كوكب في حندس الظلم
وما شدا بلبلٌ بين الرياض وما ماست غصون النقا تيهاً من النسم

٨٩

وقال يمدح الاميرة الانكليزية التى قد [حضرت] من بلاد الانكليز وقطنت في [٩٢] جبل لبنان بقرية عبرا الكاينة [فوق] مدينة صيدا ، وهى المدعوة الاميرة استير [استانهوب][1] وهذه السيدة الجليلة قد كانت بكرًا بتولًا وذات فطنة ذكيه ومكارم وفيه ، وحصلت من الوزراء والامراء في الشرق على مقام سامٍ واحتفال تام فامتدحها المولف بهذه الابيات وذلك فى سنة الف ومايتين واثنين وثلاثين

بابي وروحي درّةٌ مكنونةٌ فخر الدراري خير سيّدة تُجلْ
اعني الكريمة في الكرايم عين سا ذات العلى وعن الكرام فلا تسلْ
هى [زهرة] الغرب التى قد اشرقت في الشرق [انور] كل بدر مكتملْ
عذراءُ قد [زانت] معالي مجدها شيمٌ مطهّرة تعالت عن زللْ
و [مؤثل] الاصل الشريف بها علا قدرًا على قدر الاواخر والاولْ

١) زيادة عن B .

[فخرت بجمع] المحمدات المحكما ... ت وبالسجيّات المجلة عن خلل
ملأت جهات الشرق انسأمنذ ما ... حلت ركايبها بلبنان الجبل
وزراء هذا القطر مع امرايـه ... طرّاً لها تهدي الجلال المحتفل
[لكمالها] الزاهي السنا وسموّها ... فى كل علمٍ زانـه ضبط العمل
ولحسن فطنتها وحكمتهـا وثا ... قب رايها السامي المنزّه عن فشل
فهي المخـدرة التى رفعت مرا ... تبها على فلك السها وعلى زحـل
وهى الاميرة بالمقـام وانهـا ... لمليكة ولهـا الوقار لقـد شمل
والعرب تعرب عن شهامة نفسها ... وبها تعيد الامتـداح بلا ملـل
والـترك فى اوصافهـا وعفافهـا ... يثني ويحمد مـا اضا قمرٌ وهـل
[٩٣]وبمدح استير الشريفـة فخر ما ... لك الانكليز المستعز على الدول
يثني [الدعاء] وكلما [قد][1] ارخو ... ها جاد يا استير دمتِ [للأزلْ][2]

٩٠

وفى سنة ١٨١٤ مسيحية الموافقة الى سنة ١٢٣١ للهجرة توفت الى رحمة باريها ابنـة للمعلم ايوب نصرالله في مدينة بيروت فارسل له المولف هذه الابيات معزياً اياه على فقدها وهى من بحر الكامل

الموت يا ذا الخل حاكمنا واجـ ... ـمعنـا نلبّي صوتـه ونجيبُ
وقضـاءُ امرٌ محتمٌ فيـه على ... كل الورى ما منـه قط هروبُ
لكن من المستصعبات وما يضا ... هيها اقتضابُ الغصن وهو رطيبُ
وهجوم يوم البين صعبٌ هولهُ ... والكاس مرٌ فيـه ذا المشروبُ
لكنما حكم الالـه على الرضا ... والرغم فينـا نافـذ ومصيبُ

١) عن B و L و M .

٢) عن B و L و H و M ، وهي موافقـة لمجموعة الارقام . اما في A فقد ورد : للاول ، وهو تصحيف .

فتعز يا ابن الودّ والصبر الذي   تعنو به لك اجره مكتوبُ
اذ انت مَن منك الانام باسرهم   يتعلمون الصبر يا ايوبُ
والعهد مني فيك انك خير مَنْ   بين الخلايق [زانه] التهذيبُ
فليسبغ المولى عليك من العلا   نعماً بها صعب المصاب يطيبُ
وليبقك الله [المهيمن] سالماً   ابداً لنا يا ايها المحبوبُ

٩١

ويتلوه هذا التاريخ للابنة المرحومة المرقومة اعلاه

لله كم كبدي تذوب تحسّرًا   والعين تمزج ماءها بدماها
[٩٤] اسفاً على تلك المهذبة التي   يا ليت مني القلب كان فداها
لي فيك يا ذا اللحد شمسٌ [اغربت]   عني فواحزني لفقد سناها
بكرٌ يليق لها بتاريخي البكا   والوعتاه على نضار صباها

سنة ١٨١٤

٩٢

وكتب عن لسان ولده فتح الله وهو ابن ست سنوات هذه الابيات وذلك الى الامير حيدر الشهابي سنة ١٢٣٣

أنّى تروعني صروف الدهر او   أنّى اصاب من الزمان وأغدرُ
او ان كيف النايبات وناصري   ابدًا عليها ذو المفاخر حيدرُ
فلو رثى [هذي] الذخيرة فى الورى   خير الجزا وله الثواب الأكبرُ
ولفضل ربي والمربي لم ازل   فى الدهر آمن ما حييت واشكرُ

٩٣

وقال متعتباً على بعض خلانه يشكو قصر [ودادهم] معه وينسب ذلك [لسوء] حظه

١ ما لمت قط بكل عمري مكرما   قد ملّ مني او تعذّر بالعطا

ومعاذ ربي انني يوماً على   جهلي [نسيتُ] له قصوراً او خطا
لكنما عتبي على حظي الذي   قد بات في ايدى [النحوس]مربطا
فكانما الانسان طبعاً كلما   قد شاخ شح جناه وانكشف الغطا
وكذلك الشبعان من عاداته   بالفتّ للجوعان ياخذه البطا

٩٤

ثم وقال يذمّ الموت اذ لا بد منه ولا مفرّ من هجومه

[٩٥]لعمري[ان]الموت خطب مروّعُ   وهولٌ فظيعٌ مبرم الامر مفزعُ
وكاسٌ من الباري لنا محتمٌ به   فلا بد ان نسقاهُ يوماً ونهجعُ
رسولٌ الى كلٍّ من اللهِ مرسلٌ   اصمٌ اذا ناديتهُ ليس يسمعُ
حكومٌ على كل الانام مسلطٌ   قسيٌ ظلومٌ جايرٌ لا يشفّعُ
فلا الروغ منه لا ولا الحرص و[الخبا]   يقينا اذا ما جاء للباب يقرعُ
ولا المال منه يفتدينا ولا [الغنى]   ولا البطش يرهبه ولا[الملك][1]يدفعُ
ولا طلسمٌ كلا ولا حكمة ولا   فنونٌ ولا علمٌ ولا السحر يمنعُ

٩٥

وقال مؤرخاً اتلاد الامير حيدر ابن الامير ملحم الشهابي سنة ١٢٣٠

وردت بشاير انس اشرف طالع   فيه قد اتلد الهلال الانورُ
فرع الامير ابي المفاخر والعلا   الجهبذ الشهم الشهاب الاشهرُ
[فنشدت] فيه بيت شعرٍ نظمه   ابهى من الدر [النفيس] وابهرُ
فى كل شطر منه تاريخ اتى   في مولد النجل السعيد يبشرُ
والعجم من ذا البيت ثم الهمل في   كل ترى التاريخ وافى يندرُ
بولود شبل الليث هنّوا ارخوا   بشراه ملحم نعم بكرٌ حيدرُ

١) عن B و L .

٩٦

وحين اتجد ولده فتح الله هنياه الشبلان المعروفان بالشيخ منصور والشيخ غالب ولدي الشيخ سلوم الدحداح فكتب لهما هذه الابيات عن لسان المولود المذكور وذلك في سنة ١٢٢٧

١ انا الترك فتح الله قد جيت ناشراً | لوى حمد امجادٍ بهم دمتُ شاكرا
[بنو] خير ندبٍ في الورى فاق فطنةً | ورايًا سديدًا [فيه] قد بات ماهرا [٩٦]
سلوا بين آل الحزم عن عظم فضلهِ | وما بين ارباب الحساب الدفاترا
وثم سلوا الاقلام حين يحثّها | على النطق كم منه تبثّ الجواهرا
٥ همامٌ له ازهى فروعٍ نمت على | اصولٍ زكت عرفاً وطابت ماثرا
اذاعوا بتوليدي التهاني تكرّماً | عليّ لفضلٍ منهم دام زاهرا

٩٧

ولما اتلد الى الشيخ غالب الدحداح [المومى اليه] غلام دعي اسمه رُشَيد فهناه المصنف بهذه الابيات عن لسان مولوده فتح الله وذكر به اسم ابن عمه الشيخ ضاهر ولد الشيخ منصور المولود قبلاً.

ولما افاض الله من بحر جوده | عليّ بنطق فيه قلّدتُ شاعرا
شدوتُ بما قبلي شدا فيه والدي | وقلت مقالا باهي النظم باهرا
متى تشتفي قلباً ببشر ابن غالب | كما [بابن][1] منصورٍ سمعنا البشايرا
وتحظى بنجل راشدٍ سالمٍ لهُ | كما [قد][1] اتى المحروس بالسعد ضاهرا

٩٨

وقال ممتدحاً المعلم حييم فخر [مباشري][2] الدواوين السلطانية الكاين يوميذ في محروسة عكا[3] في ديوان سعاده الوزير المعظم سليمان باشا دام محفوفاً بالنصر والتأييد المديد وذلك في سنة ١٢٣١

---

١) عن H .
٢) عن L .
٣) في B : ورد التصدير كما يلي : « وقال يمدح المعلم حييم اليهودي باشكاتب والي صيدا المقيم بعكه . . . »

تزينتَ يا زاكي الثنـا فى مناقبٍ   تغالت معانيهـا عن النعت والوصفِ
واشرقت يا ذا الندب فى فطنة بها   سموت على ما تدّعيه اولو الكشفِ
وباهيت يا حلو المعـاني مفـاخرًا   على كل اهل العصر باللطف و[الظرفِ]
[٩٧]وفى كل ديوانٍ سما حزت شهرةً   لها مدحةٌ نطقت بها السن الصحفِ
اولو الرقم والانشادمن يدعي الحجى   كـذا جهابـذة الآوان والسلفِ[١]
يقرّون طرًا انـك المفرد الـذي   نظـيرك لم يلقَ الزمـان ولم يلفِ
فيـا عين [عزت] ملة موسويّـة   بها انت مسكٌ عاطرٌ فـايق العرفِ
اذا [الجو] كان الصحف والبحر حبره   واملات تلك الصحف مدحا [فلن تكفي][٢]

٩٩

وقال مؤرخاً سنة [ارتقى][٣] بها المطران يوحنا عارون الى سدة مطرنية مدينة حمـاه وذلك سنة ١٨١٥

لما ارتقى ذو الفضل يوحنـا الى   ارقى مراقي الطغمـة القـدوسَهْ
زان المطارنة الكرام وفـاقهم   بلطيف حسن صفاتـه المـانوسهْ
حبرٌ جليلٌ فيلسوفٌ فاضـلٌ   فيـه الكمال سجيّـةٌ مغروسهْ
قد اشرق الكرسي المعظّم ارّخوا   و[دعى] حماة المدن خير عروسهْ

١٠٠

وقال مؤرخاً بنيان كنيسة فى دير الحرف من مقاطعة المتن وذكر اسم خوريها و[اسم][٤] القديس الذى بنيت باسمه .

لوذوا بدير الحرف تلفوا معبدًا   متشاهرًا بعجـايبٍ متعـدّدَهْ
فالمتن حاز به الفخـار فبـادروا   فورًا اليـه بانفسٍ متعبّـدَهْ

١) كذا في الاصل ، وهو مضطرب الوزن .
٢) عن B و L .
٣) في B : انتقال المطران . . .
٤) عن H .

بينايه الخوري نهرا قد حُبي نعم الاجور من الاله موبدَه
في سعيهِ ارّخت شيّد بيعةً في مار جرجسها السعيد مؤيّدَه (١

١٠١

وقال مؤرخاً اتلاد مولود الى الشيخ ناصيف ابو نكد سنة ١٢٣٠

[٩٨] مولاى يا شيخ الملا ما في خلالك عيبُ
بشراك نجلٌ دام حا رسهُ النبيُّ شعيبُ
افديه من شبلٍ به قد زال عنا الريبُ
ارخت حاكى جدّه ليثُ الليوث كليبُ

١٠٢

وقال ممتدحاً بهذه الابيات الاب يوسف السمعاني من رهبنة دير لويزه وذلك من بعد رجوعه من مدينة رومية ام المداين سنة ١٢٣٣

خوّلت رومية المداين بهجةً مذ زرتها يا فايق [اللمعانِ]
وبك استنار الشرق حين رجعتهُ متايداً يا يوسف السمعاني
انا خلك الترك الوفيّ بوده ارخت اذ شرفت للاوطاني (٢
سنة ١٨١٨

١٠٣

وقال مهنياً احد اصدقايه في بناية منزل اشاده جديداً

بشراك يا كل المنا ولك الهنا في منزل باهى السنا سامي البنا
وله التهاني فيك حيث قداستضى بيشارة فيها ازدهى وتزينا

١) كذا، ويبلغ مجموع الارقام ١٦٣٩، وهو خطأ دون شك.
٢) كذا، والياء ضرورية لمجموع التاريخ

فاقطن برغد العيش فيه وليكن ابدًا عليك مباركًا مستامنـا
وترى [البنين] وتستلذ بهم على طول المـدى وتقرّ فيهم اعينـا [1]

١٠٤

وقال مؤرخاً مجلساً ابتناه الشيخ اسعد [ابو][2] نكد وذلـك في قرية دير القمر في سنة ١٢٢٩

الشهم اسعد مولى جل عن نكدٍ مهذبٌ فـاق اجـلالًا وتوقيرا
[٩٩] قد ابتنى مجلساً سامي المقام لـهُ يسعى الذي يبتغي وعظاً وتنذيرا
تتلو [الثقات] بـه الايات هايمـةً وينشد المحتظي بالله تنويرا [3]
لا زلت في عزةٍ دامت مؤرخـةً يا مجلساً حاز توحيـدًا وتكبيرا

١٠٥

وقال مؤرخاً سنة انتقال الاب الخوري بطرس [ادم] المتوفى [في] مدينة حلب وذلك في سنة ١٨١٢ مسيحية

لج يا ابن ادم للفردوس مغتنماً تلك الجوايز فالابواب قد فُتحتْ
فادخل [ايا] صخرة الايمان مجدَك اذ لك المفاتيح من مولاك قد مُنحتْ
واسمع باذنك قول الله نحوك مذ ارخت بشراك فالوزنات قد ربحتْ

١٠٦

وقال مؤرخاً بنا دارٍ قد شيّدها الشيخان الجليلان والشقيقان الاكرمان ابو حسين نعمان والشيخ ابوقاسم حسين من بيت [ابي] غانم، وذلك في قرية بطمه من اعمال الشوف سنة ١٢٣٤

فازت بنعمانها نعم المفـاز وفي حسينها طالع الاسعاد لاحظهـا
معمورةٌ حينما التوفيق شيدها ارّختُ دام بعون الله حافظهـا

١) هذا البيت سقط من B.
٢) زيادة عن L وM.
٣) سقط هذا البيت من H.

١٠٧

ويتلوه [تاريخ] آخر

[شيدت]بعون الله واكتملت فلا برحت لها عين السعود [توانسُ]
معمورةٌ تاريخها جاء بها يا رب انت لها مجيرٌ حارسُ

١٠٨

وهادى في هذا التاريخ الى صاحب له تزوج وكان من خاص خدما سعادة الامير بشير الشهابي وكان اسمه منصور ويلقب بفرعون [١٠٠] وقد تقدم ذكره فى هذا الديوان وذلك فى سنة ١٢٢٨

١ هُنيت يا فرعون في اتمامك العرس الجديدْ
عرسٌ به [كل] الهنا واحتاطنا الفرح المزيدْ
لا زال مشمولاً بتو فيق من المولى [وطيد]
ومباركاً متزيناً بالعز والعمر المديدْ
٥ ومبشراً بتوارد الا نجال والنسل الحميدْ
فيك المؤرخ قايل بشراك في عرس سعيدْ

١٠٩

وقال مؤرخاً سنة اتلاد ولده فتح الله وذلك في سنة ١٢٢٧

كم احمدنك يا الهي دايماً واقول من نفس تواتر شكرها
سقياً لها سنة اتى تاريخها بقدوم فتح الله زاهٍ بشرهاً

١١٠

وقال مؤرخاً بركةً بناها الامير حيدر اسماعيل فى قريه صليما من داخل جنينة له وذلك في سنة ١٢٣٣

ردوها بركةً [شيدت] بروضٍ نزيهٍ كاشفٍ غيم الهمومِ
بجيدره الامير حُبي نظاماً جديداً فاق عن كل الرسومِ
بلابله مدى الاوقات تشدو مغردةً بترنيمٍ رخيمِ
نشايا واردين لكم مكان بتاريخي مزيلٌ [للغمومِ] (١

١١١

وفي سنة ١٢٠٨ زوّج المعلم ملطى القبطى، كاتب ديوان ايوب بيك الصغير، ولده يعقوب وهو في سن ثلاثة عشر سنة لانه كان [١٠١] وحيده وذلك في مدينة مصر القاهره فهاداه المصنف بهذا التاريخ

١ ان الزواج مكرّمٌ ومباركٌ ومقدسٌ والسر فيه عجيبُ
ويزين حسن جماله سن الصبا اذ ان فيه [للتقى] تقريبُ
فلك البشارة يا بُنيّ فقد شدا لك بلبل الافراح يا محبوبُ
ونعيم [خدرك] مشرقٌ ومزيّنٌ وحماه زاهٍ بالبها موعوبُ
٥ والام في فرحٍ وانسٍ فايقٍ وابوك مسرور الفواد طروبُ
ومحبك الداعي يقول مؤرّخاً زهٍ دايماً [بالحظ] يا يعقوبُ

١١٢

وحين اتلد له مولوده فتح الله وكان المعلم الياس اده الشاعر اللبيب والماهر الاديب موجودًا في دار بيت الدين العامره عند سعادة الامير المشار اليه فى هذا الديوان، فهنّى المصنف بهذه الابيات المتضمنة تاريخ سنة الاتلاد وهو تاريخ مسيحي، وكان المبشّر له بالمولود رجل يدعى البلبل.

قد سرّني فرع النباهة والادبْ لا زال فى [عين] (٢) الصيانة والمددْ

١) في الاصل: للهموم، ولا توافق ارقامها للتاريخ. السنة المذكورة، فاقتضي الاصلاح مراعاةً
٢) عن B.

والله يبقيه ويبقيكم له   حتى ترى من نسله ولد [الولد]
ولي الهنا اذ ارّخوا لك اسمه   بشراك فتح الله بالانس اتلد

١١٢'

غيره المذكور هجري

اخلاي وافى الانس واليمن والهنا   بمولود من قد فاق بالنظم والنثرِ
بديع الزمان الفرد [تركيّ] عصره   فهنّوه بالافراح والمجد والبشرِ
[١٠٢]وفي طالع الاقبال والسعد ارّخوا   لقد جاء فتح الله فى اجمل النصرِ

١١٢

فاجاب المصنف مجاوباً من بحر الكامل

١ تُفدى [بروحي] يا مطوّق جيد مو   لودي بعقدٍ حار فيه الناسُ
فالدر يحسد نظمه ويغار من   زاهي سنا لالايه الالماسُ
[تاريخك] الشادي بفتح الله قد   اشفى الفواد وزال عنه الياسُ
فمساه يحيي حيث جاء مهنياً   بقدومه الخضر الهمام الياسُ
٥ لا فُضّ يا شحرور عصرك فوك ما   طال الزمان وطابت الانفاسُ
واسلم ودم ما قد اضا بدرٌ وما   بزغت لديه الانجم الحرّاسُ

١١٣

ويتلوه هذين البيتين

هنياً [لعينيك] التي قد تمتّعت   برويا شهاب الكون رب الملاحةِ
فنب يا ابن ودي عن اخيك مقبلاً   سنا راحةٍ هي عين روحي وراحتي

١١٤

وكتب الى المعلم الياس اده هذه الابيات ايضاً وارسل له هدية من التفاح وذلك مع جواب الابيات التى تقدمت

[هنّيتني] يا خلّ في نجلٍ اتى فليهنك المولى بعمرٍ اكملِ
وتسرّ قلباً بالفروع ونسلهم وتقرّ عينك في البنين وتجتلي
ما فهت الا بالمسرّ وهكذا في الصبح كان البشر لي من بلبلِ

١١٥

غيره

ان البشارة منك عبّق نشرها كنفيس نشر عبير ذا التفاحِ
[فاستنشقنه] ثم كله بصحةٍ مقرونة بتداوم الافراحِ [١٠٣]

١١٦[1]

وقال مؤرخاً بناية غرفتين بناهما الشيخ بشاره الخازن في داره الكاينة في زوق ميكاييل وذلك في سنة ١٨١٢ للمسيح

بشارة العصر من طابت مآثره الخازنيّ الذي بالفضل فاق علا
بنى بدار المعالي غرفتين زها بناهما في سناء بالبها كملا
فيا رعى الله ما طال الزمان مبا نيها وفيها الهنا لا زال متصلا
والعز دام مقيماً في سعيد حمى بناؤه ارّخوا بالغرفتين حلا

١١٧

وقال مؤرخاً بناية كنيسة جزين للقديس انطونيوس البادواني.

طوبى لمن رغبوا الصلا ة ومن قلوب قد نقتْ
ارخ سعوا لكنيسةٍ بالبادواني اشرقتْ
سنة ١٨١٥

١١٨

وقال مؤرخاً بناء عين ماء انشاها الشيخ ابراهيم الدحداح في داره [الكاينة في قريه عرمون من اعمال كسروان وذلك سنة ١٢٣١][2]

1) هذه القطعة ساقطة من A.
2) ما بين معقوفين سقط من A.

سامي المناقب والخلال اشاد في … عرمون دارًا ذات حسن معجبِ
دامت مباركـةً بابراهيمها … وبشبله موسى الفتى المتهـذّبِ
فاقت بهاءً حين زان جمالهـا … اطـلاق نادٍ ذي منـاخٍ طيّبِ
وبنى سبيـلًا محكماً ارّخ بـهِ … اجرى لنا ماءً شهيًّ [المشربِ]

١١٩

وقال يمدح ابنه الشيخ موسى ويهنيه في ارتفاع دور البرديّه عنه وذلك اذ كان وقتئذ مضافاً عندهما في السنة المذكورة

الحمد لله الـذي وهب الشفـا … والدور جاوز والمزاج قد اعتدلْ
فلنا الهنا بسلامة الذات الـذي … دامت بعافية تُجلّ عن الخلـلْ

١٢٠

وفي سنة [١٢٢٨] (١) وسوس الشيطان الى رجل خبيث فاتفق مع ابنايه على قتل البطرك اغناطيوس [صرّوف] وكان الامر كما ذُكر ، وقتلوه هؤلاء الاشرار وهو جايزٌ في طريق سفره الى احد الاديره وفرّوا هاربين الى [طرابلس ومنهـا تهرّبوا الى] (٢) جزيرة قبرص ، فاذ مكثوا بها مدة وجيزة [مكرّمين] (٣) سمح العدل الالهي [١٠٤] برجوعهم الى وطنهم جبل لبنان (٣) مع علمهم بثقل الامر الفظيع الذي فعلوه والذنب المريع الذي ارتكبوه غير مبالين بالتفتيش الواقع عليهم من الوزراء ومن الامير بشير الشهابي الحاكم يوميذٍ في الجبل (٤) المذكور (٥) واذ غرّهم جهلهم ودخلوا مستأمنين الى اطراف الجبل فاشعر بهم البعض من المفتشين فاتبع اثرهم وقبضوا عليهم واتوا بهم مقيّدين الى دير القمر كرسي سعادة المشار اليه واذ قدموهم لديه امر بشنقهم عن ذنبهم القبيح فارّخ المصنف سنة هلاكهم بهذه الابيات [معلياً التعظيم لله المنتقم الجبّار] (٦) سنة ١٢٢٨

١) عن B و H و M ، وهو موافق لتاريخ القصيدة ، ولما ورد في تاريخ الامير حيدر (طبعة رستم والبستاني) وفيه تفصيل الحادثة وقصيدة الترك هذه (الجزء ٣ : ٥٩٢ – ٥٩٣).

٢) زيادة عن B.

٣) في B : « فسمح العدل الالهي بقصاصهم فرجعوا من تلقاء ذواتهم لمحلّاتهم بالجبل ».

٤) في B : « للتفتيش الواقع عليهم من طرف الامير بشير حاكم الجبل بموجب اوامر سليمان باشا والي ايالت صيدا يومئذٍ . »

٥) في M : في جبل الدروز.

٦) زيادة عن B.

ان الملاعين الذين تورَّطوا فى قتل بطركهم وكوكب شرقهمْ
الله بدد رايهم فتهاونوا في ثقل ما قد علّقوه بعنقهمْ
فاقتادهم عدل الاله وساقهم بعد التهارب[1] والفرار لسحقهمْ
وحظوظ مولانا البشير ابى السطا قد عرقلت خطواتهم في طرقهمْ
فاغتالهم متسلسلين بقيدهم والعدل اجرى ما يليق بحقهمْ
وقضى عليهم بالهلاك عقيب ما قروا بقبح صنيعهم من حلقهمْ
والوالد الملعون ساق امامه ابناءه[2] للظى أعدّ لحرقهمْ
وكانّ من ثوران نار جهنم لما [بدت] ان تستعدّ لمحقهمْ[3]
[طارت شرارات] اصابت بيته و[تهورت] ام البنين بلحقهمْ
وبهم قصاص الله تمّ فارخوا[4] الله ابلى القاتلين بشنقهمْ

١٢١

[١٠٥] وقال يرثي الصدر المعظم علي باشا [والد عبدالله باشا كتخدا سليمان باشا والي صيدا][5] المتوفى في مدينة عكا ، مؤرخاً سنة [انتقل] فيها من دار الفنا الى دار البقا وذلك سنة ١٢٣٠[6] ، والبيت الاخير يحتوي على اربعة تواريخ كما ترى

بكى الزمان وناح العصر منتحباً واظلم [القطر] وانحلّت عرى الاملِ
مذ غاب نور العليّ المرتضى قمرٌ قد كان صدر العلى [في] أشرف الدولِ
[لما] احتظى فى رضى المولى ورحمته ونال خير الجزا عن صالح العملِ

١) في تاريخ الامير حيدر : « التهرب »
٢) في تاريخ الامير حيدر : « اولاده »
٣) ورد هذا البيت في تاريخ الامير حيدر ، كما يلي :
فكأنها جهنم لما اصطلت عند التقاهم كي تجد بجحقهم
٤) ورد هذا الصدر في تاريخ الامير حيدر كما يلي :
وبه وبالابناء قلت مؤرخاً
٥) زيادة عن B .
٦) في B : ١٢٢٠ ، وهو خطأ بدلالة مجموع الارقام في بيت التاريخ .

[انشدت] في رثيهِ بيتاً تراه على ضريحه مستهلًا ادمع المقلِ
[فمعجم] البيت تاريخٌ ومهملهُ وكل شطر به التاريخ جاء جلي
صدر الولا مجهد الاحكام مرتعه بافق جنة [فردوس البقاء] علي

١٢٢

وقال مؤرخا وفاة الشاب انطون كاترون سنة ١٨٠٧ مسيحية

ما من يد البين المحتَّم مهربٌ اذ كل مخلوقٍ له مديونُ
لكنما موت الشباب مصيبةٌ يرتجّ منها العالِ ثم الدونُ
فعليك يا ابن الكاترون [الاكثرون] تقرّحت مقلٌ لهم وجفونُ
والكل قد ذابت عليك قلوبهم وتدفقت منهم عليك عيونُ
حيّت غيوث مراحم المولى ثرى فيهِ توسّد جسمك المدفونُ
يا من به ابدًا اقول مؤرّخاً كم فيئةٍ ترثيك يا انطونُ

١٢٣

قال مهنياً قدس البطرك اغناطيوس قطان في ارتقايه الى كرسي البطريركية [الانطاكية][١] وذلك في سنة ١٨١٦ مسيحية وكان [اولاً][٢] اسمه [١٠٦] القس موسى [قطان][٢]

خولت يا فخر البطاركة الهنا للشعب ثم حسمت كل نزاعِ
لما ارتقيت لسدّة بك شُرّفت يا كامل الاوصاف والاوضاعِ
وانرت يا قطّان الديار وفيك باهت ساير [الاصقاعِ]
يا خير احبار الوجود وسيّدًا ابدًا له عين الاله تراعي
وبك [استضا] الكرسي الذي لما وفى حسن الدعا لله و[الاضراعِ]
لبّاه بالافصاح ارّخت الهدى موسى لشعب الله افضل [راعِ]

١) زيادة عن B و L و H.
٢) زيادة عن B.

١٢٤

وقال ممتدحاً الامير حيدر رسلان بهذه الابيات ويمتدح والدته [الست حبوس][١] اذ [كانت] من اعظم السيدات الجليلات المشتهرات بالعقل والفطنة وذلك في سنة ١٢٣١

رعى الله مولانا الفتى نعم حيدر ... امير جليل الشان ندبٌ مهذبُ
تفرّد في ابهى [صفات] حميدة ... وخلق عجيب اللطف و[الظرف] اعجبُ
بحسن الحجى باهى وفاق تعقلاً ... فجلّ الذى يولي ويعطي ويوهبُ
حماه الهي سيدٌ شبل لبوةٍ ... اسود الوغا تخشى سطاها وترهبُ
اميرة قطرٍ زانه حسن عدلها ... ترى الذيب امسى فيهِ للشاة يصحبُ
[محجبة] في الخدر لكنّ امرها ... كسهمٍ مصيبٍ جلّ ذاك التحجّبُ
فريدة اوصافٍ حميدة شهرةٍ ... شذا ثناها من شذا المسك اطيبُ
[تؤمّ] حماها القاصدون وتنثني ... بحمد مزاياها الفريدة تطنبُ
[١٠٧]جليلة شأن خلد الله عزها ... مدى الدهر ما قد لاح في الافق كوكبُ
ولا زالت الاشبال معتزةً بها ... بفخر مديد لا يدانيه معطبُ

١٢٥

وقال وقد [اقترح] نظم هذه الابيات [اوزون][١] علي اغا امين جمرك[٢] بيروت لكي يرسلها الى الشيخ محمد المسيري الاسكندراني اذ كان قاطناً يومئذٍ في مدينة بيروت ورحل الى مدينة طرابلس الشام فلباه المصنف ممتثلاً وقال

الا كم بالوقوف وبالمسيرِ ... اذيع الحمد فى فضل المسيري
امام اولي التقا والبر مولى ... سما عن كل نحريرٍ خبيرِ
به علماءُ هذا العصر كم قد ... تباهت في تفضّله الشهيرِ
بكل طريقة في الفقه يزهو ... لهُ فضلٌ يجلّ عن القصورِ

١) زيادة عن B.

٢) في B : كمرك.

اذا ما رمت تروي عن ذكاه … فحدث ما استطعت [عن] البحورِ
[كسا] بيروت ثوب الفخر لما … اتاها واحتست كاس السرورِ
واشرق قطرها مذ ضاء فيها … سنا ضاحي محياه المنيرِ
ولما غاب [يوماً عنها] غيباً … لعودٍ يرتجى لا للهجورِ
[شدت] من عظم وحشتها اليه … تهني يا رُبى تلك البرورِ
بطلعة كوكبٍ قد فاق قدراً … على قدر الكواكب والبدورِ
وجلَّ بفضله ارّخ بهاءً … [ففيه] يا طرابلس استنيري

سنة ١٢٢٧

١٢٦

وقال ممتدحاً جناب الاستاذ الجليل والسيد الفاضل النبيل ، فخر [١٠٨] المفتين وعمدة العلماء المشرفين الشيخ عبد اللطيف [افندي][1] مفتي مدينة بيروت شاعر زمانه واديب عصره واوانه وذلك في سنة ١٢٢٨

لله ما ابهى سنا بيروتنا … وجمالها الزاهي الذي قد اشرقا
بلدٌ تباهت بالملاحة والبها … و[تفاخرت] حسناً وباهت رونقا
وسمت مقاماً مستعزاً واعتلت … شرفاً على كل المداين فوّقا
في سرّ مولاها اللطيف شمايلاً … مولى به جيد الزمان تطوّقا
فخر الاجلّا خير سادات الورى … رب الفضايل والمزايا والتقا
حبرٌ به الافتاء فاخرَ وازدهى … وعلا مقاماً للسماك قد ارتقى
فليهننا المولى على امد المدى … فيه ويحفظه لنا وافي البقا
بمزيد اقبالٍ وعيشٍ ارغدٍ … ومديد عمرٍ لا يزال موفقا

---

١) زيادة عن B.

١٢٧

وحضر من مدينة دمشق الشام الى دار بيت الدين العامره ، الى عند سعاده الامير بشير الشهابي فخر السادات الاجلا وعمدة النبلا والفضلا جناب الاستاذ المعظم والامام المفخّم حسين افندي المرادي مفتي المدينة المذكورة و كان المصنف يوميذٍ موجودًا في لثم ايادي الامير المشار اليه فامتدح جناب الافندي المومى اليه باربعة ابيات من الشعر [خمسهم] من [بعد] اعراضهم وهم

و كرام قومٍ ان تطل شرحاً اطلْ وبوصفهم [اثنِ] الثناء المتصلْ
[١٠٩]وانشد بهم وبمدحهم قل واحتفلْ يا فخر جلّق فى الورى يا سادة الْ
قوم الكرام سلالة الامجادِ

الفايقون علاً بنا قد احكموا من كل محمدة بها قد فُخموا
ان سالَ عما هم عليه العالمُ فهم الذين على الانام تعاظموا
شرفاً من الاباء والاجدادِ

وتباهوا بالحب الشريف تفضّلا ورقوا الى اسما سما رتب العلا
ولقد غدا بين البرية والملا كلٌ اماماً منهم حسن الولا
اما الحسين بهم فخير مرادي

شهمٌ حميد الراي مفضالٌ اخو [حزمٍ] اليه كل امرٍ [يرضخُ][١]
علياه فوق سما المعالي تشمخُ مولًى محيّاه علينا ارّخو
ه زها بعيدٍ اعظم الاعيادِ

سنة ١٢٢٧

١٢٨

وقال يمدح منزل الامير ملحم الشهابي بهذه الابيات وكتبها على حايط المنزل الذي انزله فيه وذلك في سنة ١٢٣١

١) في الاصل : يخضع . قلنا : ولعلّها « يرضخ » فيستقيم الوزن والقافية .

١ يا منزلًا للضيف يحكي صدرهُ   رحب الفضا ونداه يحكى الوابلا
بابي اميرًا فيك فاق بني الورى   وعـلا عليهم بالفخـار منـازلا
عنه الاعارب فى الثنا والحمد كم   قد اعربت والترك يفصح قايـلا
لا زلت ترق يا شهـاب زمانـنـا   وتفوق [اجـلالًا] وعمرًا طايـلا
[١١٠]وتجير ملتجياً وترفـد بايساً   وتغيث مـلتمساً وترحم سايـلا
ورحيب ناديك الندي على المدى   لا زال معمورًا وعزك صايـلا
والسعد يخدم بابك الوافي الجدا   ابدًا ودام سحاب جودك هاطلا
ياملحما [اوهى] الملاحم فى [العدا]   ومذيقهم فى الحرب طعناً هايـلا

١٢٩

وقال هذين التاريخين في اتلاد ولده سنة ١٢٢٧

سنة التهـاني اقبلت   ترهو ببشرٍ باهي
تاريخهـا ابدًا مبـا   ركـة بفتـح اللهِ

١٣٠

آخر

اسرّ الله قـلبي في [غـلامٍ]   اتى فنذرتـهُ لله عبـدا
ولي سنةٌ به قد ارّخوهـا   مبـاركةٌ بفتح الله جـدًا

١٣١

وقال يمتدح الامير عبدالله ابن المرحوم الامير حسن الشهابي اذ [زاره] في قرية غزير في سنة ١٢٣٣

اميرنا الشبل عبـدالله نعم فتى   فى وصف اطواره الالباب تندهشُ
حديثه السكريّ العذب حاز على   لطايفٍ من ثناها السمع ينتعشُ
شبلٌ نشا حسن الاخلاق عن حَسَنٍ   من باسه كادت الاساد ترتـعشُ
خير الخليقـة فى اوصافـه غزلي   على [المدى] فوق لوح القلب منتقشُ

١٣٢

وقال مؤرخاً وفاة احد اصدقايه المدعو يوسف [منسى][1] العكاوي اصلاً المتوفى في مدينة بيروت وذلك في سنة ١٨١٥

[١١١]ما انت مُنسى يا [منسّى] بل على ... طول [المدى] قلبي لودك ذاكرُ
كم فيك من بالٍ تبلبل بل وكم ... مذ غبت عنا قد تنكد خاطرُ
اللحد ضمّك لكن النفس احتظت ... بنعيم مجدٍ انت فيه مجاورُ
حيث الذين سعوا نظيرك في [التقى] ... لهم كنوزٌ في السما وذخايرُ
يا خير خلٍّ مذ نأى عن ناظري ... ارخت يوسف كم بكتك نواظرُ

١٣٣

وفي سنة ١٢٣٣ للهجرة الموافقة الى سنة ١٨١٨ مسيحية زار المصنف دير مار بطرس كريم التين فمدح الدير وريس عام رهبانه الذي هو الاب اغناطيوس الشدياق اب عام رهبان دير لويزه وهي رهبنة مارونية حلبية.

اقصد زيارة مار بطرس عامداً ... ديراً سعيداً فاق بالتحسينِ
رهبانه قد اشرقوا في سيرةٍ ... محمودةٍ طبعت على التأمينِ
باهوا بريسٍ عامهم اغناطيوس ... اب زها بالفضل والتدينِ
لله ديرٌ قلت في تاريخه ... شرحي تحالى في كريم التينِ

١٣٤

وقال مؤرخاً بناية عليّة شيدها احد اصدقايه المدعو اندراوس طراد من طايفة الروم في مدينة بيروت وذلك سنة ١٢٣٣[2] فقال حين [ضافه] بها وذكر اولاده الثلثة

لله دار [بالمحاسن] اشرقت ... تجديدها قد زاد في تجميلها

---

١) عن B .

٢) عن H، وهي موافقة لمجموع الارقام في بيت التاريخ. اما في سائر النسخ فقد ورد ١٢٣٢.

فيها علت عليّة قامت محا — سنها وكل الوصف في تمثيلها
فباندراوسها وراجيها وفي — داودها ازهت وروفائيلها
[١١٢]يا ضيفها زرها ففي تاريخها — عم [الهناء] لضيفها ونزيلها

١٣٥

وفي سنة ١٢٢٨ للهجرة ابتنى علي باشا المقيم في محروسة عكا جامعاً في قرية الناصرة فنظم [له][1] المصنف هذا التاريخ ·

١ باشراق سلطان البرايا مليكنا — ومولانا محمود المزايا ضيا الهدى
وعهد وزيرٍ فيه عكا تفاخرت — سليمان هذا العصر ذي [الجود] والندى
علت همة الباشا الذي ذاع بطشه — همامٌ عليٌّ رام خيراً مؤيدا
فانشى بناصرة القرى خير جامعٍ — لكل مصلٍّ للاله تعبّدا
٥ فقولوا وانتم فيه ارخت ركّعاً — الا ايها الناس ادخلوا الباب سجدا

١٣٦

وارسل له بعض المحدثين وهم رواة القصص والسير في المجالس كتاباً وهدية من الكنافة المشهوره ويهنيه باتجاد مولوده فتح الله ويرتجي منه جايزةً فاجابه بهذه القصيدة مع الجايزة وذلك في سنة ١٢٢٧

١ بورود طرسك قرّت الاعيانُ — وتشنّفت من لفظك الاذانُ
و[لقد] زها منثوره الباهي كما — باهى وضاء الدر والمرجانُ
هنّيتني بقدوم فتح الله مو — لود حباه المكرم المنانُ
فليهنك المولى بخير عطيةٍ — منهُ وهم ابناوك الفتيانُ[2]
٥ و[ليبقهم] لك دايماً بسلامةٍ — وتقرُّ فيهم منكم الاعيانُ

١) زيادة عن L .
٢) هذا البيت ينقطع بها في U . ثم يتصل بالبيت الاول من القطعة ١٦١ صفحة ١١١ .

يا خير اصلٍ مخصبٍ قد اينعت — منهم بجنات الربى الاغصانُ
افضلت يا خلّي علي وعمني — يا منيتي من جودك الاحسانُ
[١١٣]اتحفتني بهديةٍ مقبولةٍ — لكنما من دونها الخسرانُ
تلك التي تدعى الكنافة عجنةٌ — عجنت ومرق جسمها العجانُ
ضاهت [سداء] قد ترقق غزله — وحكى نعومة طوقها الكتانُ
فانظر لكل سدى وما يبقى له — من لازمٍ حتى جلاه يُبانُ
ويعود ثوباً لايقاً للاكتسى — تزهو برونق حسنه الابدانُ
فكذا الذي ارسلتها كم يقتضي — لتمام غايتها ضروب ترانُ
كالفرك فوق [النار] في سمنٍ لهُ — شهد المذاق واشهد السمانُ
والشهد ثم اللوز ثم الفستق ال — مقشور ثم القمقم الملآنُ
من ماء ورد قد زكا معطاره — والندّ و[البخور] والعيدانُ
وعلا الجميع سكا كرٌ من دونها — لتمام ما قد قيل لا امكانُ
لكنني مع ذاك اهديك الثنا — واليك مني الحمد والشكرانُ
اذ ان ما بين الاديب وثم ما — بين المحدث نسبةٌ وقرانُ
وكلاهما فى فرد حالٍ حسبما — ابنى وقرر شيخنا ساسانُ
[فوحق]عيشك غيرتنميق الكلا — م على المعيشة ما لنا امكانُ
كلا ولا ندري بلفظة خذ ولا — نعبى بالّا هاتِ يا انسانُ
فاعذر اخاك فان عذرتَ فكنت ذا — ظرفٍ والا فاتك العرفانُ

١٣٧

وقال مؤرخاً اتلاد نجل سعيد الى الشيخ حبيب ابن الشيخ غندور الخوري وذلك في سنة ١٨١٨ للمسيح.

[١١٤]فى شهر نيسانٍ باشرف هلةٍ — هلّت وعامٍ قد كساهُ النورُ

بزغت شموس البشر بالنجل الذي قد تمَّ فيه لنا الهنا الموفورُ
شبلٌ حبيب الخلق والده فتى بالفضل عن ابايه مشهورُ
لما تجلى بدره ارختـه كن من طوال العمر يا غندورُ

١٣٨

ولما ابتنى الشيخ منصور الدحداح بقرية الجديده دارًا جديدة مخصوصة به فاتحفه المصنف بهذه التواريخ الاتي ذكرها سنة ١٨١٨ للمسيح واتى باسم ولده الشيخ [ضاهر] وذلك الموافقة الى سنة ١٢٣٣ للهجرة.

فخر الاكارم قد اقام مشيدًا بنيان [هذي] التحفة المعمورَهْ
دامت مدى الازمان فى تاريخها تزهو بمنصورٍ لها منصورَهْ

١٣٩

غيره من بحر السريع

لقد بنى المنصور مقصورةً باهي سناها ظاهرٌ مستبينْ
قد نقش السعد على بابها ارّخت الله الحفيظ الامينْ

١٤٠

غيره.

قد شيد المنصور [دارًا] في حمى يزهو كفردوس حوى عليَّهْ
بسمايها شمس الهنا والانس لا برحت على طول الزمان مضيَّهْ
باهت بظاهرها المنير وضمنها نعم المهيمن لا تزال وفيَّهْ
وعلى مدى الايام دامت ارّخوا مامونةً محصونةً محميَّهْ

١٤١

وقال مؤرخا وفاه المرحوم ابو انطون يوسف الصوصا[١] [من دير القمر][٢] المنتقل [١١٥] الى رحمة الله تعالى في قرية دير القمر وذلك سنة ١٨١٣ مسيحية

---

١) في H : الصوصه. ٢) زيادة عن B.

تحجّبت يا صوصا بترب تعمّمت بعفوٍ ورضوانٍ ولطفٍ ورحمةِ [1]
فكم حاقنا من بعدك الحزن والبكا عليكَ وكم اورثتنا كل حسرةِ
• على مثلك الايام تنمى لكنما قضا الله حكم [نافذٌ] في الخليقةِ
فحسبك قولٌ منه يا يوسف اقترب لدارِ مؤرخةٍ لتحظى بجنّتي

١٤٢

وقال مؤرخا وفاة الاب المرحوم الخوري اسطفان الطبيب من بيت الشعبي وذلك في سنة ١٨١٨ للمسيح وكان [انتقاله] يوم عيد الظهور اي الغطاس

رُحم الطبيب الحاذق الحبر الذي في طبه قد كان بالمشهور
و[انضم] في عيد الظهور بلحدهِ فاعجب لبدر قد خفي بظهور
ومضى الى دار البقا حيث [التقى] اجر [التقى] المعدود للمبرور
فبكيتُ قالوا ما الذي ابكاك يا هذا المورخ قلت مات الخوري

١٤٣

وقال هذه الابيات مهنياً نفسه في [ملتقى] الشيخ منصور الدحداح واخيه الشيخ غالب حين حضرا سويةً من محلهما الى دار بيت الدين العامرة.

ولما جاء من كانت عيوني لضاحي وجهه ابدًا تراقبْ
فهنّيتُ الفواد على نوالي وفوزي جلّ ما قد كنت راغبْ
وقلت اجاء منصورٌ حبيبي فقالوا لي منصورٌ وغالبْ

١٤٤

وقال مؤرخاً اتلاد نجل الامير عساف ابن الامير اسماعيل [قايد بيك][2] القاطن في قرية صليما وذلك في سنة ١٢٢٧

١) جهذا البيت يتصل ما انقطع في U منذ البيت ٤ من القطعة ١٣٦ صفحة ١٠٨ .
٢) في B : قيت يه .

[١١٦] اهدى حزيران السعيد البشرفي نجل لـه المولى المهيمن حـارسُ
فنشدت لما لاح طالع سعـده وبه قـد ابتسم الزمـان العابسُ
لاميرنا عساف شبـلٌ فيه قـد ارّخت عشت مـدللًا يا فارسُ *

١٤٥

وكرم عليه الامير حيدر احمد الشهابي في وصول بجانب من الحنطة فتعطّل ايرادها فكتب له هذه الابيات وهي من بحر الهزج

افنـدم طاتمُ عمرًا بحرمـة مالـك العرشِ
عوايـدكم تبـدّونا وعادتنـا بكم نَنْشي
عُبيـد الباب يرجو كم وصولًا حالـه [يمشي]
ونفديـه كما قدمًا فـدوا اسحق بالكبشِ

١٤٦

وقد شيّد المطران اثناسيوس المخلع مطران الروم في مدينة بيروت قلاية جديدة في انطوش الكنيسة وزخرفها في محاسن البنا وقد زاره المصنف يوما [فاقترح] السيد المومى اليه نظم ابيات تتضمن تاريخ سنة ابتنايها فاجابه المولف بهذه الابيات سنة ١٨١١ للمسيح

١ باهت [ببيروت] السعيده بيعة قد جُلّ كرسيها الوطيد و[فخما]
بالسيد الشهم المفضـل من رقى بـذرى معـالي العلم ارقى معلما
اثاناسيوس فخر المطارنـة الذي فاق الاوايـل غبطة وتكرّما
حبرٌ وان دعي المخلّع كنيةً فهو الـذي من كل ريب سلما
٥ ذاك الدمشقيّ الـذي بعظاتـه جذب النفوس البلبل الذهبي فما
[١١٧] فرعى الالهُ بي دمشق حيث قد انشت لنا هذا النبيل [الاعظما]
مولًى [بهمته] اقـام مجـددًا هذا البنـا واشاده [مستحكما]
فردوا اليـه تروه قـد ارختـه فى كل انواع النظـام متمما

١٤٧

وقد [اقترح] بعض اصحابه نظم تاريخ لتربةٍ قد ابتناها جديدًا فى حياته فكتب له هذه الابيات سنة ١٢٢٨

بنيت لهجعةٍ لا بد منها ضريحاً محكماً قبل ارتحالي
يقول لمن يمرّ به تيقظ فان العمر يعبر كالخيالِ
واجمع ما تخال وما تراهُ يعينك يا ابن ادم فى زوالِ
وكم يُفني البلا ارّخ محياً ويبقى وجه ربك ذو الجلالِ

١٤٨

وقال مؤرخا اتلاد نجل" الى بعض اصحابه المدعو عباس سنة ١٢٣٢

الى عباس نعم البشر [انبى] بمولودٍ هو البدر التمامُ
فكم ارجو سلامته وادعو اذا ما ارّخوا سلم الغلامُ

١٤٩

وقال مؤرخاً الى المذكور دارا انشاها فى قرية اعبيه سنة ١٢٣٢

يا دار دام السعد فيك زاهرًا يزهو وافلاك التهاني دايرَهْ
وبربك العباس ما طال المدى ارّخت هنيتِ ودمتِ عامِرَهْ

١٥٠

وقصده بعض اصحابه المدعو علي فرج من قرية اعبيه على تاريخ تربةٍ له قد بناها فى حياته سنة ١٢٢٨

يا راحماً ضعف العباد وخير مَنْ يعفو اذا يوماً عجاج الحين عَجْ
[١١٨][شيدت]قبل الموت قبري عالما ان المنون احق [نهجٍ] ينتهجْ
[ونشدت] لما جاء تاريخي به فى كل همٍ يرتجيك علي فرجْ

٨

١٥١

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم توما بيطار التاجر المنتقل الى رحمة الله تعالى في مدينة بيروت وذلك في سنة ١٨١٣ للمسيح

صلّ على قبر ابن بيطار وقل   سبحان مولى للاعالي اصعدك
كم نلت لما ارّخوك تهانياً   في قول ربك هات يا توما يدك

١٥٢

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم الامير قعدان الشهابي المتوفى في قرية عبيه وذلك في سنة ١٢٢٨

وارحمتاه على اميرٍ ساءنا   فيه الزمان المخلف الخوّانُ
واحسرتاه عليهِ من شهم شهاً   بٍ اظلمت من بعدهِ الاكوانُ
مات الترأف والتصدق بعدهُ   والحلم ثم الفضل والاحسانُ
ولذاك ان ارّختموه املوا   فاميرنا في جنةٍ قعدانُ

١٥٣

وفي احد السنين ابتدأت ضربة الطاعون من شهر كانون الاول وكان فصل الشتاء باردًا جدًا واذ كان الوبا من [عادته] ان لا يبتدي الا من ايام الربيع وصاعدًا الى دخول فصل الصيف فخالف العوايد في هذه السنة واختلف به راي الذين يحكمون بان لا فاعلية له في البرد القاسي فنظم به المصنف هذه الابيات الاتي ذكرها

لقد زعموا بان البرد يفني   ويمحي رسم طاعون اضرّا
فقلت مجاوباً هذا تسلّي   وقولُ لا يبرّد قط حرّا [١١٩]
فكم شمنا وباء في شتاء   وفي قلب الثلوج قد استقرّا
نعم عين الشتا بيضاء بلقا   ولكن مقلة الطاعون حمرا

١٥٤

وفي احد الاوقات جاءه الشيخ منصور الدحداح فى وصول من سعادة الامير يتضمن هبةً من الامير لمصنفه اسعافاً [على مصروفه][1] فامتدح المومى اليه بهذه الابيات وذكر اخويه وولده ضاهر

١ بابي حبيبٌ قد حييت بقربهِ — ولقد اقرّ الله فيه ناظري
لا زال منصوراً يسود وغالباً — وبشيرُهُ ياتي بخير بشائرِ
كم فى البواطن بهجةٌ منه اذا — ما جاء يروى عن صفات الظاهرِ
ولكم اذا ما [جاء] ينذر بالوصو — ل يفيدنا منه انشراح الخاطرِ
٥ فعلى المدى لا زال يسخو [مقبلاً] — فى خير عزٍّ مستديمٍ وافرِ
في دولة المولى البشير مليكنا — رب المفاخر والجلال الباهرِ

١٥٥

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم حنون برتران المنتقل الى رحمة الله تعالى فى مدينة صيدا وذلك في سنة ١٨١٢

يا محرقاً كبدي بجمرة فقدهِ — قل لي عليك الصبر كيف يكونُ
كم بات مني القلب ارّخ ناحباً — ونواظري تبكيك يا حنّونُ

١٥٦

وقال مؤرخاً وفاة احد احبابه المرحوم فرنسيس دقيّه الذي قد مات غريباً في قرية من بعض قرايا البقاع وذلك في [السنة] المذكوره ·

[١٢٠] كم يا ابن دقيّة تبكيك لي مقلٌ — اذ متّ ناء عن الاحباب والوطنِ
وكم [تصيح] بتاريخي منكّدةٌ — على فرنسيس خلّي واه واحزني

---

١) زيادة عن L .

١٥٧

وفى سنة ١٨١٥ ارّخ بناية كنيسة شادت فى قرية جزين .

جزينُ باهت [فخرةً] بكنيسةٍ متجـدّدَهْ
بالبكر ارّخ مُجّـدتْ ومضيّــةٌ بالسيّـدَهْ

١٥٨

وفي سنة ١٢٣٣ زار بعض احبابه المدعو ميخايل خضره[١] ولد انطون خضره[١] بقرية زوق مكايل فانزله فى عليّة قد ابتناها جديدًا وزخرفها بانواع المحاسن فامتدحهـا المصنف بهذه الابيات قايلًا

دار ابن خضراء التي [قد][٢] فاخرت قدرًا يفوق على مقـام مثيلهـا
زانت معـاني حسنهـا عليّــةٌ قد حاكت الايوان فى تجميلهـا
علياء شاهقــة [البنا] غرّاء وا سعة الرحاب لضيفهـا ونزيلهـا
دامت مدى الايام فى انطونهـا وبنيــه عــامرةٌ على تأصيلهـا
والسعد يخدمها وعين الله لا زالت [تراعي مزدهى] تأثيلهـا
فاقت بحسن تظرّف قد زانهـا وتزخرفٍ قد ذاع فى تكميلهـا
وسمت مقاماً حيث من تاريخهـا منحت بهـا اشراق ميخائيلهـا

١٥٩[٣]

غيره

بابي سنـا عليّـةٍ قـد حرت فى تمثيلهـا
مذ زرتهـا ارّختهـا سعـدت بميخائيلهـا

١) في H : خضرا .
٢) زيادة من L .
٣) وردت هذه القطعة ١٥٩ في B بعد القطعة ١٦٠ ، وقد صدرت بالقول : « وقال يمدح عليّة بناها انطون خضرا مؤرّخاً لها » .

١٦٠

[١٢١] وقال مؤرخاً سنة ازدوج بها الاميران وهما الامير حيدر والامير احمد من بيت رسلان وذلك في وقتٍ واحد وذكر مهنياً بذلك والدتها الاميرة الجليلة الست حبوس [حاكمة] مقاطعة الغرب

روحي الفدا لأميرة قد زيّنت   رتب العلى بمناقبٍ ومحامدِ
فلها [الهناء] بنعم عرس مبهج   انشته للشبلين خير اماجدِ
فلحيدر ولأحمد نعم التقا   رن دام مشمولاً بسعدٍ خالدِ
فهما الاميران اللذان تساميا   عن كل مقدامٍ همامٍ ماجدِ
سُرّت بعرسهما السعيد قلوبنا   وانكفَّ عنا كل كربٍ كامدِ
فلذاك جيت مؤرخاً سنة بها   حسن ازدواجهما بوقت واحدِ

١٦١

وقال مؤرخاً وفاه المرحوم انطون سرور المتوفى في مدينة صيدا سنة ١٨١٣ للمسيح

كم يا فتيٌ العمر يا انطون من   باكٍ عليك لبعثةٍ ونشورِ
يا من اناشده بتاريخي له   كم فيك يا ابن [سرور خاب][1] سروري

١٦٢

وكتب هذه الابيات لجناب الامير حسن علي الشهابي بها [يتذكر] انعامه ويشكر افضاله وذكر بها اسم صاحب له يدعى [عرب][2] الشلفون ، وهو من خواص [خدم][3] الامير المشار اليه ويذكر العادة التي كان يكرم بها عليه في كل سنة

لا غيّر الله عادات لنا رسمت   عهودها لا ولا خابت [مآربنا]
من الكريم الذي افضالهُ غمرت   اميرنا حسن الاعطاء واهبنا

---

١) زيادة عن B و L .

٢) عن M .

٣) عن H .

[١٢٢]من لم نزل نبتغيهِ صفو خاطرهِ … على الدوام[وان]شطَّ المزار بنـا
فالحمد ثم الثنـا ثم الدعـا ابدًا … لسيّدٍ فضله لا زال حاق بنـا
ثم التحيّـة مني والسلام على … حبيبنا العرب الشلفون صاحبنـا

١٦٣

ومدح بهذين البيتين حسين اغا امين جمرك[١] بيروت

لا [غادرتك][٢] عناية المولى ولا … برحت تراعيك السعود بعينها
يا فخر بيروت التي فاقت على … كل المداين وازدهت بحسينها

١٦٤[٣]

وقد بلغ المصنف احد احبابه المدعو [باسيلي][٤] فخر قنصل دولـة فرنسة ووكيل غيرها من الدول الافرنجية قد اشترى قصرًا فى مدينة ذمياط[٥] فى احدى الغياض قـد كان سابقاً للمرحوم الشيخ محمد الدنجيهي ، وهو ما بين العزبة والمدينة وقـد [جدّده] وجمل [مبتناه مزخرفاً] اياه بانواع المحاسن والمباني الطريفة فهاداه بهذه الابيات الاتي ذكرها وارسلها له من دير القمر الى مدينة ذمياط[٥] وذلك فى سنة ١٢٣٢

يمم ربى الفيحاء ذمياط[٥] التي … في ثغرها الحالي يغـالي الجوهرُ
وانعم بقصرٍ قـد نشا فى جنَّـةٍ … من حولها النيل السعيـد الكوثرُ
لقـد استعـاد بنـاءه نعم الفتى … باسيلي النـدب النبيـل المشهرُ
الشهم[فرع][٦] الفخر لابل[اصله][٦] … عـين الكرام الالمعيّ الانورُ
فـازداد فى تجديـده ظرفاً على … [ظرفٍ] به قد كان قبلًا ينظرُ
واعتز واستعلى وباهى وازدهى … وغدا على قصر الخورنق يفخرُ

---

١) في B : كمرك .
٢) عن B و H .
٣) وردت هذه القطعة مرّة ثانية في A في آخر باب الهموم، ص ١٩٠ من المخطوطة .
٤) زيادة عن L و H .
٥) في B و H : دمياط ، وفي A (ص ١٩٠) : ضمياط .
٦) عن B و L .

[١٢٣]فلسا كنيه على المدى دام الصفا … والانس والحظ السعيد الاوفرُ
وليالي الافراح لا برحت به … بابي العزيز الشبل يوسف تزهرُ
قولوا لواصف حسنهِ وجمالهِ … دع عنك ما يدهى العقول ويبهرُ
فهو الذي فيه شدا تاريخهُ … قصرٌ انيسٌ عنه وصفك يقصرُ

١٦٥

وقال يمتدح الامير عبدالله ابن المرحوم الامير حسن الشهابي وهو في قرية غزير

بابي الفرع الزاهي الزاهرْ … رب الحسن الباهي الباهرْ
غصنٌ في روض المجد نما … بالاقبال الوافي الوافرْ
نجم العلياء وكوكبها … بحر الحكم(1) الطامي الطامرْ
نجل المرحوم فتًى احيي … لأبيه التذكار العاطرْ
شبل الليث السامي شرفاً … عبدالله الرب القادرْ
افديه شهاباً زيّنه … حسن الفهم الزاكي الزاكرْ
والشيم [اللاتي] كل فتًى … في مدحتها قاصٍ قاصرْ
فلسان الحال بها ابدًا … كم تنظره ثانٍ شاكرْ
والعرب بوصف معانيها … تشدو والترك بها شاعرْ
يمشي في حمد محاسنها … تمداحاً كالمسك العاطرْ
يتغنّى من قلبٍ وَلِهٍ … وصفا ودٍّ وافٍ وافرْ
يا كافي الخلق ومغنيها … يا رب العزّة يا جابرْ
[١٢٤]انعم في طول بقا مولى … بالجود حكى البحر الزاخرْ

١) في B و L و H : الكرم .

١٦٦

وقال يمتدح خياطا صاحباً له قد خاط له ثوباً[1] وبيتاً للساعة .

وخياطٍ نبيهٍ ذي ايادٍ ... مفنَّنة باتقان [الصناعهْ]
يريك عجايب التفنين منه ... اذا ما مدّ للتخييط باعهْ
له هنداسة التفصيل قرت ... وقد طاعت له كل الاطاعهْ
حبيبٌ خاطَ لي ثوباً جديدًا ... وقد ابدى به كل البراعهْ
والبس ساعتي ثوباً فباتت ... لفضل الياس تشكر كل ساعهْ

١٦٧

وكتب له صاحبه المعلم بطرس كرامه من بيت الدين الى دير القمر داعياً اياه للحضور الى بيت الدين وذلك بامر سعادة الامير فاجابه المصنف بهذه الابيات معتذرًا عن الحضور لسبب قدوم العيد عليه المسمى به الواقع في ستة كانون الثاني[2] وقد كان المذكور المعلم بطرس اوصاه على عمل فرو له فاخبره عن نجازه كما ورد في الابيات .

خلي لقد وردت نميقتك التي ... احيت بمعناها فوادي المغرما
فيها دعوت محبك الصابي الى ... روياك كي ينحو لذياك [الحمى]
ويفوز في اشراق ابهى طلعةٍ ... غراء يحسد حسنها بدر السما
يا نعم ما قررت يا خلّي وذا ... مرغوب حبٍّ في هواك تهيَّما
ومراد عبدٍ لم يزل [ابدًا] على ... طول الزمان بما اثرتَ متيَّما
لكنّ يوم السبت عيدٌ [لي][3] لذا ... ارجوك تعذرني لأقضي الموسما
[١٢٥] اذ انه عيدٌ شريفٌ يقتضي ... اني ابيّض فيه ذاك المرقما

---

١) في B : غنباز .

٢) كذا في A ، وقد صرّح B بانه عيد الغطاس . قلنا : ولعلّ المقصود عيد القديس نقولا شفيع الناظم « المسمّى به » وهو « عيد له » كما ورد في البيت ٦ ، وموقعه في ٦ كانون الاول لا الثاني .

٣) زيادة عن M .

والفرو حسبَ وعود فرّاه غدا   تركيبـهُ ينهى وينجز مختما
فابعث وخذه حيث ان البرد قد   دهم الورى ولرب ننظر اعظما
ورجاي منك [بان] تقبل عن اخي   شجنٍ يدًا تحكى السحاب اذا هما

١٦٨

وفي سنة ١٨١٣ للمسيح تنيّح في مدينة حلب الاب ميخائيل النحو وكان ذلك في مدة الانشقاق الذي حصل ما بين طايفة الكاثوليكيين الروم في بعضهم فقصده بعض اصحابه على تاليف هذا التاريخ الاتي ذكره

بالقس ميخائيل قد حفلت ملا   يكة العلا واليهم انتهضوهُ
والنحو نحو الله سار فنال مِن   مولاه ما قـد نال من ارضوهُ
فهناكَ سيف سميّه سيبتّ الـ   سنة الـذين لجهلهم رفضوهُ
ويباد شان [المفترين] ويبتلى   بالخزي من ارّختهم بغضوهُ

١٦٩

وارسل له الشيخ بشاره الخازن في احد الايام هديّة من الدخان مع اناء مملوء عرقًا[١] ثم ارسل له ضمن كتابه بعض ابياتٍ ملفقة تلفيق بعض اقربايهِ وهو رجل يدعى خازن وطلب منه ان يردعه في بعض ابيات تليق بشان [ادعائه] وقد كان الشخص المذكور مدون اسمه في القصيدة القافية[٢] وفي الابيات التي طلبها هذا الشيخ المومى اليه فاجاب المولف بهذه القصيدة وهي جواب مكتوبه

[١٢٦]غب احترامٍ وافرٍ مستوجبٍ   ولزوم تكريمٍ عديـدٍ مسهبِ
مع بثّ شوقٍ صادرٍ من مهجـةٍ   حرّى وقلب هـايمٍ متصببِ
انهي اليكم يا حبيب بانـهُ   في اشرف الوقت المسرّ المطربِ

١) في B : ومخرز عرق .
٢) هي اولى القصائد في القسم الثاني او كتاب الهجو والمزح والتنكيت .

وافت اليّ نميقة الـدرّ التي … اطفت برياهـا اوار تلهّبي
وبلفظها الـدرّي شنف مسمعي … والنفس قد طابت وزال تكربي
والقلب آمن واطمـأنّ على سلا … مة عين مقصودي وجلّ المأربِ
فحمدت مولاي الذي قد عمّني … بعطايهِ سبحانـه من موهبِ
ما ذاك الا نعم [فضلٌ] منه لي … بل خير أمن زال فيـه ترتّبي
ولقـد اتتني منك يا بحر النـدا … محزومةٌ من خـاص تبغ اطيبِ
مع ابنـة الكرم المقطّرة التي … هي خير مرتشفٍ واطيب مشربِ
لكنما يا ليت كان بديلهـا … مدقوق تبغٍ ناعمٍ مستطيبِ
تبغٌ من الشهبـاء يزكو شمّـهُ … حيّاهُ من مستجببٍ مسترغبِ
فلك الثنا والحمد والشكران يا … غيث النوال وخير روضٍ مخصبِ
اذ ان فضلك سابقٌ وعليـه يا … فرع الاكارم انت ناشٍ [مرتبي]
ولديك اعرض يا بشارة عصرنا … مني سؤالا فيـه بعض تعتبِ
حيث اطلعت على بيوتٍ أُلّفت … من ذلك الفدم الجهول الاشيبِ
ورأيتها قفشاً و[نفشاً] مثل اء … لاك [الحصى] ما فيها من مستنسبِ
فعجبت من ذا ثم قلت لربما … في ان قايلهـا هبيـل او صبي
[١٢٧ لكنني لمـا سمعت بانـه … شيخٌ واكهل كاهـلٍ متشيّبِ
اتحفتهُ في بعض ابيـات بهـا … الهيه ان يرتد عن ذا المـذهبِ
ويعود مرتجعاً [لفهم] (1) حساب اغ … بعة وعشغين (2) وضبط المحسبِ

١) عن B و L.

٢) في هامش الصفحة الايسر ما يلي: « ان لفظتي هـاتين الكلمتين اي اغبعـة وعشغين في اصلها اربعة وعشرين فان الشيخ المنوّه عنه جهذه [القصيدة] كان يلثغ بحرف الرا وينطقه غيناً فلذلك ساغ للمصنف [ان] يذكرهـا عن لسان الشيخ [المومى] اليه تهكماً ».

و[اذا] تعلّم ذاك يدرس بعده   درساً بليغاً باجتهادٍ متعبِ
فاذا [حباه] الله عقلاً بعد ذا   يحكي كما يبغي بغير تحسّبِ
فانصحه يا خلي عساه يكتفي   واذا اكتفى من بعد ذا لم يشجبِ
واسلم ودم ما اشرقت شمس العلا   من مشرقٍ وتحجّبت في مغربِ

١٧٠

وقال متطلبا السماح من [بعض] اصحابه لغلطة تهم بها

يا اهيل الكمال رفقاً بشخصٍ   لالتماس السماح قد جاء يسعى
[عزّ] من قال اغفروا بخلوصٍ   للقريب [المسيء] سبعاً فسبعا
والذي قد اقرّ بالذنب جهراً   يستحق السماح عدلاً وشرعا
فهبوني [اسأت] فالعفو اولى   بالذي قد غدا به العفو طبعا

١٧١

وقال مفكرًا بعض اصحابه فى جايزة تاريخ قصده بها

وخلٍّ سامني شعرًا لمثوى   شهاب صار عنا في افولِ
فلبّيت السؤال كما تمنّى   بتاريخ اتى حَسنَ القبولِ
[فاوعدني بجايزةٍ] عليه   فهل في بال خلّي وعده لي

١٧٢

وقال مادحاً جناب علي بيك الاسعد من آل مرعب وذلك عندما حضر المشار اليه الى الجبل لمقابلة سعادة الامير بشير الشهابي القايم [١٢٨] يوميذ فى دار بيت الدين[1] العامره وذلك في شهر جمادى الثاني سنة ١٢٣٤

كفّي هجرانك يا دعد   فحبك اضناه البعدُ

---

١) في L: ابتدين ، وفي M: محروسة بتدين.

رفقاً بشبحٍ ناءٍ ناعٍ ذي جفنٍ اعياه السهدُ
ساهٍ لاهٍ شاكٍ باكٍ من قلبٍ ذوّبه الوجدُ
صبٌّ صابٍ وَلِهٌ ولهٌ وشجونٌ ليس لها حدُّ
لا تستمعي العذّال فما مثلي من [شيمته] الردُّ
عشق الغادات بها طبعٌ لا يبطله الّا اللحدُ
جوري ان طاب الجور لكِ صدّي ان لذّ لك الصدُّ
وعدي بالوصل ولا تصلي فالعاشق يكفيه الوعدُ
لا تهدي المغرم يا لاحي فهداك ضلالٌ لا رشدُ
دعدٌ بالحسن [لمفردةٌ] وانا بمحبتها الفردُ
ما ميّ وما [سلمى] او ما [لبنى] وسعاد وما هندُ
او ما لميا وبثينة او [ليلى] فالكل لها جندُ
ما شمس الافق اذا طلعت ورنت ما الجؤذر والفهدُ
كم من عسّال ان [خطرت] يخجله ذياك القدُّ
قسماً بمحيا طلعته كم تذري بدرًا اذ [تبدو]
وجبين [خطّ الحسن به](1) نونًا فيها حُسن المدُّ
[١٢٩] وبماضي لحظٍ فتّاكٍ مهج العشاق [له](2) [غمدُ](3)
وشقيقٍ فتّح في خدٍّ من حمرته غار الوردُ
نعمان الحسن به ملكٌ ريحان الخال له عبدُ
وبثغرٍ عذبٍ حاز على شهدٍ ما ماثله شهدُ
و[بجيدٍ] نجم الصبح له طوق والبدر له عقدُ

١) عن B و L.
٢) عن H.
٣) عن L و H و M.

وبصــدرٍ فيّاحٍ لالى　　في صحن لجينيه النهـدُ
وبخصر ممشوقٍ يحكي　　عن رقتــه ذاكَ البنـدُ
ما باهى الفخر ولا استعلى　　في الدهر ولا اعتزّ المجدُ
الّا بعـليّ الهمـة مَنْ　　في مدحته طاب النشدُ
الاسعـد حظاً مفضالٌ　　لا [زال] يراعيـه السعدُ
المرعب اعـداه بسطا　　في الحرب له شهد الضدُ
بطلٌ في الغارة مقدامٌ　　اسدٌ منـه تخشى الاسدُ
معنيّ عطاً ابـدًا يجري　　من سحب اياديـه البُـدُّ
بحرٌ مـدّادٌ لا جزرٌ　　بعميم سخاه ولا رَدُّ
مولًى في وصف مزاياهُ　　وسجـاياهُ لاق الحمدُ
صدر الكبراء همام في　　رتب [العليـا] علمٌ فردُ
ما من اقرانٍ قـد ترقى　　مرقى عليـاه ولو جدّوا
شهمٌ لا في الاعراب ولا　　بين الاعجـام لـه نـدُّ
والتركَ سعيد في سامي　　ابواب معـاليه عبدُ (١)
[١٣٠]والـتركَ ينشي ادعيـةً　　وثناءً ليس لهـا عـدُّ (٢)
ويفي ما ابدى مختتماً　　وبتمـداح المولى يشدو
دُم يا مولاي وطل عمرًا　　متصلًا مـا طال الخلـدُ
وانعم بسرورٍ مقرونٍ　　بسعودٍ دامت تمتـدُّ

١) سقط هذا البيت من A ، فأخذناه عن B و H و M.

٢) في B و H و M ورد هذا البيت كما يلي:

ينشي ادعية لا يحصي　　مكثار تواليها العـد

١٧٣

وقال مؤرخاً اتلاد نجل سعيد الى المقدسي حنا غريب وذلك في السنة [التي] زار بها المقدسي المذكور بيت المقدس كما هو ملخص في الابيات وذلك سنة ١٨١٥[1] وكان اتلاد النجل المذكور يوم عيد البشاره في الحساب الشرقي في السنة المذكورة اعلاه ودعي عبد الله

١ اذارنا خير شهرٍ هلَّ حيث بـه ... ذاك المبشر جبرائيـل انذرنا
وفيه قـد عاد حنـا من زيارتـه ... قدساً بـه مشرق الايمان نوّرنا[2]
وفيه لالا ضيا المولود وابتهجت ... منـا القلوب وبشر الانس سررنا
وفيـه بُشّر في نجـل بطالعـه ... سعد السعود لقـد نادى واخبرنا
٥ فاهدوا التهاني الى حنا المهذّب في ... بُشرين قد ظهرا فى العام واقترنا
الندب فرع الكرام ابن الغريّبِ من ... حسن اللطافـة فى معنـاه ابهرنا
يهنيه مولوده المحروس نعم فتى ... قدومـه بعميم الانس اغمرنا
يوم البشارة قـد نادى مؤرخه ... عبد الالـه بصفو الخير بشرنا

١٧٤

وقد ضاف المولف صاحب هذا التاريخ الخواجا نصرالله النحاس وفي حين الضيافة امتدح المحل بهذه الابيات الاتي ذكرها وهي

[١٣١]لله دارٌ بابن نحّاسٍ زهت ... حسناً كزهو نفيس دُرٍّ باهي
فـاقت نظـاماً محكماً وتزينت ... فى كل انواع الجمال البـاهي
الترك يعرب عن معانيهـا نقو ... لا صادقاً خـالٍ من استشبـاهِ
لـما حظيت بوصل سكان بهـا ... وقطفت [انسهم] الفكيه الزاهي[3]
٥ وحللت داراً بالمبـاهي فـاخرت ... فى بركـة المـاء الحلّيّ الشاهي
انشدت فى بيت الـدعاء مؤرخاً ... قـد شُيّـدت ابـداً بنصرالله

١) في B : ١٨١٧.
٢) يقع هذا البيت ثالثاً في U.
٣) هذا البيت آخر ما ورد في U ؛ راجع وصف هذه المخطوطة في المقدّمة.

١٧٥

وقال ممتدحاً ولده الاديب والشاعر اللبيب الخواجا نقولا نحاس بهذه الثلاثة ابيات في السنة المذكورة

لقد قالو نراك سلوت قلباً فقلت اسأتمُ ظناً وقولا
فكيف يسوغ لى اسلو حبيباً فريدًا فى البها يسبي العقولا
فزعمكمُ بذلك مستحيلٌ فهاتوا لي على هذا نقولا

١٧٦

وحين كان موجودًا فى مدينة طرابلوس بالوقت المذكور اعلاه توفي الى الخواجا وهبة الله صدقه ولدٌ كان عزيزًا عليه اذ انه بكره [و كان مزوجه بجرمةٍ اسمها فوتين وله منها ثلاث][1] بنيات قصّر وصارت عليه مناحة عظيمة في مدينة طرابلوس فرثاه المولف بهذه الابيات وذلك سنة ١٢٣٤ للهجرة المطابقة الى سنة ١٨١٩[2] للمسيح وهي من بحر الطويل

١ دهانا [بابراهيمنا] البين فجعةً وقد راشنا منه بسهم مروّعِ
وبدر العلا عنا توارى محجّباً بلحدٍ واولانا عظيم التلوّعِ
[١٣٢]فواحسرتي ما ناح فى الدهر ساجعٌ من الورق فوق الغصن شاج[التسجّعِ]
بثاني آب جرّع الاب بعده مرايرَ كاسٍ علقميّ التجرعِ
٥ ويتّم اطفالًا بنيّات عمره لهن عويلٌ ثاقبٌ كل مسمعِ
واولى قرينته الحزينة حسرةً عليه ليوم البعث لم تتزعزعِ
تقول لعمري كنت [فوتين] انما غدوت ظلاماً من ظلوم [مفجّعِ]
فهبهم الهي نعمة الصبر مفرغاً عليهم تعازي الروح واقبل تشفعي

١) عن B. اما في A فقد ورد ١٨١٥.
٢) عن H ، وهي موافقة لمجموع الارقام ،

ويا وهبة الله المزيّن [بالتقى] ... تمثّل بايوب الجزيل التورّع
فامر القضاوالموت حكمٌ على الورى ... وكل من الموت الفظيع بمصرع
نعم ان موت الشاب ويحي مصيبةٌ ... تذيب الحشا منها [بجمر] التوجّع
ولكن وان [كان][1] الثرى ضم جسمه ... فثق ان تلك النفس فى خير مرتع
وفي حضن ابراهيم قد راح فايزًا ... وقد نال فى الفردوس حسن التمتع
وقد عاش صديقاً ومات ابن صدقةٍ ... لصدق يقين من حياة له دُعي
ويا طول احزاني على فقد ذا الفتى ... ولله من اهوال يوم التودع
اقول وفي التاريخ ابكيه واجباً ... على الشاب ابراهيم يا فيض مدمعي

١٧٧

وهذا التاريخ نظمه لضريح المذكور

في ثاني [اليوم] من آب ثوى قمرٌ ... باتت على فقده الاكباد محترقَة
فالجسم منه بهذا اللحد منضجعٌ ... لكنما النفس للفردوس معتنقَة
فكم ترى وهبة الحنّان والده ... يبكيه فى ادمعٍ كالسحب مندفقة
[١٣٣]وعن قرينته فوتين ثم وعن ... تلك البنيّات حدث ما تشا بشقة
و[زمرة] الاهل والاخوان اجمعهم ... للبعث باكيةٌ فى حالةٍ قلقة
تشدو واعينها ارّخت دامعةٌ ... ربّ ارحم الشاب ابراهيمنا صدقة

١٧٨

واذ كان المولف في [المدينة] المذكوره وكان يوميذ موجودًا بها الامام المشهور الشيخ عبدالله دبّه الميقاتي الحابي قدوة الزاهدين وعمدة المتورعين الشاعر الاديب والماهر اللبيب الذي هو فخر اقرانه وفريد عصره وزمانه وكان هذا الحبر المومى اليه شارعاً يوميذٍ فى تجديد مدرسة لتدريس العلوم وانذرها للعموم فامتدحها المولف بهذه الابيات

١) سقطت من A.

باهت [طرابلس] العلا في نعم مد رسة على قصد الثواب مؤسسة
[انشا] مبانيها امامٌ فاضلٌ فغدت بظاهر سره متقدسة
بادر [اليها] ايها الصابي الى اقباس انوار العلوم الكيسة
فالحبر عبدالله شيخ اولي [التقى] ارخ بنى للبر اشرف مدرسة

١٧٩

ويتلو ذلك بيتان باسم المدرسة المذكورة

بادر لمدرسة نشت وتجددت للبر والعون العزيز [امدّها]
واذا اردت الاصل فى تاريخها الشيخ عبدالله جدّد سعدها

١٨٠

وفي هذه السنة توفي في مدينة صور الشاب المشهور اسعد ابن المعلم يوسف مدّول [فطولب] المولف بنظم تاريخ ينقش على ضريح المتوفى فاجاب [بهذا] التاريخ ذاكراً اخين توفيا قبله وذلك في سنة ١٨١٩ مسيحية

١ يا اسعد الشاب الذي بتنا لهُ ابدًا على طول المدى نتفقدُ
[١٣٤]ان الاسيف اباك يوسف قد غدا يعقوب احزانٍ عليك يعدّدُ
والام كم تبكيك وهي تقول من اسفٍ ونار زفيرها تتصعّدُ
[جبريل] قبلك ثم روفائيل كم حرقا الفواد بجمرةٍ لا تخمدُ
٥ واليوم حزنك زادني حرقاً به في كل يوم حسرةٌ تتجددُ
وابوك يهتف نادباً ومؤرخاً آهاً لكثرة لوعتي يا اسعدُ

١٨١

وفي سنة ١٢٣٤ ارسل هذه الابيات تفكرة لجناب الامير حيدر احمد الشهابي في ارسال جبن وعده به من بعد ان كان حباه بالدراهم وبعض الحبوب و كان المتضمن [تفكرة] الامير بارسال الجبن كاتب له يدعى حبيب

٩

يا حبيباً في الهوى غـادرني ... غـارقاً في عمق بحر الهجسِ
ودعـاني مهـملاً منتظراً ... وعد مولاي السخيّ الحمسِ
ذلـك المفضال فخر الكرما ... وحيـاة البـايسِ الملتمسِ
حيدر الباس الشهـابيّ الذي ... اشرقت انواره كالقبسِ
سيدٌ قد فاق هـامي جوده ... عن مسيل الهاطل [المنبجسِ]
كم [له][1] بالبيض والصفر سخاً ... وبرزّ مستطـاب اللعسِ
اوعـد العبـد بجبن جيّـدٍ ... طيّب للكبس او لم يكبسِ
وحبيبي صار ان يجليـه في ... فكرة المولى اذا ما قـد نسي
فلماذا الوعـد قـد هور في ... [هوّةٍ] يشكو انقطاع النفسِ
فجزاء الحب عندي اليوم ان ... كان للمفضال [ان][1] لم يحسسِ
[١٣٥]ان يلبي في قضـا الامر وفي ... موعد المولى المليـك المحرسِ
ويضيف الجبن [مقدارًا] من الـ ... قمح والحمص ثم [العدسِ]
حسب عادات امير [الامرا] ... خير مولى يفتـدى بالانفسِ
خلّـد الله علينـا عزه ... ما اضا بـدرٌ بجنح الغلسِ

١٨٢

وفي سنة ١٢٣٤ كتب هذه الابيات لجناب الامير قـاسم الشهـابي في قريه اغزير [يطلب] ما كان قد عوده من ارسال التبغ المشهور بالدخان

يا ايها المولى المزيّن بالشيمْ ... ذات البها واللطف والظرف [الأتمْ]
يا خير متصفٍ باوصـاف شذا ... معطارهـا متنـاشرٌ بين الاممْ
يا قاسماً ابـدًا على سؤالـه ... من فيض طامي جوده نعم القسمْ
يا [زايدًا] من ابن زايـدة الذي ... ضاهى ابن يحيي الفضل مشهور الكرمْ

١) ساقطة في الاصول.

يا منشياً تذكار ابطال الاعا ... رب والاعاجم بالعزايم والهممْ
يا مفرداً بمحامدٍ ومناقبٍ ... فى حسنها الاعراب تشهدُ والعجمْ
يا من على الامراء فاق [امارةً] ... وسما عليهم عزةً فيها احتكمْ
عودت عبدك يا مليكي عادة ... من حلمك الوافي وجدواك الأتمْ
اذ كل عام تتحف المحسوب فى ... تبغ لذيذ طيب وافي الدسمْ
وبعامنا الماضي سها المولى بان ... يهب الذي منه ترتب وانتظمْ
والعام هذا عبدكم للتبغ فى ... عوزٍ لذاك الى السوال قد التزمْ
ولبحر جودكم اتى مترجياً ... اجراء ما عودته منذ القدمْ
[١٣٦]واسلم ودم فى عزةٍ و كرامةٍ ... وبقا [سعادات] موثلة النعمْ
وبدولةٍ علياء دايمةٍ على ... طول المدى ماسحٌ هطّالُ الديَمْ
وشدا المغرّد فوق اغصان سمت ... في الروض لين قدودها ايدي النسمْ [1]

١٨٣

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم انطون برتران الى رحمة الله تعالى

يا برتران عليك كم ابكي و كم ... انعى وفي كبدي اسىً وشجونُ
يا راحلاً عني بنصف حياتهِ ... قل لي عليك الصبر كيف يكونُ
طوبى لنفسك حيث في الفردوس قد ... حظيت وجسمك فى الثرى مدفونُ
يتمت اطفالا عليك تجرعوا ... غصصاً وموت الشاب كيف يهونُ
وتركت يوسف شاكياً الم النوى ... وعلى الشقيق فواده محزونُ
واذبت احشاءي وبالتاريخ كم ... خولتني اللوعات يا انطونُ

١) بهذا البيت ينتهي القسم الاول ، او « كتاب العموم » من B .

١٨٤

وقال راثياً ومؤرخاً وفاة المرحوم [الشيخ][1] يوسف ابن [الشيخ][1] هيكل الخازن.

كم يا ابن هيكل [تبكينَّك] اعينٌ — بل كم عليك خلايق تتأسفُ
يا تاركاً لبنيكَ حزناً مفرطاً — وتحسراً مقداره لا يوصفُ
خلفت ذكراً صالحاً زاكي الثنا — وحميد صيتٍ مثله لا يخلفُ
وبحسن سعيٍ قد اتى تاريخه — هييت حظاً في السما يا يوسفُ

١٨٥

وقال راثياً ومؤرخاً وفاة المعلم سلمون اخو حييم[2] فارحي[3] اليهودي.

١ سقى مثواكَ يا سلمون طامي — غيوثٍ من رضا [الرحمان] عمّتْ
بفقدكَ قد تجدد حزن قلبي — وحسراتي على حَيّيم رُدّتْ
ونيران الاسى فى القلب شبّت — وهاجت بعدما كانت تهدّتْ
[١٣٧] لقد باكرت بالترحال عنا — وعين الدهر منكم ما تهنّتْ
٥ كانك تقت مشتاقاً لاختٍ — [بهذا] العام فى ذا اللحد حلّتْ
[فوا اسفاه] بل واحسرتاه — عليكم كلما الارياح هبّتْ
الا يا آل اسرائيل نوحوا — معي وابكوا على شمل تشتّتْ
همامٌ قلت لما ارّخوهُ — وفيّ حزنه للقلب فتّتْ[4]

١٨٦

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم الامير علي الشهابي المتوفى في قرية حاصبيا سنة ١٢٣٥

سقى سحاب الرضى مثوى توسّده — مولى غدا [بعده][5] تحت الفخار خلي

١) عن L.
٢) في H : ابن عم المعلم حايم.
٣) في L : شحادي.
٤) هذا البيت زيادة عن L.
٥) عن H.

شهاب عصر توارى [في] الضريح وقد مضى [القلوب] وابكى ساير المقل
اميرنا من حبي خير الجوايز عن برٍ حميدٍ سعى فيه وعن عملِ
لما تغمده المولى [برحمته] ارخت في قصر جنات النعيم علي

١٨٧

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ زعيتر ولد الشيخ راشد الخازن [المتوفي في قرية دير القمر ودفن بجانب كنيسة التلة في القرية المذكورة وهذا التاريخ منشور على ضريحه][١]

١ كم ذا [نرى لك] يا ابن راشد وحشة بل كم عليك صميم قلبي يلتهبْ
واحسرتاه على فراقك طالما ينهل هطال السحاب وينسكبْ
واروا جمالك عن عيوني في الثرى لكنه عن عين قلبي لم يغبْ
مولاك يا ابن الخازن التقوى لقد ناداك للفردوس بادر واقتربْ
٥ ولسان حال ضريحك الزاكي الشذا ينعى على طول الزمان وينتدبْ
ويقول في تاريخه يا عابدي ارق الدموع على زعيتر وانتحبْ

١٨٨[٢]

وقال راثياً ومؤرخاً المرحوم حبيب ابن غنطوس عازر [المتوفى] لرحمة الله

[١٣٨] لله ما هذا المصاب المكيدْ والخطب ذو الهول المريع الشديدْ
والفجعة الدهماء تلك التي كم في فواد من جمارٍ تقيدْ
لا حبذا البين الذي خانني في فقد من كان كغصنٍ يميدْ
واليوم اضحى زاوياً ثاوياً في تربةٍ قد بات فيها وسيدْ
٥ واهاً على ذاك الجمال الذي قد كان في [ظرف] المعاني فريدْ
[بدر] توارى تحت [ترب] وذي مصيبةٌ تحتاج صبراً حميدْ

١) زيادة عن L
٢) وردت هذه القطعة في L قبل القطعة ١٨٧ وفي H وردت بعد القطعة ١٩١ ، اما في B فلم ترد اصلاً .

اعني بـه الشاب الـذي نفسه   سارت لفردوس النعيم السعيدْ
لكنـه كم قـد ارانا على   فقدانـهِ حزناً طويلًا مديـدْ
يالوعة الاب الـذي بعـده   كم ذا لـه نوحٌ عليـه مزيـدْ
بـل ياشقـا الام التى كم ترى   تنعيـه فى نعيٍ يذيب الحديـدْ
تشكو اسىً يوم [التنائي] وما   قد فعـل البين القسي العنيـدْ
تقول من فرط الجوى يا بكا   عيني عليـه [للقيـام] العتيـدْ
عـلى حبيب القلب كم احتسي   في كل يومٍ كاس حزنٍ جـديدْ
يا حسرة [الاخوات] من بعـده   اذ [كم] ضناهن البكا والعديـدْ
والوالد الماسوف يبـكي على   بلوته الـداني لـه والبعيـدْ
كم يشتـكي مـذ ارّخوا ناشدًا   يا طال مـا ارثي حبيبي الوحيـدْ

١٨٩[1]

تاريخ الحجرة

يا رحمة المولى على الشاب الذي   قد [مات] وهو بيانع العمر الخصيبْ
[١٣٩] فعلى ابن غنطوس الوحيد صلوا البكا   والنوح والندب الجزيل مع النحيبْ
كم ذا لسان الحـال ينشد راثياً   فقدانه رثياً لكل حشىً يـذيبْ
ويخطّ من فوق الضريح مؤرّخاً   تشريننا الثاني لوى حسن الحبيبْ

١٩٠

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ راشد الخازن

الا يا راشـدًا فى كل معنى   يفوق وحـاوياً [جمع] المحامدْ
لفقدك كم ترى تبـكي عيوني   لأنك كنت منهل كل قاصدْ
وافضـل خـازنٍ براً وتقوى   وفضلًا فى الورى لك خيرشاهدْ

١) سقطت هذه القطعة من B.

تقـاك يقول لي ارّخ حبيباً ... مضى لعميم عفو الله راشـدْ

١٩١

وقال يرثي المتوفى الى رحمة الله ميخائيل [العنحوري](1) المنتقل في مدينة مصر القاهرة سنة ١٨١٩

لا لا تسل عما بقلبي عندما ... تجد المدامع من جفوني عندما
فلو اعتلمت بفجعتي وبلوعتي ... لرثيت لي متوجعاً متألمـا
فانا الذي خطب المنية قد كوى ... كبدي والقى في فوادي اسهما
وسقيت منه كاس حزنٍ مفعمٍ ... مُرًّا وقـد جُرّعت منه العلقما
ويحي ترى كم ذا انوح تحسّراً ... وافيض هطّال الدموع عرمرما
واقول وا اسفاه كيف البدر قد ... واراه لحدٌ والحمى قـد اظلما
واحسرتاه عليه ما طال المدى ... ابدا وما ريح الصبا قد نسما
ما حيلتي ومصيبتي عظمت وقد ... اضحى وفير الصبر مني معدما
[١٤٠] وفراق ميخاييل احرق مهجتي ... واثار في احشاي جمرًا مضرمـا
امسيت فيه اخت صخرٍ في الورى ... ابكيه منتحباً و[اهتف] في الحما
فقدان ميخاييل اورثني البكا ... ابدًا وغادرني نحيلًا [مسقما]
فقدان ميخاييل لوعني وقد ... ترك الحزين متيّمـاً [ومتيّما]
فقدان ميخاييل صيرني على ... طول المدى ابدي النواح ملطما
فقدان ميخاييل اوقد في الحشا ... نارًا واجرى دمع عيني مسجما
فقدان ميخاييل خطبٌ مُرعبٌ ... فيه اداني الدهر هولًا مبرما
واوحشتاه له ويا حزني على ... فقد الذي لا زلت ابكيه دما
والوعتـاه لفقد ذيالك الـذي ... كم كان يجتنب الذي قـد حُرّما
وقضى الحيـاة بعفةٍ وطهـارة ... وكمال برٍّ فيـه قـد نال السما

---

١) في A: العنحوري ، وفي H: حنجوري.

طوبى لتلك النفس حيث قد اجتدت … بجميد مسعاها الثواب الاعظما
لكنها ابقت لنا حزناً على … فقدانها مرًّا شديداً مؤلما
ودعي الشقيقة تشتكي عظم الاسى … وتنوح ساكبةً عليه دماً وما
وتصيح هاتفةً بقلبٍ نادبٍ … يا رب [هبني] الصبر منك تكرما
واجعل فراديس النعيم مقرّه … وعليه يا مولاي كن مترحما

١٩٢

ويتلوه تاريخ سنة وفاته

نُقل العفيف برحمة المولى الى … دار البقا حيث السرور المستديمْ
ولذاك قد قرّرت في تاريخه … لمثل ميخاييل قد يرجى النعيمْ

١٩٣

[١٤١] وقال راثياً المرحوم السعيد الذكر بطرس مراش المستشهد في حلب الشهبا وذلك في سنة ١٨١٨

كم يشتكي قلبي الموجع كلّما … قد مضّه السهم الذي قد كلما
بل كم تراني عندما [يشتدّ] بي … حرّ الجوى اهمي المدامع عندما
ما حسرة [الشكلى وما الخنساء] مذ … كانت [تئنّ] توجعا وتألما [1]
تبكي نعم لكن على صخر الفلا … وانا على صخر العلا ابكي دما
وافجعتاه به ويا اسفي على … ذاك الشباب الغضّ كيف تهشما
شلّت يد الباغي التي قد اهرقت … دمه [الزكي] وحللت ما حرّما
حيّاه من شهمٍ شجاعٍ باسلٍ … بطل الى القتل المريع تقدما
بدل الحياة الدنيوية بالبقا … واختار مجداً سرمدياً دوّما
وحُبي على استشهاده خير الجزا … واعتاض اكليل الثواب مفخما

[1] هذا البيت ساقط من L .

لكن كم ابقى لنا من حرقة قد افنت الاجسام حتى الاعظما
يا لوعة الغم الذي فيه احتسى كاساً [مرايره] تفوق العلقما
واهاً له اذ كم تراه على مدى ايامه يشكو المصاب المبرما
وبكل لمحة ناظرٍ تبدو على فقدان بطرسه يجدّد مأتما
يشكو الاسى ويصيب من اجفانه بحرًا من الدمع السجيم عرمرما
وينوح منتحباً ويندب هاتفاً من حرّ قلب ذاب من فرط الظما
قد هيج القمري نعيي في الدجا والورق من نوحي النواح تعلما
[١٤٢] ما حزن يعقوب وما ايوب ذو ذاك البلا فبلاي فاق كليهما
لله فجعة بطرسٍ كم [فتَّت] كبدي والقت في فوادي اسهما
لله فرقة بطرس كم اوحشت تلك الربوع واظلمت ذاك الحما
لله لوعة بطرس كم أججت في مهجتي الحراء جمرًا مضرما
لله غيبة بطرس كم اودعت بحشاشتي همأ لجسمي اسقما
لله حسرة بطرس كم اورثتـ ني حرقة فيها اذوب تهيّما
ما حيلتي واطاقتي فنيت وها جلدي وهى والصبر مني اعدما
من ذا [يعزّي] قلب زوجته التي فقدت قرينا كان بدرًا في سما
او من يصبّرها اذا ما ابصرت كلًّا من الاطفال بات ميتّما
او من يسلّي عمه [جبريل] من قد بات بالحزن الشديد معمّما
اعني به [القس] الذي فيه [مرا ثيه] لقد جعلت ادمُيا ابكما
بل يا مصيبة عمه الثاني الذي من قبل ذا قد شام [خطباً] اوشما
من فتنةٍ [نهضت] على ساق ومن مُرٍّ مريع مستطيرٍ قوّما
افضى وآل الى انتشار خصايم كم اوجبت هماً وغماً ادهما
والى اضطهاد قد نشا حتى انتهى في شره الواهي الى سفك الدما

وبكلها قاسى فرنسيس البلا … [برسوخ] قلب ثابت لن يقسما
يبكي لفقد اخيه جبريل الذي … برحيله عنه دعاه ميتما
ينعيه من قلب له متعطشٍ … لفراقه قد ذاب من فرط الظما
ويصيح من وله به جبريل كم … اوحشتني متوحدًا ابكي دما [1]
جبريل لو شاهدت حبك وهو في … جنح الدجا ساهٍ يراعي الانجما
يستفقدنك ليله ونهاره … اذ قد غدا متوحدًا متيتما
جبريل لوشمت الربوع وكيف قد … امست وكيف الحي اضحى مظلما
اذ حزن بطرس كم تراه قد[كسى] … سكانه الذلا ثوباً ادهما [2]
واحسرتاه عليه من متهذب … قد كان فى كل الصفات متمما
طوباه اذ من بعد اصلح سيرةٍ … ومناقبٍ منذ الصبا فيها نما
وافى الى سفك الدما بشهامةٍ … وغشا مناقع هولها متقحما
[١٤٣]وانضمّ منحازا مع الشهداء فى … ذاك النعيم متوّجاً معهم كما
يا غبطة المستشهدين رفاقه … اولايك المستوجبون تكرما
الحايزون بجنة الملكوت ما … بين [الملائكة] المفاز الاعظما
يا طيب مثوى[ضم] [3] طاهر جسمه … يا فوز من وافى اليه [ميمّما]
بل يا سعادة من نحاه زايرًا … وعليه كان مصلياً مترحما
ذياك يظفر [بالمنى] ويعود في … ما يبتغيه فايزًا مستغنما
اذ مات مظلوماً وفى يوم القضا … دمه يحاكم من عليه تظلما
وهناك سوف الله يهلك من طغا … [وبغى] ويجزي الظالمين جهنما
ويخول المستشهدين على هدى … ملكاً وطيدًا ثابتاً لن يهدما

١) ورد هذا العجز في H كما يلي :
يا سلوتي وغرامي اوحشت الحما.

٢) الابيات ٣٣-٣٩ زيادة عن L.
٣) عن L.

ويفيض من [طامي] مراحمه ومن ... سامي مكارمه علينا الانعما
فعسى بها [نتدرّع] الصبر الذي ... نوقى به وثبات خطبٍ ادهما
لكنما هيهات ان نسلو فتىً ... في فقده جرح القلوب وآلما
برضاه ودّ الموت لكن روحه ... عند الشهادة للمهيمن سلّما
ومع الملايك قد غدا مترتباً ... ومرتلاً ما بينهم مترنما
فلذاك قلت صلوه تمجيداً [بتا ... ريخي] ففي دمه الذكي ورث السما

سنة ١٨١٨

١٩٤[1]

وقال مادحاً جناب الشيخ حمود والشيخ ناصيف نكد[2] عند عودتهم من خطرة مزة الشام منصورين على اعدايهم ومايدين

[١٤٤]صدحت بالبشر الأطيارُ ... واضت في الحي الانوارُ
وبدور [العليا] قد هلّت ... والدير تنوّر والدارُ
وارتقصت دنيانا طرباً ... وتوارت تلك الاكدارُ
وشيوخ المجد موالينا ... اسد الهيجاء الانصارُ
رجعوا من بعد مغازاةٍ ... عنها تنبيك الاخبارُ
بجلالٍ تامٍ وبعزٍ ... اولاه الله الجبّارُ
وبنصر ذاعت شهرته ... كم تروي عنه الشعارُ
وابو القاسم جيش الاعدا ... ذياك الاسد المغوارُ
حمود الاحمد والناصيـ ... ـف الفرد الليث الكرارُ
[آبوا بجلال][3] دكابيهم ... ومناهمُ فيه الاقمارُ

١) سقطت هذه القصيدة من L.
٢) في H: ابو نكد.
٣) كذا في M، وفي سائر الاصول: اجو بجلول.

سل مزة شام القطر وما … قد فعلت فيها الاقدارُ
يومًا ولجتها واختبأت … بحماها القوم الاشرارُ
فهناك هناك [بنو] قيسٍ … هجموا وعلى المزه غاروا
يقدمهم اسدٌ ضرغامٌ … في الحرب مكيدٌ قهارُ
الشهم ابو العبس فتى … كم باتت منه الاطوارُ (1)
اذ غار بسابقةٍ قدحت … من بين حوافرها النارُ
وبيمناه العضب الماضي … والسيف الناري البتّارُ
فهناك هناك محا الاعدا … وانهدمت تلك الاسوارُ
[١٤٥]واشتد جدالٌ دام له … بدوام الدهر التذكارُ
وهناك الله اعانهما … [وعرا] اخصامهما العارُ
وببطشهما تركا قصصاً … تحكى ما دارت ادوارُ
فادام الله زمانهما … ابدًا ما [دامت] ادهارُ

١٩٥

وقال راثياً المرحوم الشيخ حسن ابن الشيخ قاسم جنبلاط ومؤرخاً فقده

الموت حكم الله ربي القادرِ … وقضاه حقّ ما له من ناكرِ
كاس تراه في الخلايق دايرًا … ابدًا على دور المدار الدايرِ
ما من نجيّ قط من احبولهِ … كلا ولا من هاربٍ او قادرِ
اذ انه دين على كل الورى … طرًا ومحتوم العزيز القاهرِ
ولرده ما من محاولة فيا … لله من هذا الظلوم الجايرِ
[ولذاك] لم ينل المديح ولا الثنا … بين الانام سوى الهمام الصابرِ

---

١) ورد هذا العجز في H و M كما يلي:
تجري من يده الابحارُ .

نعم الشقيق الى الشقيق جمالهُ ... ونياح من قلبٍ جريحٍ حاسرِ
لكن هذا الليث كم ابقى لنا ... شبلاً يعد بالف ليثٍ ظافرِ
نعم الفروع ونعم اغصان نشت ... عن طيب اصلٍ ذي شذاء عاطرِ
فهم [البنون] الفايقون اباهم ... بالمجد والشرف الرفيع الفاخرِ
فعليهم من قد زكت اوصافه ... ندبٌ تفرّد بالجلال الباهرِ
والحمد لله المهيمن كلهم ... [ككواكبٍ] بسما الفخار زواهرِ
[١٤٦] غررٌ [نواخيذ] الزمان اماجدٌ ... خلفٌ حميد الذكر خير جواهرِ
قد عمّهم من عمهم [جاهٌ] به ... يتفاخرون بنيل كل مآثرِ
ويحاضرون الى الفلاح بهمةٍ ... معهودةٍ بذوى النجاح السارر
* ولسيدي المولى البشير المرتجى ... طول البقا بمديد عمرٍ وافرِ
ومزيد اقبالٍ وتوفيق على ... امد المدى متوافرٍ [متواترِ]
مولى له شأن حكى معطاره ... معطار مسك عرفه متناثرِ [1]
حرٌّ محا في حزمهِ وبعزمه ... وسطاه ذكر اوايلٍ واواخرِ
حيّاه من حُرٍّ رضيّ الخلق كم ... لكماله وخلاله من شاكرِ
ان رمت تروي عن مكارم كفهِ ... حدّث عن البحر العميم الزاخرِ
واذا [اثرت] تعدّ عنه محامداً ... خبّر عن القطر العديد الماطرِ
وصل الدعاء له وقل مولاي [طِب] ... نفساً ودُم بمديدِ عزٍّ وافرِ
واسلم بصفو العيش ما طال المدى ... وانعم على كيد العدو الماكرِ
وحدوث ما قد كان قلبك قاطعاً ... عنكم علايق كل شر ثايرِ
ويقيكم المولى العزيز على المدى ... [سوء] الردى ووقوع كل مساطرِ
يا آل بيت المجد يا اهل الوفا ... ها تركيكم بالنظم احقر شاعرِ

١) هذا البيت زيادة عن L و H.

قد [صاغها] تركيـة يرثي افو ... ل الكوكب الزاهي المنير الزاهرِ
حسن الخلال الجنبلاطي الذي ... بين المشايخ حـاز كل تفاخرِ
لمـا توفي بغتة ارختـهُ ... كم افجرت دمعاً عليك [محاجري] [1]

١٩٦

وقال هاجياً احد الخوارنة اذ كان ينظم اشعارًا ملفقة بلا اصول [١٤٧] ولا معنى

رويدًا ايها المغرى ... بمنظومٍ ومنثورِ
ومهلًا في تلافيق ... [تغشي اعين] الحورِ
كفى تعمي اماقينا ... بشعرٍ منك مشعورِ
وتنشي كل مهزولٍ ... ومصروعٍ ومشطورِ
ومحروقٍ ومتلوفٍ ... ومزحوفٍ ومبتورِ
وتبدي وسوسات من ... غبـاء غير معذورِ
تراكيبٌ [بمبناها] ... حكت بنيان قعقورِ
وشيٌ ضمَّ في سلك ... حكى بزر الزعاريرِ
فيـا لله منه كم ... ادانا كل مقـذورِ
فعرّج عنه يا هـذا ... ولا [تغدو] بمغرورِ
ليـلا ان [تعنينا] ... لهجوٍ غير مشكورِ
وتلجينا لمـا يفضي ... لذنبٍ غير مغفورِ
[فذا] فنٌّ له اهـلٌ ... سعوا فيـه بتدبيرِ
وتالوه بتفويضٍ ... من المولى وتنويرِ

١) كذا في الاصل ، ولا يمكن ان يكون صحيحاً ، لأن مجموع الارقام يبلغ ١٢٥١ ، وفي هذه السنة كان نقولا الترك قد توفي . فإما ان يكون قد حسب القافية دون ياء (محاجرِ) مع تعرّضه للخطأ النحوي فيبلغ المجموع ١٢٤١ (= ١٨٢٥) وإما ان تكون «عليه» بدل «عليك» فيبلغ المجموع ١٢٣٦ (= ١٨٢٠) وكلا التاريخين جائز بالنظر لحياة الناظم مع ارجحية التاريخ الثاني .

وليس الامر [موقوفاً] على [حبرٍ] ولاخوري
مقام الشعر محفوظٌ بنـاه خيرُ معمورِ
فلم يدخله الا من درى المفتاح للسورِ
[١٤٨] وذا علمٌ احـاطوه ببوابٍ وناطورِ
ومحتاجٌ لاستـاذٍ وارشادٍ وتنويرِ
ونقّـادٍ ونقّـاشٍ ونقّاحٍ وناظورِ
فقل للمعتني فيـه بلا [ضوءٍ] ولا نورِ
ترى من اين [للخفّا ش] ان يشدو [كشحرورِ]
وهل للبوم تغريدٌ كتغريد العصافيرِ
وهل للضفدع القعقا ع نغمات السناطيرِ
بعيد ذاك عن هـذا ولا صبحٌ كديجورِ
[فاخطا] من يظن الشعر مثل النفخ في الصورِ
وسبـاك الـلآلي في قوافيها كفاخوري
وقد ضل الذي قد خال تفاحاً [كبعجورِ]
فكم في [البدء] انهينا ك يا هـذا بتحذيرِ
فلم تقبل لنا نصحاً ولم تسمع لتنذيرِ
و كم خالفت مطراناً فطوناً خير مخبورِ
جليل القدر [ذا] راي مصيب في التدابيرِ
لنور الحق كم يهدي لمغشوشٍ ومغرورِ

١٩٧[١]

وقال مادحاً الامير حيدر احمد الشهابي ومفكرا اياه في منّةٍ كان يسمح له بها في كل عام

١) تأتي هذه القطعة في H بعد القطعة ١٩٨

[١٤٩]مولاي من عاداتكم   في كل عامٍ يقدمُ
ان ترحموا [محسوبكم]   لله فيما يقسم
وجنابكم اوعدتمُ   من قبل ذا ان تحلموا
والحرُّ دينٌ وعده   مستوجبٌ مستلزمُ
ولذاك عبدكم على   احسانكم يتهجَّمُ
فاحنن على العبد الذي   منذ الصبا لك يخدمُ
ينشي بوصف خلالكم   درر المديح وينظمُ
ولكم لكم في عمره   يبدي الدعاء ويختمُ
تركٌ [و] محكم قوله   بك معربٌ لا مقحمُ
يقول من خلصٍ به   [والقلب][1] شاجٍ مغرمُ
يا حيدريّ الباس دُم   في عزّة لا تحسمُ
ومديد عمرٍ مستطيـ   ـلٍ حبله لا يُصرمُ

١٩٨

وقال متذكرًا شدة البرد القاسي وطالباً [من] سعادة الامير بشير [فروة] تدفيه من استقبال البرد المفرط ومختتماً بمدح سعادة الامير المومى اليه[2]

فصل الشتا قد فاجا   والبرد ثار وهاجا
والجوّ حرّك نوأً   مصقّعاً ثلّاجا
فقل لكل عجوزٍ   يهتزّ منه ارتجاجا
عوّل على لبس فروٍ   ينفي الصقيع اذا جا

١) عن L و H.
٢) ورد هذا التصدير في L كما يلي: «وقال مادحاً سعادة الامير بشير الشهابي وملتمساً من مكارمه فروة تقيه شدة البرد الحاجم . وملخصاً قدوم الشتاء الحاجم».

[١٥٠] فالفرو بالبرد يزري   فى لبسه الديباجا
تدفى عظامك منه   وتستقيل انفلاجا
وتكتفي تسقيطاً   يسبب الانعراجا
وان تكن ذا عسرٍ   لا تستطيع علاجا
اذان عيسى القاسي   قد ضيّق المنهاجا
وزاد فى الجور حتى   قد عسّر الانفراجا
فابسط[رجاءك]واقصد   من يرحم المحتاجا
عزيز قطر تدانى   له الورى افواجا
ادلج لرحب حماهُ   وباكر الادلاجا
ترى هنالك بحرًا   من [الندى] عجّاجا
[ما اعتاد]للبذل يوماً   في دهره الالجاجا
له مكارم شادت   فوق [السها] ابراجا
في وصفه الخلق طرًا   تكرّر الالهاجا
فتستعزّ افتخارًا   فيه وتزهو ابتهاجا
بشير نصرٍ غدا لا   فخار والمجد تاجا
شهاب عصر سناه   كسى الوجود انبلاجا
شهمٌ اذا ثار هولٌ   ومال فيه وماجا
واستلّ مفرد عَضبٍ   يفرّق الازواجا
[١٥١] وهزّ رمحاً ينادي   على النفوس حراجا
هناك[ويح] جيوش   اثار فيها الهياجا
افديه ليثٌ هصورٌ   يصادم الافواجا
ذكراه فى الحرب تولي   جمع العداة هجاجا

مولاي خلد بقاه للعالمين سياجا
وهبه عمرًا يحاكي في عده الامواجا
ما بلبل الروض غنّى وصادح الورق[ناجى]

١٩٩[1]

وقال موشحاً مادحاً مدينة طرابلوس الشام ومطنباً في مدح اهاليها الكرما

بابي عهد [تدانٍ] وصفا زمنٍ مرّ بطرابلسِ
يا هنا عيش رغيد سلفا لي بذاك المعلم المؤتنسِ

دور

١ حبذا الفيحاء اهنى كل ناد والحمى المعمور والركن الحصين
كتب السعد عليها يا [عباد] ادخلوها بسلام آمنين
بلدةٌ طيبةٌ خير البلاد والمقام المشتهى للناظرين
اهلها قوم لطاف ظرفا نعم امجاد كرام الانفس
ما بهم عيب سوى حسن الوفا والخلوص المرتقي عن دنس

دور

[١٥٢] يا لهاتيك الطلول الزاهيه والمروج المخصبات الزاهرهْ
والسواقي الطايفات الجاريه والجواري الساقيات الدايرهْ
والربوع الفاخرات الساميه ومباهي الطبقات العامرهْ
وقدودٌ تنثني هيفا كغصون لينات الميسِ
واكف بين ندمان الصفا في الدجى تجلى بدور الاكؤوسِ

دور

٣ حيّي يا ريح الصبا ذاك الكثيبْ وضواحيه وذيّاك [المقامْ]

---

١) نشر مطلع هذا الموشح ودوره الاول الاب لويس شيخو في « الآداب العربية في القرن التاسع عشر (طبعة ثانية) بيروت ، ١٩٢٤ ، الجزء ١ ، الصفحة ٤٣

وعلى كل محب وحبيب [اتلي] عني يا صبا الف سلامْ
واذا جزت بواديه الخصيب بلّغي شوقي لسادات الكرامْ
خبريهم ان جفني قد جفا بعدهم لذات طيب النعسِ
وفوادي راح يشكو الكلفا و[الجوى] حتى لقبض النفسِ

دور

٤ نصب عيني انس ذاك الملتقى وايتلاف الشمل بالنادي السَعيدْ
يا رعى الله صفاه و[سقى] عهده صوب الرضى الوافي المديدْ
كلما اذكر عهد الرفقا جدّ بي نحو الحمى وجدٌ جديدْ
واستطار القلب مني لهفا نحو اقمارٍ بذاك المجلسِ
يا لعمري بعدهم كم رعفا جفني الراعي نجوم الغلسِ

دور

[١٥٣]يا لصحبٍ فى الحمى عاهدتهم فى البها والحسن اقمارٌ غررْ
ويح قلبي كنت ان شاهدتهم لمحةً ينفى عن القلب الكدرْ
بل وكم كنت اذا [ناشدتهم] شنفوا سمعي بالفاظ دررْ
نعم خلانٌ بهم كان الصفا [لي] مضياً كشعاع القبسِ
نفخت ريح التنائي فانطفا [نور] صفوي وسروري المؤنسِ

دور

٦ كم ترى قلبي الى حنا الحبيبْ حنّ شوقاً كلما اذكرهُ
ولخلي وهبة المولى الاديبْ كم تراني حامدًا اشكرهُ
وبروحي نعمة الله النجيبْ قرّ يا سعد من ينظرهُ
قل لمن رام به ان يصفا صف وقل ماشيت فى [ذا] المحرسِ
وبميخاييل قلبي انشغفا مثلما هام بمعنى جرجسِ

دور

٧ يا لهم اغصان روض يانعِ   قد زكت فيه فروعٌ واصولْ
كم بهم من كل ندبٍ بارع   فى معاني ظرفه يسبي العقولْ
فاق فى فضل شهير ذايع   ذكره بين الورى زاكي النقولْ
نظموا فى سلك ودّ الفا   كثريا فى سماء الاطلسِ
رحمة الله على من اخلفا   ذي الفروع [الطيبات] المغرسِ

دور

[١٠٤]نعمة نعم حبيب يعشقُ   فيه قلبي قد تصابى وشجا
كلما لي لاح منه الرونقُ   خلته بدراً تجلى فى الدجا
ابن سحبان الورى [اذ ينطقُ]   ابن قسٍّ ابن ارباب الحجى
كم على الكتّاب يسمو شرفا   اذ يصيغ الدُرَّ فوق الطرسِ
واذا هزّ اليراع اعترفا   فى ذكاهُ كل ندبٍ ريّسِ

دور[١]

٩ يا رعاه الله من فردٍ عَلَمْ   فى الورى فخر الملا عَين الزمَنْ
زان معنى لطفهِ حسن الشيم   وصفات ادهشت اهل الفطنْ
فاق قدراً بين ارباب الحكم   وسما بالحزم والراي الحسنْ
هذب الاخلاق بل [قد][٢] ثقفا   نفسه تثقفاً لم يدنسِ
واصطفى حسن التقا والتحفا   بوشاح الفضل ابهى ملبسِ

دور

١٠ انا يا ابن الودّ فيه اعلمُ   حيث ادريه بخبرٍ و[خبَرْ]
وانا الترك الذي اختتمُ   فيه مدحاً صيغ عقداً من درَرْ

١) ورد هذا الدور في L و H خاتمة للموشح .   ٢) عن L .

لم ازل مـا دمت حياً انظمُ حسن توشيح معانيـه [غرد][1]
[مستميـلاً] نحوه [منعطفا] مستهيمـاً فى الضحى والغلسِ
منشدًا بالله عُد لي يا صفا زمنٍ مرّ بطرابـلسِ
*

٢٠٠[1]

[١٥٦] . . .وقال احد [الشعراء][2] مادحاً صاحب هذا الديوان وهو المعلم نقولا الترك وموقع في [بدء كل] كلمة حرف من اسم نقولا كما ترى واجاد فيها [قال]

١ نثرت نظـاماً نمّ نشرًا نسيبه نسيمات نجـد ناشداه نقولا
قرا قربـه قلبي قران قريبة قرا قولـه قريّ قلبي قوولا
وليت وسوماً واصلتك وفيّة وجودي وانٍ وقرها ووصولا
لآليكم لاحت لفضل لآليـا لآدابهـا لـذنا لوى لنطولا
٥ ألفـاظكم ام انجم اشرقت ايا اساطيرهـا ان النجوم افولا

اعلم ايدك الله ان افولا نصباً على انَّ تنصب الاسم والجر خلافاً للقاعدة المشهورة من قولهم ان حراسنا أُسدًا

٢٠٠[3]

وقال مادحاً سعادة الوزير الافخم مصطفى باشا حين اتته منصبية ايالة صيدا

١ صدر المعالي عمدة الوزراء قد ابهى الولاية حين حلّ وشرّفـا
والمنصب السامي زها واستبشرت صيدا وفيه عمّ دنيـانا الصفا
[١٥٧]مولى سما بمـآثر جلّت بان تحصى محامدهـا وان تتعرّفـا

١) عن H.
* ورد بعد هذا الموشّح (ص ١٥٤ – ١٥٦ من A) ثلاث قطع يمدح بها الامير بشيرًا وابنه الامير امينًا، وقد كرّرت في القسم الثـالث من الديوان (ص ٢٢٤ – ٢٢٥ من A) الخاص بمدح الامير المذكور فحذفناها من هنا وتركناها في محلها من القسم الثالث.
٢) في H : الشيخ بكري.
٣) وردت هذه القطعة في L بعد القطعة ٢٠٥

دامت عليه سوابغ الانعام مـا　　يشدو الهزار على الغصون مفوّفا
وبحكم البشرى يؤرّخ شاهـدًا　　الله قـد رحم الورى بالمصطفى

سنة ١٢٣٨[١]

٢٠١[٢]

وقال مادحاً الشيخ حنا الخازن وهي من باب التهكم

سالوا الجنون بمن فوادك عالقٌ　　من آل خازن قال اعشق حنـا
فهو الـذى احببته واخترتـه　　دون الورى واليـه قلبي حنّـا
لا تعتبوني حيث اني لم اجد　　بسواه منزلـةً بها اتهنّا
فتشت مـا قصّرت حتى انني　　نـلت المنـا وبلغت مـا اتمنّا

٢٠٢

وقال مادحاً سعادة الامير عباس [الشهابي][٣] الافخم وذلك حين حضرت له [الخلع] حاكماً على بلاد الدروز

صدور الملك اقمار المعالي　　شموس السودد العـالي المفخمْ
اجـادوا بالخلاع على اميرٍ　　تولّى [ذروة] الحكم المنظمْ
شهابٌ قد سما تخت ابن معنٍ　　به شرفاً علياً قـد تحكمْ
بـه العلياء قـد جلت وباهت　　ووجه الكون فيـه قـد تبسمْ
له روحي الفداء شهـاب عصرٍ　　جليل القـدر مفضـالٌ مقدمْ
حميـد الخلق ذو رايٍ وحزمٍ　　يحلّـل كل منعقـدٍ ومُبرَمْ
شديـد البـاس عباسيّ عزمٍ　　يحـلّ عن المحـدب والمقومْ
[١٥٨]اذا ما خاض ساحات المنايا　　بـه انساك صولـة كل ضيغَمْ

١) في H : ١٢٢٨.
٢) لم ترد هذه القطعة في L.
٣) عن H.

هو العبّاس لكن حين يغشى ... جموع القوم والجيش العرمرمْ
ويسطو فوق مهرٍ اشهبيٍّ ... يحاكي البرق او من فوق ادهمْ
وفي بذل النوال له محيّا ... شهير في البشاشة حين يحلمْ
سما بالفضل فضلاً ثم [معنًى] ... براحات من الطائيّ [اكرَمْ]
الا لله [يوم] عاد فيه ... بنصرٍ فائزٍ في كل مغنمْ
ورايات المفاخر والمعالي ... تخفّق فوق موكبه المعظمْ
والسنة الورى بالحمد تثني ... وتشكر ما به الرحمان انعمْ
وتزهر بالندا يا رب ابّد ... سعود اميرنا ما الريح نسّمْ
وما رقصت غصونٌ في رياض ... على افنانها الشحرور رنّمْ
لسان الترك يعرب فيه وصفاً ... ومدحاً عن ذوي الالباب يعجمْ
وينشد فيه لما عاد ارّخ ... اتى بركابه عزٌّ متمّمْ

٢٠٣ (١)

ثم وقال مهنياً الشيخ ناصيف نكد في تزويجه السعيد

مولاي تهنا بالزواج الذي ... لا زال مشمولاً بوفقٍ حميدْ
ومنذراً في كل عامٍ بما ... يبهى الورى من كل شبلٍ جديدْ
وانعم وطب نفساً به وانشرح ... صدراً ودم في صفو عيشٍ رغيدْ
واسلم وطل عمراً مديداً وفز ... في كل مقصودٍ ونل ما تريدْ
يا اوحد الدهر الذي [قد] غدا ... في حسن الطاف المزايا فريدْ
[١٥٩] يا ضيغماً شهماً مُعدّاً الى ... قهر العدا في كل هولٍ مكيدْ
يا نكديّاً نما للعدا ... يوماً به يغشى الُملمّ العديدْ
يا خير ناصيف لمن [يبتغي] (٢) ... عدلاً وانصافاً ورايا رشيدْ

١) لم ترد هذه القطعة في L.
٢) عن H.

يا من [اذا] خاض المنـايا محى … ذكر ابن عبس في سطاه الشديدْ
يا حـاتميَّ الجود يا من غـدت … كفّـاه للورّاد بحرًا مديـدْ
لـك التهـاني بالقران الـذي … قد عمّنا فيـه السرور المزيدْ
والبشر [نادانا][1] بتاريخـه … عرسٌ به جـاء اقترانٌ سعيـدْ

٢٠٤

وقال مهنياً حسين ابو غانم في زيجة ابن اخيه[2]

تم السرور لنا والانس قد كملا … وقد بلغنا المنا والفوز والاملا
وطاب عهد التصابي والزمان صفا … وقد ترحزح عنا الكرب وارتحلا
وساقيات رغيد العيش قد وردت … تجلي كؤوساً تزيل [الهمّ][1] والوجلا
وكم ترى من شجٍ لاهٍ اخي شغفٍ … قد راح للدهر [نشوانا][1] بها ثملا
وليلة الانس قد ضاءت كواكبها … وبدرها قد تبدى راقصاً [جذلا]
مذ لاح في ذروة المجد الوسيم سنا … ابهى قرانٍ سعيدٍ حلّ واعتدلا
يا حسنه من قرانٍ حاز طالعه … على سعودٍ تسامت بالحسين علا
والبس الدهر مما صاغ من دُرَرٍ … ابهى [عقود] وحلى جيده العطلا
وكم ترى وشح الايام حين بـدا … من السرور ومن وافي البها حللا
فيا لـه من زواجٍ مشرقٍ بهجٍ … اولى القلوب حبورًا للورى شملا
[١٦٠] هنوا ابا القاسم المفضال فيه وفي … عرس به [السعد] لا ينفك محتفلا
ولا يزال بـه بشر البنين على … طول المدى مقبلا لا يستحيل ولا
بل دام يعلن بالافراح طالعـه … الى الحبيب المفدى اشرف النبلا
[حسيننا] ذو الكمالات الحسان ومن … [في][3] فضله قد رقي قدراً على الفضلا

١) عن H.   ٢) في L : في زيجته.   ٣) عن L و H.

حبرٌ اذا رصّع القرطاس في دررٍ ... منه محا صنع ياقوتٍ وما عملا
من مدحه راحت الاعراب قاصرةً ... والترك فى وصفه قد بات منذهلا
يصبو [الى الوصف](1) لكن القريحة في ... تعجزٍ ليس يدعوها بان تصلا
وانما قلبه الولهان فيه على ... طول المدى هايمٌ لم يعرف المللا
ولا [استمال] لواشٍ في الغرام ولا ... لمن [لحا] او لمن في الحب قد عذلا
بل مستمرٌ على عهد الاحبة لا ... يدري مدى العمر لانقصاً ولا [خللا]
يبدي نقولا نقولًا فيكم صدقت ... قد عطر الكون عنها نشر ما نقلا
ويستعيد الثنا والحمد مبتدياً ... فيكم ومختتماً مدحاً صفاه حلا
ينهي التهاني لكم مستخلفاً ويفي ... مستوجبات الدعا ما بين كل ملا
ما اهتز غصن عليه الصادحات شدت ... وما ضيا البدر من شمس الضحى افلا
فانعم بعرس سعيد الختم قلت به ... مؤرخاً دام بالتوفيق متّصلا

٢٠٥ (2)

ثم وقال في مخاصمة وقعت بين اللحم والزيت ويختم بمدح الامير بشير الشهابي

تعالوا وانظروا ما قد توقّعْ ... من العجب الذي يُحكى ويُسمعْ
جدالٌ قام بين الزيت يوماً ... وبين اللحم والخصمان خُدّعْ
[١٦١] قد اتفقا على اهلاك ما في ... ايادي الناس من مالٍ تجمّعْ
فقال الزيت من صلفٍ وعجبٍ ... مقالًا ذا افتخارٍ فيه ابدعْ
انا الزيت الذي كلٌّ اليه ... بحتاج ووصفي قد تنوّعْ

---

١) عن H.

٢) نشر الاب لويس شيخو في «علم الادب» (الطبعة السابعة، بيروت، ١٩١٤، الجزء ١، ص ٢٤٩-٢٥٠) ثمانية وعشرين بيتاً من هذه القصيدة هي الابيات ٤-١٤، ١٦-١٩، ٢١-٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٠. وقد ورد شيء من التصحيف في بعض الفاظها فلم نرَ ضرورة للاشارة اليه.

فنوري شاهد في عظم فضلي ... اذا ما في ظلام الليل لعلع
وبي حلك الدجى يغدو نهاراً ... مضيئاً مشرقاً بهجاً مشعشع
يعيض ضيائي عن اشراق شمس ... منوّرة وعن صبحٍ تقشّع
وكم عند النصارى لي مقامٌ ... يُجلّ ولي [لوا] فضلٍ مشرّع
وان هم عتقوني زدت فضلاً ... وصرت به من الاكسير انفع
وكم قوّمت من عرجٍ وكم قد ... اقمت مكسحاً وشفيت اكتع
ومني يكسب الصابون عرفاً ... زكياً يشبه المسك المضوّع
به قد تغسل الادران طرّاً ... عن الابدان [والملبوس] اجمع
وكم لي من خواصات تناهت ... فضاق بوصفها الشرح الموسع
وفقت بشهرتي شرفاً [على من][1] ... لحاني في الورى ظلماً وشنّع
فقال اللحم من حنقٍ عليه ... لقد وسّعت ذا الشدق المخلع
وقد اكثرت يا [مهذار] هرجاً ... فمه و[انكفّ] عن دعواك وارجع
فشحمي في الليالي عنك يغني ... ضياه بل وفي الاشراق اسطع
فريحك كيفما حاولت تردي ... ودهنك اينما قد حلّ بقّع
وطبعك يابسٌ حدٌّ محرٌّ ... يضرّ بكل ممروض موجع
واكلك منكرٌ عند الاطبا ... لأنك محرق للكبد تلذع
[١٦٢] و[فيك] كريه لون ذي اخضرار ... ويعلوه اصفرار قد تفقّع
وربّ غذاك آل الى جنونٍ ... [لانّ بخارك] المذموم يصرع
وجلّ الامر انك ذو اذاءٍ ... مضرٍّ مؤلم يردي ويصدع
واما ان تسل عني فاني ... انا اللحم الذي قدري ترفّع
ومطبوخي فكيهٌ مستطابٌ ... شهيّ المضغ لذّ لكل مبلع

١) عن H

وزاكي طعم امراقي شفاءٌ يقوّي كل من منه تجرّعْ
وفي لوني بياضٌ واحمرارٌ كخد البكر بل ابهى والمعْ
وانواع البقول وكل نبتٍ نشا للاكل لي خدمٌ وتبَّعْ
لان الكل اجمعهُ بدوني الى غير البهايم ليس ينفعْ
لذاك ترى ملوك الارض اضحى لهم في ماكلي ولعٌ ومطمعْ
ولي [وقتان غرّة] كل يوم اجلٌّ على موايدهم وارفعْ
ويصلح لي البهار وكل شيءٍ نفيس لي به عملٌ [ومصنعْ] [1]
وتولفني جميع الخلق طرًّا ودوني كلما قررت لكعْ
وكم يشفي الزكام عبير دهني اذا ما ساح من فوق المصبَّعْ
ولا للعال [او] للدون عني غناء بل اليّ الكل يرجعْ
لاني حاجة الدنيا وحسبي باني [نشأت للجوف] المجوعْ
واشرف كل ماكولٍ واهنى غذاءٌ من صنوف الاكل اجمعْ
ولي دسمٌ يزكّي كلّ جنسٍ من الطبخ الذي لي فيه اصبعْ
[١٦٣] فعد يا زيت عما انت فيهِ ومن هذا الجدال الشاذ [دع دَعْ]
وقم نجلي الغموم بمدح مولى نفيس مديحه للهم يدفعْ
مليكٌ زانه وجهٌ صبوحٌ سعادة من برؤياه تمتّعْ
امير العصر [مقدامٌ] شهيرٌ سما بالمنقبات ملوكَ تبّعْ
بشير الخلق فى امنٍ وسلمٍ وعزٍّ مستديمٍ لا يزعزعْ
شهابٌ مشرقٌ جلَّ الذي في سما سعد السعود سناه اطلعْ
همامٌ يا هناك به اذا ما غشى بحر العراك وخاض معمعْ
وهزّ [مثقفاً] واستلّ عضباً فرياً للصخور الصمّ يفرعْ

١) سقط هذا البيت من H.

وغار بادهم زاكي المزايا … سراه من لميع البرق اسرعْ
هناك هناك تنظر كلَّ جمٍّ … غفيرٍ من سطاه قد تضعضعْ
فدته الروح مقدام شجاعٌ … من العبسيِّ ذاك القرم [اشجع]
كريمٌ لا يملّ من العطايا … كأنّ بكفه للجود منبعْ
الا قولوا لمن يرجو نداهُ … دع الاطماع واخشَ الله واقنعْ
لانك ان تسله كل ما في … يديه من نوالٍ ليس يمنعْ
حوى شيم الملوك وكل خلقٍ … بمدحته لسان الترك ابرعْ
[ادام] الله دولة مرتقاه … علينا ما اضا نجمٌ وشعشعْ
وما هبَّ النسيم وهزَّ غصناً … عليهِ البلبل الصداح يسجعْ

تمت

٢٠٦

وقال مادحاً جناب الشيخ بشاره جفال الخازن [سنة ١٨١٥](١)

[١٦٤]ماست فاخجلت القضيب الاملدا … وتخايلت عجباً وتاهت سوددا
وتألفت والكوكب الدريّ من … تلك المحاسن حلة الخفر ارتدى
وشجت فنابت عن هزارٍ صادحٍ … وترنمت شدواً ففاقت معبدا
و[رمت] قلوب العاشقين بمقلة … حوراء عامل سهمها لن يصردا
فشرعت اقسم بالعذار وعرفه … وبنور ذيّاك المحيّا منشدا
لله درّك ايها الافق الذي … بك درّةٌ لاحت تفوق الفرقدا
ولك الهنا يا ايها الروض الذي … في سفحه شادي التهاني غردا(٢)
تالله اني قد عهدت بقطره … صرحاً منيعاً بالسرور تشيّدا
[فكم] ارتشفنا في ذراه الراح عن … تلك الثنايا فارتوى منا الصدا

١) زيادة عن L.
٢) لم يرد هذا البيت في H.

وكم اعترانا [الالتقاء] بفيئةٍ   قد اصبحت للعيد اشهى موردا
[فالى مَ] بعد الاشتمال على اللقا   [أُقصى] واصبح عن حماها مبعدا
والله ان الوجد مني دونه   قبسٌ وحرّ سعيره لن يخمدا
يا ظبيةً فاقت جمالاً حينما   اضحى لها درّ الدراري معقدا
بالله هل لك ترعوين عن العنا   يوماً وهل ترعين ذاك المعهدا
فاكفي بمن فلق النوى هذا النوى   قلباً ثوى فيه الجوى [متوقدا]
و[ذري] القلا عن هايم يرجو اللقا   كرماً فمني بالمنا واسدي [الجدا]
[فاذا حجمتِ] عن رجايي فانني   اقضي اسى وانني ابدي [الندا]
يا واو صدغ ريبةٍ هلّا لكِ   ان تعطفي فالعطف شيمتك [غدا]
[١٦٥] (1) او تستحيلي جازماً كي تحذفي   من فعل صدي علة تبدي الودا
فانا وايم الله صبٌّ قد صبا   لصبابةٍ صمصامها قد جُرّدا
اصبحت موءودًا وليس لرثيتي   غورٌ ولا نجدٌ [اراه] منجدا
ومذ امتطيت مطية الحدب الذي   اضحى بقلبي والغأ سهم [الردى] (2)
ناديت فى تلك الشعايب [والربى]   والدمع في صفحات خدي خددا
يا صاح زر تلك المغاني وازدرِ   بعذولها وذر الحواسد والعدا
ودر المدام كوءوسه مترنما   بمديح من اضحى الفخار له ردا
[ندب] على افق العلا قدرًا علا   نطس الى وعث الاولى [قد] (3) جرهدا
ان البرايا مذ برى اهدت به   ازهارها ندي البشارة للندا
ليثٌ غدا للفضل اسنى خازنٍ   ولكل رفدٍ فحطليّ مرفدا
[اضحى] له الخطب الطميح مخطرفاً   مذ بات للخطب الطميح مبددا

١) ورد على هامش هذه الصفحة من A : « هذا الكتاب الى سليمان ماضي دميان ».

٢) سقط هذا البيت من A فاخذناه عن L.

٣) عن L.

ذو جودة مزنيَّةٍ قد اصبحت   في بابها [الكرماء] تدخل سجّدا
فكانه البحر العرمرم والورى   سحبٌ فتروي حيثما مدت يدا
شهمٌ اذا كان الانام فراقدًا   كان الغزالة وهو فيهم قد بدا
لاحت طوالع سعده مذ اومضت   انوار طلعة مجده فهي الهدا
[وسرت] سوابق نصره لما رأت   شوط الاماني دونها قد مُهّدا
[وسمت] قدود فخاره تيهاً وقد   ماست فاخجلت القضيب الاملدا

٢٠٧

[وقال ايضاً] يمدح الشيخ بشاره [المقدم] ذكره بهذه الابيات فالبيتان الاخيران منها مشتملان على سبعة وعشرين تاريخاً منها ثلاثة عشر مسيحية واربعة [١٦٦] عشر هجرية سنة ١٨١٥ وسنة ١٢٣٠

طمت ابحر المدح البديع فابسطت   لسبك [اللآلي] منها سحب [النهى] يدا
وذاعت بشاره بهجة دون عرفها   عبيرٌ به من نفحة الطيب يقتدى
فاخزنت الارجاء فى كل بقعةٍ   واشحنت الارجاء جذلًا مخلدا
[فنادت بها] ابيات شعر توشحت   باوصاف تحرير وشاحاً منضدا
ترى صدر بيت قد حواه ختامها   فامعن بما قد قلته تبلغ [الهدى]
ففي كل شطر منهما صاح معلناً   دليلٌ على عامٍ به النظم جُدّدا
كذا كل حرف مهملٍ من كليهما   تراه بتاريخ [صريح] تقلدا
وفي العجم تلقاه مشيرًا و كيفما   تقلّب ترى التاريخ يصدح منشدا
فيضحي بهذا [ظاهرًا] كل غامضٍ   ويشدو هزار المدح فيه مغردا
ارعى الله ليثا فالحاً هامع السخا   وقرماً سناه [اسنعُ] صادع غدا
عليّ الملا رب الجدا [دامغ] العلا   جوادًا خطيرًا ماهرًا ساطعاً بدا

تفسير ما اودع هذين البيتين

ليثاً اسداً فالحاً ناجحاً هامع فايض قرماً السيد الكريم. اسنع كامل الجمال [صادع مشرق] رب الجدا صاحب الكرم جوادا اي مشتق من الجود خطيراً شريفاً ساطعاً مضياً

اعلم ان البيت الاول من هذين البيتين معجمه لم يطابق التاريخ وذلك لامر ما

٢٠٨ [١]

وقال مادحاً جلالة الوزير الاعظم والملاذ الافخم سعادة محمد علي وزير [١٦٧] مصر القاهرة ومطنب بمديح سعادة الوزير عبدالله باشا وزير ايالة صيدا المعظم ومدح سعادة الامير بشير واولاده الافخمين ادام الله عزهم واجلالهم اجماعاً [وذلك] عند رجوع [سعادته] من محروسة مصر القاهرة وحضوره لمحروسة عكا لتقبيل اتك مقره السعيد الى بيت الدين العامره وذلك سنة ١٢٣٨ [٢]

١ [بدا] طالع الافراح في ذروة العلا ... فابهى الورى طرّا وازهى [٣] المعالما
[وتخت] المعالي بات يزهو مفاخرًا ... باشراق بدر قد ازال الغمايما
[واضحت] نوادينا تنادي الهنا الهنا ... لنا فالمنى والفوز قد جاء تاما
[ووجه الاماني قد] زها متهللًا ... وثغر الزمان افتر [بالامن] باسما
٥ [وشادي] الربى [بالبشر] لما شدا غدا ... يهيّج للشدو الرخيم الحمايما
[وباتت] تغني صادحات الصفا على ... غصون الرياض الحمد لله دايما
[وهبت نسيمات] زكت من كنانةٍ ... بها العز لم يبرح مقيماً ملازما

١) هذه القصيدة هي الاخيرة من باب العموم في H.

٢) ورد في L تصديراً لهذه القصيدة : « وعندما رجع سعادة الامير بشير من محروسة القاهرة من مقابلة جلالة الوزير المعظم محمد علي باشا الى محروسة عكا لمقابلة سعادة الوزير المفخم عبدالله باشا بالعز والتوفيق فمدح بهذه القصيدة جلالة الوزرا المشار اليهم وسعادة الامير المومى اليه وجاء بمدح جناب اولاده الافخمين ادام الله عزّهم. »

وقد اورد الحادثة بالتفصيل ونشر القصيدة الامير حيدر في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٧٤٣ - ٧٤٦).

٣) في تاريخ الامير حيدر : واحيى.

[وقد عبّق] الافاق معطار نشرها ... فكم انعشت خلقاً واحيت عوالما
[هي الجنة] الفيحاء مصر التي على ... جميع اقاليم الورى خيرها طما
[وجلّت بسلطان] الموالي عزيزها ... مليكٌ لقد فاق الملوك الفواطما
[امام الولا تاج] المعالي محمّدٌ ... عليّ السطا الليث المذلّ [الضراغما]
[هو العلم الفرد الذي] عنه نوّهوا ... سيظهر ذا بطش لال الحمى حما
[يمهد طرق القسط]والعدل في الورى ... ويصلح دنيانا ويمحو [المظالما]
[ويحيي رسوم الشرع]بعد اندراسها ... ويجعل حق الله في الناس قايما
[١٦٨]ويطفي سراج البغي والجور ناشراً ... لدين اله العالمين العلايما
ملاذٌ حصينٌ للورى رب دولةٍ ... لها السعد لم يبرح مدى الدهر خادما
فتالله لولا بطشه واقتدارهُ ... لما كان [للعليا مقامٌ] لما لما
تراعي مساعيه السعود فكيفما ... يهم يرى التوفيق وافاه [هاءما]
كذا الدهر تلقاهُ مطيعاً لامره ... يلبيه منقاداً الى حيثما وما
سما في السطا والباس عمراً وعنتراً ... كما في العطايا فاق معناً وحاتما (1)
الا يا له قرماً [اذا] غاص خايضا ... بحار المنايا واستفزّ العزايما
هنالك تلقى ضيغماً فوق صايلٍ (2) ... تريك اياديه الفعال العظايما
يشتت شمل الباغين مضمحلاً ... ويفني عديد الجيش مهما [تراكما]
مليكٌ حباه الله عزّاً وسوءدداً ... وقدراً جليلاً مجده للسها سما
وحياه مولى وصف زاكي خلاله ... لقد اعجز الاعراب ثم الاعاجما
فما السحب ان فاضت سيول اكفه ... وما البحر اذ يمتد بالحلم راحما
له محمداتٌ باهراتٌ بوصفها ... ذوو الفهم والادراك اضحوا فواحما
وعظم اقتدارات وذكر مآثرٍ ... وايات احكامٍ بها قد تعاظما

١) سقط هذا البيت من تاريخ الامير حيدر. — ٢) في L و H والامير حيدر: صاهل.

ورأيٌ سما حسناً وعزمٌ مفوقٌ   على كل من قدكان في الدهرحازما

وعزمٌ به كم كاد قرماً معانـداً   واهلـك جباراً وافنى قهارما

روى عن مزاياه البشيرُ الذي اتى   بشرح معانيهِ الشريفـة هايما

امير اللوى فخر الولاة وعزهم   شهابٌ جلا عنا الخطوب الدواهما

[١٦٩] بروياه قرّت اعين الخلق عندما   رأته بنصر الله والعز قادما

هو الفارس المقدام والضيغم الذي   يكيد بساحات العراك المقادما

نأى برهةً عنا وعاد بسطوةٍ   وباس لانف الدهر قد جاء راغما

توارى مواراة الهلال من العلا   واشرق بدراً ساطعاً في الضيا كما

[وعكا] التي كم فاخرت مستعزة   على كل من ينحو حماها مخاصما

وكم اهلكت في عمرها من جحافل   وكادت اخا بغيٍ وصدت مصادما

وانكت من القوم اللئام فواجراً   وافنت جماهيراً وردت مقاوما

[تهنت ضواحيها] وغالت حصونها   وفاقت على كل الحصون تعاظما

هي الحرة البكر [المصونة] والتي   عليها من الرحمان غيثُ الرضا هما

وليّ [معاليها](1) الوزير الذي علا   مقاماً على كل الصدور تفاخما

هو الليث عبدالله اشرف سيّد   طوامي ندا كفيه بحرٌ تلاطما

وضاءت بوادينا وباهت بلادنا   بعز بعون الله دام تداوما

ولبناننا كم بات يزهو مباهيا   ويعتز في مولاه مذ جاء غانما

ودار المعالي اشرقت في خليلها   وكم بالفتى الحر الامين الصفا نما

هما الفرقدان الفايقان تنورا   على كل اقمار [العلاء] هما هما(2)

اميرانا شبلي ليثٍ اذا سطا   وصال بماضيه ازاح الجماجما

اميرٌ لقد اولى الامارة عزةً   تعالت ومجداً ثم فخراً تفاقما

١) في تاريخ الامير حيدر : مغانيها .

٢) سقط هذا البيت من تاريخ الامير حيدر .

فافديه مفضالٌ حزومٌ محكمٌ   اياديه انشت في الوجود المكارما
[١٧٠] الا كم ترى من كل جوقٍ و[محفلٍ]   على عذب طامي جوده قد تزاحما
له همّةٌ علياءُ في كل مشكلٍ   وعزم اذا ما احتد يزري الصوارما
تراه بفرط الحلم بحرًا كمثلما   تراه بيتّ الحكم بالحق صارما
شدا سوْدد الاحكام فيه مرغماً   كمثل بشير العز لم يلق حاكما
ولا ضاء في العليا شهابٌ نظيره   وجوه البرايا فيه اضحت بواسما
له طلعةٌ يبهي العقول جلالها   ويرعب ملقاها المهيب الضياغما
باقباله الباهي السنا اشرق الحما   وحل الرضا والخير [اقبل] عاما
نقولا روى عنه نقولًا وصاغها   عقودًا بها [كم] [١] يعرب الترك ناظما
يهادي الثنا والحمد مع مخلص الدعا   وبالمدح ينشي بادياً ثم خاتما [٢]
ويشدو ادام الله ايام عزه   وما دارت الادوار لا زال سالما [٢]
اتى المجد مجرورًا باذياله وفي ركابه   ارّخت قاد الغنايما [٣]

سنة ١٢٣٨

تمت

١٢٠٩ [٤]

وقال الشيخ صالح الترشيحي قاضي ترشيحا مادحاً صاحب هذا الديوان المعلم نقولا الترك [وبها يمدح سعادة الامير بشير الشهابي المعظم ومادحاً الشيخ بشير جنبلاط] [٥]

ما هبّت ارياح الشمال وطلعت اقمار الكمال وحلت ايام الوصال في احسن حال الا وصالح المحبة قال يا منعم يا ملهم يا فياض

---

١) عن الامير حيدر.

٢) لم يرد هذا البيت في تاريخ الامير حيدر.

٣) يقع هذا البيت في تاريخ الامير حيدر بعد البيت ٥٨ . ثم يتبعه هذين البيتين وهما خاتمة القصيدة عنده :

فهنيت يا مولاي في خير موسم   بما زلت مسرور الفواد بما بما
قران سعيد قلت فيه مورخاً   تدوم مدى الازمان تطوي المواسما

٤) تقع هذه القصيدة في آخر كتاب العموم من L.

٥) عن M.

ادرْ ذكر من اهوى رزقت وصولا ودعني من [صبّ] يخاف عذولا
[١٧١]او كرّر على سمعي حديث احبتي فاني قديماً كنت فيه ثمولا
فوادي الى الغيد الحسان وهبته بـأذن ومنهنّ التمست قبولا
وكان الهوى عندي هو المغنم الذي سلكتُ له بين الانام سبيلا
فشنّف وشرّف يا ابن ودي مسامعي بذكر التصابي واذهبن غليلا
فاني فتى افنى الغرام بقتاتي والبسني بعد السقام نحولا
وحالي به [حارت] عقول اولي النهى وامري عجيبٌ ان شرحت طويلا
اهيم الى ريح الشمال لأنه يذكرني عمن احب نقولا
واصبو الى لبنان وهي مواطنٌ عرفت بها ظلًّا هناك ظليلا
مراتع غزلانٍ وملعب خرّدٍ وروضة احسانٍ تطيب نزولا
بآل شهاب كمّل الله عزها وشرّف منها اربعاً وطلولا
وبالجنبلاطيّ البشير تشامخت [جبال] بها تعلو المجرة طولا
فتى ما له في الدهر ثانٍ وانه ابو [قاسمٍ] حاز الكمال جميلا
همامٌ اذا ما الحرب شدت وثاقها ترى اسدًا للمرهفات سلولا
يصول بقلبٍ كالجبال ثباتهُ فيوقع في قلب العدو خمولا
يجود وفيض السحب يحسد جوده اذا جرّ من بحر المكارم نيلا
به شرفت مختارة العزّ في الورى وبارو كها للفضل جاء دخيلا
تذكرنا جنات عدن قصورها وانهارها [شيئاً] نراه جليلا
فلا مثلها عيني رأت ذات بهجة [بامثالها](1) صيب [السخاء] كليلا
[١٧٢]وبابن عليّ عظم الله قدرها واحيى لها اسماً في البلاد فضيلا
ومسجدها المعمور ينبيك انه عن الفضل [فاسأل] ان اردت نبيلا

١) عن M.

وشاهد به نظماً شجانا اقتباسه	لندب روى لطف البديع نقولا
فتى شاعر الدنيا جميعاً باسرها	له الصعب يأتي في الكلام ذليلا
حباني بنظم لا يضاهى وانه	حياة لمن يبغي الحياة تطولا
من الترك فرعٌ تحسد العرب اصله	على مثل هذا الطيب طاب اصولا
[فحيّه] عني يا ابن ودي تحية	تليق وذكر ان بلغت قبولا
فقل ايها الحب الذي حلّ مهجتي	رويداً بصبٍّ مصطفيك خليلا
تعشق بالسمع اللطيف صفاتكم	وهام بكم وجداً وصار قتيلا
وقدطال ما قد كنت رمت اجتماعكم	ولم ارَ من هذا المرام وصولا
ولكنّ امالي بربي وثيقة	يسهّل لي نحو الحبيب سبيلا (1)
وانظر اهل الدير والقمر الذي	تشرّفت أبتدين فيه حلولا
امير العلا كهف الملا من غدا الى	جميع الورى مما تخاف كفيلا
ومن لي ارى ذاك البشير الذي اتى	على الحمد(2) والخير الكثير دليلا
مناءي ابو سعدى [رجاءي] وسيدي	حبيبي اله قلبي جعلت مقيلا
وافرح بالروح الامين واشتفي	برؤياه من وجدٍ اثار غليلا (3)
واغنم من انس السمي بحظوةٍ	وانظر اشياخاً علت وكهولا
خصوصاً منى قلبي وغاية مأربي	ابو يوسف اكرم بذاك نزيلا
وروحي حسين الفضل [عزّ] مقامه	ابو غانم للخير نال حصولا
[١٧٣] وصاحبنا مرعي الجناب مهذّب	وذاك مرادي لا اكون غفولا
فبلّغ نقولا الكل عني تحيتي	وعظم اشتياقي بكرةً واصيلا
وارجوك طرح اللوم عني لانني	فقير بهذا [الفن] زدت فضولا

١) سقط هذا البيت من H.

٢) في L و H : الجود.

٣) سقط هذا البيت من A ، فأخذناه عن L و M.

فسامح اخا الاشواق صالح صبوة   [يؤمل عفواً ان] وجدت عضولا
وهذا هو [القصد] الجميل فكن به   وفياً ودع قولاً يقال وقيلا
ودم في امان الله ما قال عاشقٌ   [ادر] ذكر من اهوى رزقت وصولا
وكرّر على سمعي حديث احبتي   ودعني من صبٍ يخاف عذولا

قد وصلنا ايها المحب الذي طربت له القلوب والالباب فكانت السعادة فيه والحياة بتجلي معانيه فاقول ما قال ابن فتح الله البيروتي [حفظه الله]

لا فُضّ فوك ولا خانتك في زمن   افكارك الغرّ فيما انت فاكره[1]

من احقر الورى الفقير صالح الترشيحي النايب [بترشيحا] حالًا عفى الله عنه آمين الى [نزهة] الادب وحجة العرب اديب الزمان وشاعر جبال لبنان الداخل في عايلة البشيرين والفايز بتجلي ذلك البدرين جناب محبنا العزيز الذي ظهر مصدر حاله على التمييز جناب المعلم نقولا الترك دام مرفوع المقام طبق المرام [مدى] الايام والسلام [بدأ واختتام]

٢٠٩

القصيدة المعربة عن كيفية [الحادث] المعجبه وهي انه لما مُسك صاحب هذا الديوان ووضع في السجن[2]

ان [تسلني] اخا التصابي فشرحي   من مصابي لقد غدا مستطيلا
[١٧٤] حادثٌ من عجايب الدهر خطبٌ   بات فيه لسان وصفي كليلا
عندما زرت بلدتي بعد حين   طال والدهر كان عني غفولا
واغتنمت ايتلاف قومي وصحبي   بالغاً في لقاهم المأمولا
مجتلياً ما بينهم كاس صفوٍ   و[ائتناس] قد رحت منه ثمولا

١) سقط هذا البيت من L.

٢) في L : «وقد جرى له حادث في مدينة بيروت وقبض عليه لكي ياتوا به الى السجن ومن جرى ذلك صار عنده شدة باهضة ثم اخرجوه واطلقوه بواسطة بعض المقتدرين فنظم هذه القصيدة.»

حسبي الله حيث لم ادر الا   والهياج المريع قد بي ليلا
والبلا حاق والمدينة ضَجّت   والقضا قد اثار نوًّا مهولا
والجنود الذين قد خلت كلا   منهم في شراسة الطبع غولا
هيَّجوا فتنةً الى الجوّ عجَّت   و[انتشت] بغتةً فالفت خمولا
واستقر البلا على كل شخصٍ   عند اهل الحمى غدا مجهولا
ليت لو كنت يا خليلي تراني   كيف امسيت حايرًا مذهولا
مختبيًا بمعزل مستقل   قد توسّدت فيه عرضاً وطولا
فاحتسبت هناك ماواي لحدًا   حيث اني عددت ذاتي قتيلا
[ظاناً اني] به اتوارى   عن جنود حكوا القرود الفحولا
لا وعينيك بل تعنوا لكبسي   حيث ما كنت خافياً معزولا
واستدلوا علي من امرءاةٍ   ذات [عهر] كانت لهم [دالولا]
فانتهضت متعمدًا ملتقاهم   هاتفاً من تحيّري لا حولا
قلت ما هذه الرزية قالوا   امر مولى علا على كل مولا
جاء في سجن كل بريّ جنسٍ   يحرث الارض ثم يرعى العجولا
قلت تالله ما انا رب حرث   لا ولا قد فلحت عمري حقولا
بل ولا [قد][1] بذرت فيها حبوباً   لا ولا قد جنيت منها بقولا
بل انا شاعرٌ حقيرٌ فقيرٌ   انظم الشعر محسناً فيه قولا
اطنب المدح في الموالي وارجو   منهم الرفد والعطاء الجزيلا
[فانثنى] بعضهم وقد قال لي قم   [واسعَ] للسجن واتركن الفضولا
قلت سمعاً وسرت حيث استشاروا   خايضاً في الظلام تلك الوحولا
فانتهينا حتى لديوان والٍ   حاز بين الولاة قدرًا جليلا

١) عن L و H.

يزدهي في مناقب مع خلالٍ — قد دعته الى المعالي خليلا
فانتحى نحو نجدتي رب فضلٍ — سيد في المقام اضحى نبيلا
نعم قاض على القضاة تسامى — ذروةً بل وفاقهم تفضيلا
خلد الله اجره حيث ما قد — ردّ عني القضاء ردًّا جميلا
حينما قال ان ذا من اهالي — [حيّنا] ثم قد اقام الدليلا
هكذا المفتي المعظم قدرًا — ثم والقاسم الشريف اصولا
كلهم كلهم تصدّوا لعوني — [فاستحقوا] المديح والتبجيلا
واكتفى الحاكم الحليم بما قد — علّلوه واحسنوا التعليلا
واستمالوه حتى قد قال لي سر — واحتظيتُ من كفه التقبيلا
وارتجمتُ بخفةٍ ونشاطٍ — نحو بيتٍ قد كنت فيهِ نزيلا
وابتدرتُ في دعاءي لقاضٍ — بتّ لولاه [مسجنًا] معقولا
[١٧٦]واعتمدت الخروج من دار[جورٍ] — شمت فيها ما قد احار العقولا
وانثنيت مستعطفاً من تولى — امرها ان يرق لي مستميلا
ثم يعفو ويرحمنّ عجوزًا — صيرته الهموم هرمًا كهولا
فاتقى الله بي وقد قال لي ارحل — حيثما شئت ان اثرت الرحيلا
فانجلت غمتي فقلت لقلبي — قل لك البشر والهنا يا نقولا
فانتهجت السرى وجدّيت فورًا — حيث اعطيت [للثناء] سبيلا
فابتدى ان يصدّ عزمي ابن اختي — قايلًا لا تقرّب المستحيلا
لا وتالله لست ادعوك تمضي — بل ولا ارتضي بذاك قبولا
دعك يا خال عندنا كي نقضّي — ما ينافي ذاك الاسى والهولا
قلت لا شك ان فيك [اختلالًا] — حيثما انت تستخف الثقيلا
ويك ان الاله نادى بعتقي — فاعتقني ولا تكن بهلولا

خاني اطوي الفيافي واعدو   في الصحاري واكتفي التكبيلا
واصطفيت المسير من دار سجن   مستخيرًا بذاك ربًّا جليلا
وانفصلتُ عن المقام وقلبي   ذاكرًا فيه ذلك الاحبولا
والعزيز القدير واسى بعونٍ   فيه قد نلت للديار وصولا
وابتدأتُ ابثّ حمدًا وشكرًا   مستديماً له مديدًا جزيلا
راجياً منه رحمةً ثم عفوًا   ثم لطفاً يعمّ عبدًا ذليلا
قد حكى قصة طوى مذ رواها   مسهب الشرح واستخار القليلا

٢١٠[1]

[١٧٧] وقال مادحاً عبد الاحد باز

باهت بجمالٍ منفردِ   ودلالٍ بالارواح فدي
غيداء شمس محاسنها   قد بزغت في برج الاسدِ
خود مذ هام القلب بها   عن رشد هواها لم يحدِ
تغزو بلحاظٍ فاتنة   وتصول بتيهٍ مع غيدِ
تفتك بالاسد فقد كذب   من قال الظبية لم تصدِ
خطرت تهتز فقلت لها   اهلًا بقوامكِ ذي الميدِ
روحي ياروح ومت ولهاً   [يا] قلب وذوبي يا كبدي
يا هند بدونك لم اصبُ   عشقاً وبغيرك لم اشدِ
يا هند سلويّ يفداكِ   والصبر قضى ومضى جلدي
لا كان غرامٌ وهيامٌ   فيك لم ينمُ ولم يزدِ
لم انشد فيك منشغفاً   يا جمرة احشاي [اتقدي]

١) لم ترد هذه القصيدة في L .

يا طرفي الساهر [ابك] دماً　　يا محلول جواي انعقـدِ
جودي بالوصل ولا تصلي　　لمحبك بل بالوعد [عدي]
[ان] جاء بشير منك به　　لوهبت الروح يدًا بيدِ
قولي لعذولي يعزل عن　　ذا المعنى فلست بمرتشدِ
يكفف عن نصحي وملامي　　فالنصح بحبك لم يفـدِ
[ان] كان العذل به [دينا]　　يا هند فلست بمعتقـدِ
[١٧٨] قلبي بهواك معتزلٌ　　لا اشركه من بعد هدي
توحيد غرامك لي شرفٌ　　والفضل الى عبد الاحدِ
مولى قد شمخت وارتفعت　　علياه على اعـلا عمـدِ
ندبٌ اوصاف محامـدهِ　　تسمو وتفوق على العددِ
مـا امّ نداه فتى الّا　　وحظي بالغوث وبالمـددِ
مـا فاه بـلاء لقاصده　　ما اسمعَ سايله لغـدِ
يا لهفـة ظمآنٍ ولـه　　اصفـا مورده لم يردِ
افديهِ بروحي من بطلٍ　　ورعـاه المولى من اسدِ
بخطوب الـدهر له قلبٌ　　قد فُصِّل من صخرٍ صلدِ
قرمٌ قهـارٌ مقتـدرٌ　　بازٌ فتَّـاكٌ بالاسدِ
لا تقصـد غير مكارمه　　فـواه مـلاذًا لم تجـدِ
ان ودّ صفا [او] قال [وفى]　　وكفى وشفى علل الكبدِ
قد حاز نقى وعلاه رقى　　و[حماه] وقى للمنطردِ
والقدر علا منه [وحلا]　　والُخلق جلا غيم الكمدِ
والمجـد نما والسعد سما　　والجود [همى] والكف ندي
والحسن زها واللفظ شها　　والحزم نهى عن كل ردي

مولًى كم حاز سنا وثنا ودنا بالخير لمبتعدِ
لاحيه لوى وذوى [وهوى] والجمر كوى قلب الحسدِ
[١٧٩] يا نفس به لا تشتبهي [فالامن] به للمُرتعدِ
يا شوق تسهب فيه وطل يا شرح هواي به انسردِ
خفقت [بالفخرة] رايته وعلت نعماه على الجلدِ
كم رامت اعداه حسدًا اخفاض لواه فلم تسدِ
يا قلب ترنم بهواه وبحمد جميل ثناه شدِ
وانشد بابي درويش وقل يا عذب المنهل يا سندي
دم واسلم يا ذا الباز وطل عمرًا بهنا عيشٍ رغدِ
فالترك اتاك بمفردةٍ قد نظمت من درّ نضدِ
داعٍ لك في حسن ختامٍ وسعودٍ دام الى الابدِ
وجمالٍ ارّخ وبهاء محفوظٍ بالهِ صمدِ

٢١١[1]

وقال ناظماً تاريخ لحد ابنة غنطوس عازار

[توارى] حسن مرغاريت عنا ومن ذا شام شمساً ضمن لحدِ
[توفاها] الالـه اليه بكرًا واسكنها النعيم بدار خالدِ
[فتاةٌ] كم يعددها ابوها ويهتف قايلًا يا طول وجدي
[كذاك] الام في تاريخها كم تقول بنيتي احرقت كبدي

٢١١'[1]

تاريخ وفاة المرحوم بطرس ثابت للمعلم الياس اده

[لا] تحزنوا يا قوم آل عشيرتي [انا] في [بقاء] الدهر ماضٍ فايتُ

١) سقطت هذه القطعة من L .

[فالموت] حتمٌ للبرايا شاملٌ　　كل ابن انثى فهو فانٍ مايتُ
وكيف يقيني حيث تاريخه[نشد]　　اني على ايمان بطرس ثابتُ

٢١١ [١]

الى حرمته ايضاً للمعلم الياس اده

ان التقية بالوفاة قد درجت　　وسعت لتلك الغاية الماثورهْ
طوبى لنفسٍ ارخوها ببرها　　ولجت لجنة ربها منصورهْ

٢١٢ [١]

ايضاً وفاة غنطوس يمين للترك

مات ابن يمين الذي ذاب الحشا　　اسفاً عليه مذ توسد في الثرى
تباً لها سنة الوبا ارخت كم　　فيها على توما بكيت تحسرا

٢١٢' [١]

ايضاً تاريخ وفاة احمد باشا الجزار للمعلم الياس اده [٢]

وافى السرور وصح ترجيح الاملْ　　بهلاك [غاشم] [٣] لا يعادلهُ مثلْ
عين المآثم والمظالم والردى　　شر العوالم ان [تفكّر] او عملْ
احمد ولكن ليس يُحمد في الورى　　ملعون في ثوب المساوي قد رفلْ
جزار لكن للفضايل جازرٌ　　مهدي ولكن بالرذايل قد حفلْ
بحياته كان الغلا ثم الوبا　　والقحط والجور الذي لا يحتملْ
وبموته زال العنا يا حبذا　　هذا [المنى] غب التعدي والوجل
[جاز المقدّر] عند مالك يجتدي　　فيض المهالك في جهنم لم يزلْ
لله درك يا منون لقد بدت　　منك الحياة وطاب حكمك واعتدلْ

١) سقطت هذه القطعة من L .
٢) نشر الاب لويس شيخو هذه القصيدة في «المشرق» ٢ [١٨٩٩] ٧٢٨ .
٣) عن M .

[فـاز] الانام وارخوه بمقصد   هلك الشقي والى جهنم قد رحل

سنة ١٢١٩[1]

٢١٣[2]

[١٨١] ايضاً تاريخ نقولا ابن الخوري سمعان الشدياق للترك

حباك الله يا مولاي نجلًا   سعيدًا فليعش عمرًا طويلا
به التاريخ بالافراح عجّت   وفتح الله بشّر في نقولا

سنة ١٨١٢

٢١٤[2]

ايضاً تاريخ سبيل انشاه حسين اغا في بيروت للترك

رد [سبيـل] الله وادعُ   لـلحسين ودم شكورا
اية الرحمـان ارّخ   اقبست منشيـه نورا
رب ساداتٍ سقاهم   ربهم كاساً طهورا

سنة ١٢٢٥

٢١٥[2]

للترك [موّرخاً] وفاة المرحوم [اخيه] شبلي

لا كنت يابين يومـاً   شتّت شملي بحبي
وفيـه فاضت دموعي   وازداد نوحي ونحبي
كم فوق مثوى حبيبي   من فرط حزني و كربي

---

١) ورد في M ، بعد هذه القطعة (ص١٨٣ و١٨٤) قصيدتان نسبتا للمعلم الياس اده في موضوع القصيدة السابقة، اي وفاة الجزار ؛ مطلع الاولى منها :

وافى الاقبال بالامن الوفير
فطب نفساً بمامون قرير

ومطلع الثانية :

يا آل بر الشام بشراكم فقد
مات الذي انشا المظالم واختنك .

على ان الامير حيدر الشهابي في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٤١٠) يورد القصيدتين مقرًا الاولى للمعلم الياس اده ، ناسباً الثانية للمعلم نقولا الترك ؛ فرأينا اثباتها في الذيل مع ما وقفنا عليه لشاعرنا من مقطّمات لم ترد في الديوان .

٢) لم ترد في L .

ارخت يا شبلي اهـا اخـاي احرقت قلبي

٢١٦[1]

للترك تاريخ لحية سعادة الامير بشير المعظم

[لما]تبدى ذو المعالي مسبلا اشهى عذار لاح في وجناته
ناديت دام مباركاً يامن به ارخت عش عمراً اعديد نباته

سنة ١٢٢٧

٢١٦'[1]

[١٨٢] المعلم بطرس كرامه

ان البشير الذي فاز[3] الزمان به قد ساد بالمجد والافضال واللطفِ
بدا عذار البها في سعـد طلعته [يحكي]اساطير بسم الله في الصحفِ
الله عظّمه قدرًا وجمّله ارّخ وزيّنه في حلة[4] الشرفِ

سنة ١٢٢٧

٢١٦''[2]

الى المعلم الياس اده

فريد العصر مولانا المفـدّى بشير اليمن زيّنـه الجمالُ
وجمعت المحامد فيـه حتى لنور شهابه سجد الهـلالُ
وقـد [ابدى] محيـاه عذارًا فنادى [ارّخوا] ظهر الكمالُ

سنة ١٢٢٧

٢١٧[1]

تاريخ لحية سمعان الزقطة للترك.

تامل سحنة الزقطـه فتلقى له [ذقناً] عليها الكل غاطوا
قبيحة منظرٍ شنعـاء لمـا اتى التاريخ جمهـا الضراطُ

١) سقطت هذه القطعة من L.
٢) وردت هذه القطعة في «سجع الحمامة» ص ٦
٣) في « سجع الحمامة » : جاد.
٤) في « سجع الحمامة » : حلية.

٢١٨

تاريخ ابنة العرب للترك

واحسرتاه على ابنة العرب التي   نقلت الى دار [البقاء] الخالدهْ
في شؤم يومٍ ارّخوه فيه قُلْ   كم احرقت برجوت قلب الوالدهْ

سنة ١٨١٤

٢١٩[١]

تاريخ جسر نهر الصفا للترك ايضاً

فخر الولاة وخير حكام الورى   ذاك الشهابي البشير الفاضلُ [١٨٣
انشى لنا جسرًا نجوز على الصفا   فيه وآمرنا الامير العادلُ
سيروا بامن واسلكوا طرق [الهدى]   فنعيم عدلي للبرايا شاملُ
انشدته بيتاً بمعجمه اتى   تاريخه وكذاك جاء العاطلُ
وبكل شطر منه تاريخ بدا   وصريح ناطقه بشير قايلُ
[بالالف شيد] ومايتين واربعٍ   ومرور عشرين مداها كاملُ

٢٢٠[١]

تاريخ خليل الدقيه للترك

بشراك يا ذا الخل طوبيا لقد   وافاك بكرٌ [ملتقاه] جميلُ
ايامنا فيه استنارت عندما   ارّخت هلّ بها الغلام خليلُ

سنة ١٨١٥[٢]

٢٢١[١]

ايضاً للترك مادحاً سعادة الامير بشير وجناب الامير حيدر احمد

سالت العلا هل تحمدين [لواحدٍ]   اجابت [باني] لبشيرٍ احمد
فقلت لها هل تحمدين لغيره   فجاوبتني اني لحيدر احمد

١) سقطت هذه القطعة من L .
٢) يلي هذه القطعة بيتان في « تاريخ المرحوم فرنسيس دقيه » وردا سابقاً ص [١٢١] من المخطوطة فليراجعا.

٢٢٢

للترك تاريخ وفاة المرحوم فضل عبده

[١٨٤] كم يا ابن عبده [قد] تركت لنا على ... طول المدى حزناً عليك [يطولُ]
بل كم ابان الكل بعدك لوعةً ... وتحسّراً للبعث ليس [يحولُ]
واحاجتاه اليك اذ كم نشتكي ... فقدان محكم رايك [المقبولُ]
و[سقيت] يا [فضول هتان] الرضا ... وعليك من نعم الاله [سيولُ]
يا لوعة الام الحنونة اذ ترى ... حنا ينوحك والدموع [تسيلُ]
والترك ينشد اذ يورّخ لاطماً ... واحسرتاه عليك يا [فضولُ]

٢٢٣[1]

تاريخ وفاة سليمان باشا للترك

رحم الاله وزيرنا الصدر الذي ... قد كان سوراً للشرايع والسننْ
وسقى سحاب الفضل و[الجدوى] سرى ... معطار مثوى ضمّه وله احتضنْ
فالجسم في هذا الضريح موسّدٌ ... والنفس سارت للنعيم المؤتمنْ
واحسرتاه عليك مولًى كم على ... ايامه [الغراء] عكا تندبنْ
وتنوح ذاكرة عجايب حلمه ... وامانه المقرون بالعدل الحسنْ
والقطر فيه كم [يؤرّخ] منعياً ... يا ما ترى نبكي سليمان الزمنْ

٢٢٤[1]

وله ايضاً للترك

الى كم عصرنا ينعي ويبكي ... على من اظلم الدنيا بفقدهْ
وزيرٌ كم تعدده المعالي ... ويندب حصن عكا صفو عهدهْ
سليمان الزمان من اصطفاه ... اله العالمين لدار مجدهْ
فزر مثواه وانشده وارّخ ... سقى طوف المراحم ترب لحدهْ

١) سقطت من L.

٢٢٥ (١)

[١٨٥] وقد شيد جناب الامير حيدر ولد الامير اسماعيل ابللمع مشراقة في قرية صايا من اعمال المتن فلاح المولف نظم هذه القصيدة مديحاً في محاسن المشراقة المعينة ومادحاً جناب المشار اليه

[نظم] المعظم حيدر مشراقةٌ — اضحت مجمّعةً لكل ملاحَهْ
وسمت بموقفها العليّ تفوّقاً — سامٍ يخوّل صدرنا [اشراحه]
زانت محاسن دار عزّ قد نشت — بكمال هندسةٍ وحسن مساحهْ
تزهو بقصرٍ شامخٍ سامي البنا — باهٍ باشراقاته الوضّاحهْ
يسمو على قصر الخورنق في بها — حسن مزيدٍ مدهشٍ لماحهْ
بصفاه السنة البلاغة قد غدت — تشدو كشدو بلابل صدّاحهْ
وبوصف حسن سنا معانيه على — طول المدى تهدي الثنا بفصاحهْ
وتفي الدعا لاميره ما كرّرت — في كل صبحٍ مشرقٍ تمداحهْ
مولًى به متن البلاد لقد علا — كل المتون توازناً ورجاحهْ
وبه سميّته سمت شرفاً وفي — ايامه بلغت نوال الراحهْ
روحي [الفداء] له اميرٌ مكرمٌ — فاق الاكارم جودة وسماحه
وسما بحسن مناقب حمدت وفي — شيمٍ تزين فلاحه وصلاحه
فانصره اللهم واحفظه وزد — بين الانام على الدوام نجاحهْ
واطل بقاه يا اله العرش بل — خلّد على طول المدى افراحهْ
قمرُ منازله الشريفة لم تزل — شمس السعود لوجهها اصباحهْ

١) سقطت من L .

٢٢٦

[١٨٦] غيره

باهت ربوع العزّ في مشراقةٍ ... فيحاء ذات نزاهةٍ وطلاقهْ
فمدحتها في بيت شعرٍ فاخر ... ارّخ به ما اشرح المشراقهْ

٢٢٧

وقال مؤرخاً وفاته اي انه لما مرض المرض الاخير وشعر بذاته انه لا بد من مفارقة هذه الدنيا وان كل نفس ذايقة الموت وهذا كاس داير على الانام فسبحان العليّ العظيم من قهر عبيده بالموت وهو [حي] لا يموت فاجاب نادباً ذاته بهذه الابيات وهو آخر بيت من مؤلفاته

١ يا جايزين على قبر الاثيم قفوا ... [مصلين] على لحد به بتُّ
[واتلوا] على تربة ابن الترك مرحمة ... وسامحوني بما في حقكم عبتُ
واستعطفوا الله لي صفحاً ومغفرة ... لانني متُّ ماثوماً وما تبتُ
تذكروا انني قد كنت مثلكم ... بالامس والان يا خلان قد متُّ
٥ وقبل موتي يدي خطت مسطرة ... يا [ربي] العفو عمّا فيه اذنبتُ (١)

---

١) في L : وردت هذه الابيات في آخر الديوان ، واضيف اليها بيت منسوب الى الشيخ ناصيف اليازجي فجاء : « تتميم ناصيف اليازجي

اقبل هتافي الذي تاريخه ابدًا
اني على رحمة الكافي توكلت »

ويلاحظ ان خطّ هذا البيت يخالف خطّ سائر الديوان . على ان مجموع ارقام التاريخ يبلغ ١٨١٦ او ١٨٢٥ اذا اعتبرنا الالف المقصورة في « على » ياء ، وكلا الرقمين مباين لتاريخ وفاة الشاعر .

وفي مجموعة خطية في دير الشير (صفحة ١٧ رقم ط ٢٣ عـد ٢٢) رواية مختلفة لهذه الابيات رأينا نشرها بحروفها مع الاشارة الى ان مجموع الارقام لا يوافق التاريخ المذكور ، ولا ينطبق على سنة وفاة الشاعر :

«من قول المرحوم نقولا الترك مؤرخاً وفاته :

يا جايزين على قبر الاثيم قفوا ... مصليين على لحد به بتُ
واتل على [تربة] ابن الترك مرحمة ... وسامحوني بما في حقكم عبتُ
واستعطفوا الله لي عفوا ومغفرة ... لاني مت ماثوماً وما تبتُ
وقبل موتي يدي خطت مسطرة ... يارب عفوًا عمّا فيه اذنبتُ
فالطي منك ومني الطي انشره ... اعربت عجمي لذاك بشرحه طبتُ

٢٢٨[1]

هذه القصيدة ارسلها المعلم بطرس كرامه [الى نقولا الترك] [في بيت الدين][2]

يا نائياً وفؤاد الصب مأواه   رفقاً بمن اضرمت بالوجد احشاهُ
وعامل الله في قلبٍ غدا دنفاً   قد بات يرعى حبيباً بات يرعاهُ
كسى النوى بدمي ثوب السقام وقد   سبى الحبيب رقادي عند ذكراهُ
معذبي بالهوى عطفاً على كبدٍ   اسير ايدي النوى والحب اغراهُ
دعاه [يوم تنائينا] الهوى فأتى   طوعاً على شغفٍ يسعى فلباهُ
[١٨٧]لا آنس الله ايام الفراق لقد   حار البعاد وجاد الدمع مجراهُ
حسبي الغرام الذي لا يرتضي ابدًا   الا المنام قرى والدمع [مسقاهُ][3]
استودع الله من بالعين منزلـه   حياً وان سار كان القلب مسراهُ
يقودني بزمام الحب عن ولهٍ[4]   قرباً وبعدًا على الحالين اهواهُ
سلوه ان يمنح المشتاق [بعض] كرى   لعل طيف خيال منه نلقاهُ
لا تسالوا عن ضنا جسمي وعن كبدي[5]   فالصبر ولّى وهذا القلب يهداهُ
كيف السلوّ ولي عهدٌ يذكّرني   من الحبيب ودادًا لست انساهُ
سقى معاهد لبنان الحيا غدقاً   وجاده من سحاب الجود اوفاهُ
لقد سما [طوده] بالامن مفتخرًا   والبرّ زيّنه والعـدل منشاهُ

هاك اعترافي ايا مولاي في وزري
لانني لكلما اسلبت اوجبت
والان اختمت تاريخي بلك ابدا
اومى حياتي وممن بالعمر اكتبتُ
سنة ١٨١٦»

١) لم ترد هـذه القصيدة في L . وهي في « سجع الحامة » ص ١٠٩-١١١ ، مع اختـلاف قليل لا يستحقّ ذكرًا.

٢) عن « سجع الحامة ».

٣) سقط هذا البيت من M .

٤) ورد هذا الصدر في « سجع الحامة » كما يلي :
اني ولو بالنوى والهجر اتلفني

٥) ورد هذا الصدر في « سجع الحامة » كما يلي :
لا آخذ الله عينيه بما فعلت

طابت مرابعه بالشيح واتشحت	من الخزام بثوب الرند صحراهُ
وقام غصن النقا يهتز من طرب	لما شدت في رياض العزّ ورقاهُ
وفاح زهر الصبا نشراً [شذا] عطراً	يا حبذا عرفه الذاكي ورياهُ
وغار سوسنه من عين نرجسهِ	وقام ورد البها يزهو بسيماهُ
ولؤلؤ الطلّ في جيد الاقاح حكى	ثغر الحبيب اذا [افترّت] ثناياهُ
والياسمين مع النسرين في ولهٍ	يصافح البان لما اهتز عطفاهُ
يا حبذا بيت دين [المجد] ان له	[عزاً] تسامى على الافلاك مبناهُ
طوبى لمن فاز في قربٍ ولثم ثرى	وعفّر الخد في لألاء حصباهُ
ضاءت بافق علاه الشهب وارتفعت	فوق الثريا ثرياه وجوزاهُ
[١٨٨] باهت محاسنها بالعز وافتخرت	كل المحاسن في اوصاف مولاهُ
اعني البشير الذي بالنصر [جاء] وقد	روى شهاب السنا عن نور علياهُ
اميرنا الماجد المفضال من وكفت	للسايلين [بسحب] الجود كفاهُ
حوى المحامد من مجدٍ ومن كرمٍ	وكل حسنٍ تراه فهو معناهُ
ان قلت بحراً فمن كفيه مندفقاً	او قلت ليثاً فان الليث يخشاهُ
اوقلت فتكاً فسل عنه السيوف وسل	جمع الصفوف تقل لا ضيغم الاهُ
وحقه وهبات من يديه بدت	ولثم روضته [الغنا] ويمناهُ
ومجده ومعاليه وعزته	ولطف اخلاقه الحسنا ونعماهُ
ما حلت عن حب من يبدي لنا درراً	في سلك شعرٍ لسمعي ما احيلاهُ
البارع اليلمع الندب الشهي ابو ال	نظم المنير فيا شوقي لرؤياه
مهذبٌ من بني الاتراك قد شهدت	لنظمه العُرب لما استنطقوا فاهُ
كانه بلبل [الاداب] حين شدا	نظماً بديعاً الى القمريّ معناهُ (١)

١) ورد هذا العجز في «سجع الحمامة» كما يلي: نظماً بليغاً غدا قلبي معنّاه

لقد سما الادب السامي بنور سنا … ادابه وعلا حسناً بانشاهُ
[رعى] المهيمن ذاك الخل ان له … بين الجوانح شوقاً بتَّ اصلاهُ
اخا الفواد اما من حيّكم خبرٌ … يشفي الذي كحلت بالسهد عيناهُ
[ويا] خليلا على الاشواق مطلعاً … كيف انثنيت لسهو ما عهدناهُ
كفى المتيّم ان البين اثقله … والصبر عزٌ وداعي الشوق اضناهُ
بحق ايامنا [اللائي] سلفنَ لنا … وكاس صفو هناء قد جليناه
[١٨٩]عطفاً على مغرم [في] الحب ذي وصبٍ … يا نائياً وفواد الصب ماواهُ

٢٢٨[1]

وقال المعلم نقولا مادحاً بونابارته قايد جيش العسكر الفرنساوي وقت فتوح مصر القاهره

لله عصرٌ قد زها … فلك السعادة فيه دارْ
وجمال كوكب دولة الـ … جيش الفرنساوي انارْ
يا حسنها من دولة … بالافتخار لها اشتهارْ
مقدامها ذو سطوة … تهدي الملوك له الوقارْ
الشهم بونابارتةٍ … اسد[2] الوغا ذو الاقتدارْ
من فاق قدرًا وارتقى … اوج العلا وسما الفخارْ
مولى شديد البطش من … عاداه حل به الدمارْ[3]
ملكٌ تولّى رتبةً … خضعت له القوم الكبارْ[3]

١) لم ترد هذه القطعة في L . وقد نشرها الامير حيدر في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٢ : ٢٤١-٢٤٣) كما نُشرت مترجمةً الى الفرنسوية في تاريخ الشاعر للحملة البونابرتية على مصر والشام الذي طبعه باللغتين ، في باريس ، المستشرق ديغرانج : M. Desgranges ainé, *Histoire de l'Expédition des Français en Egypte*, par Nakoula El-Turk. Paris, 1839 : «ذكر تملك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية ، تأليف معلّم نقولا التركي . طبع في مدينة باريز المحميّة ، بدار الطباعة السلطانية ، سنة ١٨٣٩ المسيحية».

٢) في تاريخ الامير حيدر : ليث .

٣) سقط هذا البيت من تاريخ الامير حيدر .

مولَى عميم نواله ... بحرٌ تنزّه عن قرارْ[١]
ندب [توحّد] بالورى ... بشهامةٍ ذات اعتبارْ
قهر الممالك جمّةً ... وقضى المراد بما اشارْ[٢]
واتى بجيشٍ وافرٍ ... ومراكب طوت البحارْ[٣]
وتملك الاسكندريّه [بسرعةٍ] دون اعتسارْ
بمحرّم شهرٍ به ... حسن افتتاح وانتشارْ[١]
وملى الاراضي عسكرًا ... حول الكنانة واستدارْ
[١٩٠]من كل صلداتٍ[٤] فتى ... يوم القتال له اصطبارْ
صفّ الصفوف بحكمة ... وفنون حرب واختبارْ
وسطا بشدة عزمه ... وعلى جيوش [الغزّ] غارْ
واثار نار الحرب في ... يوم تشيب به الصغارْ
ولوى العنان عليهم ... وسقاهم كاس المرارْ[١]
واراهم يوماً شديد الـ ... حرب فيه العقل حارْ[٥]
يومٌ يقال بحقه ... لله درك من نهارْ
فهناك جيش الغزّ قد ... صاح الهزيمة والفرارْ[٦]
وتبددت تلك الجما ... هير العديدة في القفارْ

١) لم يرد هذا البيت في تاريخ الامير حيدر.
٢) وورد هذا العجز في تاريخ الامير حيدر كما يلي :
وغزا البلاد مع الديار
٣) وورد هذا البيت في تاريخ الامير حيدر كما يلي :
واتى لنا بجحافلٍ ... ومراكبٍ غطى البحار
٤) في تاريخ الامير حيدر : صنديد .
٥) وورد هذا البيت في تاريخ الامير حيدر كما يلي :
واذاقهم خطباً شديد الـ ... هول فيه العقل حارْ
٦) سقط هذا البيت من A فاخذناه عن تاريخ الامير حيدر .

وراوا المنيـة فوقهم   قـد امطرت جمرات نارْ
والبطش منهم والفتى   طلب الهزيـمة والفرارْ
والكرب حل بهم وحا   ق الويل في تلك الديارْ[1]
واعـتز بونابارتـة   والغزّ ولت بانكسارْ[1]
و[تشتتت] امراؤها   وغدت بذلٍ واحتقارْ
وفتوح مصر كان في   صفرٍ وامر الله صارْ
وبيوم سبتٍ فيه قد   ارّخت تمّ الانتصارْ

سنة ١٢١٣[2]

[١٩١] ... تمّ كتاب [العموم] بعناية مجلي الغموم

---

١) لم يرد هذا البيت في تاريخ الامير حيدر.

٢) يلي ذلك (ص ١٩٠ – ١٩١) قصيدة في مدح «الخواجه باسيلي فخر قنصل الفرنسوية في ثغر دمياط» وردت سابقاً في الصفحة ١١٨ من هذه الطبعة، فلتراجع.
– ويورد الامير حيدر بعد القصيدة الرائية هذه، قصيدة يرثي بها نقولا الترك امير الجيوش الفرنسوية في مصر، فرأينا نشرها في الملحق.

[١٩٢] بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني

كتاب الهجو(١) والمزح والتنكيت

١

وقال(٢) يهجو الذين يدعون بالشعر ويفصح عن اسمايهم وهم لا يدرون ما يلفظون

ما لي ارى فخر الحراير تشتكي … جور الاسى والقلب منها يخفقُ
وعلامَ تبكي حرفة [الاداب]من … المٍ ومن جور يريع ويقلقُ
والام تنعي حالها وتنوح في … جنح الدجا بدامعٍ تترقرقُ
بالله يا ذات المحاسن قدري … لمحبك تقدير [حرٍّ] يصدقُ
ممن تعبّس وجهك الباهي السنا … والباهر الزاهي المنير المشرقُ
او من ترى قد شان يا حسناء شا … نك في الانام وبات فيه يمزقُ
فتأوّهت ذات الجمال تضجّرًا … وشدت وطامي دمعها يتدفقُ
تالله [اني](٣) يا خليلي في الورى … لاجلٍ مولفة تُحب وتعشقُ
وانا الشهيرة بالمناقب والكما … ل وحرة الذيل التي لا تفسقُ
وانا الخطيبة للذي اوصافه … بين الملا كالمسك عرفاً تعبقُ
من [تعني] عنه الناس طرًّا انه … فطنٌ لبيبٌ لينٌ [مترفقُ]

---

١) في L : الهزل .

٢) في H : « قال المعلم نقولا الترك رحمه الله تعالى .»

٣) عن B و L و U .

[١٩٣] [متهذّب] حبرٌ حزومٌ عالمٌ ... سامي الحجى ندبٌ نبيهٌ افوقُ
[صاب] لنحو النحو قلباً مرتقٍ ... بالصرف عن كل [انتقاص] يوبقُ
[سام] بتلخيص المعاني معتنٍ ... [بيبانها] واذا ابان يدققُ
[يهتمّ] باللغة القوية [متقناً] ... حسن البديع وما به يتعلقُ
فيه استعارات البلاغة فاخرت ... وهو الذي بصريحها متمنطقُ
[الضابط] الاوزان عند عروضها ... يوماً عليه نعم [ضبط] يغلقُ
المجتني من كل روضٍ زهرهُ ... وبكل بحرٍ زاخرٍ يتعمَّقُ
[الناظم] الدرّ المنضّد في قوا ... فِ زانها سبكٌ بهيٌّ مشرقُ
هذا الذي اصبو اليه وهو لي ... نعم الخطيب ونعم خلٍ يُعشقُ
وعليه في الدهر اعتمادي لا على ... فدمٍ غبيٍ مكرهٍ لا يرمقُ
اذ انني تالله خير حسيبةٍ ... قومي لكل سماء فضلٍ قد رقوا
لا اهل موالٍ ولا زجلٍ ولا ... اهل المغنّى[1] مطلقاً بي تعلقُ
فلمَ القواصر يدّعون بحرفتي ... واشلهم وافى لبابي يطرقُ
واستهونت عرجانهم طرقي ولم ... [يدروا] بان العُرج بي لا تلحقُ
اذ ان منزلتي علت فوق السها ... [افقاً] ومسلكها عسيرٌ ضيّقُ
العلّهم جهلوا بأني لا اودّ ... [اسافلاً] [في][2] ودهم لا يوثقُ
وكانهم غفلوا بأني لا اميـ ... لُ [لسامجٍ] بمقاله يتشدقُ
او باردٍ تباً له ذي غلظةٍ ... ودلاعةٍ ومياعةٍ تتدلدقُ
[١٩٤] او فاتهم ادراك اني قط لا ... اهوى تيوساً او حميراً تنهقُ
ما بالهم يتسابقون عليَّ ما ... علموا باني في نفوري اسبقُ

١) ورد على هامش الصفحة في A حاشية هذا نصّها : « وقوله المغنّى يشير الى القوالين الذين في مطلع مؤلفاتهم يقولون هذه اللفظة وهي قال المغنّى من ضميره لذلك لقبوا باهل المغنى . »

٢) عن B و L و U .

وكانهم لم يدروا [نابن] حنينهم — لمّا تعدى كيف امسى يرشقُ
كيف السبيل الى النجا منهم وقد — كثروا وصاروا زمرةً وتجوّقوا
ونشا بهم من ليتـه لم ينتشِ — غصنٌ له نفَسٌ مسمٌّ محرقُ
ورايت في ارض سباخٍ نخلةً — اعوانها في مجتناها استوثقوا
ظنوا بها ثمرًا يراد وهل ترى — ثمرا يرى في نخلةٍ لا تورقُ
فكفاهمُ وهماً بها فلأنهم — غير القشور وشوكها لم [يلتقوا]
افا هو الغمر الذي لم يكفهِ — تلفيق شعرٍ فتقه لا يرتقُ
حتى تصدّى للبديع معارضاً — [بخطا] عروض ليتها لم تمحقُ
اين البديعي اين عيناهُ ترى — انواعه اذ مال عنها الرونقُ
لقداستغاثت و[استجارت]والتجت — واتت تصيح وقلبها يتحرقُ
ما ذنبي الواهي الذي اذنبتهُ — حتى بليت بظالم لا يشفقُ
لم يكتفِ مني عذاباً بل على — طول المدى يبري النبال ويرشقُ
فدمٌ بتلفيق المحال له فمٌ — كالصور يوم البعث حين يبوّقُ
اشعاره [حشوٌ] بلا معنى فقد — حاكاها جوزٌ فارغٌ او بندقُ
ولقد رايت من الغرايب ان جـ — جمة[1] المقابر قد غدا بي ينطقُ
من شاع في الشهباء قدماً هجوهُ — اذ كان للشعر الركيك يلفّقُ
[١٩٥] فلمن ترى اشكو وكيف ترى يكو — ن الصنع حتى من يديهم اعتقُ
اني لكارهةٌ فهل حرٌّ ترى — يفتي باني بالثلاث اطلّقُ
ما حيلتي فيمن بخسف عقولهم — مالوا لتصديق [المحال][2] وحققوا
والجهل [اوهمهم] بأنهمُ لقد — بلغوا وصاروا دولةً وتفوّقوا

١) على هامش A حاشية هذا نصها: «قوله جمجمة لقب رجل حلبي له العوايد في التلفيق وقد هجي في زمانه من اهل بلدته على ذلك.»
٢) عن B و U.

ولذا استخاروا قيصراً قذراً يما — ثلهم طباعاً وهو فيهم اليقُ
واجتازهم فهم الحقايق ان عا — دة دولة الجهلاء لا تتحققُ
ثم اصطفوا شيخاً يوافقهم على — درسٍ خبيثٍ ليت لا يتوفقُ
واستحسنوه خازناً محصولهم — وسقوه من باقي قذارة ما استقوا
واستامنوه على خرافات لهم — فبدا يبدّد مالهم ويبدرقُ
وازدادهم قبحاً بلجلجةٍ له — وبها [غدا] بالتعس عنه بفرقُ
وسما عليهم بالسماجة رتبةً — اذ باب حرف الراء عنه مغلقُ
وابتاع بيس [بضايع] مما لهم — في سوق ارباب [الذكا] لا تنفقُ
فلذاك ما لي غير [اني] استعيـ — ـن على البغاة بخير من بي يرفقُ
واقول ان الله حسبي والوكيـ — ـل على الذين لثوب شاني مزّقوا
[اوليك] القوم الذين باسرهم — طرّاً لصوصٌ تستبيح وتسرقُ
وجميعهم في النظم ثيرانٌ وما — منهم سوى من قلب ثور[١] يلعقُ
[هذي] رواية حرفة الادب التي — لم يعنها الا الرفيق [الرَيقُ][٢]
[وعذولها فظٌّ] فضولٌ فاجر — ضخمٌ غليظٌ هادرٌ [مُتزندقُ]
[١٩٦] فتأدبوا يا زمرة [الغفلاء] وار — تجعوا وخافوا الله فيها واتقوا
ودعوا الفتاة وعرّجوا عن طرقها — والترك اولى والعدالة اوفقُ
وحذار يا جهلاء بعد النصح ان — تلجو بابحرها الزواخر تغرقوا
[فالمرعوي] يسعى لها [في] مرشدٍ — [مستحكم] متعقلٍ لا احمقُ
[والمدعي] يقضي الحياة معثّراً — ويراعه ابداً يزلّ ويزهقُ

١) في هامش الصفحة من A « حاشية : اذا قلبت لفظة ثور صارت روث . »

٢) عن B .

٢[1]

وقال يهجو بعض القوالين كالذين تقدم الذكر عنهم في هذه القصيدة الماضية اذ كانوا يسرقون بعض ابيات وقصايد قديمة وينسبوها لهم

اصبح الشعر كالشعير مقاماً   لا بل الشعر منه ارخص قيمهْ
عز[2] من قد غدا بذا العصر موفٍ[3]   حق ما فيه من لآلٍ نظيمَهْ
حيثما قد غدت بنو الخلط تنشي   فيه بئس المؤلفات الذميمهْ
ويحهم كيف جوّزوا واباحوا   هتك ما فيه من عروض سليمهْ
يا لهم من فواجرٍ بغباهم   [والخطا] غوّروا البحور العظيمهْ
نقّصوا[4] كل كامل موزونٍ   ذي احتكام وعوّجوا مستقيمهْ
افسدوا [جوهر] البسيط وفيه   ركّبوا اقبح [الصفات] الذميمهْ
قل ان ينقذ الخفيف فرارٌ   منهم او تقي السريع هزيمهْ
ضعضعوا الوافر المديد وامست   بينهم حالة الطويل مشومهْ
كلهم كالذئاب قومٌ لصوصٌ   يستحلّون سرقةً محرومهْ
قاتل الله مثلهم من يسطو   مفترياً[5] على البيوت القديمهْ
كم بهم ابكمٌ يقلد قساً   فيه قد كانت الفصاحة [شيمهْ]
[١٩٧] بل وكم بينهم ترى [مهذاراً]   فاتحاً شدقه كشدق بهيمهْ
حرفة الشعر يا عباد توفت   فاسكبوا فوقها الدموع السجيمهْ[6]
رحمة الله والسلام عليها   حيث راحت من البنين عقيمهْ

١) نشر هذه القصيدة الاب لويس شيخو في « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » (طبعة ثانية) بيروت ١٩٢٤ ، الجزء الاول ، ص ٤٣ ، ما عدا البيتين ١٥ و١٦ .
٢) في شيخو : عُزّ .
٣) في شيخو : ينفي .
٤) في شيخو : نقضوا ، وكذلك في B .
٥) في شيخو : بافتراء .
٦) في شيخو : الحميمهْ

يدّعون النغول فيها التبنّي وهي فيما ادّعوا به متهومهْ
عظمها في التراب لا زال يشدو يعلم الله انني مظلومهْ

٣

وقد اقترحه بعض اصحابه من القاطنين جزيرة مالطة ان يهجو له اهلها لفرط شحهم وبغضهم للغريب فاجابه بهذه الابيات

ان تبغِ معاشاً بالقِلّهْ وحياةً تقضى بالذلّهْ
ومتاعب قلب يعقبها ذوبان الجسم بلا علّهْ
فاسكن في مالطةٍ وانظر ما تستلقيه من الثقلهْ
بلدٌ الفيت بها قوماً همجاً كم فيهم من خلّهْ
غفلٌ سفلٌ لا ودَّ لهم يلقى والشحّ بهم خصلَهْ
صبيانهمُ شبه قرودٍ والكهل اشرّ من الكهلهْ
كلٌّ منهم تلقاه اخا بخل لا يسمح في نعلهْ
ايبس من جلدة خنزيرٍ بل انتن من صرم البغلهْ
ان حاق بغدران الدنيا وفرات الارض مع الدجلهْ
والنيل [وسيحان] العليا طرًا والبحر من الجملهْ
ما جاد [لظمآنٍ] يوماً في نقطة ماء او بلّهْ
[١٩٨] يلغون بلفظٍ عربيٍّ قد ربّي في قلبي الدبلَهْ
نصرانيهم بربانتيني[1] ويهوديهم راس العجلَهْ
لا خير بهم وببلدتهم فالخيرة عندي بالرحلهْ

١) في B و L و U : بربايني ، وقد ورد في هامش الصفحة من A : « بربانتيني هم قوم اردياء الطبع وقوله راس العجله فهذا على سبيل الاحتقار » وورد في هامش الصفحة من B و L : « قوله بربايني عربيتها عمي حنا وكون اهل هذه الجزيرة يبغضون الروم فلذلك كلما رأوا غريباً يسموه بهذا الاسم على سبيل التهكم . »

٤

وقد ارسل له الشيخ بشاره الخازن بعض ابيات معكسة قد الفها احد ابناء عمه المدعو [الشيخ][1] خازن الخازن ، وهو الذي مرّ ذكره في القصيدة القافية وهذا الشخص كان [رجلاً] ابله لا يستطيع على ضبط حسابٍ [ما] اذا اراد جمعه وكان [يلثغ] بحرف [الراء] اذ كان يلفظ الراء غيناً ظاهرة فاقترح الشيخ المومى اليه [على] المؤلف في بعض [ابيات] ليردع بها هذا المتعدي فامتثالاً لهذا المحبوب اجاب بالمطلوب وقال

يا خازناً في فكرهِ ما ظنه … [شيئاً] زكا اقفل لهذا المخزنِ
اذ قد شممنا منه بئس [روايح] … مكروهة فاحت بشيء منتنِ
دع عنك هذا الفن واقصد غيره … اذ لست للشعر النظيم بمتقنِ
يا قايلا للشعر [شعغاً] اصلح [الـ … لفظ التي] في لفظها لم تحسنِ
واضبط حساب العشغ والعشغين في … علم الحساب وبعد [ذاك] تفننِ
انسيت يوم قراءة التوشيح[2] في … نادي جناب الشيخ حين سالتني
هل ان هذا القول في العربيّ او … بالتركي المعجوم او بالارمني
اعساك تجهل غيرة الشعراء عنـ … ـد سماعهم تاليف شعر ملحنِ
او ليس يعنيك احتداد طباعهم … او لست تخشى رشق تلك الالسنِ
بطّل اذاً لا تعطنا سبباً على … انّا نجدّ بغيره او [نعتني]

٥

[١٩٩] وقال يهجو شخصاً في مدينة القاهره [قد] عارضه بابيات كان المصنف ناظماً مثلها فارسل له هذه الابيات من الجبل الى مدينة مصر ليردعه بها لربما يعدل عن ادعاه

---

١) عن U .

٢) ورد في هامش الصفحة من A و L : « قوله [قراءة] التوشيح فالاصل في ذلك ان المولف كان في ذات يوم يتلو على مسامع [الشيخ] بشير في قرية المختارة توشيحاً كان مولفه لجناب المومى اليه وكان [وقتئذ] موجوداً الشيخ خازن المذكور فمن بعد ان فرغ المولف من تلاوة التوشيح اجتمع به المذكور على ناحيه ومدحه على ذلك ثم ساله قايلا هل ما تلوته على مسامع الشيخ هو في اللغة العربية او التركية فصمت عنه المولف في وقته وذكره الان . »

ضيّعت يا ابن الودّ مدحي عند من — اسمعتهم في ذوق آلِ القاهرَهْ
ما هذه الابيات والشعر الذي — الفـاظه مثل الحصا المتناثرهْ
لا وزن فيها لا ولا معنى لها — كلا ولا في نظمهـا من نايرهْ

٦

وقصد المؤلف بعض اصحابه القاطنين في مدينة صيدا على ارسال مقدار من زهر الليمون ليخرج ماءه فاخبره المذكور انه قد اوصى [رجلًا بستانياً] يدعى الصهيوني ان يجمع له المطلوب واعطاه سلفاً على ذلك بعض دراهم وفي كل يوم كان يعده فمضى الوقت الذي يجمع فيه الزهر المذكور وفات اوانه وبقي المصنف منتظرًا اتمام وعد صاحبه فاذ عاتبه على عدم ارسال المطلوب اجاب معتذرًا بكذب البستاني عليه وساله ان يهجوه في بعض ابيات تليق بشأن كذبه فاجاب المولف بهذه الابيات

١ علقت امـالي ببستاني — خابت بما امّلت فيه ظنوني
قد سلّ مني بالخداع دراهماً — سلفاً على زهر من الليمونِ
وبدا يمـاطلني بوعدٍ كاذبٍ — ويروغ [مني] روغة الملعونِ
فنشدت فيه بيت شعرٍ [منذرًا] — في قبحه للعـال ثم الدونِ
٥ يا كل اهل البرّ من سجدٍ الى — صرفند صيدا ثم للشمعونِ
مع كلّ بستانيّ ارضٍ جمّعوا — اقذاركم طرًّا على الصهيوني

٧

وقال يهجو احد القوّالين [المدّعين] في النظم كبعض الذين تقدم [٢٠٠] ذكرهم وكان يدعى ضاهر وكان فحّاماً

١ الى كم من غبيٍّ ليس يدري — مقام الدُرِّ من فحم المشاجِرْ
يولّف بعض تلفيق وخلـطٍ — ويزعم انه قد صـار شاعرْ
وينظم وسوساتٍ قد جلاها — عليه [الغيّ] من عكر الخواطر

ولم يعلم بان النظم فنٌّ	اهـاليه نواخيذٌ نوادرْ
فحذّرهُ اخـا ودّي وعظـه	بان يرتدّ عن [هذي] المساخرْ
وان لم يقتبـل نصحاً والّا	يرى في حقه مني [العبايرْ]
وانشي فيه بين الناس هجواً	قبيحاً عند اهل الفنّ ظاهرْ

٨[١]

وقال يهجو احد الشدايقة لقلة ذوقه وعدم تمييزه وكان مدّع بالنظم وهو عريٌّ منه

يا مدّعي في ضد ما فيه ارتجع	فـالعلمُ في كل الامور مذاقُ
غيِّر مذاقك في مذاقٍ غيره	او سدّ هذا الشدق يا شدياقُ

٩

وقال يهجو احد الطباخين ببيتين ظاهرهما مديح وباطنهما هجو

[عشيّنا] شيءٌ لذيذٌ طبخه	ويطيب ان ضافوا له قلياً وشَيْ
لا شيء ينقص قدره حتى ولو	قلعوا له عيناً[٢] تراه ظل شي

١٠

وقال يهجو بعض [المدّعين] ايضاً اذ كان يؤلف تاليفاً بلا وزن ولا اعراب و كان [قد] نصحه المؤلف عدة امرار بان يكف عن هذه الدعوى وهو لم يزل مدمناً على غيّه

[٢٠١] الا قولوا لمكـترثٍ بنظمٍ	سيئٍ [قد] شانه السبك الركيكُ
الى كم انت توذينـا بشعرٍ	عليـه كل مطّلعٍ ضحوكُ
كعودٍ ناشفٍ لا لبّ فيـه	ولكن فيـه اشواكٌ تشيكُ
الا تدري بان النظم نهجٌ	عسيرٌ مخطرٌ فيـه السلوكُ

١) سقطت هذه القطعة من H و U .
٢) ورد على الهامش : « حاشية ان قلعت العين من لفظة عشي صارت شي . »

ولا معنى لـه ان لم يحاكي   لآلٍ سلكها الذهب السبيكُ
فغادر يا ابن ودّي ما اخالت   لك الاوهام والذوق السميكُ
[فتلك] وساوسٌ تبدو فدعها   وهذا القول ليس به شكوكُ
ولا تكُ مثل طفل لا يبالي   بقولي اذ يمس النار كوكو[1]

١١

وقال يهجو سايساً اسمه حسن

كم قال كل الورى ان للحرام ابٌ   مستقبحٌ وابنه شين وفيه لعن
فانكر السايس المصريّ ما نقلوا   عنه وقال بان ابن الحرام حسن

١٢

وفي احد الايام ارسل الشيخ بشاره الخازن كتاباً الى بعض اصحابه فى مدينة صيدا يهنيه بمولودةٍ له جديدة وذلك على سبيل التنكيت وكان التاريخ في بيتين ملفقين بلا ميزان ولا معنى وكان عدة سني التاريخ في لفظة ابغضيه وهذه اللفظة يشتمل عددها في حساب الابجدية على الف وثمانماية وثمانية عشر وهذا التاريخ هو تاريخ السنين المسيحية [فأمر] المولف [ممن] امرهم يطاع ومخالفتهم لا تُستطاع بان يعارض هذا التاريخ بأبيات هجوٍ لمن نظم التاريخ المتقدم ذكره وذكر المولف ما مرّ بالقصيدة القافيه [٢٠٢] من ذكر خازن الذي استخارته زمرة القوالين شيخاً عليهم وحذّر الشيخ بشاره الخازن مثل مؤالفه هولا ليلا يتهم انه صار من القوالين نظيرهم وذلك على سبيل التنكيت

كم يدّعي في النظم من لم يكن   من اهله كلا ولم يدرِ فيـهْ
[يقرف] السمع بتلفيقـه   شعرًا ركيكاً مستعاباً كريهْ
قيمتـه [حُطّت] فان باعـه   يوماً بفلس. لم يجد مشتريهْ
لم [يستفـد] قط بتأليفـهِ   الا قبيح الهجو من سامعيهْ
قـد كثر القوم الذين اعتنوا   تقليد من قد كان فيه نبيهْ

١) ورد على هامش الصفحة من L : « قوله كوكو هذه لفظة تحذير الطفل عند مسّه النار ».

فجمعتهم حرفة الشعر في — منظومةٍ ذات كلامٍ فكية
وعلّمت كلّ فتى مدّعٍ — ان يعتني في ضبط منطوق فية
وكان قد خِيل بان لم يعد — منهم مقيم في ضلالٍ وتية
حتى سمعنا اليوم في من [حذا — حذو] غفولٍ لم يهب لائمة
بشارة الخير تيقظ وكن — يا ذا الفتى عنهم مُجَلًّا نُزية
اذ ربما لم يرتضوا خازنًا — مع انه نعم المثيل الشبية
وحاولوا ان يستخيروا لهم — شيخاً كبيراً [ذا] مقام وجية
فاحذرْ وكن يا شيخ في معزلٍ — عن كل معتدٍ جهولٍ سفية
واترك غبياً هكذا جاهلًا — وقل لعينيكَ ابغضيه ابغضية

١٣

وقد اطّلع المؤلف وهو في قرية اغزير على ابيات الّفها البعض من مشايخ بيت [٢٠٣] الخازن يذموا بها الزواج [فأمر] المؤلف من صاحب الامر في مناقضتها فامتثالًا للامر اجاب

يا هاجياً سر الزوا — ج لقد اثمت [بهجوكا]
[وطعنت] في [سنن] الالا — هِ فيا لقلة [عقلكا]
من اين كنت وجدت لو — لا من ابيك [وامكا]
الجوز تنكر فضلها — يا ليت لا حملت [بكا]
لم يلفَ من ذمّ الزوا — ج سوى غبيٍّ [مثلكا]
ذاك الذي ابداً ترا — ه بحاله متشبكا
و[مخيلًا] ومسربلًا — ومبلبلًا [متشركا]
متكاسلًا متهاملًا — متمرمرًا متمحّكا
ابداً تراه على بسا — ط وباله متورّكا
هذا الذي هو ليس من — اهل البصيرة والذكا

١٤

وكان المولف [صاحب] يمازحه وهو المدعو فضول عبده وهو المذكور في المقامة الكمروانية ثم في المقامة المغيرّية وكان يسخط على المولف بلسانه والمذكور [كان يهجوه] باشعاره وذلك من باب المزح والهزل لا من باب الجد وكان الاثنان يتحمّلان بعضها بعضاً فصودف ان في احد الليالي خرج المذكور من منزله ليلاً وكانوا قد احتفروا في النهار امام المنزل سرداباً فاذ خرج المذكور وسها عليه وجود الحفرة فسقط فيها و[هو] جايز عليها وبالغد أخبر [٢٠٤] المولف بذلك فاقترحه من امره مطاع ومخالفته لا تستطاع الى ان [يؤنف] في هذه الحادثة بيتين من الشعر فقال

هوى فضول ليلاً في كنيفٍ ... فقال من النزيل اجاب ضيفُ
فقــال له توسّدْ مستريحاً ... فانّ الروث منزله الكنيفُ

١٥

ثم وفي احد الايام حدث للمولف عَرَض مشابه عرض الفالج واستمرّ به مدة وهو لا يستطيع الانتصاب على قدميه فقال صاحبه المذكور اعلاه يا ليته كان على لسانه ولا على جنبه فلما سمع المولف اجابه بهذه الابيات قايلاً حسب امر [المطاع] المقدم ذكره

يا سقطـة سقطت بجنبي حولّي ... عني وزوري صاحب [الكفران]
اعني على فضول حلّي واسقطي ... حـالاً على ذاك اللسان الجاني
فعسى تريحي الناس من لعناته ... ولعـلّ ان تبليهِ بالاسكانِ
جوري عليــه فانه من ثخنــه ... يلقى ويحمـل حملة الثيرانِ
اما انا المهزول لست بغلظهِ ... ولسانــه [المهذار] غير لساني
فاسمي اليه وعنده صبّي البلا ... اياكِ ترتــدّي عليَّ ثاني

١٦

وبلغ المولف يوماً ان المذكور قد [بالغ] في هجوه فيه فنظم له هذه الابيات وتلاها على مسمعه

وثخين قد هجاني　　يشبه الدرفيل قدُّه
كلما ابدى ويبدي　　مستخصٌ فيه وحدُه
[٢٠٥]قلتُ فيه بيت شعرٍ　　من نظيم الدرّ عقدُه
قد(١) تفاوتت بخبثٍ　　قد تناهى فيك حدُّه
وتناهيتَ بقبحٍ　　انت يا فضول عبدُه

١٧(٢)

وقد جاد على المولف احد الامرا في عشرة اصول من شجر [الزنزلخت] لينهض بهم سقف بيت ساقط في منزله واعطاه الوكيل على ذلك وصولاً مختوماً ليرسله ويطلبهم منه واذ طلبهم من بعد ذلك وتقاعد الوكيل عن ارسالهم فاخبر الامير بذلك وكان اذ ذاك حاضراً احد اصحابه فتضمّن المولف ارسالهم والصديق المذكور يدعا [ابا] اسعد جدعون(٣) لكنما طلب منه بعض ابيات يولفها الوكيل لياخذها له

لقد ارسلت يا خلّي　　لك الامر الذي فَنَّد
بتلك [الزنزلختات] الـ　　تي من خاص ما يوجد
وان ياتوا على فورٍ　　ليبنى سقفنا المهدّد
وحولنا عليكم في　　توديهم ابا اسعد
حبيبٌ مخلصٌ حرّ　　على ابعاثهم اوعد
فان ارسلت ما قلنا　　على مرغوبنا تُحمد
والا يقتضي انّا　　نواتيكم بما تعهد

١٨

وقد اختلس منه بعض الذين كانوا [يدعونه] اباً لهم مسبحة لعب ومضى الى بيروت

---

١) في B : كم .
٢) لم ترد هذه القطعة في L .
٣) في U : جدعون . وفي B ان ابا اسعد جدعون اسم الوكيل .

فاذ افتقدها المولف وعرف مختلسها من هو فارسل اه هذه [٢٠٦] الابيات على سبيل الهزل والمزح

ومسبحـةٍ مشعشعةٍ تضاهي   [بجمرة] لونهـا لون العقيقِ
علقتُ بحبها بل همت فيهـا   هيام المغرم الصب المشوقِ
وما ولعي بهـا الا لأني   اسلي النفس فيها عند ضيقي
لهـا في اليد طقطقةٌ وشجوٌ   يزّهد في منـادمة الرفيقِ
وان لعبّتهـا تفني همومي   وان رقَصتهـا تجلي عبوقي
تعمّد سلبهـا مني كثيف   عـديمُ كل احساس وذوقِ
فبتُّ اقول فيه بيت شعرٍ   لحـاه الله من ولدٍ عقوقِ
بليدٌ باردٌ سمجٌ ثقيـلٌ   تحـق بهجوه كل الحقوقِ

١٩

وقال يهجو باردي الطبع بوجه العموم وذلك قد كان اقتراحاً عليه من بعض الامراء. فقال

توقَّ الـبرد تسلم من اذاهُ   لانّ البرد علـة كلّ علّهْ
وجانب باردًا من كل نوعٍ   وحاذر شربةً منـه واكلهْ
وان ألفيت بين الناس شخصاً   بليدًا باردًا خذ عنه رحلهْ
فمحضره وملفظـه كريهٌ   يربّي في قلوب الناس دبلهْ
وعشرته [تودّي] لانقباضٍ   و[هدي] بالمعـاشر بئس خلّهْ
[فحد] عنه اذًا واعدل ودعه   نفز ترتاح تأمن كل ثقلـهْ
فما في الباردين سوى طباعٍ   اجازوا ذمهـا في كل ملهْ

٢٠

[٢٠٧] [وفي احد] الايام اضاع المولف علبة نشوق وذلك اذ كان في منزل الامير حسن [علي الشهابي] القاطن في قرية وادي شحرور وادعى المولّف من باب التنكيت انها [قد فقدت] في منزل المشار اليه مع انها قد فقدت في الطريق فكتب

الى جناب الامير [هذه] الابيات مضمناً طلب العوض عنها بشي. من التين اذ كانت القرية المذكورة [مخصوصة] في وجود هذا الثمر وذلك في سنة ١٢٣٣

١ [أحكمتُ] للتبغ المعطّس علبةً ... متقونةً صيغت باحسن صيغةِ
[ففقدتها] يوماً فبتُّ انوحها ... والانف باتَ يصبّ اغزر دمعةِ
[فعلمت] ممن قد سألتُ بأنها ... في وادي الشحرور بالامنيّةِ
[محفوظة] بحماء افضل سيّدٍ ... حسن الخلال امين كل لقيّةِ
٥ [فغدا] في يفترّ مني باسماً ... وبدا يقول مقالة المتشمّتِ
[ان] ترتجع او لم فليس يهمّني ... بل انما التعويض عنها بغيتي
[إذ رُب] نحظى بعد ذاك المرّ في ... شيء لذيذ الطعم حلو المضغةِ
[كالتين] منه ميبّسٌ ومدبّسٌ ... او كالذي يدعى بجني النحلةِ

٢١

[وفي] احد الايام وهو في قرية المختارة حيث كان زايراً مع بعض اصحابه المدعو [الشيخ فرنسيس] الخازن واذ كان المذكور يحب مواقع التنكيت فطلب من المولف [مدح ماسورة] بيده يشرب بها الدخان المعهود فاجابه المذكور ارتجالاً

[ورب] ماسورة في الاسر قد حملت ... اثقال ما عجزت [عن حمله] العيسُ
[في] قلبها النار والدخان عابقةُ ... يعمي وتافخ تلك النار ابليسُ
[٢٠٨] فقلت ويحكِ اي الناس آسركِ ... قالت تسال وفي الدنيا فرنسيسُ

٢٢

وكان للمولف صاحب يدعى ميخائيل ذيب[1] وهذا هو الملخص عنه في المقامة الشمطارية ، وقد كان فيما بينه وبين المصنف حجاب التقييد ممزّق وكانا يحتملان بعضها بعضاً في التناكيت الهزلية واذ [اطلق] لحيته في سن الشيخوخة فنظم له المولف هذا التاريخ وذلك في سنة ١٢٢٧

١) في H : ديب .

كم فتىً في هذه السنـة التحى لكنَّ ميخائيل ذيب[1] من العتاقْ
ولذاكَ مُذ سبلت اتى تاريخها [بيضا] يحاكي لونها لبن النياقْ

٢٣

وكان في احد الايام في قرية شملان حيث منزل جناب الامير حيدر احمد الشهابي وكان المشار اليه قد رتب لخدمته شخصاً يدعى ماضي وهذا المذكور كان في كل يوم يصيبه دور البردية المعلومة وكان السبب في هذا [المرض] الشخص المذكور انه قد كان في كل سنة في ايام حلّ شرانق الحرير يذهب الى قرية تدعى وادي [الست] يشتغل [في الحل][2] المذكور مدة الصيف واذ كانت هذه [القرية] المذكورة موصوفة في [سوء] المناخ فكان هذا المذكور من بعد اتمام زمان الحلّ في تلك القرية يرجع الى خدمة الامير المشار اليه بهذا المرض الذي ذكرناه فلذلك اقترح المشار اليه [على] مولفه نظم هذه الابيات الاتي ذكرها ثم بعد ان شاعت طواب في تخميسها ايضاً فخمسها كما ترى

١ يا مـاضٍ سادَ بكَ الضنكُ الكل عليـك غدوا يبكوا
قم واسمع ما قـال التركُ مـا بالك يا ماضِ تشكو
[وتئنُ] وحالك تعبانُ [٢٠٩]

ومفـاصل اعضاكَ اضطربتْ وعروقك قصرت وانجذبتْ
والنفس ارتاعت وانكربتْ ومرامي سحنتك انقلبتْ
واصفرّت منك الالوانُ

[والصفرا] ثارت واحتدّتْ والسودا هـاجت واشتدتْ
والشدة طـالت وامتدتْ وقواكَ انحطَت وانهـدتْ
[وانسدّت] منك الاذانُ

فكانك في قـاعِ الجردِ مـا بين ثلوجٍ متندّي
تبكي وبكاوكَ لا يجـدي وتنـادي حو حو يا بردي
وتتكتك منك الاسنـانُ

١) في H : ديب .
٢) زيادة عن L .

٥ دعني من قولٍ فضفاضِ واصدقني بمقالٍ راضي
ما الاصل [يهذي] الامراضِ هل غرّك جهلك يا ماضي
وعراك بعقلك نقصانُ

وطفاك مرام النفس وزدت بغيٍ فيه ضنيت وبدت
اعساك لاصل جنونك عدت ورحت تحلّ بوادي الست
وغشك فيها الشيطانُ

ونزلت بجهلك منزلها وتركت لعكسك اعدلها
من لك اغرى ان تجهلها هل لا ادراك بانّ لها
ماءٌ قتّالٌ دفّانُ [٢١٠]

وهواءٌ فظٌّ معفونُ دانيه سقيمٌ مبطونُ
وعليلٌ تبكيه عيونُ ومناخٌ رطبٌ ملعونُ
تستسقي منه الابدانُ

الزرقة لا تزداد ولوْ حاولت تطير لفوق الجوْ
من اين اصابك هذا النوّ هل لم يقنعك معاشك او
لم تشبع جوفك شملانُ

١٠ او ليس بها فكرك فاضي او جسمك ليس بمرتاضِ
او ربك ليس بعوّاضِ ما اطمع نفسك يا ماضي
لا شك بانك حيوانُ

اتظن بذاك الوادي دوا يطفي [جمرًا] لحشاك كوى
لا تحسب ان الكل سوى ما بين هوى رمزا[1] وهوى
ذياك الوادي شتّانُ

---

١) في هامش الصفحة ما يلي: «قوله رمزا هذا اسم الامرأة كان متهوماً بحبها ثم بعد ذلك تزوج بها»

٢٤

وفي احدى السنين انجد الى الشيخ بشير جنبلاط مولود [فتبادرت] اهل البلاد تهنيه بولوده حسب عوايدهم من كل طايفه وحضرت يوميذ طايفة من الطوايف تدعى بيت الخازن وكان تقدمهم للقرية [اي قرية المختارة منزل الشيخ المذكور][1] احد ابناء عمهم المدعو الشيخ فرنسيس [ابو جبر الخازن][2] فالمذكور حثهم على ان يعقدوا ميدان السباق على الخيل فاطاعوا لرايه وركبوا غدوة قبل شروق الشمس فن المصادفات العجيبة انه [حصل] لهم عدم التوفيق [٢١١] وجميعهم حصلوا من ذلك السباق على عطب [فأمر] المصنف بتاليف ابيات تتضمن واقعة الحال تنكيتاً عليهم وهذه الطايفة المباركة كانت بنوع خصوصي عن باقي الطوايف يحبون التناكيت الهزلية ويحتملون المزاح [لوداعة] نفوسهم وخلوص [طويتهم] ورقة طباعهم فنظم المولف بحسب المامورية هذه الابيات

[يا ليتني] كنت من جوق الذين رأوا عجيبةً مثلها لم يلفَ في المُلكِ
[قوم بكوافي] مشيرٍ خادعٍ مكرٍ اعني فرنسيسَهم [ذا] الخبثِ والدكِّ
[اشار مشورة] الطاغي المضل لهم وهم لديه غدوا بلهاً بلا شكِّ
مالوا الى رايه المفسود و[اعتمدوا] ميدان لعبٍ فافضى الامرُ للهتكِ
اذ الجموا الخيل نصف الليل وابتدأوا بالوقع والرقع والتخبيطِ والدبكِ
حتى غدوا فرجةً [والناظرون] لهم كادوا بان يشتكوا فقعاً من الضحكِ
اذ كنت لم تلقَ منهم غير منقلب عن الجواد وافنى الجلد بالحكِّ
من الجريد الذي قد راح آكلهُ وبات ينعى ويشكو شدّة الضنكِ
وذا طريحٌ وقد طارت عمامتهُ وهذا من الم فيه غدا يبكي
وهذا يصرخ يا راسي وذاك غدا ملقى طريحاً ينادي آه يا وركي
وذا يقول دعوا الحلاق ياخذ لي كفايةً من دمي من موضع الشكِّ
وذا يقول التوى ضلعي وفارقني جنبي وظهري غدا في حالة تنكي
وغاية الامر كانت بئس كاينة ما شامها عربيٌّ لا ولا تركي

١) زيادة عن U .
٢) زيادة عن M .

٢٥[1]

وقال ممتدحاً متوسط الطباع اي لا ذا طبعٍ باردٍ مقتل ولا ذا طبعٍ حار مخدل [٢١٢] اذ كان تقدم منه الهجو في الباردين فطولب في مدحهم وذمّ الحارّين فاجاب من باب التوسيط

في الحار طبعاً حدّةٌ ان جاوزت ... حدّ التناهي قلّ ان يرضي احدْ
والحـار قد يُخشى بان يُربي بهِ ... حنقٌ [يؤول] الى الخروج عن الصدَدْ
ولذاك تلقى الناس تنفر خشيةً ... من كل ذي حنقٍ كما الجمر اتقدْ
والنار توذي من يحـاول لمسها ... و[اذا] اصطلت يوماً وهاجت لا تُرد
ومن [العوايد][2] انه لا ينطفي ... آوارهـا الا بذي طبعٍ بَرَدْ
فالبـارد المعدول مقبولٌ اذن ... اذ ماله في الدهر غـايلة تُعدْ

٢٦

وقد اجاد عليه احد الامرا الكرام في زنبيل ارز واعطاه بذلك وصولاً منه الى وكيله في مدينة بيروت وهذا المذكور كان صاحباً لمولفه وكان فيما بينه وبين المولف تناكيت هزلية فكتب له هذه الابيات وارسلها مع كتابة الامير يطلب زنبيل الارز

خلّي لقـد جاد الامير لعبـدهِ ... في قفةٍ من خـاص رز المنزلهْ
ووصولهـا لمحلهـا مرسومةٌ ... لك واصلٌ من ضمن [هذي] المرسلهْ
عجّل بهـا فوراً لكي تأتي لنا ... منكم على ظهر البغـال محمَّلَهْ
والقصد يا خلّي تكون [نظيفةً] ... لا ذات كسرٍ او حصىً او مرملَهْ
ويكون لون حبوبها كعوارضٍ ... في وجـه خلّي بالبياض مجمَّلَهْ
وتكون قفتها من الخوص النقي ... وبوزنهـا متمومةً لا مزغلَهْ
[٢١٣] وتكون خالصة من الاوساخ لا ... تحتـاج قط لهزّةٍ او غربلَهْ
ويكون في مطبوخهـا سرٌ اذا ... ما كنت تطبخ منه قدر الخردلَهْ

---

١) سقطت هذه القطعة من L .

٢) عن H .

تلقاه يملي القدر حيناً يرتبي ... ويفيض كي [يكفى] البيوت المعيلَهْ
واحذر اخاي اذا اعقت مجيها ... ان تعتبنْ اذا نظمنا المسالَهْ
فلربما ابطاؤها يفضي بها ... لتملُّحٍ وترعفرٍ ولفلفلَهْ

٢٧

واذ كتب الى صاحبه في طلب قفة الارز المذكور مؤنة بانه اذا لم يجد ارزًا جيدًا يرسل له عوضه سكرًا وكان الامر كما ذكر فلما جاء السكر كشف عليه المولف وجده كالرمل الاحمر مبيضاً من الخارج ومزغولاً من الداخل وقد كان حضر له منه مع السكر ابياتٌ قد كلف بتاليفها غيره مدعياً انها له وهي ابيات ركيكة عادمة القبول فاجابه المولف ثانيـة بهذه الابيات الآتي ذكرها متعتباً ايضاً عليه بارساله هذا السكر المعكوس وهي من البحر والقافيه التي وجهها اليه [قبلا] (١) ومن قافية الجواب الذي ايضاً حضر له منه

[ما] بال ساجية العيون المكحله ... قد اقبلت في جليةٍ [متبدَّلَه]
ما لي ارى اوزانها منقوصةً ... وبحورها معكورةً متوحّلَه
ولما ترى انفاسها مخمودةً ... وعروضها مفضوحةً متخلله
مع انها من كاملٍ متهذّبٍ ... والام كاملة الصفات مُجمّلَه
اذ ان عهدي انها من نسل سحـ ... ـبانٍ ومن قسّ الزمان [مُوَصَّله]
[وبانها] عربيّةٌ مشهورةٌ ... بين القبايل حُرّةٌ لا مزغلَه
[٢١٤] فعلام تظهر انها عجميّةٌ ... واصولها منكورةٌ مستجهلَه
افهل ترى ما تدّعيه بنفسها ... جدٌّ وليست في المقال بمهزلَه
فاذا تحقق قولها عن ذاتها ... ثبت المقال بانها مسترذلَه
ولربما صدقت ورُبَّ يكون وا ... لدها الذي كلفته في المسالَه
فقضى ولكن ماقضى غرض الرضى ... فلذا اقتضى [اني] (٢) ابين اللوم لَه

١) زيادة عن L .
٢) عن B و L و U .

واقول من عتبٍ عليه اخا الودا   د لكم ترى القيتني في مشكلَه
ولكم ترى اوجبتني لمذمّةٍ   وملامةٍ ومقالةٍ ولقلقله
لما قصدتك باشتراء سكاكرٍ   بيضاء حالية [المذاق] مفضّلَه
فبعثتها بقوالبٍ قد سمتها   فوجدتها تحكي الوحول المجبلَه
وبلونها وبطعمها قد ماثلت   ما تلتقيه على الشطوط المرمله
فاذا ادّعيت بان ما لك تبعة   وبانها غلبت عليك البهللَه
وقد استحالك في المبيع مخادعٌ   مكرٌ يرى المستحرمات محلّلَه
فأمن وكن مني على سلم وان   قد كنت انت لها [فخذها مجزلَه]
وامنن بها كرماً على الغشاش من   القى عليك لمامةً من مزبله
واحذر [بان] تبتاع منه بعد ذا   ما يشتري من دون ما تتأمله
وافتح الى البيّاع عيناً وانتبه   فكرًا الى ما زانه او كيَّله
اذ ان اهل البيع اكثرهم على   غشٍ وقلّ فتىً يراعي المقبله
او يعتني بحساب يوم الدين او   فيما علينا من دواهٍ منزله
[٢١٥] [فليكفنا] الله اغترار نفوسنا   ابدًا ويقنعنا بما قد حلّله

٢٨

وفي ذات يوم [اذ][1] كان في قرية الزوق[2] في [منزل] الشيخ بشاره الخازن ، فوشى له المطران يوحنا مارون على احد الخوارنة انه يعاني النظم وانه مولف كراسة من نظمه فاذ اطلع عليها المولف ووجدها كالبندق الفارغ خاليةً من المعاني ومعكوسة الموازين وكانت صناعة الخوري [انطون][1] الخياطه فلخص المولف له صناعته في الابيات التي نكّت بها معه اذ قال

لك يا ابي الخوري اكرّر ناصحًا   من حيث فيك طبيعةٌ حسّاسَه

١) زيادة عن U .

٢) في M : زوق مكايبل

ان قلت قل قولًا بسيطاً ساذجاً ... واترك ودع ميزانهُ وقياسَهْ
[خل] القوافي وابتعد عنها وان ... طاوعتني فصّل بلا هنداسَهْ
واسمع نصيحة سيدي المطران يو ... حنا الجليل ومزّق الكراسَهْ

٢٩

وفي احدى السنين وعده الامير حيدر احمد الشهابي في جرة من الجبن المكبوس وانه يرسلها له في ايام مرفع اللحم عند النصارى واذ [ابطأ] عليه بارسالها فكّره بهذه الابيات

[مرافع] اكل اللحم مرّ زمانها ... وايام اكل البيض والجبن [آتيهْ]
لقد اوعد المولى بجبن فهل ترى ... مواعيده في البال والفكر باقيهْ
فان كان معروفاً فهذا اوانه ... لأن ليالي الصوم عن ذاك دانيهْ
وتاتي نواهي اكل كل مُزفرٍ ... وايام اصوام على الطبع قاسيهْ
ويغدو حشيش الحقل والعشب اكلنا ... ونقتات من تلك البقول المواذيه
[٢١٦] الى الله ندعو [ان] يهوّن [عسرها] ... ويُبقي لنا المولى بخير وعافيَهْ
وامنٍ واقبالٍ ومجدٍ وعزةٍ ... وسعدٍ وانعامٍ مدى الدهر ناميَهْ
اميرٌ جليلٌ حيدر النصر سيّدٌ ... شهابٌ مباهية على البدر ساميَهْ

٣٠

واذ كان المصنف في [احدى] السنين في محروسة عكا ومؤتلفاً مع صحب له واحباب وكان فيما بينهم شخص كنيته الروق [واسمه ميخائيل][1] وهذا المذكور رقيق الطبع يحب الهزل والمزح وكان من المشهورين بين اهل التنكيت فطلب من المولف نظم تاريخ له فاجابه ان لا باعث لذلك الان ولا مقتضى لشي. يوجب التاريخ فعلى [ما ارى] انه لم يبق لك [موضوع] يقبل التاريخ سوى الموت فاذا افترضت انك ربما تموت في هذه السنة فعليّ ان انقش لك على الضريح هذا التاريخ فقال له اسمعني اياه فلباه ارتجالًا وقال

١) زيادة عن B .

١ شمتُ يوماً نعش ميتٍ   خلفه جمعٌ مساقْ
قلت من ذا قيل روقٌ   قلت ما حلَّ الفراقْ
كيف هذ الموت ركناً   كان في التهريج فاقْ
هل توفي بغتةً او   [مات] في داء الشقاقْ
٥ قيل لا ندري ولكن   اخبروا بعض الرفاقْ
انهم مذ كفّنوه   في شراميط عتاقْ
نظروا قرقاً كبيراً   فاق عن كل القراقْ
فلهذا ارّخوه   مات من نزل الفتاقْ

٣١

[٢١٧] وكان له صاحب يودّه جدًا وكان قاطناً في مدينة صور فأخبر انه قد تزوج بامرأة ثالثة من بعد فقد الاولى والثانية وقد كان هذا المذكور من اهل التنكيت والذين يحبون الهزل والمزح فنظم له هذه الابيات الاتي ذكرها وكان مشهوراً بالحدّة

١ [انعمت] ايا خلّي بخير تقارنٍ   حسن وقاه الله شرّ العابثهْ
ولك السرور على المدى بقرينةٍ   أعطيتها مرضيّة لا ناكثهْ
فاترك وغادر حدّةً معهودةً   بك سابقاً [ثم احذرنْ][1] الحادثهْ[2]
واسلك وعش معها بكل لطافةٍ   ترضى وحدثها ارقّ محادثهْ
٥ واجبها ان قالت كما هي تعتني   ما انت تأمر فيه دون مباحثهْ[3]
[واسمعها] كل ملذةٍ ومعزةٍ   حتى تبيت على الرياضة لابثهْ
[اذ انّ] يا خلّ النصارى ليس من   اذنٍ لهم في اخذ غير الثالثهْ
[وانا اسال] الله يجعلها الى   اعمار زوجات مضين الوارثهْ

١) عن B .
٢) ورد هذا العجز في H كما يلي : كي لا تفاجيك البلايا الكارثه .
٣) هذا البيت ساقط من L .

[ولك] الهنا ابدًا بها ولها الهنا   بك طالما همت الغيوث الغايثه[1]

٣٢'

[وفي سنة ١٢٣١ ابتنى احد الشهابيين دارًا وبذلك الوقت كان موجود شخص يقال له شاهين حنين بليد القريحة فنظم [تاريخًا] لدار الامير المشار اليه هي][2]

[يا دار يا دار] لازيدك عمارًا   ان كان الله يقدرنا
[وتجينا بشاير] امير ميران   ونحن في اماكننا
[٢١٨] ياصاحب الدار خذها مني نصيحة   واعطِ بيد السخا تتهنا
كلام الناس كثيرٌ   وليس فيه الّا التعب والعنا

٣٢

فاجاب المولف بهذه الابيات

كم من حمارٍ تراه غاوياً طرباً   يختال في ركضه يبدي ميادينا
يشي نهيقًا بـه يلتذ مفتخرًا   في صوته يحسب التنهيق تلحينا
والزاغ كم زاغ مذ ظن النعيق لهُ   شدو السنون وتغريد الحساسينا
ومثله [البوم] فالتنعيق يحسبه   شجوًا يحاكي به الشحرور تفنينا
[فقم] اذًا نحو ابن حنين وانصحه   نصحاً يلايم [من] داس القوانينا
لعلـه يختزي ويكون مرتعدًا   كفاه في شعره الملعون يوذينا
نعم بليدٌ ولكن مـا تراه اذا   مااستعمل الشعر يستدعي الشياطينا
تراه يحكي الحجل ولكن خوفاً على   ما ارخوه باكل خراه شاهينا
لاطيب الله انفـاساً لـه ابدًا   قل يا خايلي معي امين آمينـا
فنظم اشعـاره نظماً يقي ابدًا   ونشد تاريخـه نشدًا يخزينـا

١) هذه القصيدة يتم بـاب الهجو من B و H و U .

٢) نقلنا هذا التصدير عن B لاضطرابه ونقصه في A .

٣٣

فيه المذكور.

١ قل للمآذي يهاب الله يكفينا ... من شعره يحكي زمرة الفداذينا
لعله [يرعوي] عمّاً بدا منه ... كفاه يسقي الورى كاس الكنا كينا
تبّاً لـه شعراً ابـلانا بامراضٍ ... لو جاء [ابن سيناء] لم يقدر يداوينا
[تزلّ] الشعر وانحطت شوامخه ... من بعد ما كان ديوان السلاطينا
[٢١٩] اف على العلم قد كسدت تجارته ... لما ظهر شعر ابن حنين شاهينا
قد قال فيه ارباب الحجى مثلا ... هذا با كل الخرا يحكي الجرادينا

٣٤

[وكان] عند الموالف بهيمة واستقامت عنده مدة فلم كانت تلد ولدًا ففي ذات ليلة والدت انثى فوردت البشاير لصاحبها المولف [لانه] كان غايباً عن وطنه [وصار] الناس ياتون اليه ويهنوه باتلادها فنظم لذلك هذه القصيدة

١ الحمد لله الذي ... ولدت حمارتنا العشار
جاءت لنا بحمارةٍ ... يا ليتها كانت حمار
[لكنما] بخلاصها ... [فرح] الصغار مع الكبار
طبخوا حلاوتها وكم ... [من] جارةٍ اكلت وجار
٥ الله ينشيها عسى ... منها نرى كثر البذار
ونرى الحمير يرطعون ... ويلعبون بكل دار

٣٥

[وقال] يهجو احد المشايخ من بيت الخازن لانه ينظم [اشعارًا] ملفقه من غير وزن ولا معنى

١ ظننتك خازناً شيئاً نفيساً ... يلذ الى السماع وذو محاسن
فلما ان فتحت فما كجحرٍ ... عميقٍ واسع للروث حاقن

وفهت بنظم شعرٍ مثل بعرٍ   تدندل من فمٍ كالصرم ناتِنْ
ملأت القطر نشحاً فيه حتى   غدا لك كل من في الكون لاعِنْ
الا قل لي [أهل] وافاك وحيٌ   من الميت الذي في اللحد ساكن
[٢٢٠] لكي تهديه في [هذي] المراثي   وتوذي الناس فيما انت لاحِنْ
الم تـدر بان الكل طراً   خزوك وكل من بحماك لكن
فها انت ابن خالد كل خبثٍ   وان لكل روثٍ فاح خازِنْ

٣٦[١]

وقال على سبيل المزح للشيخ فرنسيس ابو جبر الخازن [سنة ١٢٣٣][٢] لانه كان مرفوع الحجاب بينهما وكانا دائماً يتفاوضان مع بعضهما بالهزل والمزح

شكا مرضاً فلثّم وجنتيـهِ   بمنديلٍ قبيحٍ بالشكالَهْ
واسبل فوق خديّـه ودلّى   لـه ذنبين عنوان الرذالَهْ
يغير ربطـة المنديل حيناً   ويقصد فيه تغيير الشكالَهْ
على اي حـالة لا بدّ يبدي   اشارات الرذاله لا محـالَهْ

٣٧[١]

وايضاً من باب الهزل والمزح متهكماً على الشيخ المومى اليه وعلى يعقوب البيطار

يعقوب يلعن في فرنسيس الذي   قد ساء في مسعاه وارتكب الغلطْ
وعلى حقيقة مـا رأيت كلاهما   متساويان وساعيان على شططْ
لكن ذلك ليس عن عرفٍ ولا   عن فطنةٍ او عن صوابٍ مشترطْ
بل تلك [تيسنةٌ] فهذا قد هوى   جهلاً وهذا من وراه قد سقطْ

تم كتاب الهزل والمزح والتنكيت

١) لم ترد هذه القطعة في L .
٢) زيادة عن M .

[٢٢١] بسم الله الرحمن الرحيم[1]

القسم الثالث

كتاب الدر النضير في مدح الامير[2]

وهو مختص بسعادة الامير بشير الشهابي ادام الله عزه واجلاله

١

هذه القصيدة في موضع الفاتحة والمقدمة لهذا الكتاب والاستعانة بالله المفيض الوهّاب

[مبداي] بسم الله اس بناءي   وبه افتخاري وهو جلّ مناءي
وبه افتتاحي في عباراتي وما   تبدي براعاتي من الانشاء
وبه اعوذ من الردى ابدًا ومن   عثر اللسان وشر كل خطاء
[به]استعين على الخطوب ودمت احـ   ـمده على السرّاء والضراء
حمدًا يليق بمن عظايم صنعه   جلّت عن الادراك والاحصاء
واستغفر الله العليم بما بدا   مني وما يبدو من الاسواء
واقول من بعد الصلاة على جميـ   ـع الانبياء وكل آل ولاء
هو انني لما رأيت بان لا   يُجلي عن الالباب كل صداء
ألا محاسن حرفة الادب التي   ذهبت اليها فيئة [الشعراء]
فلذا ولعت بها وهمت بحبها   وبها اقتفيت مناهج [الادباء]
اذ قد علمت بان منها المرء كم   يُكسى من التهذيب خير رداء
[٢٢٢]فهي المثقفة الخلايق والتي   كم في مواعظها من الانهاء

---

١) في B : بسم الله الواحد الحي الازلي الابدي .

٢) في U زيادة : من نظم المرحوم المعلم نقولا الترك .

عن كل ما يزري بارباب النهى   ويسيء [باللبباء] والعقلاء
قد ابدعتها الاولون روابطاً   لصيان نثر جواهر الحكماء
واستوثقتها بالموازين التي   جلّت عن الخلل المريب الساءي
ولكم بابحر فنّها القت من [الـ   ـدر] النفيس الفايق الازهاء
واستودعتها من [بلاغات] سمت   عن كل حدٍّ فاق واستقصاء
فسماع نظم الشعر اطرب ما حلا   للسمع وهو رياضة اللبباء
و[منادمات] معاشر الادباء افـ   ـكه كلما قد لذّ في الدنياء
و[تلاوة] الاشعار كم قد اكسبت   للمرء خير فوايدٍ حسناء
فيها تراد [ذوو] المراتب والذرى   ولعاً بحب تراقي العلياء
وبها الكرام تهيم في حب السخا   مما ترى من مدحة الكُرماء
وتريد ابطال المعامع والوغا   هوساً لخوض مناقع الهيجاء
وتفيد من يحفل بها حسن الفصا   حة في الكلام ومحكم الابناء
اذ ان من شرف الفتى ضبط اللها   وتجنّب الاشناء والالحاء
والمرء فخرته اعتياد لسانه   ابداً على الاحماد والاثناء
ويُجلّ في الحرّ المهذّب حفظهُ   شان السوى في الغيب و[الحضراء]
فالفضل لله المفيض عليّ بعـ   ـض شعاعها ولها استمال هواءي
فنواي في سبك المعاني في قوا   فيها لديّ اجلّ كل غواء
[٢٢٣] و[صياغة] الالفاظ افضل من [صيا   غات] الجواهر ذات كل بهاء
ودنيّا عندي لأغلى قيمةً   من كل كنز فايق وغناء
وهي الذخيرة لي ونعم الحرز بل   نعم المفاز ونعم كل عطاء
وقد انتسبت الى القريض وان اكن   في ذاك [افقر] كل آل ذكاء
لكنني من فضل نعمة موهبي   فيض القريحة فيه منذ صباءي

انشيت ديواناً وجيزاً محتوٍ　　من كل ما يحلو الى الاصغاء
يحكي ازاهر روض بستانٍ بهِ　　من كل نوعٍ طيّب الاجناء
نمقته بقصايد كقلايدٍ　　باهت بجيد الظبية الغيناء
وازنته بموشحاتٍ اشرقت　　بسنايها النور البديع الضاءي
وودعت فيه بعض ابيات زهت　　بلاآل لفظ مشرق المعناء
ورقمت فيه من المقامات التي　　لمقامها حجّت [اولو] الانشاء
وجعلت كل تغزلي وتفنني　　فيه بمدحة تاج كل علاء
الواحد الفرد الشهابيّ الذي　　اشراقهُ قد عمَّ كل دناء
ذاك الامير بشير هذا العصر مو　　لاي المفدّى عمدة الكبراء
اعني الفتى ابن القاسم المخلوف من　　عمر بن [حيدر] سيد الامراء
من فيه سودد تحت لبنانٍ سما　　شرفاً به باهى على الدنياء
مولى له خصصت ديواناً به　　اخلصت تمداحي لهُ ودعاءي
واقرّ معترفاً بأني قاصدٌ　　في مدحه عن رتبة الايفاء
[٢٢٤]ولذاك ارجوه السماح لانه　　من [شيمة] الكرماء والحلماء
واقول رفقاً [ايها] المفضال بي　　واحلم وجد بالصفح يا مولاءي
الترك معذور اذا ما كان ذا　　عجز عن الاعراب والاملاء

١٢ (١)

وقال مادحاً سعادة الامير المومى اليه ادامه الله تعالى وخلّد ايامه

مليك فوادي هل يجوز لمثلكم　　[تعانون] لذات وتنسون مغرما
فبادر ودع كل التصابي واغتنم　　ثوابي وحيّ ذا البشير المعظما
فان جميع الفوز والعز والمنا　　برويته لا زال بالسعد مخدما

١) وردت هذه الابيات ايضاً في الصفحة ١٥٥ من « باب الهموم » فأهملناها هناك .

١٣[١]

وقال مادحا جناب الامير امين الافخم ولد سعادة الامير بشير الشهابي ادام الله عزهما

ضاءت شهاب الذي مذ لاح طالعه   ابهى الوجوه واولى الكون تزيينا
اعني الامير الذي مذ حلّ حلّ به   سعد السعود وقد ضاءت بواديـنا
الجهبذ الشبل سر الليث والدهِ   من فاق فى المجد اثارًا وتبيينا
مولًى لـه فى المعالي خير منزلـةٍ   ازادها الله فى الاعلاء تمكينـا
لله لله [يوم] عـاد يرفـل في   ثوب الفخـار وفى مرآه يحيينـا
هو الامين الذي طاب الامان لنا   فيـه وطلعتـهُ الغرّاء تبهينـا
فالحمد لله ربي حيث ما انشرحت   منا الصدور وقد طابت امانينـا
لا زال لا زال ما طال المدى ابدًا   وافي البقا ومن الاكدار مامونا
ندبٌ فريد المزايا ما دعوت لهُ   بالنصر الا وقـال الـدهر آمينا

١٤[٢]

وقال مادحاً جناب الامير المشار اليه ومهنياً اياه فى عيد الضحية

[٢٢٥]الايا امين الفضل والجود والندا   ويا خير مولًى فاق في كل مكرمَهْ
عليك اعاد الله عيـدًا مباركاً   لياليـه بالافراح دامت متممهْ
وتحيي لامثـالٍ لـه فى سلامةٍ   وامنيّـة من كل ريبٍ مسلّمهْ
وفى صفو عيشٍ مستديمٍ وعزّةٍ   تـدوم وايامٍ من الخير مفعمَـهْ
وتكرار اعوامٍ [تعود] بطيبـةٍ   وتجديـد ادوارٍ تدور محكمهْ
ودمت شهـابًا للوجود منوّرًا   [بروئيا] سناكم تنجلي كل مدهمهْ
لك الترك يا مولاى قد جاء داعياً   بابهى عقودٍ من لآلٍ منظمـهْ
بها يشتكي جور الزمان ومحلّهُ   فهل لك يا بحر [الندى] ان تعممهْ

١) وردت هذه الابيات ايضاً في الصفحة ١٥٥ من « باب العموم » فاهملناها هناك .

٢) وردت هذه الابيات ايضاً في الصفحة ١٥٥–١٥٦ من « باب العموم » فاهملناها هناك .

٥

وفي يوم [ما] مرّ بجنينةٍ في محروسة بيت الدين العامرة واعجبه حسن [موقعها] وما فيها من انواع الاشجار المتقنة [فانشرح خاطره وهاج به الغرام][1] وقال مادحاً اياها

نزّه لحاظك في جمال جنينةٍ   فيحاء انشاها البشير الاعظمُ
حاكت رُبى الفردوس حين [تنوّعت]   اشجارها وتبادرت تتوسّمُ
وجنوس ازهارٍ زكا معطارها   تحيي الرنين اذا بدت تتنسّمُ
من فوقها تشدو البلابل كلما   مرّ الصبا وبشدوها تترنّمُ
غنّى الهزار بها ومصداح الهنا   عن حسن اوصاف البشير يترجمُ
ويكرّر النغمات في تمداحهِ   وبحمد ظرف خلاله يتهيّمُ
تبدو له في كل فنّ نغمةٌ   يشجو بمعناها الفواد المغرمُ
ناهيك حين يهيم في تغريدها   وبصدحها المجلي الهموم ترخّمُ
[٢٢٦] ويفنن الانواع في ترتيله   سحراً ويبدو في الدعاء ويختمُ
ويصيح من طربٍ ردوا يا قوم بل   حيّوا اصفا [هذي] الجنينة واغنموا
وادعوا لمنشيها بطول العمر ما   ضاءت مصابيح العلا والانجمُ
وشدت شحارير الصفا وترنّمت   فوق الغصون وما النسيم ينسّمُ

٦

وقال مادحاً جناب الامير امين ولد سعادة الامير المشار اليه ادام الله عزهما ومعتذراً لديه عن التوجه لتقبيل اياديه لاحتياجه الى بردونة

مولاي عبدك قد غدا ذا حالةٍ   [بالسوء] والعوز الردي مقرونَهْ
يشكو التعجز عن وفا ما قد تدا   نيه وعازة كسوةٍ ومؤونَهْ
وبكل يومٍ يشتهي بترغبٍ   تقبيل ترب الساحة المحصونَهْ

١) زيادة عن L.

اعني بها الدار السعيد مقامها ⁂ ذات العلى والعزة المامونة
لينال تشريفاً بلثم انامل ⁂ دامت على طول الزمان مصونة
لكن عبدك قد تعجز حاله ⁂ ما عنده للركب من برذونة
يبغي الحصول ولو على جحشٍ لكي ⁂ يقضي مآرب نفسه المحزونة
والاستعارة [بئس] عار بل وقد ⁂ قل الذي منه يرام معونة
والعبد يا مولاي اضحى واقعاً ⁂ مما عراه بحيرة ملعونة
ولذاك ما بقيت له من حرفةٍ ⁂ الا مبيع علاقة الطيونة
حتى بها يقضي [بقية] عمره ⁂ في راحة ويفي بذاك ديونة
[٢٢٧]وسوى امين الله ما من يشتري ⁂ بها وهي تحت [الراحتين رهونة]
من حيث ان هو الشفيع لها وهي ⁂ في العمر لا تبغي [شفيعاً] دونه
فاذا استمال لها ورق لحالها ⁂ حمدت على طول الزمان شؤونه
ودعت له بالعز مع طول البقا ⁂ ما الجو صبٌّ على الرياض هتونه
وترنم الشحرور من طربٍ به ⁂ اشجى ونغمة صدحه مشجونة

٧

وقال مهنياً الامير [المشار اليه] في لبسه الخلاع الفاخرة على البلاد

جرّت ذيول الصفا والامن والسلم ⁂ وبشرت بدوام العز والنعم
مليكةٌ قد تغالت قيمةً وعلت ⁂ قدراً تباهت به في العرب والعجم
لاحت طوالعها الغراء مشرقةً ⁂ فادهشت في سناها ساير الامم
واقبلت تنجلي في خدرها فحكت ⁂ بكرَ الدنيا العذارى الغيد كالخدم
اعني بها خلعةً [غراء] قد خلعت ⁂ عنا البؤوس وهول الحادث الدهم
وقد اعادت لنا صفو الزمان كما ⁂ قد كان منتشراً فيها من القدم

وقوّمت كل معوجٍ ومنحرفٍ	وشيّدت كل منهدٍ ومنهدمِ
واحيت [القطر] والاحياء اجمعها	بانسها وتروّى قلب كل ظمي
وانذرتنا بوقفٍ غير منفصلٍ	ووصل حبل اتحادٍ غير منصرم
انعم بها فروة افرت بسطوتها	حبل المشاكل والاسواء والنقمِ
اكرم بها حلة مذ حل طالعها	حل السرور وحلّت كل منبرمِ
قد اكتساها امير [الآمرين] على	كيد الزمان ورغم الحاسد اللئيمِ [1]
[٢٢٨] وقد حبيها بشير العز معلنةً	في صفو عيشٍ مديدٍ غير منحسمِ
هو الشهاب الذي في عدله وضيا	امانه كفّ عنا ظلمة الظلمِ
مولى تباهى على كل الولاةِ علاً	وفاقهم في السطا والعز والهممِ
وقد سما في كمالاتٍ مزينةٍ	باجمل الخلق والاخلاق والشيمِ
ليثٌ اذا ما الوغا عجّت ونعم فتىً	وبحر فضلٍ طمى في الجود والكرمِ
حرٌّ كريمٌ حزومٌ حاكمٌ فطنٌ	يسوس تحت العلا في احكم الحكمِ
اعادها الله بارينا عليه على	دور الزمان بعزٍ زاهرٍ بسمِ
ماقدشدابلبلٌ في الروض وارتقصت	غصون بان النقا [من] عاصف النسمِ

٨

وقال مادحاً سعادة الامير المشار اليه وذلك في وقت مرفع صوم الكبير ومتوسلاً لديه في طلب [مرفعيته] المعتادة من حلمه في كل عام

١ قم يا وقيع الهم وانهض وطبْ	نفساً فقد وافى لك المرفعُ
والكرب ولّى والغموم انجلت	واستامن الوجلان والمجزعُ
واستانس النادي وراق الحمى	واستحيت الاحياء والاربعُ
والطيب من معطار نشر الربى	اشفى [مآسي] كلما يوجعُ

١) سقط هذا البيت من H.

والبكر بنت الدن قد اقبلت تجلى وعذّال الهوى هجّعُ
و[رنـة] الاقداح كم اذهبت عنا فواجي كلما يصدعُ
والكاس والابريق قد ماثلا طفلًا دنا من امه يرضعُ
والغصن مذ [هبّت] رياح الصبا كم قد غدا في رقصه يبرعُ
[٢٢٩]والهمّ ولّى وانقضى واستضى وجه الرضى وانكشف البرقعُ
والسعد قد ابدى لنا طالعًا قد جاء في اشراقه يسطعُ
وصادحات الورق قد باكرت تشدو وشحرور الهنا يسجعُ
والطير غنّى يا اهيل الوفا طابت اويقات الصفا [فاخلعوا]
هيموا [ولكن] لا بخمر الطلا تلك التي في شربها تصرعُ
ما القصد فيها بل مرادي بها خمرات حب الله فاستقنعوا
هذي [التي] اعني بها فاحتسوا منها كؤوس العفو [تستشفعوا]
واثنوا على المولى امير الورى حمدًا وفي بثّ الثنا ابرعوا
وادعوا له بالنصر ما تنجلي شمسٌ وما بدر العلا يطلعُ
مولىً يناديه الندى قد غدا يومي الى ورّاده اسرعوا
فهو البشير المرتجى والذي مذ بات كلٌّ منه يستشفعُ
ذاك الشهاب المستغني في سنا انواره والسيد الارفعُ
رب الصفات المحمدات التي عنها رواة الدهر قد شيّعوا
روحي فدا ذاك الجلال الذي اهل [الورى] طرًا له تخضعُ
لا زال محفوظاً برب العلا مولىً اليه العود والمرجعُ

٨'

المعلم الياس اده يمدح سعادة الامير المشار اليه في وقعة خان مراد سنة ١٢١٧[١]

سل قوم الترك ومن علم[٢] عن حرب الباس ذو العلم
[٢٣٠]اسد الهيجاء بحملته [شحن] الاكام من الرمم
كم جال وصال على الابطال كما الريبال بلا وهم
اشرق بشهاب صوارمه يفني الارقاب بجزهم
راعي المسّال بادهمه اروى البيداء بهرق دم
كرّ الفرسان بغارته وسمير الصولة في ضرم
ذبّاح الخيل ابي [سعدى] كم اوجد [بطلًا] في عدم
وزعيم خواص سعادته كالباز براحته [يدمي][٣]
بطل الاوصاف ابي عساف شجيعٌ طاف على الامم[٣]
في [حصن] همام امير دام على [ما] رام [من] النعم[٣]
[ضاءت] بلوامع غاربه مهجٌ قد كانت في ظلم[٣]
باد الاجناد بخان مراد بما قد شاد من الهمم
وتمزق شمل الترك وقد ولوا الادبار بخيلهم

١) ورد في M: «قد نظم هذه الابيات المعلم الياس اده حين الامير بشير كسر عسكر الدوله في الواقعة الكائنة بخان مراد وكان صحبته جرجس باز وذلك في سنة ١٢١٦».

ونشر الامير حيدر هذه القصيدة في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٢ : ٣٥٧ – ٣٥٩) بعد ان ذكر تفاصيل المعركة في وقائع السنة ١٢١٦، قال: «في ٩ ايلول حضر العلم ان عسكر الدوله ركب من المرج فتوجه الامير بشير بعسكر البلاد الى المغيثة. ولما وصلوا الى فوق خان مراد التقوا في الدوله وصار الشر نحو ساعتين ونصف. فهجمت زلم الدوله على المتاريس. فالتقام الامير بشير والشيخ بشير وجرجس باز وربعهم. وكسروا زلم الدوله كسرة عظيمة. وقتلوا منهم نحو ثلاثين نفر. ولما انكسرت الزلم انكسرت الخيل ايضاً وبقي الدروز في طابهم الى مكسه. ثم رجع الامير الى حمانا في العز والنصر ولم قتل من عسكره احد. سوى بعض مجاريح من الخدم. ورجعت الدولة الى المرج. وقد انشى عن تلك الموقعة المعلم الياس اده قصيده وهي هذه»:

٢) في الامير حيدر: والعلم.

٣) ساقط من M.

[ارواحاً] اضحت في سقرٍ   و[جسوماً امست] للرخمِ
يزهو بكتيب قد ارمى   كيـد الاعداء بنحرهمِ
بمجرد صيت امير الشوف   تبـاد الوف لخوفهمِ
وتراه يكون معـامعهم   قمرًا قد اشرق في الظلمِ[1]
دع عنك رسوم غواية من   اغراه الشك الى الندمِ
و[ادلج][2] برحاب [رعايته][2]   تحظى بالفوز و[بالسلمِ][2]
كم يحيي ميت العصر وكم   [يجدي] بالفضل وبالكرمِ
[٢٣١] وبهِ الاقبال بفيض نوالٍ   بلا امطال لمـا [يسمي]
[فاسال] مولاي [صيانته]   و[وقى] الانجال من الالمِ
اغصان المجـد طوالعهم   تزهو بالسعـد بلا تلمِ
ويديم دوام سلامته   [ما ناح القمري في الاكمِ][3]

٩

وقال مؤرخاً سراية بيت الدين العامره واجاد فيها وقال

كملت محاسن نعم دار اشرقت   انوار طالع سعدهـا يبشيرهـا
باهت جلالًا وافتخارًا [ارخوا]   والله شرف قدرهـا باميرها

١٠

وله هذان البيتان وهما منقوشان على اربع قطع من الرخام في وجه السبيل[4]

فوزوا بشرب الشهد من   هـذا السبيـل الرايقِ
اني لقـد انشئتـهُ   من فيض نعمة خالقي

---

١) زيادة عن M.
٢) عن M والامير حيدر.
٣) هذا العجز عن M . اما في A والامير حيدر فقد ورد : ما حلّ البدر واختتمِ.
٤) هذا التصدير عن الصفحة ٢١٦ من A وقد كُرِّر فيها ذكر البيتين.

١١

وله ايضاً للسراية العامره

انشى شهاب العالمين سرايةً اضحى حماها للعباد [مجيرا]
في بابها التاريخ نبّه قايلًا الله ارسل للانام بشيرا

١٢

وقال مؤرخاً مقعد بيت الدين

ما لديوان المعالي والمفاخر من نظير
لم يزل فلك السعا دة في علاه يستدير
بابه القبليُّ اضحى نجدةً للمستجير
من يلذه ارّخوا تهديه انوار البشير

١٣

[٢٣٢] وقال مؤرخاً بناية السبيل في بيت الدين

بني هذا السبيل امير عصرٍ بشيرٌ فاق اهل العصر نورا
نداه آية [ارّخ] تنادي سقاهم ربهم كاساً طهورا

١٤

وقال مؤرخاً عمار السبيل الذي بناه الامير المُشار اليه في دار بيت الدين [وهو] منقوش على رخامة فوق السبيل المذكور وذلك في سنة ١٢٢٩[١]

انشى البشير الى البرايا مورداً سلساله من جنةٍ يتحدّرُ
رضوان [ارّخه] وجاء منادياً الكاس يطفح والمناهل كوثرُ

١) هذا التصدير عن الصفحة ٢١٦ من A ، وفيها كُرّر ذكر البيتين .

١٥ [١]

وقال مهنياً سعادة المشار اليه بهذه الابيات عند لبسه الخلاع الفاخرة على البلاد وذلك سنة ١٢٢٤ [٢]

فخر الوجود امير العالمين كسي　　ابهى سنا خلعة [بالسعد] مقترنَهْ
فهو البشير الذي مولاه قلّـده　　مراتب العز دون الخلق واتمنَـهْ
ادام رب العـلا ايام دولتـه　　وخلّد الله في هذا الورى زمنَهْ
لما زها طالع الاقبـال وانتشرت　　اعلامه البيض بالافراح معتلنَهْ
تم الهنـا فشدا فيـه مؤرخـه　　دامت توافي بعودٍ هلَّ كل سنَـهْ [٣]
انشدتـه بيت شعر نظمه عجبٌ　　قد حاز [خمس] تواريخ اتت حسنَهْ
فمهمل البيت تاريخٌ ومعجمـه　　وكل شطر حوى التاريخ واحتضنَهْ
كذاك [٤] منطوقه يبدي الدعا ابدًا　　لسيـد اجزل المولى لـه مننَهْ
عام اربع بعد عشرين يسود يدم　　الفًا وينفق دهر المـايتين سنَهْ

١٦

وقال ايضاً ممتدحاً سعادة المشار اليه بلبسه الخلاع الفـاخره على [١٢٣٣] البلاد سنة ١٢٢٢

لمـا رايت خلاع العز مقبلـةً　　خضراء عن شرف الايام تنبينا
حسناء والخضر محتـاطٌ بموكبها　　وحولها السعد بالبشرى ينادينـا

---

١) وردت هذه القصيدة في تاريخ الامير حيدر (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٥٤١ — ٥٤٢) وقد صدّر لها الامير المؤرخ بما يلي:

« وفي هذه السنة [١٢٢٤] في شهر صفر حضر الى الامير بشير الشهابي خلع الالتزام على البلاد من سليمان باشا حسب المعتـاد فنظم المعلم نقولا الترك بذلك هذه الابيات الحاوية التواريخ حيث يقول . »

٢) في L زيادة : « وقد اتى بذكر البيت الاخير بخمسة تواريخ اي ان مهمل البيت كله تاريخ . ومعجمه كله تاريخ . فكل شطر من البيت المومى اليه تاريخ والتاريخ الخامس فهو الناطق كما هو ملخص بهذه الابيات . »

٣) هذا البيت سقط من M ومن تاريخ الامير حيدر .

٤) في M والامير حيدر : وهاك .

وهاتف الامن يشدو في الورى علناً ... الحمد لله رب العرش بارينا
دامت تعاد على المفضال سيدنا ... شهاب عدلٍ به طابت امانينا
لا زال في عزةٍ تنمو وفي نعمٍ ... ودولة زادها الرحمان تمكينا
ما جيت داعٍ بتاريخي لها ابداً ... بالخلد الا وقال الدهر آمينا

١٧

تاريخ بناية دار الامير حسن الشهابي في قرية اغزير واجاد فيها وقال

لا دار الا دار آخرةٍ بها ... يجد الفتى ما شاء يوم الملتقى
فاذا بنيت فهيّ بيتاً نافعاً ... في دار تخليدٍ ودع دار الشقا
لا ذكر الا ذكر فعلٍ صالحٍ ... كلّا ولا كنزٌ سوى كنز التقا
والحازم النحرير من زهد الدنا ... وسعى ببرٍّ واكتسى ثوب النقا
فاحسن ختام من ابتنى يا سيدي ... هذا المكان وهبه عفواً مطلقا
انشاه وهو يقول في تاريخه ... حسن بحسنك يرتجي دار البقا

١٨

وقال يمدح جواداً ادهماً من جياد الخيل الحسان قد كان اقتناه سعادة المشار اليه وقد كان مفرداً في الخلقة والفعال وذكر معه حجرة دهماء كانت تضاهيه بحسن الاوصاف وذلك في سنة ١٢٢٦ وهي من بحر البسيط ، والاستعانة بالله ولطفه المحيط .

[٢٣٤] اميرنا من قد اعتزت امارتهُ ... اعني البشير الذي ما مثله بشرُ
قنى من الخيل ما لم يقنهِ ملكٌ ... من كل ذي نسب بالاصل يعتبرُ
قد زانهم ادهمٌ ماضي العزايم في ... بديع اوصافه قد حارت الفكرُ
نجديْ اصل اتى من نعم ذي حسبٍ ... يسمو على كل عنقاء ويفتخرُ
ترينه غرّةٌ غرّاءُ مشرقةٌ ... بصبحةٍ من سناها يستضي القمرُ

رعياً له ادهمٌ بيضٌ فعـايله ... في يوم تلعب فيه البيض والسمرُ
اذا مشى مهلاً فـات النعام وان ... جدّ السرى كلٌّ عن احكاره البصر
وان اقـام لاطرادٍ قوايمـه ... قامت قيامة قوم منه قد ذعروا
لا البرق اسرع منه عند وثبتـه ... ولا الصواعق اقوى حين ينحدرُ
حلو الطبايع مجموع المحاسن ذو ... خصايل عنها يثني البدو والحضرُ
في [دورة] الدهر والايام اجمعها ... ما جـاء من كل انثى مثله ذكرُ
لو كان في عهد مولانا الامام لما ... [انشوا] بيمون وصفاً [لا] ولا ذكروا
او لو يكون بعهد الاصمعيّ نشا ... ما كان عن ذكر غبراء اتى خبرُ
ولا انتشت في الورى عن داحسٍ قصصٌ ... كلا ولا انتشرت [في] ابحر سيرُ
لم يعرُ فارسه وهمٌ ولا وجلٌ ... كلا ولا مسّه عسرٌ ولا عثرُ
يطوي الفيافي دجى في ضوء جبهته ... كأنما بين عينيـه اضا قمرُ
وان يرم صلي نار حدّه فذكى ... من وزي حافره عند السرى شررُ
لله لله مـا احلى شمايلـهُ ... كل [السعودات] طرّاً فيه تحتكرُ
[٢٣٥] فسعده الذابح الفاري حسام ابي ... سعدى الذي فيه ارقاب العدى نحروا
رهان ان شنّ غارات الوغى بلع ال ... فرسان في فيه ان قلّوا وان كثروا
وكل عضوٍ به سعد السعود لهُ ... علامـةٌ في سواه مـا لهـا اثرُ
خير الخبايا وكنز الدهر وهو الى ... وقع المعـامع والاهوال يُدّخرُ
حيّاه من فرسٍ كالفيل فارسهُ ... في [رقعة] الهول منه تهرب الزمرُ
كش البيادق منهم والرخاخ بهم ... من ضرب صارم هذا الچاه [1] قد دثروا
مولًى سما كل والٍ في الوجود كذا ... سما على الخيل ذاك الادهم الندرُ

١) في B : الشاه.

من لا يعادله الا شقيقته الـ دهماء مشهورةٌ يحلو لها الخفرُ
موصّل الجد نجديٌّ مؤرّخه مهما به قد نهى مدحاً فقتصرُ

١٩[١]

وفي الف ومايتين وثلاثة وعشرين كانت وفاة اخي سعادة الامير المشار اليه اطال بقاه اعني به المرحوم الامير حسن الشهابي وكان من افراد الوقت والاوان ومن احسن الامرا ذوي القدر والشان وكانت وفاته في مدينة جبيل ودفنه في قرية اغزير في القبة الملحود بها المرحوم والده فرثاه المولف بهذه القصيدة وهي من بحر الوافر وبها ضمّن بعض ابيات تعازي وتسلية لسعادة الامير المشار اليه في هذا الديوان وذلك في [السنة] المذكورة

١ ضيا الافاق من غشّى سناه ومصباح المعالي من طفاه
وما للكوكب الدريّ امسى زيل الترب هاوٍ عن علاه
[٢٣٦]وما للزهرة الغراء غابت وما للبدر ناء عن سماهُ
وما لقوام غصن انيق روض الـ محاسن مال مجتفاً زهاه[٢]
٥ الا يا بئس يومٍ قد تعدّى علينا البين في جور اعتداهُ
وافجعنا بمولًى قد تغالى بالطاف المزايا من صباهُ[٣]
اميرٌ كان مقداماً شهيرًا شهابٌ للورى حسنٌ بهاهُ
فلم لا تنقضي يا عمر قبلًا ولم لا كنتِ يا روحي فداهُ
وليتك يا زمان على التوالي بلغت نهايةً قبل انتهاهُ[٢]

١) هذه القصيدة تبدأ M .
وقد نشرها الامير حيدر في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٢ : ٥٣١-٥٣٢) في وقائع السنة ١٢٢٣

٢) زيادة عن الامير حيدر

٣) ورد البيتان ٥و٦ في الامير حيدر كما يلي :
لحى الله الحمام كما تجنّى
وفوّق نحونا سهم اعتداهُ
واحرمنا مكارم خير مولى
تخلّق بالمحامد من صباهُ

فليت الدهر زال و كل دور   عراه الانقضا قبل انقضاهُ
تردّى السودد السامي مُجِدًّا   بخلقان السواد على نواهُ
نعاه المجد منتحباً عليه   وبات العز مفتقدًا سطاهُ
بكى الشرف الرفيع وناح تحت ال   سيادة والفخار طوى لواهُ (1)
تناءى والشهامة اصحبته   وحسن الراي سار على سراهُ (1)
وامسى البذل متروكا [كطفلٍ]   يتيمٍ بعده ينعى اباه
ويبكيه الندى والجود يهمي   عليه ادمعاً تحكي سخاهُ
وناديه يناديه بصوتٍ   يشق الصخرة الصما نداهُ
وينعي ابن مولاي المفدى   وما لليث قد اخلى حماهُ (3)
وما لشهابنا عنا توارى   واخفى عن اماقينا سناهُ
وما للمنهل الصافي السخيّ الش   هيّ العذب جُفّف مرتواهُ (1)
وما للسيف مغمود بتربٍ   الا يا طيب غمدٍ قد حواهُ (2)
الا كم من عيونٍ باكياتٍ   على احسانه وعلى نداهُ
سقت سحب المراحم تربَ رمسٍ   توارت [شمس] حسنك في ثراهُ (1)
تركت من الخلايق قلب كل   يقلب بعد بعدك في لظاهُ (1)
وفيه الترك يشكو من فواد   كليمٍ هاتفاً واحرقتاهُ
عُبيدك سيدي ذاب التهاباً   وفرط الحزن قد اضنى حشاهُ
بقلبي كل يومٍ لي انينٌ   وآهُ ثم آهُ ثم آهُ
ودمعي بانطلاقٍ واندفاقٍ   ونومي بافتراقٍ لا اراهُ

١) زياده عن الامير حيدر.

٢) سقط هذا البيت من A فزدناه عن B و L و M و U ، والامير حيدر.

٣) سقط هذا البيت من B.

[٢٣٧]وسلواني محالٌ واصطباري   [نـأى]عني واولاني جفـاهُ
فنح يا منذباً [ان] ارّخوه   وقـل يا منشدًا واحسرتاهُ

سنة ١٢٢٣

انوح اسًى ولكن لي يقينٌ   بان الله للمجد اصطفـاهُ
ولي امـلٌ بان الليث ابقى   لنـا شبـلًا حميـدًا منتشاهُ
بنعم الفرع عبـدالله قلبي   وثيقٌ لم يخب في مرتجـاهُ
اميرٌ عمـه الفضل الموشّى   بثوب العزّ دام لنـا بقـاهُ
بشير السعد سلطانٌ جليـلٌ   شديد البطش ليثٌ في وغاهُ
شهابٌ مشرق الانوار مولًى   ادام الله سامي مرتقـاهُ
عرا الدنيـا قتام الحزن لمـا   راته عابساً يرثي اخاهُ
فقالت وهي هايمةٌ بقلب   شجٍ لا كدّر المولى صفـاهُ
تصبرّ سيـدي فالصبر حزمٌ   وبالعقـلاء يُحمـدُ مقتنـاهُ
فما [من] حيلـة للمرء فيما   قضى الباري ولا فيما ارتضاهُ
وامر الموت محتومٌ علينـا   وهـذا ما بـه حكم الالـهُ
فـدم واسلم بعزّ ٍ مستـديمٍ   وعمرٍ مستطيـلٍ في مـداهُ
وثق بالله يا مولاي قلبـاً   على المرحوم فالمولى ابتغـاهُ
وحسن صنيعهِ قـد ارّخوهُ   باقـدس جنّـة اللهِ التقـاهُ

سنة ١٢٢٣

٢٠[١]

وقال ممتدحاً سعادة المشار اليه دام بقاه وذلك في سنة حضور [٢٣٨] المولف من محروسة مصر الى دير القمر وهذه اول قصيدة امتدح بها المولف سعادة المشار اليه وذلك اذ [كان] استبشر بقدوم الامير من غيبةٍ كان بها وحضر الى محله السعيد سنة ١٢١٩[٢]

دنا البشرُ المجيد المستطابُ ... واشرق في معاليه الشهابُ
وتم لنا [المنى] بمزيد أمنٍ ... به زال العنا والاضطرابُ
اميرٌ قد علا الامراء قدراً ... شديد الباس سلطانٌ مهابُ
بشيرٌ لم يفهْ الا بخيرٍ ... يزول به الريا والارتيابُ[٣]
من الاستانة العلياء وافى ... له من اعظم الوزرا كتابُ
به اولى ثناءً ثم حمداً ... وتفخيماً لقدر لا يعابُ
فحيّاه اميراً قد تسامى ... فخاراً دونه قصر السحابُ
عزيمته الوفيّة في الوغى كم ... بافئدة العدى منها ارتعابُ
وكم رنّت مسامعها ارتعاشاً ... اذا ما رنَّ في يده الهضابُ
تهاب متين همته البلايا ... ويخشى صوت صولته المصابُ
وترتعد الحوادث منه خوفاً ... [ويعرو] الهول منه الارتهابُ
له في المشكلات حميدُ رايٍ ... وحزم لم يزغ عنه الصوابُ
يلي الهيجاء في عزمٍ شديدٍ ... لديه لانت الصُمّ الصلابُ
كماة الحرب عند لقاه فرّت ... كما فرّت من الليث الذيابُ
وان خفقت بنو دسطاه صاحت ... غشا الضرغام وانقضَّ العقابُ
يبدّد شملها منه ويفنى ... كما يفنى من الشمس الضبابُ

١) نشر الاب لويس شيخو في « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » ، ص ٤٠ – ٤١ ، تسعة ابيات من هذه القصيدة هي ١ ، ٢ ، ١٢ – ١٦ ، ١٩ – ٢٠ .

٢) في L : ١٢٢٩ ، وهو خطأ .

٣) سقط من A فزيد عن B و L و U .

[٢٣٩]يعود من العراك وفي يديه ... توردّ من دم القوم الخضابُ
يضمحل مشورات معانديه ... بقولٍ زانه حكمٌ يُجابُ
ملاذٌ مقصدٌ حصنٌ منيعٌ ... رجاءٌ لا يرد ولا يخابُ
اذلّ الله اعداه لديه ... وقد خضعت لعزته الرقابُ
بنوه لديه اقمارٌ تجلّت ... بها زال العنا والاكتيابُ
قد انتظمت كما عقد اللآلي ... سناها لا يشان ولا يشابُ
بروحي قاسم الاعداء ليثٌ ... تهاب سطاءه القوم الصعاب
وافديه خليلٌ للمعالي ... امير قد علا منه الجنابُ
وملجاءي من الاهوال حرٌ ... امينٌ كاملٌ للغوث بابُ
اماجيد كرامٌ [نعم][1] شهب ... بدور لا عراها الاغتيابُ
بختم مديحهم انشدت ارّخ ... دنا البشر المجيد المستطابُ

سنة ١٢١٩

٢١

وقال ايضاً ممتدحاً سعادة الامير المشار اليه ومهنياً اياه بلبسه خلاع البلاد [سنة ١٢٢٩][2]

ما سام للمجد اوجاً فاق اوجاها ... ألّا وابدى له الاقبال اوجاها
مولًى مذ انتسب الفخر السنيّ له ... سما مقاماً علاه للسها ضاهى
فكيف لا تستعزّ المكرمات به ... من حيثما هو موليها ومولاها
هو الامير الذي اولى الامارة او ... صاف الملوك فاعلاها واغلاها
مولًى سما كل ارباب الولا رتباً ... دامت مدى الدهر عين الله ترعاها

١) عن B و L و H و U.
٢) زيادة عن B و L.

[٢٤٠] دع ذكر عنتر عبسٍ والأولى سلفوا … من امةٍ تنشر الاعصار ذكراها
ليثٌ اذا قسته بالاسد تنظرهُ … اشدها في الوغا باساً واسطاها
يصول في باترٍ عن ذي الفقار روى … فعلاً اذا سُلَّ للاعداء افناها
عضبٌ ضمانته سلب النفوس فما … قط استدين لها الّا واوفاها
كم اغدى وحش الفلا والطير منه وكم … من بقعةٍ بالدم المهراق ارواها
فاق الخلايق في ذاتٍ قدا كتملت … بها [الصفات] فما احلى مزاياها
لطفٌ وظرفٌ وحسنٌ فايقٌ عجبٌ … وطلعةٌ تدهش الابصار روياها
وهيبة ورسوخٌ ثابتٌ وهُدى … وشهرة ان رأتها الاسد تخشاها
فاعذر اخيَّ اذا ما كنت ذا عجز … عن ان اعدد اوصافاً تحلّاها
اذ لا اليراع ولا القرطاس يحصرها … ولا عقول اولي الادراك تحصاها
هو الشهاب الذي تزهو مناقبه … حسناً كما تزهو في العليا ثرياها
بشير عالمنا طابت مآثره … كم جاد للخلق في بشرٍ فاحياها
فيه الشرايع قد ضاءت شعايرها … من بعد ما كان ليل الظلم غشاها
كم فاخرت سدة الاحكام فيه وكم … زها بايامه [الغرّا] محياها
مولى له فقراء [القُطر] ما برحت … تسدي الدعا منذ اكفاها واغناها
كم قد اشاد بنا جسرٍ ومهّد من … طرقٍ وجدّد من سبلٍ وانشاها
بلداننا اشرقت في عدلهِ ونمت … [وفي] رعايته احيي رعاياها
وامن لبناننا فيهِ انتشى وسرت … ذكراه من ادنى دنيانا لاقصاها
[٢٤١] وزيرنا من سمت عليا وزارته … مولى على وزراء العصر قد باهى
فخر الوجود سليمان الزمان ومن … زان المعالي فخاراً منذ تولاها
عاماً فعاماً يهادي رب نعمتنا … خلاع عزٍ امير العصر يُكساها
فمذ جاءت [بهذا] العام قاصدةً … للثم ايدٍ تحاكي السحب جدواها

اجاد عبدٌ قد احتاط السرور به … في تحفه من لآلٍ زفّ معناها
تركيّةٌ كم اتت تشدو مؤرخة … مولايَ لا زلت حيّ الدهر تُهداها

سنة ١٢٢٩

٢٢

وقال ايضاً مهنياً سعادته بلبس الخلاع [على] البلاد سنة ١٢٣١

افدي مليكاً جلّ مولى ايّدَهْ … وعلى جميع ذوي العلا [اعلى] يدَهْ
واجلّه بين الولاة وزانهُ … بالمنقبات وبالمزايا المفردَهْ
واعزّه حتى كأنّ بني الورى … طرّا تقاد لديه كالمستعبدَهْ
مولى سما الامراء قدراً وارتقى … شرفاً عليهم بالخلال المحمدَهْ
ضاهى الملوكَ الاولين بعدله … وامانهِ وصفاتهِ المتعددَهْ
وبحلمه وبسلمه وبحزمهِ … وبعزمه والصولة المتأيدَهْ
وبفضلهِ وببذلهِ وبعقلهِ … وبحلّهِ للمشكلات المعقدَهْ
وبمكنه وبطعنه وبشنّه … غارات اهوال الخطوب المرعدَهْ
زان [الامارة] حيث ارقاها الى … اوج المعالي بالمساعي المسعدَهْ
كم عزّ من قد لاذ ساحتهُ وكم … نُصرت به قومٌ اتت مستنجدَهْ
[٢٤٢] وكم ارتوت من راحتيه امّةٌ … امّت مناهل جوده مستوردَهْ
بطلٌ مهنّده غدا متكفلاً … بقطيعة الاضداد آل المحسدَهْ
ودم العدى ولحومهم مشروبةٌ … والقوت والاحشاء منهم اغمدَهْ
يفري الصخور الصم ماضي حدّهِ … والاسد تخشاه اذا ما [جرّدَهْ]
بسبيله كل العباد تودّ ان … تفديه في ارواحها [مستشهدَهْ]
الله ارسلهُ بشيراً للورى … وعلى الاوايل والاواخر [سيّدَهْ]
فهو الشهاب المستضى بسنايه … ربّ السجايا الطيبات [الجيّدَهْ]

[مولى] يُهادى كل عامٍ مقبل   بهديةٍ لمدى الولاء [مؤكدهْ]
اعني خلاع العز والمجد الذي   دامت مبانيه العوال [مُشيّدهْ]
وعلى مدى الايام لا برحت معا   ليه موثّلة البقاء [موطّدهْ]
لله لله ابتهاجٌ شامل   جلّ الذي قد جاد فيه [وزوّدهْ]
بشروق طلعة خلعة الشرف التي   بلقايها شدت العوالم [منشدهْ]
دام الهنا لك ايها المولى ولا   برحت تعاد على الدوام [مجدّدهْ]
وعلى المدى دامت ليالي انسها   ارّخت طايبةً عليك [مخلّدهْ]
سنة ١٢٣١

٢٣

وقال ايضاً ممتدحاً الاميرَ المشار اليه ومعرضاً لديه نازلةً نزلت به سنة ١٢٣٣

عُبيد باب المعالي والفخار اتى   مقبلاً عتبات العزّ ملتثما
[٢٤٣ [مقدماً] رقعة الاعراض منه على   بساط رحمة مولى فاق واعتظما
[مجدي] الامارة مجداً جلّ مع شرف   يعلو السها وعلى هام السماك سما
[شهاب] هذا الورى فخر الاعاظم مَن   قد ضاء في نور عدلٍ زحزح الظلما
[بشير] عالمنا هذا مبشره   بكل خيرٍ يعمّ العرب والعجما
[رب المحامد] ذات العرف من نشرت   على متون العلا اوصافه علما
[عزيز] دور به اعتز الزمان ولم   [يرَ] الورى مثله حُرًّا فتى شهما
[ولا] هماماً اخا بطشٍ يماثله   [اذا] لخوض المنايا جرد الهمما
[واستل] ابيض هنديّ وهزّ قنا   مثقفاً والتقى الابطال واصطدما
[على جواد] كلمع البرق وثبته   له صهيلٌ كرعدٍ في السما التطما
[ما الفضل] ما حاتم او ما ابن زايدةٍ   لم يبقَ في بذله ذكرًا الى القدما
[شادي] الندى [شادياً] في رحب ساحته   ردوا لنادٍ حماهُ خير كل حما

[أولى] رعـاياه عزًّا في رعايتـه ... موثّـلًا باقيـاً للـدهر منتظما
ما اصرم الحكم منه اذ يصرّ على ... قيام حقٍ ومـا اهنـاه ان حلما
مـا جيتـه لاثمًا اذيالـه ابـدًا ... الا وقد شمت ذاك الوجه مبتسما
ولا رجوت بعمري صفو خاطره ... الّا ورق لحـالي ثم لي رحمـا
لذاك بادرت هـذا اليوم انشدهُ ... يا احلم الحلما يا اكرم الكرما
الترك عبدك يا مولاي قد نزلت ... عليه نازلـةٌ والحال قـد عظما
وقد غدا مقعدًا لا يستطيع بان ... يقوم منتصباً او ينقـل القدمـا
[٢٤٤ مكسّحاً لم يعد غير اللسان به ... محرّكاً لاهجاً يشكو بـه [الالما]
لم يدر من فالجٍ او انه عرضٌ ... يزول والامر لله الـذي [حكما]
يرجو طبيبـاً اخا فهمٍ يعالجـه ... اعني به يوسف المشهور في [الحكما]
ذاك الذي قد [تنبّى] سابقاً وحكى ... وقوع هذا البلا من قبل ما [دهما]
فحينما علمـه انبـاه من قـدمٍ ... عنه فقد صار بالتطبيب [ملتزما]
وكل جارحةٍ مني ونابضةٍ ... ما دمت حياً تنادي للدعاء [فما]
ولا يزال لسان العبـد مبتـدياً ... بمدح مولاي طول العمر [مختتما]

٢٤

وقال ممتدحاً جناب الامرا الثلاثة ابناء سعادة المشار اليه [وهم] الامير قاسم والامير خليل والامير امين وذلك عندما افتقدوه [في] حلول النـازلة المقدم ذكرها واتحفوه بمصروف استعان به على [معالجة] مرضه في التاريخ المقدم ذكره سنة ١٢٣٢ (١

زال العنا والضنا والضعف والسقمُ ... والياس والباس والمكروه و[الالمُ]
وحال حـال المعنى واشتفى كبدًا ... وانكفّ حرّ لظاهُ وانطفى [الضرمُ]
وطاب شاكي الاسى نفساً ومقلتهُ ... قرّت وقد سرّ منه قلبه [الكلمُ]

١) في B و L : سنة ١٢٣٣ .

واصبح العبد يثني الحمد ممتدحاً ... سخا موالٍ عليه بالرضى [حلموا]
وعلّلوه وقد اشفوا بيوسفهم ... يعقوبهم [ولأيوب] البلا [رحموا]
جادوا عليه بمرسومٍ كفى شرفاً ... فيه وكان الشفا فيما به [رسموا]
وعمّوه بفيضٍ من يدٍ حسدت ... نداء هطّالها السحبان و[الديمُ]
[٢٤٥] [ايدي] كرام سواهم لا كرام [فصف ... ماشيت فيهم وقل ان الكرام همُ
[بنو] الشهاب الذين الله قلدهم ... طوق المعالي وفيهم باهت النعمُ
[اشبال] ليث شواهينٌ [مصقّرة] ... اسطى بزاة سواهم في الورى رخمُ
[فقاسم] الجمع في يوم الوغى اسد ... لـه سطا ان عرا الاطواد تنهـدمُ
[قسمي] به خير قسم نلته وكفى ... بل فخرتي انّ فيه طاب لي القسمُ
[ولم] اخل كخليل الله من بشرٍ ... قد خالته العلى ذاك الفتى الشهمُ
[فردٌ] اذا خاض بحر [المعمعات] على ... مضمّرٍ حارت الاعراب والعجمُ
وحبذا سيدي الحرّ الامين على ... كنز الفخـار الهمام الماجـد العلمُ
[منكي] العداقسورٌ في الحرب ذوجلَدٍ ... وفي الجـدا حاتميٌّ زانه الكرمُ
نعم الفروع التي قد اينعت وزكت ... عن نعم اصل شريفٍ مدحه غنمُ
اعني البشير الامير المستجار به ... يوماً مصايب هذا الدهر تزدحمُ
جميل خلقٍ واخلاقٍ مكمّلـةٍ ... سلطان [قطرٍ] قد اعتزت به الهممُ
فالحلم والرفق ثم الجود [شيمته] ... واللطف والظرف من معناه والشيمُ
اقـام في [قصره] الحق القويم ولم ... يعدُ الى البُطل لا ساقٌ ولا قدمُ
دامت معاليه ما دام الزمان ولا ... زالت لـه اوجـه الايام تبتسمُ
فهـا كمُ ايهـا السادات جاريةً ... تركيّـة النظم للأذيال تلتثمُ
حقيرة وابنة الفكر العقيم لكم ... تبـدي الـدعاء دواماً ثم تختتمُ

٢٥

وقال مهنياً سعادة المشار اليه في لبسه الخلاع الفاخرة السنوية [٢٤٦] وذلك في عام الف ومايتين واثنين وثلاثين

تجلى الخطوب بمحكم الراي الاسدْ ... واذا غشيت الهول كنت به الاسدْ
يا ماحياً بسطاه سطوة من مضوا ... قدماً من الابطال فرسان الجلدْ
يا فخر ارباب السيادة والولا ... يا ارفع الامراء قدراً لا يُحدْ
جددت رسم العدل بعد دثاره ... وحسمت حبل الظلم بالعضب [الاحدْ]
تخشى صروف الدهر باسك عندما ... تُبدي لها الهمات والعزم الاشدْ
فقت الولاة الاولين مناقباً ... ومحامداً للبعث [ما] زالت تُعدْ
لا بدع ان تعرو الممالك غيرة ... منا ويشمل ساير الارض الحسدْ
اذ اي [قطر] في الامان [كقطرنا] ... فحماه للوجلان نعم المرتقدْ
لبناننا بك قد تعالى للسها ... شرفاً وجلّ علاه عن شبه وندْ
لم ياتِ مثلك من بشرٍ في الورى ... كلاً [وفي] العظما نظيرك ما اتجدْ
زدت ابن زايدةٍ وفقت الفضل يا ... طاوي سخا كف ابن طَيّ للأبدْ
شيدت اركان الشريعة فازدهت ... حسناً وحق الله قام على عمدْ
وصفا الزمان وضاء نور العدل في ... ايامك الغرّاء والجور انخمدْ
اذ انت للدنيا الشهاب المستضى ... فيه وللنهج المقوّم يرتشدْ
جدواك اعذب منهل يحيي [العفا ... ة] الواردين الى حماك بلا عددْ
مولاي لا برحت على طول المدى ... ترعاك عين الواحد الفرد الصمدْ
[غزلي] بمدحك سيدي لي مذهب ... احيي به وعليه جلّ المعتمدْ
[٢٤٧] [لك كل] حولٍ مقبل اداره ... من سيد الوزراء مكرمة تجدْ
[فرجيّة] السمور اشرف خلعة ... انعام سلطان البرايا ذي المددْ

محمود اهل الارض خاقان الورى   فخر الملوك المرتجى نعم السنذ
وعلى مدى طول الزمان لك الهنا   لا زال في بشرى تجددها يُمذ
والترك عبد كم يؤرّخ دايماً   ابدًا تعاد عليك [ما] عدّت مدذ

٢٦

وقال مهنياً سعادة المشار اليه عند لبسه الخلاع [الفاخرة] سنة ١٢٢٥

بشرًا لمنصبك السامي بما [اعتنقا]   من الصفا وبما أعطي و [ما] رزقا
يا رافعاً عمد التخت الوطيد على   اعلى ذرى المجد واختار العلا افقا
تزيد[في] كل يوم في الورى شرفاً   مجمّلًا وجلالاً زاهياً انقا
وكل عامٍ به تكسى الخلاع ترى   عزًا جديدًا واقبالًا به التحقا
البسته حلّة الفخر السنيّ وقد   رفعته فوق هامات السها فرقا
[زيّنته] في سنا تاج البها فسما   حسناً وطوق العلا في جيده اتّسقا
[ضاءت]بعلياه شمس العدل مشرقةً   وزال عنه ظلام الظلم وامحقا
[واخضلّ]روض ربيع الامن حين هما   عليه منك سحاب الجود واندفقا
[وطاب]قطف ازاهير السرور لنا   ونفح عطر عبير اليمن قد عبقا
وغرّدت فوق اغصان الصفا طربًا   بلابل الانس والشحرور قد نطقا
فيا سقى الله هذا العصر ثم رعى   بل يا رعى الله هذا العهد ثم سقا
[يا بحر] فضلٍ اذا ما امّ سايله   عميم طامي نداه يرهب الغرقا
[٢٤٨]انت الملاذ لكل العالمين ومَن   لباب جودك يا ذا الفضل قد طرقا
باب سريع التواسي للورى طلقٌ   رحبٌ وسيعٌ فسيحٌ قط ما غُلقا
فقت الاوايل ارباب المراتب في   مناقبٍ لم يحزها قط من سبقا
يامن اذا صال فوق [الصافنات] حكى   ليثاً علا سابقاً من بارقٍ خلقا

وان[غشى]بقعة الهيجاء يوم وغىً … الفيتهُ الطود لما مال وانطبقا
يا ويح جيش الاعادي من لقاه اذا … ما المشرفيُّ بساخي كفّه برقا
ذاك المقوّم نهج الحق فيه وفي … فرنده لدم الاخصام كم هرقا
هنيت يا سودد المجد الرفيع به … فادعو له في [مدى]عمرٍ وطول بقا
فهو الامير الذي فاقت امارتـه … قدرًا واهل الذرى اضحت له رفقا
وهو البشير الى هذا الوجود [باة … بال]السعودات واضمحلال كل شقا
شهاب كرّة دنيـانا وعالمنـا … من كوكب الصبح من انواره استرقا
ليثٌ عبوسٌ شديد الباس ذو[همم] … تعلو الجبال وبطشٍ عزمه فلقا
في فيه نهيٌ وامرٌ ذا يطاع وذا … يراع قد ماثلا سهمين قد رشقا
ترتجّ اعداوه من هول سطوتـه … خوفاً وترجف من ذكرايهِ فرقا
مولى توشى الخلاع الفاخرات على … تحت[العلا]و[لوا]الافراح قد خفقا
في خير عام سعيد نور طالعه … ارخت جاء بزهو بدد الغسقا

٢٧

وقال مهنياً سعادة المشار اليه في لبسه الخلاع [الفاخرة] ثم مهنياً ولديه الامير قاسم والامير خليل في لبس كلٍّ منهما خلعة المنصب الذي تولى [٢٤٩] عليه في التاريخ بعينه وكان منصب الامير قاسم مدينة جبيل وما يليها من البلاد ومنصب الامير خليل اراضي البقاع وما يليها من القرى وذلك في سنة ١٢٢٧

بشراك يا سدةً لا زال يخدمهـا … سعد السعود وثغر المجد يلثمهـا
ولا تحول شموس العز مشرقةً … بهـا وتزهر بالاقبـال انجمُهـا
ولا تزال [الحـاظ] الله راعيـةً … لها وتنمو مدى الاعصار انعمها
فيا لها سدّةً [عليا] قد ارتفعت … الى السهـا شرفاً واعتزّ معلمهـا
في كل عام يُهادي رب عزتها … بخلعةٍ فيه [تغلى] وهو مغنمهـا

فكم تراهـا الى لقياه هايمـةً … تشوّقاً كلما قـد حان موسمها
اذ كم ترى منه تكسى رونقاً حسناً … يزهو [وبالشرف] السامي يعممها
وكم يزيّنهـا بالفخر منـه اذا … ما جاء يوماً يهاديهـا مقدّمهـا
وكم يجمّلهـا بالعـدل ثمّ وكم … من الهنا والصفا والامن يفعمها
معنيّة صانها المولى وأيدهـا … وزادهـا الله اجـلالاً يفخّمهـا
اميرها ذو المعـالي جهبذٌ شهمٌ … ما مثلـه من يراعيهـا وينظمها
لولاه كادت جموح البايسين بان … تقضي افتقاراً وسيف الجوع يحسمها
فكم تراها اذاً تسدي الدعاء له … اذ لم تجد مثله من كان يرحمهـا
افديه ليثٌ اذا الهيجاء ما التطمت … يُبدي لها همماً علياء تقحمهـا (1)
كل المعالي لديـه جمّـة جمعت … لذاك اضحى على الاشبال يقسمها
فقسمة القاسم المفضال لا برحت … تعلو وتزداد والمولى يعظمهـا
[٢٥٠] كذا العلا لخليل الله ما فتئت … تُعـاد خلعتهـا والعزّ يقدمهـا
لله عـامٌ اتى الريبـال يرفل مع … اشبالـه بخلاعٍ جـلّ منعمهـا
واقبل الترك يهدي التهنيات لهم … وجاء يعرب فيها وهو اعجمها
فلا يعاب اذا ما كان ذا عجزٍ … وكلٌّ عنها نقولا وهو ابكمهـا
[لكن] من فيض مولاي الكريم بها … بدات والموهب العاطي متمّمها
وجيت انشد يا ذا الفخر دم ابداً … في كل امنيّة ربي يسلمها
ودمت مع شبلك الحر الامين على … طول المدى في سعودٍ طاب مختمها
يا من بانواره ازهى البـلاد لـذا … ارخت لا زلت طول الدهر تحكمها

١) سقط هذا العجز والصدر الذي يليه من A فزيدا عن B وL وH وU.

٢٨

وقال مهنياً سعادة الامير المشار اليه في لبسه خلاع البلاد الفاخرة وذلك في سنة ١٢٣٣[١]

دامت عليك مدى الزمان تُعادُ   نعم الولا ولك العلاء تُرادُ
يا من على الامراء فاق تأمّرًا   يا سيّدًا طاعت له الاسيادُ
يا مفردًا بين الولاة موحّدًا   خضعت لسامي قدره الافرادُ
يا منهلًا عذب الورود على فوا   يض جوده تتزاحم [الورّادُ]
لك كل حولٍ دام يقبل عايدًا   عقد الولا والموسم [المعتادُ]
اعني وشاح السودد السامي الذي   محموله الاقرار والاشهادُ
في انك المولى الذي حصن المفا   خر والعلى بسواك ليس [يشادُ]
نعم الهدية خير عنوانٍ به   وافى لك التوطيد و[الاخلادُ]
[٢٥١]في منصب الحكم الذي ايامه   بسعيد وجهك كلها اعيادُ
مهديه رب الفخر ارقى من رقوا   تخت الوزارة في البلاد وسادوا
صدر الصدور القايمين بدولةٍ   كل الملوك لأمرها تنقادُ
فلك الهنا والبشر دام على [المدى]   والحظ والاقبال والاسعادُ
وحماك دام الى العفاة حمىً ولا   برحت [تؤم] رحابه القصّادُ
فهو الملاذ المرتجى والملتجى   وهو النجا وسواه ليس يرادُ
اذ كل اقطار البلاد باسرها   لصفا ضواحي قطرنا حسّادُ
لمزيد امنٍ فيه اشرق منك مع   [عدل] به لولاك كاد يُبادُ
وقيام حقٍ وانتصار شرايعٍ   وصفاء عيشٍ حقّه الارغادُ
فاسلم ونل عزًا واجلالًا على   طول المدى لا ساءه انكادُ

١) في B : سنة ١٢٣٢ ، وهو خطأ بدليل مجموع ارقام التاريخ .

وانعم بقاسم كل خير للورى　　شبلٌ نجيبٌ جهبذٌ جوّادُ
وتقرّ عيناً في خليل الله مو　　لى في المعامع زانه الاصمادُ
وتطيب نفساً في امينك دايماً　　شهمٌ يسوغ لشانه الاحمادُ
وتسرّ قلباً في فروع فروعهم　　ما دامت الادهار والآبادُ
شهب المعالي المستنار بهم نوا　　خيذ الزمان السادةُ الامجادُ
لابدع كلا [حيث] انت ابوهمٍ　　اسدٌ تهاب [سطاءه] الاسادُ
يا عنتريّ الباس ان ثارت وغىً　　واشتد نقعٌ واستطال طرادُ
واهتزّ عسّالٌ وابرق ابيضٌ　　وانقضّ مغوارٌ وصال جوادُ
[٢٥٢] فهناك تحيي في الورى تذكار ما　　كانت به سلفاوك الاجدادُ
اذ تظهرنّ فعايلًا من هولها　　تتحير الاخصام والاضدادُ
وهناك فيئتك العزيزة يا ابا　　سعدى السمرمر والعداة جرادُ
لك يا بشير العالمين مناقبٌ　　ومحامدٌ لم يحصها اعدادُ
اذ انت للدنيا شهابٌ يستضى　　فيه وانت لنا هدىً ورشادُ
كم اعربت عنك الاعارب مدحةً　　والترك طاب له بها الانشادُ
وبعجز عمّا فيه صدّر قادر　　لكنما يحلو له التردادُ
فيهم منشفقاً بمدحك منشدًا　　مولاي زان بقاءك الامدادُ
وبكل ادار يهلّ مجددًا　　ويعمنا فيه الهنا المزدادُ
تهدى خلاع مفاخرٍ تاريخها　　دامت عليك مدى الزمان تعادُ

٢٩

وقد ارسل هذه الابيات الى سعادة المشار اليه معتذرًا عن تخلفه عن التمثيل بين يديه وممتدحاً دار بيت الدين العامرة ومنازلها الفاخرة وربوعها الزاهرة.

١ رعى المولى صفا تلك المغاني　　وهاتيك المعالم والمعاهدْ

وخير منازلٍ ضاءت ودارًا حماها الرحب ملجا كل قاصدْ
وحيي الله [من] اشراق حي به العيد السعيد لكل عايدْ
ونادٍ بالندى ابدًا ينادي ردوا خير المناهل والمواردْ
وذياك المقام وبيت مجد اشاد بناءه فخر الاماجدْ
[٢٥٣]وربما لم اطق عنه افتراقاً فوادي من نواه كم يكابدْ
فوالعهد الوثيق به واوفى [زمام] لي به للدهر صامدْ
بعادي منه بالارغام عني وللايام في الدنيا [مكايدْ]
وخلق الدهر يا مولاي ينكي لكنّي شاكر لله حامد
فارجو فضل فيض الله ربي بان يشفى ضنا العبد المناشدْ
بزورة بيت مجدٍ دام يزهو بطلعة بدره فخر الاماجدْ
بشير النصر بدر العصر فردٌ وحيد الدهر مقدام النواخذْ
حميد الخلق باهي الخلق حرٌّ حليف الصدق مجموع المحامدْ
همامٌ لم اجد لي من سواه ملاذًا في المصايب والشدايدْ
ولا عوّدت منهُ طول عمري وايامي سوى خير العوايدْ
فدام مدى الزمان وطال عمرًا مديدًا سالماً بالعز خالدْ

٣٠

وقال مهنياً سعادة المشار اليه باطلاقه عذار اللحية الشريفة وممتدحاً صفاته اللطيفة ذلك في سنة ١٢٢٧

الا عيدوا التهاني ثمّ عيدوا لمولى فيه كل الدهر عيدُ
وزيدوا بالثنا ففضله عن ثناكم كلما زدتم يزيدُ
اميرٌ ذو وقارٍ واعتبارٍ تعظّمه الموالي والعبيدُ
بشيرٌ بالامان وبالاماني شهابٌ ضاء طالعه السعيدُ

فاشرقت البرايا من سناه ... وانمى العدل منهجه الحميدُ
[٢٥٤]مليك خلايق طابت ثناه ... وحيدٌ في مناقبه فريدُ
اذا ما رمت تروي عن نداه ... فما الفضل الشهير وما الرشيدُ
وان عولت تخبر عن سطاه ... فما ابن مكدم او ما الدريدُ
فعند السلم سل ما تبتغي من ... بحار صفاه تبلغ ما تريدُ
ويوم الهول والهيجاء [حاذر] ... لقاه فانه اسدٌ شديدُ
اذا استل الرقاق اراق منها ... دماءً دونها السيل المديدُ
وان هزّ الدقاق وصال يوماً ... تفرّق دونه الجمع العديدُ
اذا ما الامر خامره التباسٌ ... بدا منه لنا الراي السديدُ
وفضّ المشكلات بحدّ عضبٍ ... عن الحدّ المقوّم لا يحيدُ
لقد اوفى كمال البرّ لما ... بدا منه لنا الامر الجديدُ
باطلاق العذار على محيّا ... اخوه البدر منه يستفيدُ
همامٌ ابّد المولى بقاه ... ولا زال الفخار له يشيدُ
ولا برحت تُراد له المعالي ... ويعلي شانه العز الوطيدُ
ويوليه المهيمن خير نصرٍ ... ومجدٍ زانه عمرٌ مديدُ
وعيشٌ في تماديه هنيٌّ ... وفي تاريخه زاهٍ رغيدُ

١٣١ (١)

وانشده هذين البيتين بالتاريخ المذكور

لما تبدّى ذو المعالي مسبلاً ... ابهى عذارٍ لاح في وجناتِهِ
انشدت فيه الك الهنا يا مَن به ... ارّخت عش عمراً عديد نباتِهِ

١) نشر الامير حيدر هذين البيتين في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٥٨٢) بشيء من التصحيف .

٣٢

[٢٥٠] وقال مهنياً سعادة المشار اليه دام عزه عند لبسه الخلاع الفاخره سنة ١٢٣٠

مقامك يا تخت المعالي على [المدى] ... يزاد سمواً وارتقاءً وسوددا
وقدراً وفخراً واعتباراً ورفعةً ... ومجداً واجلالاً وعزاً مشيدا
وخيراً واقبالاً وخصباً وانعماً ... ونصراً وتأييداً مديداً مخلّدا
ولازلت طول الدهر تزهو مباهياً ... بمولاك ذي الافضال والجود والندا
وتوطيد حكم في بها حسن عدله ... اذاع ليوم البعث ذكراً معدّدا
وانشى [ائتماناً] فاح كالمسك نشرُه ... وحقاً الى البهتان والزور بدّدا
على ساير البلدان باهت بلادنا ... به واكتست عزاً اثيلاً موطدا
واغنت لنا عن فضل مولى اعارها ... بهاءً واولاها سناءً وزوّدا
شهابٌ لدنيانا بكل استنارة ... يبين لنا النهج القويم [الممهّدا]
همامٌ شديد الباس في الحرب مشهرٌ ... له صولةٌ عبسيّةٌ ترعب العدا
يرينا وميض البرق من فوق ادهمٍ ... اذا كرّ خلنا الجوّ قد عجّ مرعدا
تسيل الدما بحراً على الارض طامياً ... [اذا] ما انتضى يوم المنايا مهندا
طوى ذكر ذاك الحاتميّ الذي انتشت ... له شهرة في العرب والعجم بالجدا
اميرٌ بشيرٌ بالورى اوحدٌ له ... صفات ملوكٍ خير مولى تسيّدا
تهادى اليه من وزيرٍ معظمٍ ... خلاع المعالي كل حولٍ تجددا
الا يا اهيل القطر بشرا كم الهنا ... اتى عايداً والانس بالبشر جوّدا
[٢٥٦] وسعد سعودٍ كم تجلّى شهابه ... منيراً وعنا [السوء] والباس ابعدا

٣٣

وقال ممتدحاً سعادة المشار اليه عندما انشى [قنا] جديداً به اجرى ماء نهر الصفا

[الملقب بنبع القاع][1] وكانت مسافة القنا المذكور نحو اربعة ساعات وينيف وهو جايزٌ في دار بتدين العامرة مستقر سعادة المشار اليه ادام عزه وفي هذه القصيدة ستة ابيات تتضمن عدة من التواريخ كما [هو] ملخص عنهــا في ذيل القصيدة وذلك في سنة ١٢٣٠ والله المهدي الى الصواب

فخر الموالي الذي دامت مآثره — وعطَّر الكون زاكي طيب شذواها
انشى قناءً روى منشاه عن همم — عليّة عن ملوك قـد رويناهـا
قدَّ الصخور وهدَّ الشامخات لـه — ومهّد الارض اعلاها واوطاهـا
وفيه اجرى من الامواه اغزرها — نبعاً واعذبهـا طعماً واحلاهـا
فبادرت من اقاصي الارض ساعيةً — الى حمـاه تغالي في هداياهـا
واسقت [العشب][2] و[الاوعار] عذب صفا — [زلالها] فارتوت من شهد مسقاها
واخضلَّ كل كثيب ذاق مشربها — والبست كل غيضٍ ثوب نعماهـا
والقفر اضحى فراديساً منوّرةً — تحيي النفوس بباهي حسن رؤياها
وكل عارٍ كُسي من فيضها حلـلاً — من سندسٍ وانثنى يشدو بجدواها
ومقحلات الفلا اضحت مباسمها — مفترّةً عن سنا زاهي ثناياها
واقبلت بالربيع الغضّ مخصبةً — بكل مزهرةٍ قد طاب مجناها
[٢٥٧] [يا] ما احيلا صفاها وهي مايجةٌ — بين الربى يرشف الظمآن ريّاها
[وحبّذا] مذ تبدّت وهي ساقيةٌ — تجري وجاريةٌ [تسقي حُميّاها]
[وتنجلي] في البها بين الرياض كما — عروسة الخدر اذ تزهو بجلواها
[تجرّ] ذيل الغوى بين الخمايل من — تيهٍ وتعجب في اشراق حسناها
[هديرها] السنٌ للبعث ناطقـةٌ — بحمد فضل الذي مسماه سرّاها
[عزيز] قطر ادام الله دولتـه — مدى الزمان وعين الله ترعاها

١) زيادة عن L وH وU .

٢) عن U .

[وعندما] تمّ بنيان القناة لها ... بحسن همة مولًى فيـه قنّاها
[وقررت] في بتدين العلا وغدت ... تطوف جاريةً في دار علياهـا
[جاءت] تواريخها الغرّاء تشرق في ... ابهى عقود تناهى حسن لالاها
ابيات شعرٍ لها الترك استعاد سنا ... ضيا الشهابِ الذي بالحسن وشاها
فكل شطرٍ من الابيات تنظر في ... حروفه محكم التاريخ قد باهى
وكل بيتٍ بهـا تبدي عواجمه ... تاريخ عهدٍ به جادت بلقياها
وفيه تلفي الحروف الهمل جامعةً ... تاريخ عـامٍ به فزنا بحظواها
وكل مصراع بيتٍ جاء مهمله ... مع مهملٍ غيره يعنى بمسماها
وعجمه ضمّها مع غيرِ معجمه ... ينبيك عن عدة التاريخ اياها
وكيفما شيت تقليباً لأشطرها ... ترى التواريخ باهى حسن فحواها
عجمٌ بهملٍ وهملٌ ان تقارن مع ... ايّ العواجم شمت الضبط ساواها

ابيات التواريخ

[٢٥٨]موارد الخير جود الله موهبها ... من قاعةٍ هاك جار نبع رياها
نصرٌ من الله اجراها به وُقيت ... فتحٌ قريبٌ سريعٌ مجزلٌ جاها
مجرّها - الكوثريّ الحلو قال بها ... رُقْ واحلُ انساً الم نشرح بلقياها
هاك [انجرار] [قناها] [بالصلات] حكى ... سخاء [برّ] امير [جل] مولاها
صدرٌ شهيرٌ شهابٌ ماجدٌ اسدٌ ... خلا الملا بحر حلمٍ اوطد جاها
سلسالها جاد بالخير المؤمّ عـدا ... عدواً يلخص باسم الله مجراها

٣٤

وقال يمدح البركة السعيدة الكاينة وسط دار سعادة المشار اليه [وهي البرانية][1] ويصف ما هي عليه من الاستحكام وغزارة الفوّار وتعاليه وانصبابه عـلى الكاسات

١) زيادة عن L و U.

الرخام المذكورة في القصيدة وذلك [في] سنة ١٢٣٠

باهت بتدين العلا في فسحة … عن حسنها كل المحاسن في شطط
رقصت غصون السرو حول بحيرة … طافت بكاس من رخام في الوسط
يجلى على عمد كزند مهفهف … في كفه راحٌ يزيل بها القنط
وبجوفه كاسٌ يشاكل زهرة … ترهو برونقها على ذاك النمط
منها يشبّ قوام فوّار الصفا … مترفعاً [بعلاه] فوق المشترط
يسمو ويحدر منه رايق كوثر … وهنالك الالماس بالدرّ اختلط
يحكي قوام مليحة ممشوقة … في جيدها عقدٌ من الدرّ [انفرط][1]
يثني النسيم قوامها فكانها … تحنى لتجمع بعض ما منها سقط
[٢٥٩]والسرو كالحرّاس قيامٌ على … ساق تراعي صون ذاك الملتقط
وصفا صدا الفوّار كم [يجلو] الصدا … اذ يُعلن القول المجلّ عن الغلط
جيرون جلّق ردّ بابك مغلقاً … فغدا مقامك عن علانا في حطط
اوف الدعاء نظيرنا لأميرنا … مولى به رتب العلى لاقت فقط
فهو البشير عليه [جبريل] العلا … في آية النصر المبين لقد هبط
وهو الشهاب المستنار به اذا … ليل الحوادث قد تعكّر واختبط
فله البقاء المرتقى ما قد سقى … ريّ السماء ظما الاراضي والخطط

٣٥

وقال مهنياً سعادة المشار اليه بهذه الابيات حين ترويجه الامير امين وذلك في سنة ١٢٢٨[2]

[صدحت] بلابل روضة الانس التي … كم بات شاجي شدوها يشجينا
وترنمت طرباً بمجد بشيرها … تاج المفاخر والعلا والينا

١) عن B و L و H و U .

٢) في L : سنة ١٢٢٣ ، وهو خطأ بدليل مجموع ارقام التاريخ .

مولى باوج السعد ضاء لشبله   ازهى قرانٍ صانه بارينا
اكرم به عرساً اقرّ عيوننا   فرحاً واشرق بالهنا نادينا
لازال مشمولاً بتوفيق من الـ   ـمولى ودام [مدى] الزمان امينا
[ما قلت] في تاريخه تهنى به   ألا دنا يشدو الورى آمينا

٣٦

وقال ايضاً هذين البيتين في العرس السعيد

اكرم بعرسٍ قد غدا   سعد السعود له قرينْ
لا زال ارّخْ زاهياً   بالله محفوظاً امينْ

٣٧

[٢٦٠] وقال ممتدحاً سعادة الامير المشار اليه في لبسه الخلاع الفاخرة [على] البلاد وذلك سنة ١٢٢٨

كم فيك فاخرت العلايا فخر مَن   قد سادها وعلى مراتبها اتمنْ
ولكم زها بك سودد المجد الذي   بسواك يا خير الموالي لم يُزنْ
ولكم تباهى فيك منصبك الذي   بك شانه السامي المقام قد انحصنْ
والعز كم قد فاق فيك وجُلّ مذ   بمنير طالعك السعيد قد اقترنْ (١
والمجد كم فيك استعزّ تعاظماً   وعليك يا طود الفخار قد ارتكنْ
والنصر كم قد لاح تحت لواك مذ   في كفك الصمصام يا مولاي رنْ (٢
[والعدل] كم يشدو بقطرك منشداً   مولاي [اني] طيّ امرك مرتهنْ
ورفيع قدرك كم سما فكانما   فلك الثريا في السموّ له وطنْ
وبهيّ فضلك كم تجلّى مبهراً   في حسنه الموصوف ارباب الفطنْ

١) سقط هذا البيت من H .
٢) سقط هذا البيت من A . فاخذناه عن سائر النسخ .

١٠ والسحب من هتّان كفك كم غدت | في غيرةٍ مذ شاهدت تلك المنن
يا بحر حلمٍ حـايطٍ كل الورى | كم مفتنٍ من درّه الغالي الثمن
يا مشهرًا بمروّةٍ وفتوّةٍ | وشهامـةٍ بسواه اصلًا لم تبن
ومفاخرًا بين الولاة بعزمـهِ | وبحزمهِ وبرايهِ الزاكي الحسن
فقت الاوايل والاواخر ايها | المولى بمعنىً فيك ذو اللب افتتن
١٥ يا مفردًا بمنـاقبٍ ومحـامدٍ | ومآثرٍ لسواه لن تعطى ولن
احييت قطرك يا بشير النصر في | بشرٍ به الاتراح ولّت والحزن
لما كسيت خلاع عز مذ بدا | فيها التهاني والسرور قد اعتلن
[٢٦١] [والترك] عبدك قال تاريخاً بها | دامت تقـاد اليك ما طال الزمن

سنة ١٢٢٨

٣٨

وفي سنة الف ومايتين وخمسة وعشرين تواترت الاخبار ذات الاكدار من ساير الاقطار مشيرة بثوران الحروب بين الملوك والولاة في ساير الاقاليم والجهـات وفي [هذه] الغضون تظاهر الغلا واخذ بالاشتداد وعمّ الكرب كل ديار وبلاد وفي اثنا ذلك وردت الاخبار بركوب ابن سعود الوهابي [من] الاقطار الحجازية عـلى الاقطار الشامية وانه آتٍ بكبكبة عظيمة وغلظة جسيمة وارتجت منه الاقطار المذكورة وارتاعت من جرى ذلك كل بلدة وكورة وارسل الكنج يوسف باشا والي مدينـة الشام وما يليها يستدعي ما تحت يده وحكمه من ولاة المقاطعات الى ملاقاة العساكر الواردة على الاقطار المذكورة [ثم] وارسل ايضاً يستنهض همة الوزير سليمان باشا المتولي احكام ولاية صيدا وما يليها من البلدان والمقاطعات وحدثت رجّة عظيمة من هذا القبيل [في] ساير الاقاليم المذكورة وكتب سعادة الوزير سليمان باشا المشار [اليه الى] سعادة الامير المنصوص عنه في هذا الديوان يستنهض همته [على القيام] بالعساكر الكثيرة والجموع الغزيرة ويتوجه الى ملاقاته في ارض [البحيرة] المعروفة ببحيرة طبريه حيث جمع الوزير قد كان تأهب للذهاب [الى تلك الجهة] وتهيّا فنظم المؤلف هذه الابيات الاتي ذكرها . وهي [تتضمن] الذم في تواتر نحوسات هذا الحول المقرر اعلاه

[٢٦٢] شاخ الزمان وصار كهلاً عاجزاً … هرماً وقد عدم القوى ثم البصرْ
وعمي فصادف عامنا هذا لـه … سنداً وعكّازاً متيناً يعتبرْ
يسعى عليه [مرجرجاً] متمسكاً … عنفاً وناهيك العمى عند الكبرْ
طوراً يخوض بـه الوحول وتارةً … ينحاد عن [قذرٍ] فيسقط في قذرْ
[هذي] توابع دهرنا الاعمى الذي … عكازه بسنة بها شمنا العبرْ
بالامس كنـا بالملوك وحربهم … نمسي ونصبح كل يوم في خبرْ
واليوم قـد قرع الغـلا ابوابنـا … والقوت اصبح في المخازن محتكرْ
قلنـا قبلنـا بالرضى هـذا القضا … طوعاً لحكم الله فيما قد امرْ
لكنـه لم يكتف الـدهر الغبي … اذ بعد ما كنا رضخنا للقدرْ
اثـار العجاج من الحجاز وجاء في … اخبار اهوال تحير بها الفكرْ
قـالوا اتى الوهاب قلت مناقضاً … لا بل اتى النهّاب فالحذر الحذرْ
ساعٍ الينـا في جموع البدو كي … يسبي ويسلب ثم يفتك في الحضرْ
هاتيك كاسات ولكن مـا خلت … من [بعض] صفوٍ انما هذا العكرْ
الله يكفينا [البلاء] وحسبنا … رب العلا نعم الوكيل على البشرْ
ذاك الاله المستجار به على … قهر [البغاة] الضامرين على [الضررْ]
فهو الذي يولي ولاة امورنا … عزاً وتأييداً ونصراً [مشتهرْ]
ويقي الخلايق شر عـامٍ قلت في … تاريخه ولّاد ضيم [مع كدرْ]

١٣٩[١]

ومن بعد ان نهض سعادة الامير المشار اليه بالعساكر [المنصورة] [٢٦٣] وقابل سعادة الوزير سليمان باشا في اراضي البحيرة تغيّرت الامور ونفذ الامر المقدور وظهر عند سعادة

---

١) نشر هـذه القصيدة الامير حيدر ، بتصحيف قليل ، (« الغرر الحسان » ، طبعة رستم والبستاني ، ٣ : ٥٦٠–٥٦٤) في وقائع السنة ١٢٢٥ ، بعد ان قدّم عليها بحثاً مستفيضاً في الحركة الوهّابية والخلاف بين سليمان باشا ويوسف كنج باشا . فليراجع .

الوزير المشار اليه خطٌ شريف وامرٌ عالي منيف من طرف الدولة العثمانية يتضمن عزل [الكنج][1] يوسف باشا الوزير [عن] منصب حكمه وطرده من جميع الاقطار الشامية هذا اذا [ما] امكن عدمه بالكلية . وفي هذا الاثنا قد كان المشار اليه خرج من الشام بالجيش الملتام وسار الى المزيريب لمقابلة الوهابيين القادمين الى النهب والتخريب وهناك حدثت موقعة جزئية بين الفريقين واستمرت برهة يسيرة بين العسكرين وبتقدير العزيز القدير انتصر المسلمون وهربت الموهّبون فهذا ما كان من هذا الوزير المشار اليه واما ما كان من سليمان باشا الوزير فحسن لديه القيام على مدينة الشام بالجيش الملتام اضبط الايالة حكم الامر الشريف فنهض من دون توقيف وسار امامه الامير المشار اليه بالعساكر المنتصرة ذات العزايم المقتدره وعند بلوغهم الى اراضي الشام واقترابهم [من] المدينة لاقتهم عساكر الكنج يوسف باشا وهناك حدث بين العسكرين حرب وجيز وبتقدير القدير العزيز انخذلت فيئة الكنج يوسف باشا وضعف اقتدارها وتلاشا واذ لم يعد ممكناً للوزير المشار اليه الثبوت في مدينة الشام فعوّل على القيام وفرّ هارباً بانفار قليلة [اذ عُدمت] منه كل حيلة ونهب عساكره امواله وهو ينظر اليها اذ لم يعد له من حكم عليها ونفذ بنفسه وتركه [كل من كان] من جنسه وتملك [٢٦٤] سليمان باشا مدينة الشام ورجع سعادة الامير الى مقره بامن وسلام وعز واكرام فهناه المولف بهذه القصيدة الاتي ذكرها وهي من بحر الطويل والله هو الفياض وهو خير مجز منيل

١ [عرا] الكون خطب هوله لا يقدَّرُ ... اثارته اوغادٌ من البدو فُجَّرُ
جموعٌ حكت [عدّ] الرمال خوارجٌ ... شرودٌ عصت قومٌ سوى الغيّ ما دروا
الى مذهب التوهيب ساروا وهم على ... ضلالٍ مبينٍ حيث للكتب انكروا
ملوا ارض نجد والعراقين منهمُ ... فساداً وفي الطغيان للخلق هوروا
٥ وحاطوا بمكه ثم في دار يثربٍ ... وهدوا القباب العاليات ودمّروا
وحاقوا على القطر الحجازي باسرهِ ... وبثّوا به ما ابدعوه واشهروا
وقاموا بهذا الحول يبغوا تملكاً ... بشام العلا [مذ في] المزاريب[2] جمهروا

١) زيادة في L و H و U .
٢) في B و L و U : المزيريب ، وفي الامير حيدر : وعلى المزاريب .

فسارعَ والي امرها الكنج يوسفُ … الى صدّهم لما اتاه المخبّرُ
ومن حصن عكا قام للحرب و[الغزا] … سليمانها الشهم الوزير الموقّرُ
ونادى باقطار البلاد الوحى الوحى … الى مشهدٍ فيه الفتى ليس يخسرُ
فلبي الندا بحر الندى قاهر العدى … شهاب [الهدى](1) ذاك السعيد المظفّرُ
بشير الملا بالنصر والعز والعلا … اميرٌ به اعتزّ الولا والتأمّرُ
وسار بانحى آل قيس وحوله … رهوطٌ شداد الباس كالاسد [تزأرُ]
قرومٌ صناديدٌ نحودٌ اماجدٌ … اسودٌ صعابٌ للغزا قد تصدّروا(2)
[٢٦٥] امامهم الشيخ الذي ذاع بطشهُ … همامٌ شديد العزم في الحرب مشهرُ
هو الجنبلاطي البشير الفتى الذي … هو الركن فيه طود لبنان [يعمر]
لديه رجالٌ كالشواهين ان سطت … ترى القوم منها كالعصافير تنفرُ
فقل لسعود البدو يرتد خاسياً … على عقبه اذ قد اتاه الغضنفرُ
اميرٌ له في كل نقعٍ وغارةٍ … فعالٌ واهوالٌ الى الحشر تذكرُ
اذا ما غشا الاهوال(3) وانقض واثباً … على الجيش قالوا ما الدريد وعنترُ
له في الوغى للفتك باعٌ مشرَّعٌ … وساقٌ الى خوض المنايا مشمّرُ
صبورٌ على الهيجاء [ان] طال هولها … حزومٌ سديد الراى رهطٌ مدبّرُ
ملا ارض هاتيك البحيرة جحفلاً … عديداً مديداً واستعزّ المعسكرُ(4)
[وطاب] بلقياه فؤاد وزيرنا … فبات يذيع الحمد فيه ويشكرُ
ولما سرت اخباره للعدى نأت … ومن بعد ان كانوا تدانوا [تأخروا]
وفرّوا جزاعى من سطاه وهكذا … جراد الفلا يُفني قواه السمرمرُ
وما حال هذا الحال الا واقبلت … فرامين خنكارٍ تشير [وتأمرُ]

١) عن الامير حيدر .
٢) سقط هذا البيت من M .
٣) في H والامير حيدر : الهيجاء .
٤) سقط هذا البيت من M .

بعزل وزير الشام مع ضبط مالهِ   لامر قضاه الله وهو المقدّرُ
وولّى سليمان [الزمان مكانهُ](١   ووافى له الخطّ الشريف المقرَّرُ
وساد على تلك التخوم باسرها   ولم يبقَ [فيها غيره من](٢ يدبّرُ
فقام مجدًّا نحوها في عزايمٍ   تقدّ الجبال الشامخات وتفطرُ
وسار الامير المنتخي في عساكرٍ   غدا النصر يسري معهم اينما سروا (٣
[٢٦٦] وصفّ خيام الجيش من حول جلّق   وعُدّ لخوض النقع عمرٌو وعنترُ (٤
فاشعر والي امرها في مصابه   وفاجاه في ارض المزاريب منذرُ
فقام مُهمّاً طالباً دار جلّقٍ   ومذ حلّ ناديها طغاه التكبّرُ
واغراه للعصيان عظم عنادهِ   ومَن يعص ربّ الملك هيهات [ينصرُ]
وبالغد وافى قاحماً ساحة الوغى   ولم يدرِ ان الطالب الشر يخسرُ
وخاض الوغى بثلث الاف فارس   فظن بان سطاهُ للقوم يكسرُ (٥
ولم يدرِ ان الله في طيّ علمه   له في الورى سرٌّ خفٍ ليس يُخبرُ (٦
فلاقتـه فرسانُ المنايا مغيرةً   نواخيذ أبطالٍ من الاسدِ أجسرُ
بخمسة [آلافٍ] رهوطٍ فوارسٍ   لهم شاهدٌ في المعمعات التصبّرُ (٦
تناديه صايلة على [خيل] ضمّر   على الباغي الجبار الله اكبرُ
وثارت [وغى] والسيف قد قارع القنا   وغطى الفريقين الغبار [المكدّرُ]
وتم المنى اذ فيئة الضد ادبرتْ   وفي سهل داريّا الاعادي تقهقروا
هنالك [كم قد] كنت تلقى على الثرى   مجاريحهم ملقاة والـدم يفجرُ
[فكم] منهم زاحت وطاحت جماجمٌ   كاوراق اشجار على الارض تنثرُ

١) في M والامير حيدر: على تخت جلّق.
٢) في M والامير حيدر: من صدرٍ سواه.
٣) سقط هذا البيت من M
٤) ورد هذا العجز في M والامير حيدر كما يلي:
ودقت مضاربه ونادى المبشر
٥) زيادة عن M والامير حيدر.
٦) سقط هذا البيت من M والامير حيدر.

وفرسانُنا عدّوه عيداً وموسماً — فباتوا باعداهم يضحّوا وينحروا
فكم من كميٍّ جدّلوا بل وكم اتوا — بخيلٍ وكم اسروا [اسوداً] وجنزروا
وتمّ لهم نصرٌ من الله مقبلٌ — بوجه ابي سعدى وفيه تبشروا
وولّوا [العدى] ووزيرهم [كرّ] راجعاً — ذليلاً به حاق الاسى والتحيّرُ
ومن بعد خذلانٍ جرى فرّ هارباً — من الشام [واستولى عليه التحسّرُ] (1)
[٢٦٧*] (2) وجهّز احمالاً من المال بادرت — الى نهبها اقوامه وهو مدبرُ
وسار بانفارٍ قليلٍ عديدها — وبات الى الاقفار يطوي وينشرُ
وراح وقيع البدو نزّالة الفلا — يروم من العربان نصراً ويوثرُ
بهذا يجازى من يخاصم اميرنا — ومن يسمى طرق البغي لا شك يعثرُ (3)
وقد جاز للشام الوزير بموكب — عظيم فخيم مثله ليس ينظرُ
وعم الملا صفوٌ ملا القطر فانجلى — قتام البلا عنه وزال التكدّرُ
وبثّ على القطر البشير بشايراً — لها زينوا اهل البلاد ونوّروا
وذاع الثنا لاميرنا الفاتح الذي — له شيمٌ تعدادها ليس يحصرُ (4)
وقولٌ اذا ما فاه فيه لملتجٍ — تزول الرواسي وهو لا يتغيّرُ
فكم يممته من جنوس عشاير — فحازوا ونالوا منه ما قد تخيّروا
وقرّ ارباب الولايات كلها — على حكمها والكل في ظله انذروا

١) ورد هذا البيت في الامير حيدر كما يلي :
ومن بعد كسرة قومه فرَّ هارباً — من الشام وهو يخيل الراس مقهرُ

٢) سقط بعد الصفحة ٢٦٦ ورقتان من A اشتملتا على الصفحات ٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ وذلك قبل ترقيم المخطوطة ، على ما يظهر ، بدليل ان الصفحة الباقية بعد ٢٦٦ قد رقمت ٢٦٧ دون ان ينتبه المرقّم الى النقص الواهي بين الصفحتين . فكان ان اخذنا مادة الصفحات الساقطة عن سائر النسخ وعن تاريخ الامير حيدر ، واضفنا نجمة صغيرة الى ذكر ارقامها في طبعتنا ، كما هو ظاهر اعلاه .

٣) سقط هذا البيت من H .

٤) ورد هذا العجز في الامير حيدر كما يلي :
له نخوة عن وصفها اللسن تقصرُ

فللقاسم المفضال قد وُطد الولا ... وعادت جبيل فيه تزهو وتزهرُ
وقطر البقاع اعتزّ في وجه شبله ... خليل العلا ذاك الشهاب المنوّرُ
واذ رام من بعد التمهد عودةً ... تجدّد فيها حادث وهو مخطرُ
عصاوة سردارٍ بداخل قلعة ... وتعصيب قومٍ من بنيها تجمهروا
واغلق باب الحصن وارتاعت الورى ... من الهول واحتاط الوزير التفكرُ
وكاد يفاجي ذلك الامن والصفا ... هياجٌ مريعٌ وارتجاجٌ مكدّرُ
ويفضي التصافي لالتباس مشاكلٍ ... وعقد رباطات عن الحل تعسرُ
[٢٦٨*] فجرّد سيف العزم ذو الهمة التي ... تعالت وفيها قام للخطب يزجرُ
وحلّ بحسن الراي ما كان مبرماً ... وطاع له منهم صغيرٌ واكبرُ
واخمد شرًّا كان لولاه يصطلي ... وهاب سطاه حين وافاه ينهرُ
وصار فتوحاً آخرًا لاميرنا ... فذاع ثناه والورى فيه بشّروا
ومن بعد ان اطفى لظى كل فتنةٍ ... وغادر كلّا فيه يشدو ويشكرُ
تجلّى علينا منه اشراق طلعةٍ ... من الكوكب الوضاح ابهى وابهرُ
بيومٍ سعيدٍ فيه خلنا قلوبنا ... به عند بهجتها من الطير اطيرُ
وعاد لناديه عزيزًا مظفرًا ... بنصرٍ وتأييد الى البعث يذكرُ
وشرّف اوطاناً به طاب عيشها ... وانشا لها شاناً الى الدهر يذخرُ
واحيي الى الاحياء جاهاً مخلدًا ... بذكراه كم تطوى عصور وادهرُ
وعبّق في الافاق من طيب ذكره ... عبير ثناء من شذا المسك اعطرُ
وباتت عيون العالمين قريرةً ... به والعلا مامونة فيه تجبرُ
وولّى الهنا للخلق ارخت كلها ... فوالوه حمدًا مستديماً وكرروا [1]

---

١) هذا البيت زيادة عن M والامير حيدر .

٤٠ [١]

وقال مهنياً سعادة المشار اليه عند لبسه الخلاع الفاخرة على حكم البلاد [سنة ١٢٢١]

زهى سودد المجد الذي فيك قد سما … مقاماً رقياً في المعالي ومنزلا
وفيك توشى حلة الحسن وا كتسى … جمالاً وفي تاج البها قد تكللا
واملأت هذا القطر امناً وراحةً … وبددت عنه غيهب الهم فانجلى
وعين المعالي فيك امست قريرةً … وميزان دور العدل فيك تعدلا
ملكت زمام الفضل يا اوحد الورى … وقد فقت قدر من ادعى فيه اوّلا
[٢٦٩*] واحكمت مجموع المزايا ففضلها … وتمداحها في ساير الصحف انزلا
قهرت الاعادي كاسراً بسط رايهم … ومن بعد محض القلب قد صادفوا البلا
وامرك جزم خافض رفع ما انطوى … عليه ونصب الفخ منهم تعطلا
فما شامتٌ الّا واخمدت ناره … ولا حاسد عليك الا تخبلا
تهنّوا به يا آل قيس وهاكم … بشيراً به الانصار والخير اقبلا
اميرٌ سما مجداً وعزاً ورفعةً … وقدراً شهيراً جلّ عن ان يُمثلا
لسان البرايا في بديع امتداحه … بافصاحِ تبيان المعاني تغزّلا
له همة للحادثات مكيدة … وعزمٌ اذا ابداه للصخر افصلا
سديد الارى سامي الندى جهبذ ترى … جميع الورى تهديه منها التحفلا
نفوس الورى مامونة في وجوده … وفي جوده الطامي روى ساير الملا
شهاب رحابٌ مستطابٌ مفخمٌ … [مطاعٌ مجابٌ] مستهابٌ تجلّلا
كميٌّ شديدُ البطش والباس ضيغمٌ … همامٌ له قلبٌ من الصخر فُصّلا

١) نشر هذه القصيدة الامير حيدر في تاريخه المذكور (٢ : ٥٠٠–٥٠١) فجاءت على كثير من التصحيف حتى لا يكاد يخلو بيت فيها من الاضطراب . وذلك في وقائع السنة ١٢٢١ ، وقد صدّرها بالقول : « وفي هذه السنة حضر خلع الالتزام على حكم جبل الدروز الى سعادة الامير بشير من سليمان باشا والي صيدا حسب المعتاد فقال في ذلك نقولا الترك » :

اذاما ابتغى خوض الوغى لن ترى سوى … مولٍ جزوعٍ منه او من تجدّلا
وصمصامه الهنديّ في كفّه غدا … بسفك دماء الظالمين مكفّلا
يصول على مهر حكى البرق سيرُه … فما داس فوق الطود الّا تزلزلا
بأيامه الغراء قد اعلن الصفا … وللبوس والاكدار والكرب زوّلا
وقد عبّق الافاق معطار عدله … وللظلم والعدوان والجور ابطلا
له فتيةٌ من كل شبلٍ مهذّبٍ … جسورٍ على الاساد اضحى منبّلا
[٢٧٠* ازهت كالنجوم الزهر من حوله حكت … نظام الثريا حول بدر تكمّلا
بهم قاسمٌ للمال مثل خليله … وفيهم امينٌ قد تسامى تجمّلا
تعالت معالي حسن الطاف خلقهِ … فكم حيّرت في وصفها من تعقلا
بمدح ابي سعدى اتى الترك ناشرًا … لوا حمد برّ قد تسامى تفضّلا
نحوت لناديه بمنظومي الذي … لنادي اياديه تدانى مقبلا
اناديه دم يا اوحد الدهر سالمًا … مدى العمر في عزٍ وطيدٍ تأثّلا
انرت بلادًا فيك تمّ ابتهاجها … وبات لسان الحال منها مهلّلا
واولاك رب العرش سعدًا مخلّدًا … وابّد في الدنيا عليك التدوّلا
وفي اشرف الاعوام ارخت بالهنا … كساك خلاع العز والمجد والعلا

٤١

وقال مهنياً سعادة الامير المشار اليه بهذه القصيدة وذلك عندما حضر ولده الامير قاسم مع الامير سليم من مدينة عكا الى دير القمر اذ كانا هذان الاميران في رهينة احمد باشا الجزار المتوفى في العام الماضي كما تقدم الشرح واذ تولى جلالة الوزير سليمان باشا اطلق سبيلها وارسلها الى سعادة الامير المشار اليه بموكب عظيم ومحفل فخيم والقصيدة المذكورة خمسة عشر بيتاً محتوية على ثلاثين تاريخاً اذ في كل سطر من الثلاثة عشر بيتاً منها تاريخ جلي كما تراه والرابع عشر خال من التاريخ واما البيت الخامس عشر فيحتو على اربعة تواريخ اذ في كل شطر منه تاريخ والاحرف المعجمة من البيت اذا جمعتها تراها [٢٦٧] تاريخاً ، وكذلك الاحرف

المهملة اذا جُمعت من الشطرين كانت تاريخاً ايضاً وذلك تمام الثلاثين وهي من البحر الطويل والله المعطي المنيل

رعى الله عاماً عزَّ جاهاً مخلدا ... توالى به انس متين الدعايمِ [1]
وهلَّ الهنا في خير حول بموسمٍ ... سعيد هنيَّ ذاع بين العوالمِ [1]
ترنّم وهلل ايها القطر مطنباً ... ترحَّب وزِه في شهب عز ملازمِ
وشد يا نهاراً بالسرور مبسَّماً ... فم الكون في خصب من الله دايمِ
فياشهب بيت المجد يا اجمل الورى ... ويا خير مجناء وآل اكارمِ
لقد زال عنكم ذلك الداء وانطوى ... وهدَّ الـه العزَّ طود المظالمِ
لنا نعم بشرٍ فيكم طاب شدوه ... بعزَّ طميَّ مع فخارٍ مداومِ
بهم يا جبال العزَّ فزت عنايةً ... وفيك مطاع عادلٌ خير حاكمِ
عليتِ بهم متن العلا وازدهى بها ... زهيَّ زهاكِ بالشيوخ المقادمِ
الا يا بشير العز لا زلت بالهنا ... مشير المعالي يا شديد العزايمِ
لديكم يا مولاي جاءت قصيدتي ... ببحر طويل حاق حمد المفاخمِ
عقود بيانٍ كل شطرٍ به اتى ... حسابٌ جليٌّ مبهجٌ كل ناظمِ
ترى كل شطر فيه جاء مؤرخاً ... وهمل به قد ارخت كالعواجم
سرورٌ وجاهٌ خالدٌ حمدُ مجدهِ ... قرانٌ حميد البشر كان بقاسمِ

٤٢

وقال مهنياً سعادة الامير المشار اليه برجوعه الى محله العامر من خطرة الصيد في سنة ١٢٢٢

تجلّى الشهاب الفايق الشمس والقمرْ ... وولّى ضباب الباس والغمّ والكدرْ
[٢٦٨]ومن نوره قد اشرقت ذروة العلا ... وفيه تباهى سودد العزِّ وافتخرْ

---

١) البيتان ١ و ٢ ساقطان من A، فزيدا عن B و L و H و U .

اهيل الحمى طيبوا قلوبًا وانفساً   بلقيا بشيرٍ حل في دارةِ القمرْ
مريع العدا نور الهدا منهل الندا   مجيب الندا غوث الورى خير منتظرْ
اميرٌ لـه شانٌ وبطشٌ وسطوةٌ   وعزمٌ وعـالي همـة تفلق الحجرْ
وذكر سطاهُ لم يزل مرعد الحمى   وذلك شان الليث ان غاب اوحضرْ
وشمس العلا لم يفتَ باهي ضيايها   ينير الورى طرًا وان دارت الكررْ
وردَّ لنا ارواحنا منعماً بهـا   علينا واحيى قربه [نسمة] الصورْ
فسبحان مولًى [قادر] قد احلّه   منازل قلب الكل من سائر البشرْ
هو الليث لكن ليس فيه ملالةٌ   [ولم] يعره جـبنٌ ولم يشنه غيرْ
اذا خاض في الهيجاء او مر ذكرهُ   بها ولّت الابطال وارتجّت الزمرْ
وان غار منقضاً اراك من العدا   [رؤوساً] على البيداء ملقاة كالاكرْ
له تشهد الفرسان في ساحة الوغا   بعزمٍ اراهم من سطا باسه العبرْ
واعداوه احنت له الهام عندما   رات في يديه لمعة الصارم الذكرْ
هنياً لأرض حلَّ فيهـا ركابه   ويا سعد افقٍ بدره فيه قـد ظهر
فلا زال عالي بنـده خافقاً على   رووس الملا بالعز والنصر منتشرْ
وفي قاسم الخيرات لي خير قسمةٍ   بلغت بها اقصى الاماني والوطرْ
وما في خليل الله من خلة سوى   اذا ما له العاني شكا ذلـة نصرْ
وحسبي بـأني بت في الدهر آمناً   بحصنٍ امينٍ فضله غير منتكرْ
[٢٦٩] بنو نعم ليث فيه انشدت مذ بدا   تجلّى الشهاب الفايق الشمس والقمرْ

٤٣

وقال مهنياً سعادة المشار اليه بهذه القصيدة في تزويجه ابنيه الامير قاسم والامير خليل في ميقاتٍ واحد سنة ١٢٢٣[1] وهي من بحر الوافر

١) في H : ١٢٣٢ ، وهو خطأ.

لحاظ الغيد هنّ المرهفاتُ　　وهنّ الفاتكات القاتلاتُ
وهنّ اللاعباتُ بكل لبٍّ　　وهنّ الفاتنات الساحراتُ
وهنّ الجايراتُ على البرايا　　وهنّ الصايلات الساطياتُ
فحاذر يا فواد فتورهنّ　　فهنّ الراشقات الصايباتُ
واياك القدود اذا تثنت　　فهنّ الذابلات الطاعناتُ
علقت بكلهنّ ولست ادري　　بمن منهنّ عُدَّ لي المماتُ
وهمت بعشق كل فتاة حسنٍ　　اذا طلعت تغيب النيّراتُ
اضعت العمر في كدٍّ وجدٍّ　　وجهدٍ فاتني فيه الفواتُ
فلم ارَ بغية لي غير مدحي　　بمن شهدت لسطوته [العداةُ]
امير الآمرين بشير امن　　تقاد له الرعايا والرعاةُ
شهابٌ للبرايا حاز ذاتاً　　سمت حسناً وزانتها الصفاتُ
همامٌ ما اثار النقع الّا　　وولّت عند ملقاه الكماةُ
تهاب متين همته البلايا　　وتخشى من سطاه [النايباتُ]
ويبرز للحوادث لا مبالٍ　　بقلب قد حكته الجامداتُ
يبدد هولها بسديد رايٍ　　وحزمٍ فيه تجلى المشكلاتُ
اذا ثار العراك تراه ليثاً　　شديداً في الوغا والخصم شاةُ [٢٧٠]
له باسٌ يرجّ القطر منه　　وبطشٌ منه ترتعد الجهاتُ
وشانٌ عطّر الدنيا شذاه　　وعدلٌ نقتدي فيه الولاةُ
طوى ذكر ابن طيّ في اكفٍّ　　تحاكي السحب سيمتها [الصِلاتُ]
وفاق بجوده عن معن معنى　　وفضلاً والكرام له سماتُ
انامله على السوّال اجرت　　بحاراً فارتوت منها [الظماةُ]
وراحت عند راحتها تنادي　　ردوها راحةً فيها [الحياةُ]

رعاهـا الله [ربّي](1) من ايادٍ　　　يغار النيـل منهـا والفراتُ
تنزّه في نعيم حمـاه تلقَ　　　بناءً زيّنتـه الزخرفـاتُ
وايواناً علا حصناً وحسناً　　　وباباً حدثت عنـه الرواةُ
وقصراً عنه يقصر كل وصفٍ　　　به زهت النقوش [المدهشاتُ]
وبيت الـدين قد اضحت محجّاً　　　تعجّ لها الرواكب [والمشاةُ]
به قمر العـلا منـه تجلّت　　　لنا الشهب الزواهي الساطعاتُ
هو الروض الذي انشى فروعاً　　　لها الشيمُ الزواكي العاطراتُ
شذاهـا عبّق الافـاق طيباً　　　فقلت على الاصول نشا النباتُ
فلي في قـاسم الفرسان قسمٌ　　　لغير مديحـه مـا لي التفـاتُ
وحمدي في خليل الله فرضٌ　　　كريمٌ زيّنتـه المكرماتُ
ومولاي الفتى حرٌّ امـينٌ　　　لطول بقايهِ دام الثباتُ
[٢٧١] فافـديهم بروحي من كرامٍ　　　لهم مقل المعـالي راعيـاتُ
اقام لقاسم الابطال عرساً　　　به انجلت الهموم المكمداتُ
واقرنه بعرسٍ فيـه طابت　　　لمولانا الخليل التهنيـاتُ
[قراناتٌ] بحمـد الله تمت　　　فباهت في سناهـا الكاينـاتُ
بدورٌ مشرقاتٌ قارنتهـا　　　نجومٌ بالمحـاسن باهراتُ
[فهنّى] الله مولانا ودامت　　　لعزتـه السعود المقبـلاتُ
هو الشهم الـذي جـدواهُ بحرٌ　　　وتمداحي [الـلآلي] المثمنـاتُ
له الشرف انتهى والفخر منـه　　　[بـدا] والكل طيّ لواه باتوا
ودولته السعيـدة ارخوهـا　　　لـه رتب العـلاء مؤبّـداتُ

١) عن L.

٤٤[١]

وقال مهنياً وممتدحاً سعادة الامير المشار اليه بهذه القصيدة وذلك عند عودته من [خطرة] الصيد [والقنص] سنة ١٢٢٤[٢] وهي من بحر البسيط

افديه من سيدٍ فيه الورى [شهدا] ... بانــه نصرةٌ للعالمين بــدا
شهاب افقٍ انار الكون حتى زها ... بطلعةٍ اظهرت بعد الضلال [هدى]
واشرقت دار بيت الدين فيه وقد ... [ضاءت] بانواره الاحياء مذ [وجدا]
دارٌ غــدت للعلا والعز منزلــةً ... ضمّت بدارتها المرّيخ و[الاسدا]
واصبحت جنّة يحيي الجنان بها ... وكوثرًا رايقاً عذباً لمن [وردا]
اميرهــا بدر تمٍّ لا افول لــه ... عن الخواطر ان دانى وان [بعدا]
[٢٧٢]هو الهلال الذي في كل جارحةٍ ... منا وفي كل قلبٍ هــلٌ و[اتلدا]
ما مال طبعاً لحب الاقتناص ولا ... صبا لصيد حجال البرّ [مجتهــدا]
الا ليوعز عمــا فيه من هممٍ ... ولا يقال بان الليث قد [زهــدا]
فالسهم للصيب يبدو من كنانته ... والسيف للفري يُخلي غمده عمدا[٣]
قد عوّد النفس حبّ الافتراس وان ... تسود ظافرةً من كل ما [حُمدا]
لــذا تراه سما في كل محمــدةٍ ... فيها توحّــد بين الخلق و[انفردا][٣]
حب اكتساب العلا والمجد سيمته ... ومن مناقبه ارغــام كل عــدى
[هذي] خلايق مولانا الذي كملت ... صفاتُه ولسان الترك فيــه شدا
طُلْ يا امير الورى عمرًا وزد نعماً ... واسلم ودم وابقَ ما طال المدى ابدا[٣]

---

١) نشر هذه القصيدة الامير حيدر في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٥٧٥ – ٥٧٦) في وقائع سنة ١٢٢٧ ، بعد ان قدّم لها بالتصدير الآتي : « وفيها سار الامير بشير الى بلاد جبيل ليعطي نظام تلك المقاطعات فحضر الى مقابلته المشايخ بيت الرعد حكام الضنيه وعلي بيك الاسعد واخوته حكام بلاد عكار وقدموا له الخيل والذخاير فاكرمهم غايت الاكرام ثم رجع الامير الى بلاده بالامان وقيل بذلك المعلم نقولا الترك الشاعر . »

٢) في H : ١٢٣٤ ، وهو خطأ .

٣) لم يرد هذا البيت في الامير حيدر .

٤٥

وفي هذه السنة سار سعادة الامير المشار اليه الى قرية اغزير واقام بها مدة ومن قبل رجوعه حضر ولده الامير خليل من القرية المذكورة لدير القمر فهناه المولف بقدومه بهذه القصيدة وهي من بحر الوافر

تنزّه يا فواد فقد تبدّى ‏ خليل الله مولاي المفدّى
اميرٌ فاق قدرًا واقتدارًا ‏ وعزًّا وافتخارًا ثم مجدا
واشرق بدر طلعته علينا ‏ فخولنا بذا الاقبال سعدا
فبتنا نجتلي معه التهاني ‏ ونذكر مدةً سلفت وعهدا
وننشق منه طيب عبير نشرٍ ‏ حكى معطاره مسكاً وندًا
[٢٧٣]واحيتنا شذا نفحات بشرٍ ‏ ذكيٍّ عرفها للروح [ردًا]
[اتت] من نحو حيٍّ حيث مولى ‏ اليه قد سعى قلبي مجدًا
لنحو غزيرهم شوقي غزيرٌ ‏ ديارٌ كم بها قد همت وجدا
وكم هنيت في ملقى خليلٍ ‏ اميرٌ جوده قد راق وِردا
هو الشبل الذي كم عن ابيه ‏ يكيد بساحة الهيجاء اسدا
سلالة خير مولًى ذي جلالٍ ‏ لديه امست الأسياد جندا
بشيرٌ نوّر الدنيا شهابٌ ‏ بمشرق عدله للحق اهدى
تساق له الورى من كل قطرٍ ‏ وتغتنم البرايا منه رشدا
اميرٌ قد علا الامراء قدرًا ‏ وفاق جميعهم قبلا وبعدا
لقد خضعت له عربٌ وعجمٌ ‏ وترك العصر بات لديه عبدا
يبثّ له الدعا ابدًا ويثني ‏ نقولا طاب في الموصوف نشدا

٤٦

وعندما رجع سعادة الامير الكبير من قرية غزير الى محله السعيد هناه المولف بهذه

القصيدة ذاكرًا بها ما اوفاه من النظم في مقاطعات بلاد جبيل وعمار جسر نهر الكلب الذي كان مهدوماً وهي من بحر المتدارك وذلك في سنة ١٢٢٤.

يا بحرًا للرجوى طـامي — وسحاباً بالجدوى هامي
يا خير اميرٍ فـاق على — كل اميرٍ مقـدامِ
يا من تنقاد [ولاة] القطـ — ـر لـه وجميع الحكام
[٢٧٤]يا من ان خاض بهيجـاءٍ — اذرى في فعـل الضرغامِ
واذا مـا غار بسابقـةٍ — وسرى [لطراد] الاقوامِ
واعتزّ وصال وجال ومـا — ل على الابطال بصمصامِ
افنى الآثار من الاعمـا — ر ولاح دمار الاخصامِ
الشهم الباطش ذو [العليا] — والسودد والمجد السامي
المبـدي [للنجدة] علماً — قد فاق جميع الاعـلامِ
الناضي للانصاف [ظبى] — افرى عمّال الظـلّامِ
افديـه شهابٌ مشرقةٌ — بسنـاه وجوه الايامِ
سلطان [القطر] مليك كم — تنقاد لـه من حكامِ
وعلى الهامات له تسعى — فضلًا عن سعي الاقدامِ
طاف الاحياء فاحياهـا — ومحى آثار الاظلامِ
سعدت بلدانٌ جال بهـا — وحباهـا خير الانعـامِ
انشى لرعاياهـا سنناً — فاقت في حسن الاحكامِ
و[ابان] رسوماً قد كانت — ورست من جهـل النظامِ
واعاد زمان الانس بهـا — وازال قتـام الاوهـامِ
واذاع الامن بها وقضى — بالعدل وبالسيف الدامي
واقام [قضـاة] الحق لها — من كل لبيبٍ علّامِ

لم يدرِ الظلم ولا يُرشى … اوفى عـلّامٍ فهّامِ
[٢٧٥]وبنى جسرًا لا مثل لـه … مدروس عديد الاعوامِ
قـد انهاه في رمضانٍ … فاستوفى حسن الاتمامِ
واراح القطر بما انشى … فيـه من امنٍ وسلامِ
وببيت الدين زهـا واتى … في عزّ سامي الاكرامِ
دارٌ دار الاقبـال بهـا … لا زال العزّ بهـا نامي[1]
والسعد خديم منازلهـا … يدعو ببقاء ودوامِ
لشهاب الكون ابي [سعدى] … ذي الفضل المشهور السامي[1]
من فاق باوج المجد على الا … عراب وكل الاعجامِ[1]
والترك اتى يسعى [خببًا] … لرحيب [النادي] على الهامِ
يهدي تمداحاً مبداه … زامِ في حسن الاختامِ
يشدو ما طال العمر به … يا بحرًا للرجوى طامي[1]

٤٧

وقال مهنياً سعادة المشار اليه بهذه القصيدة وذلك عند لبسه الفروة[2] الفاخرة على حكم البلاد ، وذلك في سنة ١٢٢٦[3] وهي من بحر الطويل

[اضا] تحت لبنان الوطيد الدعائمِ … وفيك تلالى يا شهاب العوالمِ
وفيك استعز المنصب الفاخر الذي … بعليايه يسمو جميع المعالمِ
خلعت عن الكل البؤوس بخلعةٍ … غدت منك تستجلي جمال التفاخمِ
اليك تهادى كل عامٍ مشيرةً … بعزّ واقبالٍ ومجدٍ ملازمِ
لها الفخر يا مولاي اذ فيك فضّلت … وللمنصب البشرى بخير المواسمِ

١) سقط هذا البيت من L .
٢) في L : الخلعة .
٣) في L و H : ١٢٣٦ ، وهو خطأ .

[٢٧٦]ارعته عيون الله في موسمٍ غدا … سعيدًا بمولانا الشديد العزايمِ
اميرٌ سما الامراء قدرًا وقد علا … على كل والٍ في الوجود وحاكمِ
به قطرنا قد فاق بالقدر وارتقى … على كل قطرٍ في الوجود وعالمِ
بعدلٍ وقسطٍ وايمانٍ وراحةٍ … وشرعٍ بحسم الزور والبطل قايمِ
وعيشٍ هنيٍ ارغدٍ واستكانةٍ … وصفوٍ من الاكدار صافٍ وسالمِ
وباهى به في سطوةٍ منه ارعدت … مسامع اعراب الورى والاعاجمِ
حماه حمىً يوقى به كل ملتجٍ … ويومن فيه كل خطبٍ مداهمِ
نعيمٌ وسيمٌ مستطابٌ ومأمنٌ … منيعٌ ومأوى [للكماة] الضراغمِ
فمولاه ارقى سيدٍ فاق سامياً … ولاة الورى طرًا وكل الاعاظمِ
بديع السنا بالخلق [والخلق][1] كم ترى … على بحر طامي جوده من مزاحمِ
بنور شهاب الكون باهت بلادنا … بشير لها في هدم طود المظالمِ
اميرٌ يُهادى كل عامٍ بفروةٍ … كسته من المولى مزيد النعايمِ
فقولوا اذا ما [ارخوها] بها الهنا … ولا زلت تكساها بعزٍ مداومِ

٤٨

وقال مهنياً سعادة [الامير] المشار اليه عند عودته من الصيد والقنص وذلك في [السنة] المذكورة وهي من بحر الكامل:

شرّفت يا مولاي هذا [المعلما] … وانرت في ضاحي محيّاك الحمى
وحللت يا قمر [العلاء] منازلًا … فيك ارتقت شرفاً الى افق السما
بلقاك طابت كل نفسٍ واحتست … كاساً من الفرح المتمّم منعما
[٢٧٧]واعدت ارواح الانام بعودةٍ … قد اروت المهج العطاش من الظما
وتزينت دار المعالي واكتست … عزًا ومجدًا في لقاك وانعما

١) عن B و L و H و U .

وتهلل الربع الانيس وغردت اطيـارهُ [و] الثغر منه تبسَّما[1]
وشدا هزار البشر والشحرور قد غنّى وبلبلـه [الصدوح ترنما]
ومقامك السامي الرفيع بك ازدهى ولقد غدا التـاريخ فيه مغنما
والترك انشد معرباً لا معجماً شرّفت يا مولاي هذا [المعلما]

٤٩

وقال ممتدحاً سعادة المشار اليه ايده الله بهذا الموشح متغزلًا في محروسة مصر القاهرة ثم في جبل لبنان ومختتماً بديح المحرر اسمه الشريف اعلاه ، وذلك في سنة ١٢٢٦[2] وهي من بحر الرمل .

يا رعى الله الندامى والحمى و [ربى] تلك المغاني الانسِ
يا سقاهـا الله منه انعما كم سقتنا صفو صافي الا كوسِ

دور

١ [آه] واشوقي لأيام الوفا و [لييلات] التداني في الربوعْ
وللخـلاّن التصابي والصفا خير قومٍ كم بهم لي من ولوعْ
لن ترى لي بعدهم طرفاً غفا لا ولا جفّت له فيهم دموعْ
بنت عنهم ويح قلبي كظما وتجرّعت من البين المسي
كاس بُعدٍ ذقت منه [العلقما] فسكرت سكرة المندمسِ

دور

[٢٧٨]حبذا عصرٌ مضى بالقاهره وتقضى في هنا عيشٍ رغيدْ
مع غيدٍ كنجومٍ زاهره وكبانات النقا لمـا تميدْ
وتلالي فلك انسٍ سايره في مجاري ذلك النيل السعيدْ
واغنّ [بالغنا] ان [رنّمـا] كاد يسترجع روح المرمسِ

١) سقط هذا البيت من H .

٢) في H : ١٢٣٦ ، وهو خطأ .

شجوهُ كلّم قلبي كلما قد شجا حَنَّ له الصخر القسي

دور

٣ بصدا العود لكم يجلي الصدا عن فوادٍ قد [تصدّى] للشجنْ
اعرق العشاق لما [رصدا] نجم كاسٍ فوق حوض الماء رَنْ
فصبا الصبَّ لصبَّ وشدا داوِ داء البدن البالي بدَنْ
واجل بنت الكرم يا ابن الكرما فالندامى بادرت للعرسِ
واسقني من يد معسول اللما خمـرةً تحيي فواد المحتسي

دور

٤ ايهـا اللاحي خف اللهَ ودعْ فجنـاني في جنـانٍ ورياضْ
حيث شمل الآل والصحب اجتمعْ كالثريا في سماء الارتياضْ
حيثما الدولاب كالصبِّ همعْ منه دمعٌ فسقى تلك الغياضْ
حيَّ نادِ [حيّ][1] رضوان وما في حماه من جوارٍ كُنَّسِ
لا وذاك العيش لا اهوى [حمى] غيره لا والعيون النعَسِ

دور

[٢٧٩] يا بكا طرفي على تلك الطلولْ لم يعد من بعدها في العين ضَوْ
هـل ترى يجمع شملي واقول يا ظما قلبي برؤياهـا ترَوْ
هجر احبابي كسا جسمي نحول ليت لو رقّوا لصبّ ليت لَوْ
او ولو بالوعـد داووا سقما حالـه حـال عضول مويسِ
هـامَ فى حبهم مـذ [فطما] مغرمٌ فيهم لقبض النفسِ

دور

٦ حلَّ بنيان اصطباري [المنعقدْ] غليانٌ من دموعي لا يطـاقْ

---

١) زيادة عن U .

وانسلى جسمي بنارٍ تتقدْ — وطواني الوجد طاقاً فوق طاقْ
شامني الدولاب مسلوب الكبدْ — فنعاني في انينٍ منه راقْ
ليت لي جنحين انجو فيهما — من يد البين القسي الشرسِ
مكتفٍ موقد [شوقٍ] اضرما — وبنيران القلا لم احسسِ

دور

٧ يا لقومٍ بعدهم اورثني — عللًا حار بها الآسي الخبيرْ
احرموا طرفي لذيذ الوسنِ — و[اثاروا] في الحشا نار السعيرْ
ودعوني فوق جمر الشجنِ — اتلظى وسهيلٌ لي سميرْ
ودموعي الهمل تحكي [الديما] — في مجاري سيلها المنبجسِ
كلما كفكفت دمعي انسجما — اوعز الشوق لعيني اكبسي

دور

[٢٨٠] خلِّ يا خلّي خلياً في الهوى — واعذر الهايم فالعشق جنونْ
بلّغ الاحباب عن فعل النوى — بي وعن تقريح قلبي والجفونْ
صف لهم ما في فوادي من جوى — وبما ضمّت ضلوعي من شجونْ
قل لقد غادرتهُ قد عُدما — بعدكم لذة طيب النعسِ
وغدا يجري المدامع عَندَما — او كراحٍ عتّقتها العسسِ (١

دور

٩ بابي كل [رشا] منهم ربيبْ — يسحر الالباب بالنجل الكحالْ
وبها [يصمي] ويرمي فيصيبْ — مُهج العشاق في تلك النبالْ
يسطو باللحظ وبالقد الرطيبْ — ويغازي لا [بعضب] وعوالْ
شامه الغصن [انثنى] فاحتشما — اذ رآه فاقه بالميسِ

١) في B و L و H و U : القعس.

فيه موتي وحياتي قسما   بين لحظ ورضاب العسِ

دور

١٠ غزل ثوب السقم لي من ذا [الرشا]   غزل عينٍ طاب فيها الغزلُ
كبدي ملك يديه والحشا   شة مرعى وفوادي منزلُ
فدعوا العاذل يوشي ما يشا   فبقلبي ملكٌ لا يعزلُ
لولا رق الخصر منه [حكما]   بانطلاق المدمع المنحبسِ
جار جوري ورد خديهِ وما   ابقى في هذا الورى من انفسِ

دور

[١١]٢٨١ حبذا مصرٌ وذاك الكوثرُ   ما له قط شبيهٌ او مثيلْ
طعمه كالشهد لا بل افخرُ   جرعةٌ من مايه تحيي العليلْ
من رُبى الفردوس وافى يخطر   في اراضٍ صانها المولى الجليلْ
قستها في كلما تحت السما   من [رياضٍ] وديارٍ انسِ
فاستوى مقياسها و[استحكما]   وانجلى البرهان للملتبسِ

دور

١٢ يا لها من كُرَةٍ شمس العلومْ   ليس الا من سناها تطلعُ
خيرها الطامي على الدنيا عمومْ   والى العالم طرًّا يشبعُ
ما دنت ابوابها قط الغمومْ   لا ولا للكرب فيها موضعُ
كم ترى منها لبيباً قيّما   يفحم الجمع بذاك النفسِ(١
كلما فوّض للنطق فما   بات سحبان الورى في خرسِ

دور

١٣ مربضٌ للأسد كم ينشى بها   من صناديدٍ وابطالٍ شداد

١) سقط هذا العجز والصدر الذي يليه من M .

[لن] يرى في شرقها او غربها   مثل فرسان حماها في الجلاذ
نعم بكر صونت من ربها   كلمن رام لها [سوء] يباذ
حرةٌ قاهرةٌ ما [اغتنما]   مجدها غير النخي الحمس
لا ولا يرفع عنها [علما]   سوى ذي البطش الشديد الهوس

دور

[٢٨٢] كلمن شام معاني حسنها   هام فيها صبوةً و[اعتلقا]
واكتفى في حبها عن دونها   وتمنّى القرب منها [للقا]
من ترى يسلو مباهي امنها   غير من للجبل السامي ارتقى
طود لبنان الذي قد [عُصما]   امنه عن خلل او خسسِ
واليه تجذب الخلق كما   يجذب المريخ بالمغنطسِ

دور

١٥ مرتعٌ كم فيه اسدٌ كامنهْ   يختشي صولتها دانٍ وقاصْ
في سما اوج المعالي قاطنهْ   دايساتٍ كل جبارٍ وعاصْ
رابضات في صفاها آمنَهْ   هايماتٍ لافتراس واقتناصْ
قاهراتٍ للبغاة اللما   ظافراتٍ في العداة الخنسِ
مشهراتٍ سيف بطش في دما   كل عاتٍ مفترٍ منغمسِ

دور

١٦ كم حوى من آل فضلٍ وادبْ   واولي فهم وحزمٍ وحجى
وذوي قدرٍ رفيع ونسبْ   خير قومٍ في حماهم يلتجى
كلمن في الدين والدنيا طلب   راحةً فيه ينال [الفرجا]
مضمر [السوء] عليه ندما   وبعون الله عنه قد [خُسي]
وجميع الارض طرًا ربما   تلتقي الهول وذا في خرسِ

دور

[٢٨٣] حبذا الكثبان منه والربى … والربيع الغضّ لما ان يموج
كم يعود الكهل منه للصبا … كلما استنشق معطار المروج
بل وكم كادت به ريح الصبا … تسترد الروح من بعد الخروج
يا لها جنات انس كم نما … فيها من غصن رطيب اميس
كلما هبّت نسيم رنّما … غضّي طرفاً يا عيون النرجس

دور

١٨ فوقه البلبل لما يصدح … يشرح البال ويحيي كل بال
يذهب البلبال عمّن قد نحوا … نحو [مغنى] مصرف جمع الوبال
كلما المنطق منه يفصح … رقص الاغصان تيهاً ودلال
فيناجيه هزار [ترجما] … الا يا شحرور معنا جلس
ما ترى المنثور كيف [انتظما] … وتوشّى حللاً من سندس

دور

١٩ واقاح الروض قد شق الكمام … وتجلّى مبدراً اقماره
وحلا للياسمين الاحتشام … فتبدى ناشراً ازاره
وعبير الورد في مرج الخزام … بات يشدو مورداً اخباره
صبّح الطلّ الربى [فابتسما] … مضعف الازهار بعد العبس
والصبا مرّ عليها [سلّما] … فاجابت بانحناء الاروس

دور

[٢٨٤] حبذا الزنبق لما [اعتدلا] … قده اذ شمّر الساق الانيق
واكتسى تاج لجين [خوّلا] … رونقاً مذ عمّه غار الشقيق
وتلالى [ككؤوس] قد حلا … زعفران الزهر فيها كالرحيق
شامها النمّام تجلى [زعما] … قامت الفتنة في ذا المجالس

فشدا النسرين مَـهْ نمّام مـا   انت الّا علّة للسجسِ

دور

٢١ وكذ [الاطيار] من كلّ كثيب   انشدت في الصبح حيّا [للفلاحْ]
وشدا القمري ثم العندليب   طاب يا عشاق انس الاصطباخ
وانيس الروض في الفن العجيب   اذ تغنّى بسّم السن فصاخ
يا هنا عيش الذي [مذ يمّما]   نحو هـذا المعلم المؤتنسِ
واجتلى كاساً ملياً [مفعما]   صرف راحٍ نزّهت عن دنسِ

دور

٢٢ جل وُجب اين تشا فيه ترى   كوثرًا يجري بجنـات النعيمْ
وربيعاً مخصباً منتشرا   عرفه الزاكي الشذا يبري السقيمْ
فيه كم تلفى [غصيناً] نضرا   فوقه الطير ينـادي يا كريمْ
ايـد اللهمّ تاج العظما   صاحب العز الوطيد المحرسِ
ذلك المفضال فخر الكرما   وغيـاث السايل الملتمسِ

دور

[٢٨٥]الشهابيُّ الاميرُ العـادلُ   والبشير المرتجى للعـالمينْ
منهل الجود الكريم الباذلُ   بالسخـاء المنصر الحق المبينْ
مهـد الطرق فقـال القايلُ   ادخلوها بسلامٍ آمنينْ
واجتنى نعم الثنـا و[اغتنما]   اجر بنيـان الجسور الدّرسِ
وسدا سدوًا حميـدًا محكما   فيـه احيي ذكر يوستينيانسِ

دور

٢٤ يا لهُ من سيـد قـد [بلغا]   رتبـاً لم ترقهـا قط ولاةْ
كل ارباب النهى والبلغـا   في بها اوصافه منذهلاتْ

عنتريٌّ في ميادين الوغا حاتميٌّ بالعطايا والصلاتْ
ما اتى الدهر بمولى [فخما] مثلـه تحت الفخار الانسِ
وسواه ما رأينا شبها لا ولا بين الملوك الفرسِ

دور

٢٥ فاخرت في عمر آل اميّة واعتزّت به في عصرها
وكذا شهب المعالي يا اخيّ بابي سعدى سمت في قدرها
ذو ايادٍ لو تراها آل طي ما [روت] عن حاتمٍ في نشرها
فاق في الاخلاق هاروناً وما مونه [خير][1] ملوك العبّسِ
وعزيز الفاطميين وما قام من كل عزيزٍ ريّسِ

دور

[٢٨٦]وحكى العادل محمود الشيمْ وصلاح الدين ذا الفضل المذاعْ
من بني الايوب ارباب الحكمْ وذوي السلطات والامر المطاع
وتباهى بين عربٍ وعجمْ في بها تلك المزايا والطباع
وعلا البدر كمالاً وسما اذ تبدّى بالرقيع الاطلسِ
وروى لما ارانا [الهمما] عن سطا الطاهرِ فخر الشركسِ

دور

٢٧ كل دور دار لا بدّ لهُ من عزيزٍ والفتى الحرّ عزيزْ
كامير العصر لا ندّ لهُ في الورى سبحانه المعطي المجيزْ
فسليم الدهر كم عدّ لهُ في بني عثمان من فضلٍ حريزْ
وفتوحات بها الملك سما سودداً للبعث لم يندرسِ[2]
هكذا المولى امام العظما شرّف الاصل الزكيّ الاغرسِ

---

١) عن H .

٢) سقط هذا البيت من M .

دور

٢٨ باهت الاحكام فيه والولا وغدا كلٌّ لـه صاغ رضوخْ
وعـلا الآخر ثم [الاوّلا] من بني معنٍ ومن آل تنوخْ
كم عـلا للقطر منه [خوّلا] مذ تولى تخت لبنان الرسوخْ
ساد فخر الـدين قدماً انما بالشهـاب المستضي لم يقسِ
قـل لشاكٍ جور دهرٍ [دهما] هاكَ نوراً فـاستتر واقتبسِ

دور

[٢٨٧]وطل المدح وقل يا من مَلَكْ كلما فيه الثنا والحمـد طابْ
انت بين الخَلق بالخُلق ملـكْ وببطش الخلق ريبالٌ مهابْ
فلك [السعد اذا] دار فلـكْ ولماضيك الفرى تُحنى الرقابْ
عبـدك الترك [شدا] اذ ختما بك توشيح المديح الانفسِ
خلَّـد الله عليـك [النعما] ما تجلّت انجمٌ في حنـدسِ

تمت

٥٠

وقال يمدح سعادة الامير المشار اليه في عودته الى محله السعيد من خطرة الصيد وذلك من بحر المتدارك ٠

١ قرّت بلقاك الاعيانُ وتباهت فيك الاوطانُ
ومنازل بيت الدين زهت وتلالى ذاك الـديوانُ
وانرت ربوعاً انت لهـا سرٌّ للعزّ وبرهـانُ
يا [زهرة] قطرٍ انت بهِ قطبٌ للعـدل ومـيزانُ
٥ يا ركن بلادٍ عمرت في نعماك وشاد البنيـانُ
ما انت اميرٌ بل ملكٌ بين الامراء وسلطـانُ

يا مفرد عصرٍ ما جاءت   بنظيرك قط الازمانُ
يا من في حمد مزاياهُ   وذكاه تتيه الاذهانُ
يا خير بشيرٍ عمّ بهِ   امن للخلق ورضوانُ
يا بحر سخاً ان سحّت [انا   مله] تحسدها السحبانُ
[٢٨٨] يا ليثاً في الهيجاء لـهُ   باسٌ تخشاه الفرسانُ
يا عنترة الابطال لكم   في الغارة ذاع لك الشانُ
يا مولًى فاق ولاة العصـ   ـر وفيه اشرق لبنانُ
الترك بمدحك منشغفٌ   وبحمد صفاتك حسّانُ(١)
يشدو من [قلبٍ] ولهان   قرّت بلقاك الاعيانُ(٢)

٥١

وقال مهنياً سعادة الامير المشار اليه بهذه القصيدة في عيد [الضحية واذ] كان العام الماضي قليل المطر ومن جرا ذلك كانت السنة ممحلة [والفلا مشتد] وكان وقوع العيد المذكور في هلة شهر كانون وكان الفصل [المذكور] كثير الامطار فلزم للمؤلف تلخيص ذلك في هذه القصيدة وهي من بحر الكامل وذلك في سنة ١٢٢٦ .

مولاي طلت مدى الزمان بقاءً   وبلغت ما يعلو السها ارقاءً
من كل مجدٍ فايقٍ قد زانهُ   بطشٌ يقدّ الصخرة الصمّاءً
وبكل حولٍ يستهلّ وموسمٍ   تزداد قدراً شامخاً وعلاءً
وليهنك العيد الذي اضحت ضحا   ياه لديك تقرّب البشراءً
[بقدوم] عامٍ مقبلٍ بوجود [مو   لانا سيشمل] خيره الدنياءً
لا زلت يا مولاي تطوي مثله   ما جاوز التعداد والاحصاءً
وبقيت ما بقي الزمان مؤيداً   بدوام اقبال يطول مداءً

١) سقط هذا العجز والصدر الذي يليه من B.   ٢) سقط هذا البيت من M .

[٢٨٩][يا] مفردًا بجلالـه وكمالـه ... يا من نداه حكى السحاب سخاء
[انت] المليك المحتويّ بذاته ... كل الصفات الفايقات [بهاء]
[والمنقبات] الباهرات محاسناً ... والمحمدات المشرقـات سناء
ما من [شهاب] قط غيرك يُرتجى ... يا من اعرت الفرقدين ضيـاء
[دامت] بك الايام مشرقةً ولا ... برح الوجود يطيب فيك هناء
[ويخلد] المولى عليك سعـادةً ... ويزيدهـا من فضله مـا شاء
[حتى] يحفّ عميم حلمك دايمـاً ... عبدًا بنظم بديع مدحك جـاء
يهديكها تركيّةً لـك انشدت ... مولاي طلت مدى الزمان بقاء

٥٢

وفي هـذه السنة المذكورة جرت على سكان الجبل الاعلى الكاين نواحي مدينة حلب الشهباء حادثة كلية وحركة قيام من الاسلام القاطنين بجوارهم وتراكمت عليهم الجموع من تلك الجهات والنواحي وضايقوهم مضايقة كلية حتى لم يُعد لهم من حيلة للخلاص من بين ايادي هولاى القوم لزم [انهم] استنجدوا سعادة الامير المشار اليه واعرضوا له ما هم فيه من الضيق [وما جرى] عليهم من الوبال وما هم عليه من العجز وعدم الاحتيال في الخلاص [من هذا] النكال ثم واستنجدوا ايضاً جناب الشيخ بشير جنبلاط وشكوا [اليه ما] اجرت عليهم الاخصام من [الارتباط] والاحتياط فارسل اليهم سعادة الامير المشار اليه شخصين من خواص رجالـه واصحبهما بخمسين فارساً و[قلدهم]زمام حل هذا المشكل باي نوعٍ كان من الانواع التي تفضي[٢٩٠]غايتها الى حسن استخلاص هولاء المستنجدين همته العلية ونخوته الوفيه وكتب الى ساير الاغوات وحكام تلك الجهات معرفاً اياهم عن استجارة [سكان] الجبل المذكور [به] وانهم من الملتجين اليه والمعولين في خلاصهم [عليه] فيقتضي من هذا القبيل ان يكونوا مساعدين رجاله في [استنقاذ] المستغيثين به واذ بلغت الرسل الى الجبل المذكور احتاطت على خلاص اهل هذا [الجبل المذكور] اعلاه وساقوهم من تلك الديار رجالًا ونساء [واعيالًا واطفالًا] بساير تعلقاتهم واثوابهم الى جبل لبنان سالمين آمنين واذ وصلوا الى هذا [الحمى] الحصين

واستوطنوا به مطمانيين نظم المولف هذه القصيدة الاتي ذكرها وقدمها الى سعادة الامير المشار اليه بها يمتدح ذكي شانه العاطر وهي من بحر الوافر.

سواك الى المعالى ليس يدعى — لان الله احسن فيك بدعا
وزانك بالمزايا يا حميـدًا — به الدهر ارتضى واختار قنعا
اميرٌ لا امير سواهُ يُرجى — مليكٌ كاملٌ خلقًا وطبعا
بشيرٌ خوّل الدنيـاء بشرًا — به طاب الورى قلباً وسمعا (1)
شهـابٌ اوعب الافاق نورًا — [وعن] نور الثريا فاق سطعا
اذا اعددتـه يوماً بفـردٍ — من الافراد كنت تراه سبعا
ندا كفيه [جلّ] عن انكفافٍ — كانّ الله اجرى [فيهـا] نبعا
فما الفضل ابن يحيي وابن طيّ — وهل معنىً لمعنٍ بعد يُدعى
بصارم عدله كم بتّ جورًا — واحيي لانتصار الحق شرعا
[٢٩١] محى ذكر الاوايل من كماة الـ — ـمعامع كلما قد خاض نقعا
[من] الاعلى [ترجت] فيه قوم — اراهم حادث الايام فجعا
وقد حاطت بهم من كل فجٍ — عداة [جمّعت] للغزو جمعا
جماهير لقد امست لديهم — قلايل آل ذاك الطور صرعى
فضاق رحيبهم من بعد هولٍ — قضوه ولم يروا للغد منعا
فنادوا يا شهاب العصر اشرق — علينا واقمع الاخصام قمعا
وغثنا يا ابا سعدى لأنا — بدونك لم نجد للخطب دفعا
ووازرنا بنخوتك التي كم — ارعت بذكرها قطرًا و[صقعا]
فلا الشهبـاء عادت مرتجانا — ولا الاعلى لنا سكنا ومرعى
فيا سلطان [عزوة] آل قيسٍ — اجرنا واصدع الاضداد صدعا

١) بهذا البيت ينتهي ما ورد في M .

لانك يا شهابيَّ المزايا ... ملاذ منك يرجو الكل شفعا
ومذ جاءت رسايلهم ووافت ... لدى الهمم العلية همٌ يسعى
وجرَّد للاغاثة سيف عزمٍ ... فريٍّ منه يخشى الصخر قطعا
و[انجدهم] بشرذمةٍ تناهى ... سنا آرايها مدًّا ووسعا
واولاها اساطيرًا اذا ما ... راها كل راء خرَّ خضعا
واودعها تدابيرًا اصابت ... بها اولايك العقلاء صنعا
واذ بلغوا اليهم سكنوا من ... صميم قلوبهم جزعاً وروعا
وجاوا بهم من الاعلى واولوا ... قلوب الضد انكاءً ولكعا
[٢٩٢]ولما ان [دنوا] من قرب قطرٍ ... براه الله مسغفةً ونفعا
تلقاهم بشير العز شيخٌ ... سما بين الشيوخ عُلًا ورفعا
واكمل كلما يفضي اعتناه ... لراحتهم واحكم فيه وضعا
وانزلهم اميرُ العصر ارضاً ... [جموع] الخايفين اليها تسعى
حمى لبنان دار الامن طودٌ ... بمرقدهِ العيون تصيب هجعا
فامسوا آمنين على صفاء ... به ردعوا خطوب الدهر ردعا
وباتوا في امير العصر يشدوا ... سواك الى المعالي ليس يُدعى

٥٣

وفي سنة الف ومايتين وسبعة وعشرين توجه سعادة المشار اليه الى مقاطعات بلاد جبيل واقام بها مدة وكان معه جناب ولده الامير [خليل] فاذ حضر جناب الموحى اليه قبل سعادة والده فهناه المولف بهذه القصيدة

زهت الربوع وضاءت الاحياءُ ... مذ لاح من ذاك الشهاب سناءُ
وتنورت تلك الديار واشرقت ... وبدا السرور وعمت البشراءُ
واتى خليل الله يرفل زاهياً ... في ثوب عزٍّ زانه الازهاءُ

مولى تهللت المنازل فيه مذ　　وافى وفيه حلّت السراءُ
افديه من ابهى امير فاق في　　شيمٍ بها تتفاخر الامراءُ
شبل الذي قد عظم المولى له　　قدرًا تهاب جلالهُ العظماءُ
ذاك البشير على الورى بالامن مَن　　بسنائه قد باهت الدنياءُ
[٢٩٣] بعث الخليل الى انتعاش قلوبنا　　فاستحيت الاكباد والاحشاءُ
وغدا لسان الترك يهتف قايلًا　　اهلًا بمن حلّت به البشراءُ
واستبشرت بحلول سعد ركايبٍ　　فيها تحلّ على الورى النعماءُ
والكون ينشد راقصاً متهللًا　　زهت الربوع وضاءت الاحياءُ

٥٤[١]

وعندما رجع الامير المشار اليه ٠شرّفاً محله السعيد اعرض له [هـذا] الموشح مهنياً اياه في قدومه السعيد وذلك في شهر صفر سنة الف ومايتين وسبعة وعشرين ، واذ كان الشهر المذكور مطابقاً الى دخول فصل الربيع المزّين وجه الارض بالنباتات الزهية والازاهير البهية فمنً [مؤلفه] تلخيص ذلك مرمزًا ان ذاك [استرحاباً] من وجه الارض وابتهاجاً منها بقدوم سعادة المشار اليه لحسن التوفيق ومناسبته.

١ يا اهيل الحي قرّوا اعينا　　فالصفا لاحت بواديه لنا
فاجتلوا بالصفو كاسات الهنا　　واحمدوا المولى على نيل المنا

دور

٢ فنسيم البشر احيي [المهجا]　　عندما اهدى الينا [الارجا]

---

١) نشر الامير حيدر في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٦٥٢ – ٦٥٣) قسماً من هذا الموشح في وقائع السنة ١٢٣٥ (بدؤها ٢٠ تشرين الاول ١٨١٩) وصدّر له بالقول : « رجع الامير من خطرة بلاد جبيل في عشرة ايام من شهر اذار الى محله فانشده هذا الموشح المعلم نقولا الترك مهنياً به رجوعه وموافقة دخول فصل الربيع المزين بالازهار المنوعه. »

اما الابيات المنشورة في الامير حيدر فهي البيت الاول من المطلع ، ثم الثاني من الدور ١٥ ، ثم الادوار ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

وزها افق العلا وابتهجا　　اذتلالى الكوكب الباهي السنا

دور

٣ والسرور انتشرت اعلامه　　والحبور ابتدأت اعوامه
والصفا قد اشرقت ايامه　　وحبانا الله فيه المننا

[٢٩٤] دور

٤ وربيع الارض وافى مقبلا　　وعبير الانس اشفى العللا
ورضى الله الذي عمّ الملا　　كم [نفى] عنا بؤوساً وعنا

دور

٥ وسقى ماء الحيا وجه الرياضْ　　فتلالى باسماً بعد انقباضْ
واكتست ثوب البها تلك الغياض　　وانجلت في كل لونٍ [افتنا]

دور

٦ وازاهير المروج ابتدرتْ　　وزكت نفحاتها و[انتشرت]
ونسيمات الصبا لما سرتْ　　كم شفت من ذي نحولٍ وضنا

دور

٧ وتبدّى ارجوانيّ الشقيقْ　　وارانا الورد الوان العقيقْ
وزها النسرين في لون شريقْ　　واكتسى الزنبق تاجاً حسنا

دور

٨ وحكى النرجس احداق الظّبيّ　　فاثار الوجد في الصبّ الهويّ
وشدا المنثور يا مَضعف هَيْ　　هيْ نستنشق ذاك [السوسنا]

دور

٩ وتغنى في الصباح العندليبْ　　فجلى الغم عن القلب [الكئيبْ]
وغناء السن في معنى الحبيبْ　　هيّج الشحرور حتى [فتنا]

[٢٩٥] دور

١٠ وغدا البلبل يشدو طربا   وينادي فوق اغصان الربى
انعشي العشاق يا ريح الصبا   فانجلي غيم النوى من اوجنا

دور

١١ كم ترى قد سهرت عين الوجودْ   في [الدجى] راصدةً سعد السعودْ
وابت فيه بياتاً ورقودْ   وتلقت في هواها شجنا

دور

١٢ بل وكم حنت الى الركب السعيد   وصبت لسيدٍ ملقاه عيدْ
كم له من سادةٍ امست عبيدْ   تهدي الحمد اليه والثنا

دور

١٣ ذلك المولى الذي كم قد نشرْ   راية [العليا] على كلّ بشرْ
فيه تخت العز باهى وافتخر   عندما شرّف هذا [الوطنا]

دور

١٤ فهو مغناطيس ارواح الورى   واميرٌ فاق كل الامرا
وبشيرٌ في الاماني [بشرا]   وشهابٌ نوره عمّ الدنا

دور

١٥ كم سما في الجود عن حاتم طيّ   وطوى معناً وفضلاً ايّ طيّ
بطلٌ في الحرب ريبال سُطيّ   كم كميٍّ منه ولى جبنا

[٢٩٦] دور

١٦ ما سطا عنتر عبس ان غشا   منقع الهول وهزّ [المرعشا]
اسدٌ يوم الوغى [كم][1] يختشى   بطشه ان سلّ سيفاً او قنا

---

١) عن B وL وU والامير حيدر .

دور

١٧ يا رعاه الله من حرٍّ كريمْ ... قد محا في عدله الجور الذميمْ
رب رفقٍ في رعاياه حليمْ ... كم حوى من كل فخر واقتنى

دور

١٨ وكمالاتٍ بها فاق السوى ... والورى عن فضله كم قد روى
مفرد الاوصاف ما[قطّ]حوى ... مثله الدهر نبيهاً فطنا

دور

١٩ افعم القطر اعتزازًا وافتخارْ ... واستضى لبنان فيه واستنار
كل من امّ حماه واستجارْ ... قهر الدهر وانكى [الزمنا]

دور

٢٠ قدرت كل بني الاعراب فيه ... ان معناه علا عن واصفيه
ولسان الترك من معجم فيه ... صاغ درًّا فيه يغلو ثمنا

دور

٢١ كم به بات فوادي يحمدُ ... ويهنيه الحمى والسوددُ
وجميع الكون فيه[ينشدُ] ... يا أهيل الحي قرّوا اعينا

٥٥

[٢٩٧] واذ كان معه جناب ولده الامير امين وحضر صحبته عند عودته اتحفه المولف بهذه الابيات الاتي ذكرها وهي من بحر الكامل.

١ [مرآك] ردّ لنا الحياة يقينا ... يا من سطاه من الخطوب يقينا
وعبير انسك مذ زكا معطاره ... طبنا باستنشاقه وحيينا
طربت بك الاحياء حتى اوشكت ... تبدي [الغناء] وتعلن التلحينا
وبك[الحمى] قد كاد ينطق هاتفاً ... وامرحباهُ بمن به هُنّينا

اهلًا بطلعتك التي بشروقها ... قد اسبغت نعم الاله علينا
يا من بعودته استعاد قلوبنا ... وارتدت الارواح فيه الينا
حيّاك من شبلٍ سعيدٍ قد غدا ... حرزًا على كنز الفخار امينا
انت [الشهاب] المستضى بك وابن من ... في نوره الزاهي اليك هدينا
خير البرايا والبشير بكلما ... يحلو لها ويزيدها تأمينا
ذاك الذي في حلمهِ وأمانهِ ... فزنا [بغايات المنى] وحظينا
وبعدلهِ المنشور في كل الورى ... من كل [آفات] الزمان حُمينا
مولى به كم نحمد الله الذي ... اشفى له ذاتاً بها عوفينا
وقد انجلى سيف الفخار من الصدا ... وازداد في ملك العلا تمكينا
وتشرفت منه البلاد بعودةٍ ... وتخولت من نوره تزيينا
وعيونا لما رأته انشدت ... [مرآك] ردّ لنا الحياة يقينا

٥٦

وقد اقترح سعادة المشار اليه تسميط بيتين قديمين لبعضهم وهما :

[٢٩٨] كن كيف ماشيت ان الله ذو كرمٍ ... [فما عليك اذا اذنبت من باسِ] (١)
ألا اثنتان فلا تقربهما ابدًا ... الشرك بالله والاضرار بالناسِ

فاجاب المولف مسمطاً البيتين المذكورين وقال:

كن كيف ما شيت ان الله ذو كرمٍ ... يفوق عن كل تحديدٍ ومقياسِ
وكن على النفس وافي الحرص منتبهاً ... فما عليك اذا اذنبت من باسِ
الا اثنتان فلا تقربهما ابدًا ... ولا [تطع] فيهما اطماع خناسِ
بل كن مدى العمر ناءٍ عنهما فهما ... الشرك بالله والاضرار بالناسِ

(١) عن B و L و U.

٥٧

ثم اقترحه تخميس الاربعة ابيات فاجاب :

عوّل [على] البر تغنم خير مغتنمِ   واحفظ رضى الله حفظاً غير منثلمِ
وغبّ [ما] [1] ان تفي ايفاء ملتزمِ   كن كيف ما شيت ان الله ذو كرمِ
يفوق عن كل تحديدٍ ومقياسِ

وثقّف الذات واجهد في تهذّبها   واسعَ مساعي الهدى واحذر تذلبها
ثم اجتنب ما به قد كنت مشتبها   وكن على النفس وافي الحرص منتبها
فما عليك اذا اذنبت من باسِ

وان خطاك حكى قطر [الندى] عددا   فكن على الله بالغفران معتمدا
فكل شيء هوين لا يشين هدى   الا اثنتان فلا تقربهما ابدا
ولا تطع فيهما اطغاء خناس

فمن توقاهما في عمره [احتكما]   ومن تلقاهما قد ساء و[انجرما]
[٢٩٩] [فلا] تكن في كلا هاتين متهما   بل كن مدى العمر ناءٍ عنهما فهما
الشركُ بالله والاضرارِ بالناسِ

٥٨

وقال مهنياً سعادة المشار اليه في عيد رمضان الواقع سنة ١٢٣٣ [2]

١ بشراكَ يا عرض حال العبد بشراكَ   اذ قد قدمت على المفضال مولاكَ [3]
[اعني] المليك الذي اولاك لثم يدٍ   منه ومن جوده لحظا [فاحياكَ]
[افديه] مولى على كل الولاة علا   شهاب افقٍ بثوب الحسن وشّاكَ
[فقبل] الارض يا ذا العرض ثمّ ونب   لثم البساط الذي مسّته كفّاكَ [4]

---

١) عن B و L و U .
٢) في B : ١٢٣٤ وفي H : ١٢٢٣
٣) كذا وردت القافية في جميع النسخ دون الف الاطلاق .
٤) بهذا البيت ينتهي ما ورد من هذه القصيدة في B (ص ١٨٠) ويشير الناسخ الى انّ لها

[اوفِ] الدعا عن عُبَيدٍ عاجز دنفٍ واعرب عن الترك قولًا فيه اوصاكَ
[وامدح] وزد واحتكِم في المدح ثم وصف ماشيت فيه وعطّر بالثنا فـاكَ
[وانشد] وقل ايّد الله الامير ولا زالت تفوق على الجوزاء علياكَ
[تُهنى] بعيدٍ عليك الله يجعله مباركاً ولدهر الدهر ابقاكَ
[ولا] برحت بعزٍّ دايمٍ وهنا عيشٍ رغيدٍ وعين الله ترعاكَ
[وفوز] قصدٍ واٰمالٍ ونيل [منى] وكل روح من الارواح تفداكَ
[يا] ضيغماً كم اذا ما [خضت] مقتحماً بحر العراك اسود الغاب تخشاكَ
[ما] للاوايل ذكرٌ حين تذكر ما بين [الكماة] ولا [العبسيّ] ضاهاكَ
[طويت] جود ابن طيٍّ ثم فقت على فضلٍ بفضلك مع معنٍ بمعنـاكَ
[ملكت] كل صفات الحسن اجمعها وفقت كل البرايا في مزاياكَ
[لاحاكم] لاولا والٍ ولا ملكٌ في الدهر قط بضبط الحكم حاكاكَ
[٣٠٠] نشرت الوية العدل الشهير على روس الانام ونصر الله والاكَ
الشرع بالحق قد كادت شعايرهُ تَفنى وتفضي الى الادمار لولاكَ
الظلم والجور في ايامك انطويا طياً وخولت حيل البطل [اهلاكَ]
لبنان فيك على كل البلاد زها تفاخرًا مذ عليه الله [ولاكَ]
وفيك تخت العلا باهى وسودده قد ارتقى للسها قدرًا بمرقاكَ
فانعم به ايهـا المولى ودم ابدًا في طول عمرٍ مديد حسب مرضاكَ
وفي طوالع سعدٍ غير مغربةٍ ما لاح فجرو [افنى] الصبح [احلاكَ]

تكملة في صفحة سابقة . واذا جا الصفحة ١٢٩ وفيها ينتهي الوارد من القصيد بالبيت ٨ . وقد وردت القصيدة على قسمين في U كذلك، ص ١٥٦ – ١٥٧ ، و ص ٢٠٧ – ٢٠٨ ؛ وهكذا وردت في H .

٥٩

وقال ممتدحاً جناب الامير قاسم والد الامير المشار اليه في [هذا] الديوان سنة ١٢٣٢

قل ما [تشاء] بمن ما قطّ عادلهُ ... في الدهر مولى فكل المدح عاد لهُ
الالمعيّ الشهابيّ المعير الى ... بدر العلا منه نورًا حين قابلهُ
اعني الامير الذي مولاي عمّمه ... باللطف والظرف قد [حلّى] شمايلهُ
القاسم الجمع يوم الازدحام على ... ظهر الاصايل والمنكي فطاحلهُ
كم من دريدٍ ومن [عمروٍ] وعنترةٍ ... يخشى سطاه اذا في الحرب نازلهُ
الخايض الهول في يوم يشيب به ... هام الرضيع اذا ما هزّ ذابلهُ
افديه من بحر جود قد تنزّه عن ... جزرٍ ويا سعد من قد امّ ساحلهُ
امير عصرٍ لقد اعلى الاله علـى ... رفيع منزلة [الجوزا] منازلهُ
قد ايد الشرع ثمّ [القاضيين] به ... والحق والمقتدي [فيه][1] وقايلهُ
مولى بنو الدهر للبعث المحقق لا ... زالت تعدّد في الدنيا فضايلهُ
[٣٠١] لم تبرح الذروة [العليا] تمدّ له ... يـدًا ولا زال نصر الله شاملهُ
حمى [ابي][2] ملحم [للخيرات] خير حمى ... ونعم مروىً لمن ينحو مناهلهُ
واسعد الناس من قد امّ ساحته ... وبات يلثم من شوقٍ انامله
نادي [النداء] بناديه النديّ ردوا ... تروا مجيبـاً اعزّ الله سايلـهُ
من طاعه [طاب] قلباً ثم قرّ بـه ... عيناً ومن قد عصاه الله قاتلهُ
رعيـاً له من همام ما اثار وغى ... الا وابطاله هابت فعايلهُ
كم غادر الترك وصفاً فيه من عجزٍ ... منـه لمن رام ان يحصي نوافله
فليهنهِ اللهُ في عزٍّ يدوم وفي ... مجدٍ وسعدٍ ادام الله واصلهُ
ماهزّ غصن الربى ساري الصبا وزها ... روض وللشدو قد اشجى بلابلهُ

١) زيادة من B.
٢) من H و U.

٦٠

وقال يمدح [ولده][1] الامير ملحم بهذه الابيات

الا كم تراني احمد الله كلما رايتُ لجرح القلب يا صاح ملحما
شهابٌ تجلى نعم شبلٌ لقاسمٍ جموع العدا يوم [الوغى] ضيغم [الحمى]

٦١

وقال مهنياً سعادة المشار اليه في عيد الضحية [وذلك في] سنة ١٢٢٨

افديك يا هذا الشهاب الانورُ   من كل اخطارٍ تمرُّ وتخطرُ
يا مفردًا باهت بهِ ايامنا   وتفاخرت بسنا علاه الاعصرُ
يا ارفع الامراء قدرًا في الورى   يا خير مولى في الخلايق [يأمرُ]
يا من غيوث الافق تحسد بذلهُ   وتغار من طامي سخاه الابحرُ
يا موردًا عذباً شهيًا يرتوي   من فيض منهل راحتيه الاكثرُ
[٣٠٢]مولاي دمت لكل عامٍ سالماً   وليهنك العيد السعيد الاكبرُ
واليك لا برحت جماهير العدا   تحني الرقاب وسيف عزك ينحرُ
يا [سيدًا] انت البشير الى الورى   باليمن امن الخايفين المنصرُ
لا زلت ما طال الزمان مؤيدًا   ومخلّدًا بنعيم مجد يزهرُ
ولك الهنا ابدًا على طول المدى   والعزّ والعمر المديد الاوفرُ

٦٢

وقال هذه الابيات وهي مدح بركة الماء الكاينة في جنينة دار بيت الدين وذكر ما فيها من السموكات المتنوعة اشكالها المجلوبة من جزيرة مالطة وكانت السموكات المذكورة قد ابطت في تبذيرها ثم اقبلت فقال المولف [هذه القصيدة] الهزلية وقصد بذلك انشراح خاطر سعادة الامير

١) عن B .

رفيع بنيان دار العز اشرق في   جنينةٍ اصبحت ضربًا الى المثل
كانها في مباهيها ونزهتها   عروسة تنجلي في الحلي والحلل
من حسنها قد حوت من كل فاكهةٍ   تفوق في طعمها الزاكي على العسل
واجمعت كل انواع الزهور بها   مما [شذاه] دوًا شافٍ الى العلل
وضمنها بركة من شامها ذهبت   اكداره وضباب الهم عنه جُلي
حوت سما كاً غريبٌ جنسها وكذا   في شكلها عجبٌ قد لاح للمقل
فالحمر منها كما الياقوت قدسطعت   والصفر كالذهب الخالي من الخلل
والخضر منها حكت لون الزمرّد بل   تحكي نبات [الربيع] الزاهي الخضل
[٣٠٣]والبيض كالثلج لوناً بل مشعشعة   كلؤلؤٍ ذي سناء في البياض جُلي
ومنذ عامين كنا نرتجي خلفاً   منها فطال ولم يأتِ على عجل
[ومن جرى]ذاك كنا في مفاكرةٍ   وفي ارتيابٍ وفي همٍ وفي شغل
[واليوم]قد اخلفت منها لنا سمكاً   فنحمد الله حمدًا غير منفصل
فحيث قد بذرت هل لا يسوغ بان   يُغلى لقيمتها شيء يكون حلي

٦٣

وقال مؤرخاً بنا المساكن الجديدة التي شيدها سعادة [المشار اليه] سنة ١٢٣٣ .

منازل العز ذات المجد لابرحت   باعين السعد والتوفيق ملحوظه
فخر الموالي بشير الخير شيّدها   [فارّخوها] بعون الله محفوظه

٦٤

وقال مؤرخاً بنا الديوان السعيد الذي انشاه سعادة المشار اليه وذلك في سنة ١٢٢٥ .

تامّل ظرف ديوانٍ بناهُ   اميرٌ خلّد المولى بقاهُ
تجد تاريخه في بيت شعرٍ   يغار الدر من باهي ضياهُ
فمعجمه ومهمله وكل   من الشطرين تاريخاً تراهُ

تقرر وصفهُ منه بمجدٍ رفيعٍ دام سودد مرتقاهُ

٦٥

وقال مؤرخاً نقل نبع الشالوط بدير القمر الى محل آخر سنة ١٢٢٩

امر البشير بنقل هذا المستقى فاحتاط حسن الاحتكام مقرهُ
واميرنا اثر الثواب به فقل في نظم تاريخي عظيمٌ اجرهُ

٦٦

[٣٠٤]وقال مادحاً سعادة الامير حينما اجرى نهر الصفا في القنا الذي قد جدده وذكر به سعي المهندس الذي اتقن الهندسه في [ابتنايه] ثم ذكر ايضاً المناظر عليه الملقب بابن خضرا [مادحاً][1] سعي الاثنين المذكورين

١ سالت كثاياً قد كنت قبلاً اعاهد ارضها شعباً ووعرا
[وقلت] اراك اخصبتِ وصرتِ مروجاً بعد ما قد كنت قفرا
فقالت قد عراني عدل مولى كساني بعد ذاك العري زهرا
وذلك عندما امر الصفا ان يمرّ بساحتي [يمنى ويسرى]
٥ مليكٌ ذو جلال من يراه يصول على الصوافن شام خضرا
له مني الدعا ابدًا واني لأحمد في الورى سعي ابن خضرا

٦٧

ثم وقال في الصدد المذكور

لما جرى ماء الصفاء فاخصبت بالقاع من فوّاره تلك الربى
وشدا هدير الماء في جريانه دام الامير [لما] اجاد واوهبا
تحلو النضارة بابن خضرا خير من اوفى الضمان وللمديح استوجبا
ولي البشارة بالخليل مهندساً ما حكّم الميزان الا اعجبا

١) عن H و U .

٦٨

ثم وقال مهنياً سعادة الامير في عيد الضحية

اياماك البيض يا مولاي لا فتيت　　بالعز ما بين مسرور ومبتسم
ولتهن [بالموسم] الباهي الذي ختمت　　نهاية الحول فيه خير مُختتم
واشرقت [غرّة] العام الجديد وقد　　جاءت تبشرنا بالخير والنعم
[٣٠٥] فكل عيدٍ به الافراح لا برحت　　عليك عايدةً يا افضل الامم
وسيف عزك ضاحٍ في العداة كما　　[ضاحي] [1] علاك السني لا زال في سلم

٦٩

وقال معرضاً هذه الابيات لسعادة المشار اليه مضمناً بها طلب فروة للشتاء

يا مليك الوقار يا من تسامى　　كل ذي رتبةٍ تجلّ وذروه
[انت يا ذا] الغياث لي [خير] كنزٍ　　منه اغنى وانت لي نعم ثروه
[بادر] البارد الثقيل وحلت　　من قوامي واضلعي كل عروه
فاكفني [السوء] سيدي حيث مالي　　غيركم في الورى خباء وذروه
واسمع العبد منك ابهج قولٍ　　هاك مستورد الصفا العذب فاروه

٧٠

وقال مولفا هذه الاستغاثة مقدما اياها لسعادة المشار اليه وهي مرقومة في بعض المنازل السعيدة

الحمد لله رب العالمين على　　ما قد تفضل حمدًا دام متّصلا
مولىً عميم سخاه الجم جل بان　　يحصى وعن رتبة [الادراك] فاق [عُلى]
فهو الكريم الذي انعامه غمرت　　وجوده لم يزل للكون مبتذلا
قلبي بشكران ما اولاه من نعمٍ　　لا زال طول المدى والعمر مشتغلا

---

١) عن U.

كم فيه اكثر حمدًا ثم انشده ... يا ربّ لطفاً بعبدٍ جاء مبتهلا
[انعم] بصفحٍ وعفوٍ منك لي ابدًا ... واسمح بمحو ذنوبي واغفر الزللا
يا من اذا ما ارتجاه المستعينُ به ... على النوايب لبّى عبده عجلا
انت المغيث المجير المستعزّ به ... عند الشدايد والامن الذي شملا
[٣٠٦] انت العزيز القدير المستعد الى ... حلّ الخطوب اذا ما عقدها اشتكلا
انت الملاذ به والمستجيب ندا ... عبدٍ ذليلٍ على الطافه اتكلا
يا ارحم الراحمين المستعاذ به ... عند المخاوف آمّن قلبي الوجلا
واشمل عبيدك في يوم [القضاء] رضا ... من حلمك الوافر [الوافي][1] الذي جزلا
و[للبشير] شهاب العصر زد نعماً ... وفي مديد بقاه بلّغ الاملا

٧١

وقال مهنيا سعادة المشار اليه بقدوم براة مالكانة الكرك وما [يليها] من [القرى] والاراضي وفي [غضون] البراءة المذكورة في ذلك اليوم بعينه حضر له جملة من الصقور الجوارح الملقبة بالجري والاسابر وهي [نوع] من البزاة ومن احسن ما توفق مع ذلك انه في هذا [الغضون حضرت] بشاير التقرير لسعادة الوزير سليمان باشا صاحب الولاية [واخبر] بها سعادة المشار اليه وكان جميع ما ذكر في يومٍ واحد فعَنَّ الى المصنف ان يذكرها مهنياً بموافقة قدومها مع قدوم البزاة فقال

ومولىً فضّل الله المزايا ... به وباجمل الاخلاق زانَه
وشرّف قدره بين البرايا ... وعظّم دون كل الخلق شانَه[2]
واشرق عدله النامي فاضحت ... جميع الناس تلتمس ايتمانَه
بروحي طالعُ المسعد فيه ... [زهي] الاقبال باهي الاستبانَه
ومولانا تهادى في بزاةٍ ... جرىً واسابرًا لثمت بنانَه

١) عن B وL وU .

٢) سقط هذا العجز والصدر الذي يليه من H وU .

غـدا يشدو لسان الحـال منها   لك [البشرى ايا] ذاكي الفطانَهْ
[٣٠٧] فـما لذناك الّا يوم فيـه   تواردت الفرامـين المزانَـهْ
بتقريرٍ عـلى تخت المعالي   وتوطيدٍ حميـد الاستكانَـهْ
وقـارن ذي البشاير خير بشرٍ   سعيـدٍ خلّد المولى اقترانَهْ
ايذيـع بـأنَّ كل الارض طرّاً   رهينة فيض حلمك والامانَهْ
تودّ جميعها ان تحتظي من   امانك بالحماية والصيانَـهْ
وتوليك الاطاعة حيث امست   الى [انفـاذ] امرك مستدانَـهْ
كما كرك البلاد بك استجارت   فعزّت وازدهت بعد الاهانَهْ
وقـد جاءت براءتها تنـادي   جهـاراً انها لك مالِكانَـهْ

٧٢

ثم وقال مهنياً سعادة المشار اليه في عيد الضحية

مولاي ان العبـد يهديك الثنا   والحمد والتبريك والتعييـدا
بقدوم عيـد اكبرٍ وضحيّـة   تبدي بها [التكبير][١] والتوحيدا
ولك [الهناء] به ودمت ترى على   طول المدى عيداً يهلّ جديدا
واسلم وطل [عمرًا][٢] مديدًا دايماً   تطوي بـه عيداً وتنشر عيـدا
يا خـير من باهى الزمان به وقد   اضحى بطلعتـه الوجود سعيدا

٧٣

وقال مخمساً بيتين الى المعلم بطرس كرامه قد قالها في مدح سعادة المشار اليه وهما

مـا للخليّ اخي الملامـة انكرا   يوم النوى تلفي وهجراني الكرى
افـا درى اني وخـلّاق الورى   ان كنت في روض الجنان ولم أرَ
[٣٠٨] وجه البشير فما لديّ سرورُ

١) عن B و L و H و U .
٢) عن B و L و U .

واذا وجدت علي اشدّ ملمـةٍ   وكريهـةٍ فيها التقاء منيتي
او جامعاً جمر الغضاء بقبضتي   او كنت في سُمّ الخياط ومقلتي
ابداً تشاهده فذاك حبورُ

٧٤

ثم قال هذين البيتين فاجاب بتخميسها المعلم بطرس المذكور

اخيّ فلا تركن الى [العذل] ظنّة   باني ارى قرب العشيرة منّة
فاني ومن قد صيّر الجود منّة   اذا عُدّ لي ابهى النواويس جنّة
وثروة [قارون] وملك الفواطمِ
وكانت لي العلياء طراً قنية   ونغمات الحان الاغاني سمية
ورحب الفضا تبراً ودراً وزينة   ولم تك عيني بالبشير حظيّة
فما كلما اعددت الا كعادمِ

٧٥

واذ كان سعادة المشار اليه له غية وافرة لحب الصيد والقنص على البزاة فاقترح على المولف [نظم] ارجوزة في كيفية الصيد فاجاب [ممتثلاً] لامر سعادته وشرع في الارجوزة الاتي ذكرها ومختتماً في مديح سعادة الامير

١ الرزق اشهاه الذي [قد][1] يجتنى   بالكدّ ثم الجدّ مع فرط العنا
والمقتنى المجلوب باستكسابِ   يحلو كما [المأخوذ] باستغلابِ
والميل للاقهار والارغامِ   مع كلما [يفضي] الى استغنامِ
[٣٠٩][طبعٌ] قد استولى على الانسانِ   والطير ثم الوحش والحيوانِ
٥ والكل من [هذي] المزايا قد جُمعْ   في الشهم ذي القلب [النخي] لا في اللكعْ
كالضابطي الملك ارباب الرتبْ   [الطالبي] الاتساع المكتسبْ[2]

١) زيادة عن B و L و H و U .   ٢) سقط هذا البيت من H .

من ابدعت آل الذكا واستنبطتْ امـدًا لهم حدّت بهم واشترطتْ[1]
اعني [به][2] الصيد النزيه المبتغى من كل من يهوى اقتحامات[الوغى]
من حيث يحكي حالة الهيجاء بالهـوس والاجهـاد والاسطاء
والصيد فيـه مطلبـان الاوّلُ حرزٌ عـلى الادمانِ كي لا يهملُ
بانـه يحسن [بعـد] الخدمـةِ لمـا يودّي لنظـام الـدولـةِ
اذ انـه كالصقـل فيـه تجليَـهْ والمطلب الثـاني لأجل التسليَـهْ
واستصوبوا ان تقتنى الاطيـارُ مـن كل سطّاه بـه الاظفـارُ
كالاسبرِ الموصوف ثم البـازي ثم الجرا الوافي الجهـاد الغـازي
والحـرُ والصيفي مع الشاهـينِ جنسٌ شديد الباس ذو تمكينِ
ارباب بطشٍ واقتـدارٍ مشتهرْ ارق طيور شانهـا السامي انتشرْ
من طبعها ان تهوى اقتناص الحجَلْ تسطو عليه في سهول او جبلْ
لكنما البـازيْ ثم الاسبرُ ثم الجرا مرغوبهـا المستوعـرُ
كالوادي المستحكمِ المستنسبِ في العمق والوسعِ الشهي للمضربِ
والحُرّ والشاهين والصيفي رتبْ في السهل يا خلي لها صيدٌ عجبْ
والكل مقبول وفيـه المـاربُ من حيثما الصيـاد منـه يطربُ
[٣١٠]و[البعض]ياذا الخل من ذي الجارحه عينـاه حمرٌ كالجمار القـادحه
و كلمن كانت به ذي [النادره][3] باهى على كل الطيور الكاسرهْ
والحكم في[هذي]الصقور الصايدَهْ عنـد الغواة الضابطي القاعدَهْ
تصييدهـا يا صاح من تشرينِ حـتى الى نيسان بالتعيـينِ
ولتدخل القرناصَ من نوار اذ ذاك ترتيبٌ قـديمٌ جاري

١) سقط هذا البيت من B .
٢) زيادة عن B و L و U .
٣) عن B و L و H و U .

تبقى به من ذلك المهلولِ   في راحةٍ حتى الى ايلولِ
كما عتيق الريش منه يبتدلْ   في غيره ريشاً جديداً مكتملْ
والبعض سنّوا ان تكون القرنصهْ   في خلوةٍ مستورةٍ [مستخصصهْ]
لكنهم [اخطوا بهذي] العادهْ   اذ ان مولانا امام السادهْ
قد قال ذي للطير فيها الدهشَهْ   بل رُبَّ تستولي عليه الوحشَهْ
لكنما الاولى له والافودُ   والاقوى برهاناً لذا والاجودُ
ان يجعل القرناص بين الناسِ   حتى يدوم الطير باستيناسِ
فاسمع هداك الله يا [هذا] الفهمْ   شرحي وكن منه خبيراً محتكمْ
واعلم بان الصيد شيءٌ مرتغبْ   اذ فيه تفريحٌ وتنزيهٌ عجبْ
فالشرط فيه يا خليلي [اوّلا]   لكلّ مخدوم عليه عوّلا
من قبل تحريك الركاب المسعدِ   للمقنص المسترغب المستقصدِ
ان يحضر العلّاف قبل السيرِ   ذاك الذي يعطي الغذا للطيرِ
مستخبراً من حالة الطير الذي   من كفه في كل يوم يغتذي
٣١١[هل] انه في حالةٍ مستوسطهْ   ام انه في سمنةٍ مستفرطهْ
ان كان فيه السمن يعطيه العلفْ   ما قلّ لكن فليحاذر من ضعفْ
وربما [الصقّار] فيه من ثقهْ   اذ انه لا بد يدري الطبقَهْ
تلك التي يصطاد فيها الطيرُ   صيداً على التوقيع فيه الخيرُ
ثم الذي يبقى من المخدومِ   ان يعتني من بعد ذاك اليومِ
تنبيه ارباب الذكا والمعرفهْ   من كل من في الصيف فيه من صفهْ
مثل [الموحي] والملبي بالعجلْ   والمدعوَ العيّاط في راس الجبلْ
والزمرة النشّاش والنطّارهْ   من كل من تعنيهم ذي الغارهْ
حتى اذا ما استكمل الاجواقا   يسري بهم ساعٍ الى ما اشتاقا

اي نحو ذاك المقنص المعهودِ والمصيد المسترغب المقصودِ
حتى اذا حلّوا بذاك النـادي واستوثقوا طرفي ذاك الوادي
واستحكموا يا صاحِ فيه الموقفا من قاعـهِ حتى الى راس الشفا
واصطفّت الغلمان في العرضـانِ في راي شخصٍ فاق بالعرفانِ
ابـدوا التوحّي ثم ابـدوا النُشّا ثم الزغـاريّات تبدي النبشا
[اذ] جنس ذا الحيوان جنس مُشتهَرْ في شمّه الموصوف في اخذ الاثرْ
والوصف في [هذي] الزغاريّاتِ قد كلَّ عنه صاحب الانعاتِ
اذ شانها في اينما استخفى الحجَلْ تستتبع الآثار منـه بالعجَـلْ
توليه للوكر اقتحاماً مفترضْ حتى اذا مـا فرّ منه وانتهضْ
[٣١٢] صاح الموحّي وانتخى النشّاشُ واستيقظ النظّارُ والكشّاشُ
واستعلت الاصوات منهم بالكْ قـد قام يـا هـدّار هيّ حالكْ
والهـدّ مخصوصٌ بولى الجمعِ اذ ان فيـه هوس يومَ النقعِ
فـالمقتضى للماجـد الهـدّادِ المرتقي من فوق راس الوادي
ان يحتوي بالصيد فهماً كافيـا ثم انتبـاهاً مستديماً وافيـا
حتى يكون الهـدّ منـه محتكمْ في ضبط نيشانٍ مصيبٍ للعلمْ
ولتصرخ الاجواق ان صيد الحجلْ بالحـالِ الله هو صوتاً يتّصلْ
من مبتـدى ذيالك الوادي الى منهاه حتى العلم يحتـاط المـلا
والمقتضى في حال [هذي] البرهةِ ان الملبّي الشديـد الهمّةِ
لمـا يرى الطـير انتخى وانقضّا مستقنصاً [يبدي] وراه الركضا
مستخلصاً مصيودُه من كفّـهِ خوفـاً ليـلّا يمتلي من علفـهِ
بل انمـا يعطيـه من فخذيـهِ او مخـه ان رام [او][1] عينيـهِ

١) زيادة عن B و L و U.

حتى يـدوم الطير وافي الغيّـةِ   في الصيد والصياد في امنيّـةِ
ولينغلي في كل اخـذٍ مثـل ذا   ذاك اليماني قهوة تنفي الأذى
امـا اذا قامت لديهم حجلَـهْ   واختبأت في اجمـةٍ [مفخذلـه]
فليبصر النظّـار اين استرتعتْ   وليصرخن قد وقعتْ قد وقعتْ
و[ليعطِ] علماً منـه عنها عينها   كي زمرة النشاش تـدري اينها
لكي يقيموهـا لدى الهـدّادِ   ذاك الذي بـاقٍ على استعدادِ
[٣١٣] هـذا الذي ابصرتـهُ بالعينِ   والنقل فيه خالصٌ من مينِ
اذ انني شاهدتـهُ مـن مولى   فيه ابتدا مدحي وختمي اولى
ذاك الامـير المستعز المشهرُ   الباطش الشهم الشديد القسورُ
اعني البشير المستجـار المرتجى   في كل خطبٍ امّ نعم الملتجى
الكوكب الزاهي الشهاب المشرقُ   الجهبـذ السامي السنيّ الافوقُ
العـادل الحرّ الحليم الكامـلُ   الحـاذق الندب الحليم العاقلُ
الباذل الساخي الكريم الاجودُ   النادر النخب القـدير الاوحـدُ
مولى اذا عاينتـه يوم القنَصْ   والصيد تروي عن معانيه قصصْ
ان رمت باساً فـايق المعنى تصبْ   او رمت حلماً تلتقي مـا ترتغبْ
او رمت تدري كيف حال الليث في   يوم السطا انظر اليه تكتفي
افديه مولًى عبده الترك ابتدعْ   ارجوزة في الصيد شيءٌ يستمعْ
الله يوليـه انتصاراً متصـلْ   في فيض عزّ مقبـل لا ينفصِلْ
مع طول عمرٍ مستديمٍ في هنـا   عيشٍ رغيـدٍ لا يدانيـه عنـا
مـا لاح نجمٌ في سماء او بـدا   بدرٌ بافقٍ مشرقـاً طول المـدى

٧٦

وفي سنة ١٢١٩ كانت وفاة احمد باشا الجزار وتولّى عوضاً عنه اسمعيل باشا [الجزايرلي][1] واستمرت الامور على الفسق الاول واعترى ساير البلاد خوف عظيم من جرى ذلك واذ اراد الله تعالى في تغيير الدور الذي قد كان منبع الظلم والجور فايّد سليمان باشا خليفة احمد باشا [٣١٤] الجزار على اساعيل باشا المذكور وقبض عليه وارسله الى القسطنطينية وهناك مات قتلاً واذ كان موجوداً في رهينة احمد باشا الجزار من الامراء الشهابيين الامير قاسم ابن الامير بشير الشهابي والامير سليم ابن الامير يوسف الشهابي المتوفى سابقاً فارسلا هذان الاميران كتاباً الى سعادة الامير المشار اليه يخبرانه بتغيير الامور وتوقعهما على تمام الغرض المأثور ويترجياه بان يسعى بانطلاقهما من الرهينة وخروجهما من تلك المدينة واذ بلغ المولف اتيان المبشر في تلك الليلة انشد لسعادة الامير هذه الابيات وهي من بحر المجتث

١ مولاي يهنيك دورٌ مبشرٌ بالسرورِ

بـه الاماني تجلّت وضاء بدر الحبورِ

وحندس الظلم ولّى وزال غيم الشرورِ

وانعم الله حلّت عـلى جميع البرورِ[2]

٥ وابهج الخلق طرًا زوال اهل الفجورِ

والامن بشراه وافت لنـا بخير الامورِ

فالحمد لله ربي على انشراح الصدورِ

٧٧

واذ [حضرت] البشاير من جلالة الوزير سليمان باشا الى الامير المشار اليه بالقبض على اسمعيل باشا وقتل الشيخ طاهه الكردي وكيل سجن العذاب فكتب المولف هذه الابيات المحتوية على تاريخ سنة ما توقع [٣١٥] من موت احمـد باشا الجزار ومسك اسمعيل باشا وقتل الشيخ طاهه في سنة فقال

١) عن L و U .

٢) هذا البيت ساقط من B .

[ما]حلت يا حول حتى نلت فيك مُنا قصدي واشفيت قلباً كان محزونا
واهلك الله فيك الظالمين ولم يعد الى الجور والعدوان تمكينا
فتمكنت في ذلك الجزار ثم وفي [طه]اليزيدي الذي قد كان ملعونا
ذاك الذي لسعير ارخوه هوى وفيك شاهدت اسماعيل مسجونا

٧٨

وفي سنة ١٢٢١ تمّ بنا باب السرايه التي شيدها المشار اليه في بيت الدين العامره فكتب المؤرخ هذين البيتين المنقوشين على رخامة فوق الباب

ربي كما اصلحت لي في الارض داراً عامرَهْ
ارجوك بالتاريخ لي اصلح ديار الآخرَهْ

٧٩

وفي سنة ١٢٢٣ [1] اقترحه سعادة الامير المشار اليه في تاليف بعض ابيات استغاثة وهي مرقومة على حايط القاعة البرانية التي هي ضمن باب السرايه المذكورة

يا مبدعاً صنع الوجود وكونه يا من على عرش الدوام قد ارتقى
كن يا الهي مسعداً ومساعداً لي في الشدايد يا عظيم الملتقى
[جددت] بنياناً بعونك قد نشا ودنوت ارجو من غناك توفقا
واليك بالتاريخ انشد صايباً يا رب احسن لي بنا دار البقا

٨٠

ويتلوها هذه الابيات ايضاً المرقومة على حايط القاعة المذكورة وهي [٣١٦] من بحر الوافر

الهي انت عوني واعتمادي وقلبي من عميم سخاك واثق
وانت اغاثتي ورضاك حسبي وانت كفايتي يا خير رازق

١) في M : ١٢٢١ ، وهو خطأ .

يقيني فيك [يا رب] البرايا … يقيني في المصاعب والمضايقْ
وجودك يا الهي قد دعاني … فكنت به بشيرًا للخلايقْ [1]

٨١

ولما تمت بناية جسر النهر المعروف بنهر الكلب المهدوم في سنة ١٢١٩ [2] للهجرة نظم المولف هذه الابيات الاتي ذكرها المتضمنة تاريخ العام الذي بُني فيه جديدًا وهي سبعة ابيات فالبيت السادس منها محتوٍ على اربعة تواريخ اذ ان كل مصراع منه حوى تاريخًا والاحرف المهملة من البيت جميعه هي [تاريخ] ايضاً وكذلك المعجمة منه اذا جُمعت [٣١٧] [ايضاً] كانت تاريخًا واما البيت السابع فهو محتوٍ على خمسة تواريخ [احدها] في [المصراع] الاول و[ثانيها] في [المصراع] الثاني و[ثالثها] في الاحرف [المعجمة] من البيت و[رابعها] في الحروف المهملة منه واما التاريخ الخامس فهو [ناطقٌ] بالعام كما تراه وهذا الشرح ايضاً هو ملخص في الابيات وقد نقش هذا التاريخ على رخامة ووضع على الجسر المرقوم تـذكارًا [لفضل] مجدِّده الامير المشار اليه دام بقاه

بناه ملوك [القـدم] والماء هدَّهُ … فبات وقيع اميرنا صاحب المددْ
فانشاه في رمضان عـامٍ مؤرخٍ … ببيتَي شعرٍ درَّ لفظها انعقـدْ
فمعجم كلٍّ ضمَّ تاريخ عامـه … ومهمل كلَّ منهما قد حوى العددْ
وفي كل شطرٍ مفردٍ من كليهما … ترى فيه تاريخاً صريحاً قد اتحدْ
وآخر بيتٍ جاء بالعام ناطقـاً … وارصاد نهر الكلب قد حلّها الاسدْ
بشيرٌ مجيرٌ ناصرٌ دام حكمـهُ … شهابي بنى جسرًا متيناً الى الابدْ
بالفٍ [اشيد] ومـايتين واربعٍ … وعشرين دور احمد الدهر والمددْ [3]

---

١) يلي هـذه الابيات قطعتان في تاريخ السبيل وردتا سابقاً في الصفحتين ٢٣١ و٢٣٢ من A ، فنشرناهما الاولى في الصفحة ٢١٩ تحت الرقم ١٤ ، والثانية في الصفحة ٢١٨ تحت الرقم ١٠.

٢) في B : سنة ١٢٢٢ .

٣) وردت هذه الابيات في M (صفحة ١٨٦–١٨٧) على بعض اختلاف وتصحيف فرأينا نشرها في ما يلي :

وقينا معاطب خوض نهر عرمرم … بجسر تجدد عامرًا ثابت العمد

٨٢

وفي هذا العام المذكور بنى سعادة الامير المشار اليـه جسرًا على نهر الصفا المشهور فنظم له هذا التاريخ ونقش على رخامة ووضع على الجسر المذكور

انشاه فخر العـالمين اميرنا ذاك البشير المرتجى رب الوفا
وبامنه ارّخت جاد لانـه امر العباد بان تجوز على الصفا

٨٣

وفي سنة ١٢٢٥ ابتنى سعادة المشار اليه بابا للدار البرانية وفوقه [٣١٨] قبة على اربعة عواميد من رخام والباب من داخل القبة وهو باب [قبلي] الـدار فنظم المولف هـذه الابيات ذات التاريخ وهي منقوشة على رخامة فوق الباب السعيد

ردوا نحو دارٍ قـد بناها اميرنا شهاب الـبرايا والبشير المفضَّلُ
[تروا] مشرق الانوار غربيَّ قبّةٍ لقصّاد قبلة بابها الغوث يشملُ
وسعد السعود قد[1] غدا يعلن الندا لنادي الندا يا ايها الناس اقبلوا
ويتلو ألم نشرح ويشدو مؤرّخاً بباب الحمى نصرٌ من الله ادخلوا

٨٤

وقال يمدح طيرًا من طيور البزاة قد كان سعادة الامير المشار اليه يصطاد عليـه الحجال وهذا الطير المذكور كان مجلوباً من الاراضي الكرجية وكان ذا اعين [عقيقية] قد انتهت بالاحمرار وكان طيرًا في القنص شديد الاقتدار وسعادة الامير يرغبه لحسن اوصافه فلذلك امتدحه المولف بهذه الابيات في السنة المذكورة

بنته ملوك القدم والماء هـدّه
فبات وقيع اميرنا صاحب المدد
فانشاه تسمى الخلق بالامن فوقه
على نحر كلب حل ارصاده الاسد
فلما انتهى في شهر رمضان اشرقت
تواريخه في بيت شعرٍ بـه ورد
ترى المعجم ثم المهمل بن كل مصرع
في البيت تاريخاً اتى كامل العدد
بشير مجير نـاصر دام حكمه
شهابي بناء جسرًا متيناً للأبد

١) عن H .

اكرم بمملوكٍ من الكرج احتوى   شرفاً يجلّ به عن الاشراكِ[١]
في صولةٍ مشهورةٍ اضحى بها   ملكاً عزيزاً فاق في الاملاكِ
و[عزيمة] ان حدّها يرقى بها   لسما معالي قبّة الافلاكِ
فله الفدا من ظافرٍ ذي سطوةٍ   قدعزّ في الاصل النفيس الزاكي
قناص ارواح [العدى] ذو اعينٍ   مسلولة الاسياف للافتاكِ
مخضوبةٌ بدماء كل قنيصةٍ   باتت ذبيحة كفه السفاكِ
[٣١٩] وكأنها ياقوتتان تغالتا   في حمرة للأرجوان تحاكي

٨٥

وقال مضمناً في هذين البيتين طلب فروةٍ تقيه من برد الشتاء. وذلك من سعادة الامير المشار اليه وهما

[لي] فروة خلتها طيراً لخفتها   مع ان لا ريش يعلوها ولا صوفُ
اظن ذاتي اذا ما كنت داخلها   كانني في بساط الريح ملفوفُ

٨٦

وقد كان حاشياً عمامته بحاجة بيضاء. وذلك [لتثقيلها] لانها كانت خفيفة الجرم فراى بعض اصحابه حشو العمامة ظاهراً وهو غير عالم به فنبهه قايلاً ما بال عمامتك قد ازهرت فلما احدرها [ونظر] اليها قال له نعم البشارة اذ ان هذا العام على موجب تواتر هذه الامطار كثير الاقبال وكان ذلك في اول فصل الخريف وكانت السنة السابقة قليلة الريّ والسنة المذكورة ادناه مقبلة في الغيث فلذلك نظم [المولف][٢] هذه الابيات واعرضها لدى سعادة المشار اليه موثراً بها طلب عمامة جديدة وذلك في سنة ١٢٢٦

رأيت الناس تزداد امتداحاً   وفي اقبال هذا العام تطنبْ
وتزعم ان ماطره وفيٌّ   [وذا] مما لخصب الارض يوجبْ

١) في M : الاتراك .   ٢) زيادة عن U .

فقلت نعم صدقتم حيث اني | بـه شاهدت احوالا تعجّبْ
[لأن] عمامتي من فوق داسي | لقد رويت ومنها الكل رطّبْ
٥ ومن فصل الخريف رأيت فيها | بدا زهر وفتّح كل معشبْ
[٣٢٠]فمن هذا القبيـل علمت حقاً | بأن ربيع هذا الحول مخصبْ

٨٧

وانشد هذين البيتين ايضاً لسعادة الامير المشار اليه [ملخصاً] فيهما طلب عباه وذلك في السنة المذكورة

مولايَ عبدكم الذي غدرُ الزما | ن ومكره قد خادعاه ولاعباه
يشكو لديكم ما لقيه من الشتا | اذ لا قباء يقيه منه ولا عبـاه

٨٨

وانشد هذين البيتين لسعادة المشار اليه ملخصاً [فيهما] طلب شيء من الزيت لمؤونة البيت وذلك في السنة المذكورة

قـالوا واي شيء اشدّ ضرورةً | من كلما قـد يقتنيـه البيتُ
فاجبت ان لكل شيء عـازةً | لكن اعزّ من الجميع الزيتُ

٨٩

وفي سنة ١٢٢٧ ابتنى سعادة الامير المشار اليه قاعة جديدة في الدار البرانية وزخرفها بانواع المحاسن السنيّة فنظم المولف بها هذين البيتين وهما مرقومان فوق الباب من داخل القاعة

دار المعالي التي فاقت مفاخرها | والعز قد زادها حسناً وجمّلها
تزينت في معاني الظرف واكتملت | بقاعةٍ ارّخوهـا لا نظير لهـا

٩٠

وفي مواجهة الباب المذكور كشك قبليّ القاعة فوقه قبة حسنة البناء وهي اختراعٌ

جديد فنظم المولف لها هذه الابيات الاتي ذكرها وهي مرقومة في داير الكشك المذكور

وكشكٍ كمحراب بقبليّ قاعةٍ — بها[نورها من مغرب]الحسن[اشرقا]
[٣٢١]غدا جامعاً للظرف طرًا وآية — شهاب البرايا منه اولاه رونقا
ردوه تروا من فوقه القبة التي — ثغور المعالي [قبّلتها] تشوّقا
وسعد السعود لخير مولًى شادها — دعا في دوام العز والمجد والبقا

٩١

وفي الوجه الغربي من القاعة المذكورة كشكٌ متسعٌ على صفة الايوان بشبابيك تكشف البحر والشمس عند غروبها قد نظم به المولف هذه الابيات الاتي ذكرها وهي مرقومة على سبعة الواح فوق الشبابيك المذكورة

بغربيّ ايمن قاعة العزّ اشرقت — تحايف ايوان بديع المحاسنِ
سما في البنا شرقاً على كل مبتنى — وظرفاً بتكوينٍ على كل كاينِ
راتهُ الغزالة ينجلي في كماله — فباتت تقرّ له بحق التقارنِ
لهذا تراها كل [مغرب] ليلةٍ — تحييه بالتسليم قبل التباينِ [1]

٩٢

وقال مؤلفاً هذه الاستغاثة الاتي ذكرها وهي مرقومة في داير القاعة المومى اليها وهي من بحر البسيط [فنقول] والاعانة بالله ولطفه المحيط

١ اللهُ اللهُ انت الواحدُ الاحدُ — و[السرمدُ] الازليُّ الدايم الصمدُ
حيٌّ عزيزٌ قديرٌ خالقٌ وله — من في السماء ومن في الارض قد[سجدوا]
لا ربّ غيركَ يا مولاي نعبده — ولا سواكَ [اله] فيه نعتقدُ
كلٌّ اليك وفيك الكل معترفٌ — وعنك يثني ومنك الكل متّجدُ

(١ سقط هذا البيت من B.

يا مرتجى كلمن منه ابتغى [فرجاً] — يا مَن عليه جميع الخلق تعتمدُ
انت [الغنى والمنى] والفوز اجمعه — والعون والغوث والانجادُ والمددُ
[٣٢٢] ما من سواك غياثٌ لي [اؤمّله] — كلا وغيرك مالي في الورى سندُ
خولتني يا الهي خير تسميةٍ — فكنتُ فيك بشيراً انت [لي][1] عضدُ
فاللبّ والروح كلّ فيك منشدةٌ — والفكر والقلب والاحشاء والكبدُ
بل كلّ جارحةٍ مني وعاطفةٍ — تصبو اليك ونار الحب تتقدُ
اذ انت علّة نفسي بل ومركزها — يا [بدء] كلٍ ومنه الخلق قد وجدوا
يا رب امنن بعفوٍ منك لي كرماً — واغفر جنايات عبد منك يرتعدُ
وجد بخاتمةٍ يا رب يعقبها — ذاك النعيم السعيد الثابت الوطدُ

٩٣[2]

وقال مؤلفاً هذه الابيات لسعادة المشار اليه مضمناً بها طلب فروة تقيه برد الشتاء وذلك في سنة ١٢٣٤[3]

جاء الشتاء القاسي — فحذِّروا كلَّ معرى
من لم يكن ذا فروٍ — يكسي العباءة سترا
فالبرد يا اهل ودي — عضبٌ الى الجسم فرّى
لم القَ لي قط منه — [يومَ] يثور مفرّا
كلا ولا يحمني من — اذايه غير فرّا
من عنده يكسيني — فروًا سميناً محرّا
لعله يكفيني — من [جور] ذا البرد شرا
لكنما الخوف منه — اذا رنا بي شزرا

1) زيادة عن B و L و H و U .
2) سقطت هذه القصيدة من L .
3) في B : ١٢٣١

وقال لي [انقذني]   عليه بيضاً وصفرا
[٣٢٣]هناك تنظر حالي   كحال من حار [أمرا]
فليس لي غير اني   ابدي احتفاراً وطمرا
فمن ترى لمصابي   يرثي ويغنم اجرا
سوى الذي كل عمري   اشكو لجدواه فقرا
فيرتوي من نداه   قلبي واوليه شكرا
ويعتني بي والتقى   من حلمه الجم جبرا
اذ لست اسمع منه   دهري سوى ما اسرّا
مولى اذا لذت منه   تراه في الرفق بحرا
وكفهُ بالعطايا   سما عن السحب وفرا
لا زلت ادعو له ان   يزيده الله عمرا
وكل لمحة طرفٍ   يزداد عزاً ونصرا

٩٤

وقال معرضاً على مسامع سعادة المشار اليه هذه الابيات مضمناً بها طلب ثمن فرس اشتراها من رجل لحّام [يدعى ناصيف و][١] يلقّب بابن ابي العكر وذلك سنة ١٢٣٣

انعم بزرقاء تسامت همة   وقد استفاقت جثةً وجهامَهْ
مدحت حوافرها الوسيعة مع قوا   يمها المتينة ذات كل ضخامَهْ
تسمو على البرذونة الشقراء في   خلقٍ واخلاقٍ تُجلّ وقامَهْ
وتفوق عنها بالنياشين التي   للسعد والتوفيق نعم علامَهْ
والقول عنها انها مشهورةٌ   بالركض والجريان مثل نعامَهْ

١) عن H و U .

[٣٢٤]وبأنها خلافةٌ ولادةٌ   جوّادةٌ عوّاضةٌ طعّامَه
فلذا غلت ثمنًا وزادت قيمةً   وحلت بعين الزمرة السوّامَه
بياعها العكر الذي ابدًا له   طلبٌ يخال احدَ من صمصامَه
وسؤاله يشتق من ساطوره   اذ كان راس الفيئة اللحّامَه
وسوى مليكي ليس لي في الدهر مَن   الجو اليه وارتجي انعامَه
مولًى رعاه الله في عين الرضى   وادام ما طال المدى ايامَه

٩٥

وقال ممتدحاً سعادة المشار اليه على لسان ولده [المدعو][1] فتح الله وذلك في سنة ١٢٣٣

روحي وروح العالمين لك الفدا   يا طاويًا جدوى ابن طيّ بالجدا
الترك كم انشى بمدحك في الورى   عقدًا من الدر النفيس منضدا
وانا فتاه اليوم فتح الله قد   وافيت الثم ذيل عفوك منشدا
مولاي دمت مدى الزمان مؤيدًا   وعليك نصر الله دام مخلّدا
ولعضبك الفتاك تحني يا ابا   سعدى مدى الايام اعناق العدا
[وتراد] مجدًا يا بشير العزّ ما   قد صاح شحرور الرياض مغرّدا

٩٦

وقال يرثي فرساً شقراء قد كانت عند سعادة المشار اليه انعم بها عليه ومن بعد تاليف هذه المرثية اعرضها لدى سعادته متطلباً عوضاً عنها وذلك في سنة ١٢٣٣

تعالوا وانظروا حالي ومالي   من البلوى على فقد الكديشَه
[٣٢٥]ونعيي ثم نوحي ثم ندبي   وسكب مدامعي الهمل الرشوشَه
عرتها ضربة الملعون يوماً   فما عطست وما ابدت رموشَه

---

١) عن L و H .

فوا اسفي عليها حيث كانت   تساعدني على جلب المعيشهْ
الا برذونتي يا ناس فاقت   على كل البراذين المشوشهْ
بجبهتها السعيدة اين سارت   وغرتها وطلعتها البشوشهْ[1]
فلا [منكارة] في الطبع كانت   ولا مكارةٌ بي او مطيشهْ
ولا في خلقها عيبٌ وليست   [حرونًا] او [نفورًا] او طفوشهْ
ترى كم اوحشتني يا بكايي   عليها طال ما نبتت حشيشهْ

٩٧

وفي سنة ١٢٢٧ في فصل الشتاء هبط في مسكنه سقف بيت المونه فنظم هذه القصيدة الاتي ذكرها معرضاً اياها على سعادة المشار اليه متطلباً تعويض ما عدم عنده من المؤونة وكان في تلك السنة قد رزق من الله ابناً وحيداً على شيخوخته فدعاه فتح الله

بالامس يا بيتي [عهدتك] فارغاً   من كلما اذخرتهُ للفتيةِ
لهبوط سقفك وانتزاع جميع ما   هيئته وتلاف كل مؤونةِ
واليوم يا بيتي اراك متمماً   من كلما يحتاج للشتويةِ
من اين يا ذا البيت قد اجنيت ذا   قل لي بلا مينٍ وريّح فكرتي
فاجابني طفلٌ رضيعٌ شمتهُ   في المهد ملفوفاً بكافوليةِ
مولود شهرين لكن لسانه   في النطق مثل الكهل في الشيخوخةِ
[٣٢٦]لا تعجبن مما تراه يا ابي   اذ كنت قد ناديتني من خلقتي
ودعوتني في الدهر [فتح الله] كي   اسعى لاستفتاح باب الرزقةِ
ولذاك نلت السر من صغري وقد   اوحى اليّ الله رب الحكمةِ
اني اسير الى حمى ذاك الذي   فاق الورى طرًا بعظم الفخرةِ
[مولى][2] تسامى بالمحامد والثنا   والمجد والشرف الرفيع الذروةِ

١) سقط هذا البيت من H.

٢) عن H و U.

والعدل والحلم العميم وفي بها — حسن الخلال وفي علو الهمةِ
وبكل منقبةٍ مكملةٍ وفي — حفظ الذمام وجمع كل حميدةِ
وبحسن آدابٍ ولطف شمايلٍ — ورضيَ اخلاقٍ وصفو طويةِ
وببذل كفٍّ مفرطٍ بمكارمٍ — تحكي السحاب بفيض تلك الجودةِ
وهو الامير الجهبذ الفرد الذي — قد فاق في مقدار عظم الهيبةِ

٩٨

واذ كان سعادة المشار اليه بعد استماعه القصيدة امر له ان يُعطى ما فقد له ثم امر بعمار ما خرب ونهوض ما سقط وكان المامور في تعويض ذلك رجل يدعى ابو مطر واذ خشي المولف براح ذالك من فكر خاطر المشار اليه نظم هذه الابيات تفكرة له

مولاي قد كاد الشتا ان ينقضي — [وهبوط] سقف البيت افنى المدَّخرْ
من كل صنفٍ كالحبوب وغيرها — مما أعدُّ [الى الصيام] وللزفرْ
والمحق حلَّ بكلما اعددتهُ — ومحاه حتى لم يعد منه الاثرْ
والسيد المفضال اوعد سابقاً — في ان ذا مسترجعٌ بأبي مطرْ
[٣٢٧] افهل ترى في بال مولاي الذي — قد قاله او زال من بحر [الفكرْ]
[لكنما] لا ريب الّا انهُ — باقٍ وحاشا ان يساوره غيرْ
اذ ان لي [حصناً مجيرًا] قط ما — اشكوه جور الدهر الّا لي نصرْ
مولًى سما كل الموالي عزةً — وشهامةً وهو البشير المنتظرْ
بحر العطايا والملاذ المرتجى — في كل خطبٍ حلَّ او خطرٍ خطرْ
ملكٌ باجماع المآثر والمفا — خر والعلا ما قط حاكاه بشرْ
فاسال ربي ان يطيل بقاه ما — قد لاح نور البدر وانبلج السحرْ

٩٩

وفي سنة ١٢٢٧ سار سعادة الامير المشار اليه الى الصيد ففقد الباز الكرجي من يد

الصياد فشمل [المشار] اليه [مزيد] الغم وامر بالتفتيش عليه في ساير البلاد فمن بعد ايام وجيزة احضروا الطير لديه مع طير آخر نظيره كان مفقوداً من يد صياده ففرح سعادة الامير برجوع الطير ووجود الطير الاخر فنظم المولف هذه القصيدة الاتي ذكرها لانشراح خاطره السعيد

تجلّى البشر وانجلت الغياهبْ　　وحلّ الانس في من كان [غايبْ]
ورد الله ضايعنا علينا　　واولانا به خير المواهبْ
وجاء السنقر المفقود منّا　　يرفرف بالغنايم والمكاسبْ
فكم طبنا بعودته قلوباً　　وبتنا في الحديث له نعاتبْ
وانشدناه ما لك غبتَ عنا　　اهل قد كنت منا انت هاربْ
[٣٢٨]فردّ مجاوباً ردًّا جميلًا　　معاذ الله من هذي الشوايبْ
وحاشا ان اخون العهد يوماً　　ولي مولًى جليل القدر صاحبْ
ولكن قد [شمرت] بنعم [صقر]　　اعزّ الآل مني والاقاربْ
اتى ضيفاً جديدًا في حمانا　　نزيلًا والنزيل قراه واجبْ
فسرت لملتقاه وجيت منه　　اميناً مطمان القلب طايبْ
[ولكن] كم قضيت بذا هموماً　　وكم قاسيت فيه من متاعبْ
وكم كابدت في سفري عناءً　　وكم فيه دهتني من مصايبْ
وكم لي وقعة [مع] كل حُرٍّ　　وكم لاقيت شاهيناً محاربْ
وكم صادفت فيه من عقابٍ　　شديد الباس [قنّاصٍ] معاقبْ
وكم من كاسرٍ من كل طيرٍ　　تعمّدني و[جاء] عليّ واثبْ
هناك ابنت بطشي واقتداري　　وابديت العجايب والغرايبْ
وجرّدت الاظافر من اكفٍّ　　مظفّرةٍ وانشبت المخالبْ
وبتّ بكل ذي جنحين اغزو　　واقهر كل خطاف مضاربْ

فكم شتتت منهم في الفيافي … وكم بددت منهم في السباسبْ
وكم غادرتهم في الجو [يدووا] … وكم اخفيت منهم في الشعايبْ
وكم اجريت من دمهم سواقٍ … بمخلابٍ الى الارواح سالبْ
ولم انفك اسقيهم كؤوساً … اجرّعهم بها مرّ المشاربْ[1]
ولم اترك بهم الا فراخاً … يتامى في الوكور غدت نوادبْ
[٣٢٩]فمثلي من يخض بحر المنايا … ويغزو هكذا ويعود غالبْ
انا المجلوب من كرجٍ ولكن … بعون الله للاحرار جالبْ
فهنوا سيدي بي في مقالٍ … تأرخ جاك بعد الغزو كاسبْ

١٠٠

وفي سنة ١٢٣٢ عنّ له بناية بعض قناطر لازمة له في مسكنه لأجل صيانة البيوت من الشرود في ايام الشتا فاستدعى لقيامها رجلا يقال له يوسف شمعون ومن كون انه كان جاهلًا في اتقان صناعته فمن بعد ان اقامها هبطت فنظم به هذه القصيدة وارسلها الى بعض محبيه المدعو بطرس كرامه الشاعر الماهر واللوذعي الباهر اذ كان يوميذٍ موجودًا في خدمة سعادة الامير المشار اليه في هذا الديوان وذلك ليسردها على مسامعه الكريمة لاستعواض بحار عطاياه العميمة و[لانشراح] خواطره السليمة في التاريخ المقرر اعلاه

خلّي محبك ان تسل عن حاله … في الدهر فهو مضعضع مسكينُ
قد ذاب من شوقٍ اليك وفي الحشا … منه لقربك لهفةٌ وانينُ
لكنما طبع الزمان على معا … ندة الفتى وعناده ملعونُ
كم مرةٍ رمت اللقا فاعاقني … دهرٌ ظلومٌ في الامور خؤونُ
لا خير في المسعى اذا ما لم يكن … عونٌ من المولى العزيز يعينُ
لي يا ابن ودّي مسكن من اصلهِ … ما في قيام بنايهِ تمكينُ

[1] سقط هذا العجز والصدر الذي يليه من B .

[٣٣٠]وشتاء هـذا العام زعزعةٌ ولم … يبقى بـه امنٌ ولا تطمينُ
فاثرت اصلح [بعض متلوفٍ] به … فلربّ يعدل حالـه التحسينُ
فوقعت في احبولة البنّا الـذي … قـد غرّني اغراه والتهوينُ
اعني ابن شمعون الذي [بنيانه] … كالشمع يسقط حيث فيه اللينُ
قـد غشني مع كل علمي انـه … [وغـدٌ] ولو حلف اليمين يمينُ
فيـه اشاد قنـاطرًا معوجّـةً … فهوت وضـاع الكلس ثم الطينُ
ونفقت في درب المنافق ما كوى … قلبي وكم منـه عليّ ديونُ
والدّين يا ابن كرامـة مستقبحٌ … ويسيء في شان الفتى ويشينُ
لكن مـا لي غير اني اشتكي … امري لمن ان قال كن فيكونُ
وعلى ابن شمعون الرذيل يعينني … ربي ليصبر قـلبي المحزونُ
و[احلّ] من قيد الهموم وتنجلي … عني الكروب لانني مسجونُ
و[افوز] في تقبيل ذيل مليكنا … وتقرّ مني في لقـاه عيونُ
مولى ادام الله دولـة عزه … ما قـد تجلّت في الرياض غصونُ

١٠١

وفي احد الايام اخبر سعادة المشار اليـه لمولفه ان بعض [الامراء] الشهـابيين قد [نكتوا] على شعره المرقوم في القـاعة السعيدة واقترحه المجـاوبة عن نفسه لهم وان يسمعهم اطراف الهجو وذلك على سبيل الانشراح فقـال مجاوباً عن نفسه ومعـاتباً لهم ومستثنياً [ان لولا] اعتبار المقـام وما لهم عليه من الفضل والانعام لاوشك ان [٣٣١] يساويهم مع قوم سبق الهجو فيهم في قصيدة قافية مشهورة مرقومة في غير هذا الديوان وهذه هي الابيات

وربّ سادات قوم نـكتوا عبثاً … عليّ في نظم شعر صدّقوا دررَهْ
وذاك من حسن الطافٍ لهم كشفوا … بالامتحان معانٍ فيـه مستترَهْ

وهكذا [العقلا.] الراسخون لهم   مسايلٌ [عند] اهل العلم معتبرَهْ
اذ لا يقرّون الا بعد معرفةٍ   وربّ معرفةٍ تمتاز عن نكرَهْ
تالله لو غيرهم كان [المنكّت] لي   لكنت سجّلته في التحفة [الندره]
اعني قصيدتنا تلك التي جمعت   في هجوها زمرةً عشرين مع عشرهْ
لكنما سادتي جُلّت مراتبهم   عن ان يقاسوا بقوم هكذا فجرَهْ
لانهم خير انجادٍ قد اتصفوا   بكل محمدةٍ كالمسك منتشرَهْ

١٠٢

ثم بعد ذلك بمدة اخبر سعادة المشار اليه المؤلف ان الامرا المومى اليهم لم يرحوا ينكتوا على المولف وكان ذلك تقصّدًا من سعادته لكي يسمع تناكيت المولف وينشرح خاطره السعيد واقترحه التجديد في هذا المعنى فاجاب امتثالًا لامره قايلًا

١ اظن ساداتي الامجاد ما اعتبروا   رجاي من حيث للتنكيت قد عادوا
تالله ما كان [في][1] ظني يكونوا على   نظمي ونثري نقّاشٌ ونقّادُ
قولوا الى سادتي التنكيت يُحرم بي   اذ لي بهم في الورى مدحٌ وانشادُ
كما بمنظومتي تلك التي سلفت   لي للذين اساؤوا النظم ارشادُ
[٣٣٢]قومٌ تصدّوا لما لم يعنهم فلقوا   جزا الذين عن المحدود قد حادوا
فاستعطفوا سادتي ان يعدلوا وكفى   للترك منهم الحاقٌ واطرادُ

١٠٣

وقال معارضاً قول الحريري اذ قال جاء الشتاء وعندي من حوايجه الخ وكان قاصدًا بذلك انشراح خاطر المشار اليه وامتداحاً به

١ جاء الشتاء وعندي من حوايجه   سبعٌ بها قدم الاقبال مغلولُ
عجزٌ وعسرٌ واعياءٌ وعظم عنا   وعريةٌ وعفاءٌ ثم عاطولُ

---

١) عن B و L و H .

وثم سبعٌ [من](1) الكافات تتبعها   بامرها العقل حيرانٌ ومخبولُ
كدٌّ وكربٌ وكفرٌ ثم كارثةٌ   وكمدةٌ وكتاكيتٌ وكشكولُ
ولي بسبع الوغا سبعٌ اعددها   فيه وجل رجايي فيه موصولُ
شهمٌ شريفٌ شهابٌ شاملٌ شفقٌ   صميدعٌ زانه عدلٌ ومعقولُ

١٠٤

وقال معرضاً هذين البيتين على سعادة المشار اليه مضمناً بهما طلب فروةٍ اذ كان قال له وقت من الاوقات انني اراك صرت متوانياً كسلاناً فقال ارتجالًا

مليكي العفو ان ترني ونياً   وذا عجزٍ وعزمي في ذبولِ
فجسمي مثل فكري مثل فروي   نحول في نحولٍ في نحولِ

١٠٥

وقال يمدح الطيور البزاة التي كانت عند سعادة المشار اليه واخصها الكرجي الموصوف سابقاً وذلك عندما جاء في يوم واحد عدة من الطيور

[٣٣٣]علمت صقور البر انك [مغرمٌ]   في حبِّ تصييد الطيور وبالقنصْ
وبانك الغازي المظفر دايماً   والعزّ والنصر المبين بك اختصص
فتبادرت منها كواسر جنسها   مِن كل مَن [لم](2) يختش فخاوشص
متجرّد المخلاب مطلوق الجنا   ح محلق الاحداق منتهز الفرصْ
فترى الجرى منها بخفة جريها   تحكي ضيا البرق السعيد اذا ارتعصْ
وكذا الاسابر مسبرات في ميا   دين الكفاح مجرّدات للقنصْ
والشهب منها كم لها في سلب ار   واح الجنوس الطايرات من الحصصْ
واشدهم باساً هو الكرجي الذي   كم قد غزا طيراً وجرعه الغصص

---

١) عن B و L و H.

٢) عن B و L.

١٠٦

وانشد المولف سعادة المشار اليه هذه الابيات مضمناً بها اولا طلب فروة وكسوة لاطفال البيت واتبعها بطلب شيء من الزيت فقال

سالت مليكي المفضال فروًا … يقيني شدة البرد المفاجي
فقالت لي مكارمه تمتع … ونلْ ما انت من مولاك راجي
فثاروا الفتية الاطفال مني … وصاروا بين لاحٍ لي وهاجي
وقالوا لي [أحقٌ][1] انت تكسى … ونحن من الشتاء على ارتجاجِ
اما يا صاح في عينيك نورٌ … يرانا كيف نحن على احتياجِ
فقلت مجاوبًا لا نور عندي … ولا اثار زيتٍ في سراجي

١٠٧

وقال منشدًا سعادة المشار اليه بهذه الابيات مضمناً طلب كسوة له في احد الاعياد فقال

[٣٣٤]مولاي ان العبد يعرض بعد ان … يبدي دعاءً زانه التكرارُ
العيد بهجتهُ الملابس والكسا … والعبد عارٍ قد عراه العارُ
لاباب [يقصد] غير بابك سيدي … فارحم عُبيدًا ساءه الاعسارُ
واسلم وطب عيشاً وطل عمرًا ودم … طول المدى ما دامت الادهارُ

١٠٨

وقال ممتدحاً بهذه الابيات اخين ملتزمين خدمة سعادة المشار اليه احدهم يدعى غالب والاخر منصور

ادام الله مولانا الذي كم … ترى كم [ذي] افتقار منه موسى[2]
ومن ابطاله كم من [مغازٍ] … بآلاف ولا يستل موسى

---

١) زيادة عن B و L و H.

٢) في الهامش : من المواساة.

وكم من غالبٍ حرٍّ لديهِ ... اديبٍ كاملٍ ما منه موسى[1]
ومنصورٍ به لكن يُكنّى ... بفرعون ويسوى الف موسى[2]

١٠٩

وانشد هذه الابيات لسعادة المشار اليه مضمناً بها طلب شروال من الجوخ ومستثنياً في طلب عمامة وذلك في سنة ١٢٢٧

١ وشروال[3] شكا عتقاً وامسى ... يراودني العتاق فما عتقتُ
وكم [قد][4] قال لي بالله قلني ... وهبني كنت عبداً وانطلقتُ
اما تدري باني صرت هرماً ... وزاد عليّ اني قد فُتقتُ
فدعني حيث قلّ النفع مني ... وعاد من المحال ولو رتقتُ
٥ ولا [تعبأ] بتقليبي لاني ... بعمر ابيك نوحٍ قد لحقتُ
ولم يبرح يجدّد كل يومٍ ... عليّ النعي حتى قد قلقتُ
[٣٣٥]وقلتُ له عتقت اليوم مني ... لأني في سواك قد اعتلقتُ
فاشعرت العمامة في مقالي ... لهُ فاستحسنت ما قد نطقتُ
[فراحت]وهي تنشد فوق راسي ... لي البشرى اذاً وانا عتقتُ

١١٠

وقد كان المولف كما سبق الشرح في ١٢٣٣ شكا معرضاً لسعادة المشار اليه نازلة نزلت به ونجا منها على سلامة وفي اثناه فقدت البرذونة الشقرا فارخ سنة موتها بهذه الابيات الاتي ذكرها

بالامس عبدكم شكا من حالةٍ ... بالغيب قد كانت له مكنونَهْ
واليوم صار بصفو خاطركم على ... امنيّةٍ وسلامةٍ مضمونَهْ

١) في الهامش : من السبئة .
٢) في الهامش : اسم .
٣) في B وH وU : جروال .
٤) عن B وL وU .

لكن صروف الدهر مابرحت ترا … شق عبدكم بالاسهم المسنونَهْ
ولذاك في عامٍ اتى تاريخه … [ادهى] البلاد [بموتة] البرذونَهْ

١١١

وفي سنة ١٢٣٠ حصل انحراف مزاج لجناب الامير قاسم ابن سعادة الامير المشار اليه في هذا الديوان وكان يوميذ قد شاع خبر الوبا من جهات جبل لبنان فارسل المولف هذه القصيدة للامير قاسم المشار اليه لقرية غزير بها يتفقد خاطره ويهنيه [بالسلامة]

لا كدّر الله عيشاً للكريم ولا … يرى العباد به سوءًا ولا نكدا
بل دام في عزّة تنمو وفي نعم … وفي سعودٍ ومجدٍ لن يرى كمدا
ورفعةٍ وارتقاء فايقٍ وعُلا … وعزةٍ وجلالٍ مقبلٍ ابدا
[٣٣٦] وليحفظ الله مولى دام يرفل في … ثوب من السلم محفوفاً بطول مدا
وليدفع الله عنه كل كارثةٍ … وكل ضيرٍ وضيمٍ مكرهٍ وردى
وليبقه الله محروساً ومؤتمناً … ما اشرقت شمس افقٍ والهلالُ بدا
تالله اني لملهوفٌ ومنشغفٌ … بان اقبّل من ذاك الجناب يدا
هي الحياة لقلبي وهي مغتنمي … لكنما الدهر في منعي كم اجتهدا
وعاسفتني صروف منه [قد][1] فجعت … وصدّني خبر الطاعون حين بدا
لذاك من [جزعي] الناشي وجلت الى … ضمن الخباء وفيه بتّ منفردا
من خوفي قول خذوه [واطردوه] الى … ذاك الفلا حيث فيه لا يرى احدا
وذا مقالٌ لعمري كلّه كرهٌ … على السماع وصعبٌ لا [يروح][1] سدا
بل ربما ان فحواه يؤثر في … سمعي اشدّ من الطعن الذي نفدا
لذاك قد جيت ابدى العذر ملتمساً … حلم الذي عبده يرجو به المددا
ويبتغي منه عفواً شاملاً وصفا … خواطر دام عنها الكرب مبتعدا
فالعبد يا سيدي لا زال عبدكمُ … على مدى العمر ان دانى وان بعدا

١) عن B وL وH.

١١٢

وقال ممتدحاً بهذه الابيات جناب الامير قاسم ولده القاطن في قريـة غزير اذ كان عنده واستأذنه الرجوع الى الدير وكان الامير المشار اليه متوجهاً الى الصيد وذلك سنة ١٢٣٢

سر يا امير العز مصحوباً بتو … فيقٍ من المولى حميـدٍ محتكَمْ
وابلغ ونـل كل المنـا من كلما … تبغيه واغنم منـه خير المغتنمْ
[٣٣٧]وليصحبنّ ركابك[السعد]الذي … لم تدعه الا اجـاب نعم نعم
وليهنك الصيد اللذيـذ المشتهى … وتطيب نفساً فيه يا سامي الهمم
وتعود للوطن السعيـد مخاطباً … اياه زِهْ وانعم[وطب]واطرب الم
وليسبغنّ عليـك ربّ العز يا … مولاي من رضوانه فيض النعم
ويزيدك المولى حظوظاً [لم يزل] … سعد السعود يفي لها حق الخدم
يا قاسماً جمع الاعادي في الوغا … وفتى تهـاب نزالـه اسد الاجم
يا ذا المفـاخر يا شهاب العصر يا … طامي الجدايا ذا[الندى]ياذا الكرم
الترك عبـدك قـد اتاك مودعاً … يبدي الدعا في المبتـدا والمختتم
سر يا مليكي بالحراسة والصيـا … نة والسلامة والامان المحتكم
وارجع لناديك السعيـد بعزةٍ … تهنى بها مـا سحّ هطال الـديم

١١٣

وقال يمدح سعادة المشار اليه ويهنيه بعد حلول ركابه السعيد في سرايته العامرة وذلك من بحر المجتث

لما تبـدى يلالي … شهاب اوج المعالي
اضا المنـازل طرّاً … بنور ذاك الجمالِ
واشرقت دار عزٍّ … بحسنه كم تغالي
وكم به قد تنـادي … مسرورة بارتجـالِ

يا مرحباً و[اهيلا]   بفخر كل الموالي
اميرنا خير من قد   رقيَ مراقي الكمالِ
[٣٣٨]وفاق كل مليك   بعظم ذاك الجلالِ
ولطف تلك المزايا   وحسن تلك الخلالِ
وبالسخا والمعاطي   وجوده والنوالِ[1]
وبطشه في الاعادي   عند اشتداد النكالِ
يوم تعد المطايا   للملتقى والنزالِ
والبيض والسمر تدمي   منها صدور الرجالِ
و[قسطل تتغطى]   منه رؤوس الجبالِ
هناك تلفي المرجى   لردّ كل وبالِ
يخوض بحر المنايا   وهولها لا [يبالي]
كسنقرٍ وعداه   حكت فروخ الحجالِ
فهو البشير الذي قد   علا على كل والِ
الله يوليه نصراً   على المدى والتوالِ

١١٤

وقال مؤرخاً اتلاد امير امجد الى ولده الامير قاسم القاطن بقرية غزير ودعى هذا المولود ملحم وذلك في سنة ١٢٢٨

طوق جيد عالمنا بعقدٍ   نفيسٍ من [لآلي] البشر نظمْ
واشرق في سما العليا شهابٌ   سناه على سناء البدر فخمْ
فتى شنبل المعظّم نعم شهمٌ   لكل حميدةٍ في الدهر مُحكمْ
اميرٌ في المعامع كم تراه   لكل غضنفرٍ فيها مهزّمْ

١) سقط هذا العجز والصدر الذي يليه من H.

[٣٣٩]وقاسمها بسيف منه مُنضى بكفٍّ بالمكارم خير مقسمْ
حُبي بكرًا الهي طل بقاهُ وفيه انعم اللهمَّ واكرمْ
ففيه الترك ارّخ جاء يشدو ببدرٍ جابرٍ للقلب ملحم

١١٥[1]

وفي سنة ١٢٢٧ التحى سعادة المشار اليه وتقدم له التاريخ في ذلك ثم عزل الطربوش الطويل الذي كان معمماً عليه حسب عوايد البلاد وتعمّم فوق طربوش قصير قاصدًا بذلك الاحتشام [اللايق] باهل [الكمال] وكان ذاك جل مرغوب المصنف لهذا انشده هذين البيتين

امير[2] العصر سنّ الى الرعايا لعظم جلاله سنن الكمالِ
فكان الى الورى ارّخت بشرًا[3] ببطلان الطرابيش الطوالِ

١١٦

وبعد ان كملت القاعة السعيدة البرّانية الكاينة في دار بيت الدين العامرة وتزخرفت بانواع المحاسن الباهرة والبنايات الزاهرة وكان الباني والمرخم [لهذه] القاعة مهندس من ابرع مهندسي العصر يدعى موسى وهو دمشقي الاصل فبعد ان تمت كما ذكر وتزينت بانواع المفارش اللايقه بها وجلس سعادة الامير المشار اليه بها مع بعض الامرا وكان المصنف متمثلًا بين اياديه فاقترحه الامتداح والتغزل بمحاسن القاعة وذلك ارتجالًا فلباه فورًا وقال وهي من بحر الطويل والرا الساكن

١ تنزه [بمرأى] قاعة قد تزخرفت بكل جمالٍ فايقٍ يدهش البصرْ
حوت بركةً قد زانها محكم البنا فتشبه في تكوينها دارة القمر
[٣٤٠]انابيب شادروانها عسجديّة ولألاء صافي مايها يحكي الدررْ
تدفق اشهى كوثر فوق اصحنٍ من المرمر الخالي جلاه من الكدرْ

1) نشر الامير حيدر هذين البيتين في تاريخه (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٥٨٤) في وقائع السنة ١٢٢٧
2) في الامير حيدر : بشير
3) ورد هذا الصدر في الامير حيدر كما يلي : فاعدوا الخلق بالتاريخ بشرًا

وشجو[صدى الامواه] من فوقها عنى ... لنا انهـا الواح موسى الى النظرْ
وما فوقها من اسطر النقش قد روى ... [بانّ] البشير المرتجى سيد البشرْ

١١٧

وفي سنة ١٢٣٤ نظم له جناب ولده الامير امين قصيدة واطنب في مديح سعادة والده المشار اليه وهي اول قصيدة [نظمها][1] والفها جناب ولده المومى اليـه فامتدحه المولف بهذه القصيدة الاتي ذكرها متغزلًا بحرفة الادب ومختتماً بامتداحه وهي من بحر الخفيف

نبهت للغرام طرفًا رقودا ... واستمالت اليه قلباً شرودا
خود حسن مليكة قد احست ... كل اهل البها لديها جنودا
اسفرت عن فسيح مطلع صدرٍ ... فيه ابدت من اللجين نهودا
وتصدّت الى غزانا بقدٍّ ... كم يولّي من العوالي قدودا
وانتضت من لحاظها صمصاماً ... ماضي الحد يفلق الجلمودا
وتبـدت تتيـه عجباً وتجلى ... بدلالٍ اذاب منا الكبودا
يا رعى الله انسَ يوم سعيدٍ ... فيه وافت تقي المحب وعودا
وزهـا الياسمين فوق خدودٍ ... قد كساها [الحياء] منه ورودا
والرضى كلّل المحيّا وابدى ... في سناه البديع بشرًا حميدا
فانثنت تعلن النـداء وتشدو ... كهزارٍ يفنن التغريـدا
[٣٤١] يـا خليليَّ طوّباني فـاني ... قـد بلغت المراد والمقصودا
وتهنيت في شهابٍ كبـدر ... في سنا وجهه ينير الوجودا
جهبـذٌ سامي المقـام اميرٌ ... حاز بين الانام ذكرًا حميدا
نعم حرٌّ على الكنوز امينٌ ... نلت في ملتقاه حظاً سعيدا

١) عن B .

غادرت فيه روحي الآل طرًا ثمت الوالدين والمولودا
هام قلبي بحبه واصطفاه دون كل الورى خطيباً وحيدا
مالكٌ كل مالي ومابي من لآلٍ بهاها عزّ وجودا[1]
يصطفي الجوهر البديع وينشي في معاني البيان منه عقودا
ويبيع النظيم درًا ببدرٍ ويعيد [النضيد] فيه نضيدا
زينَ الشعر بامتداح ابيهٍ اسد في [الوغى] يذلّ الاسودا
سيد شرف السيادة شهمٌ فاق في العالمين فضلًا وجودا
زاده الله عزةً وانتصارًا دام يزداد في الورى تأييدا
ثم مجدًا ورفعة واعتزازًا وبقاءً على التوالي مديدا
واقرّ الاله للبعث عنا منه في شبله المراد سعودا
نجبة الدهر عين سرّ ابيه نبهت للغرام طرفاً رقودا

تمّ كتاب الامير

بعناية الملك القدير[2]

١) بهذا البيت ينتهي القسم الثالث من الديوان في A و L و H . وقد اخذنا الابيات ١٨-٢٥ من هذه القصيدة عن B.

٢) وردت الخاتمة في B : « وقد تم كتاب القصايد والنشايد المختصة في ذات الامير بشير الشهابي واولاده ، ويتلوه القصايد المختصة في الشيخ بشير جنبلاط المشهور يوميذ بحكم جبل لبنان بعد الامير المومى اليه اي ثانيه باحكام الجبل وبحاشيته وما يتعلق به . »

[٣٤٢] بسم الله الحي القيوم المهيمن الرحوم[١]

القسم الرابع[٢]

كتاب الزبور الالهي

قال العبد الفقير الى الله . الراجي على الدوام عفو مولاه . وهو احقر القايلين . واعجز العاجزين[٣] . انني لما تفحصت ما في زبور النبي داود عليه السلام . من الاسرار الباهرة والايات العظام . حيث الفيتـه كبستان مخصب في الزهور [الزواهر] . التي تحيي بنشر عبيرها العاطر . فواد كل سامع وناظر . بما اشتملت عليه من الحكم [الالهية][٤] العديـدة والايات العظام المفيدة . وما في بحرها من الدرر النضيرة . الزاهية بالاقـاويل الحميدة . وهي كجوهر منثور . في تيار هذا الزبور . فعنّ لي ان اجمع هذه اللآل الغوال في سلك العروض . وانظم [عقودها] نظماً غير منقوض . واضمّ كلّ مزمورٍ من هذا المصحف الالهي عقداً ازاهي . ونشيداً باهي . [ينشده] العابدون . و[يرتّله] المترغون . و[يولفه] اولاد المدارس . لما في الشعر من عباراتٍ نفايس . وعذوبة مرغوبة . ولذة محبوبة . يميل اليها السماع طبعاً . وتهيم القلوب بها ولعاً . وقد جرّدت لنظمه يراع الاهتمام . راجياً من كرم المولى العليّ العلّام . الاعانة في

---

١) سقطت البسملة من U . وفي النسخـة المطبوعـة وردت البسملة كما يلي : بسم الاب والابن والروح القدس الاله واحد امين .

٢) سقط هذا القسم بجملته من L .

— وهو مطبوع ، على حدة ، في بيروت ، في المطبعة الادبية ، سنة ١٨٨٧ ، بنفقـة اسعد ابو صوان ، باسم عشية الاحد ، في كراس ذي ٢٢ صفحة من القطع الوسط بحرف كبير ، مع الشكل الكامل . وفي آخره كلمة للناشر ننقلها بنصها :

« يقول الفقير اليه تعالى ، اسعد ابي صوان . اني عثرت على بعض مزامير منظومة بقلم المرحوم المعلم نقولا الترك الشهير . فآثرت ان اطبعهـا ، تقدمة لمن لا يفترون عن تقديم الصلوة والعبادة في الغدو والاصال . لله ذي المجد والجلال . فعساها ان تحرز لديهم من القبول . اذ فيها لهم من دعهم خير المامول . لانه السميع المجيب . ومن دعاه لا يخيب . وله الحمد والشكر مدى الازمان . يهدى اليه من كل امة وقبيلة ولسان .

حق العبـادة للاله وشكره
امر على كل البرية واجب

فهو المجيب ومنه نرجو خيرنا
واليه مرجع كلنا يا صاحب »

وليراجَع وصف المخطوطات ولا سيّما H وM بشأن هذا القسم من الديوان .

٣) في النسخة المطبوعة زيادة : نقولا الترك .

٤) عن المطبوعة .

الاتمام . وحسن التوفيق بالاختتام . وهو على كل شيء قدير . وبالاجابة جدير

وقد [بذلت] الجهد في سبك المعاني . على [٣٤٣] حسب المباني . غير حايد عن جواهر فحواها . ولا منافٍ مآثر من انشاها . وان كنت ترى الالفاظ مقدمةً ومؤخره . فالمعاني لم تزل على اصلها واضحة نيّره . فارجو [من] فضل مطالعيه وسامعيه . ستر ما يرون من القصور فيه . والله المهدي الصواب . وهو خير مفيض وهّاب

١

وقال مضمنا بهذا [النشيد] [اول] مزمور من مزامير الملك والنبي داود المرقوم في مطلع الزبور الالهي وذلك من بحر الكامل

طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الكفرة	طوبى [الى الرجل][1] الذي لم يستسر في [مشورات][2] الكافرين ولم يسر
وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس	وبطرق عمال الخطايا لم يقف وبمجلس المستهزيين فلم يقر
لكنّ [في] ناموس الرب هواه وفي ناموسه [يهذّ] النهار والليل	لكن بناموس الاله هواؤه وعلى [الهذيذ] به مقيمٌ مستمر
ويكون كالعود المغروس على مجاري المياه	ويكون كالعود المقيم على مجا ري الماء مغرسه وفيه منغمِر
الذي يعطي ثمره في حينه وورقه لا ينتثر	ذاك الذي يعطي الثمار بحينها وعلى المدى اوراقه لا تنتثر
وكلما يصنع ينجح	[٣٤٤] وبكلما يبديه من عملٍ ومن صنع يرى فيه النجاح وينتصر
ليس كذلك المنافقون ليس كذلك [لكن] كالهبا الذي تذريه الريح عن وجه الارض	ليس المنافق هكذا كلا وا كن كالهبا تذريه ريحٌ يندثر

١) عن B و U و M والمطبوعة

٢) زيادة عن B و U و M والمطبوعة .

كذلـك لا تقوم الكفرة في الدين

فـلاجل ذلـك لا قيـام لكافرٍ
في الدّين مثل قيـام ذي طهرٍ وبرّ

ولا الخطاة في موامرة الصديقين

كلا ولا [المتـآمرون] على العبا
د الصالحين يرون مجـدًا قد ذُخر

لان الرب يعرف طريـق الصديقين

اذ ان رب العـالمين لعارفٌ
بطريق صديقيـه بل فيهـا يسرّ

وطريق المنافقين تهلك

امـا طريق ذوي النفـاق فانهـا
تفنى الى دهر الـدهور و[تندثرْ]

٢

و [قال مضمناً] المزمور الثاني : لماذا ارتجت الامم وذلك من بحر الكامل

لمـاذا ارتجت الامم والشعوب هذت بالباطل

عجبي لماذا ارتجت الامم اضطرا
باً والشعوب [هذت بهذيٍ] باطلِ

قامت ملوك الارض والروسا

قامت ملوك الارض والروسا معاً
وتجمعوا لتقاوم و[تناضلِ] (١)

اجتمعوا جميعاً على الرب ومسيحه [٣٤٥]

وتوامروا طرّاً على رب العلا
ومسيحـه بتجاسرٍ وتطـاولِ

لنقطع رباطاتهم ونلقي عنـا نيرهم

فلنقطعنّ اذًا رباطاتٍ لهم
ولنلقِ عنا نيرَهم [بتعـاجلِ]

الساكن في السما يضحك بهم والرب يستهزي بهم

الساكن [العليا] عليهم ضاحـكٌ
مستهزئ بغباهم المتواصلِ

١) سقطت هذه الآية والبيت الذي نظمها من A ، فأخذناها عن B و U والمطبوعة .

حينئذٍ يتكلم عليهم بغضبه وبزجره يرجفهم

وتكلم الرب العزيز عليهم
بالحين في غضبٍ وسخطٍ هايلِ

انا أقمت ملكا منه على صهيون جبل قدسه

وانا اقمت بامره ملكاً على
صهيون معلم قدسه [المتفاضلِ]

لاخبر بامر الرب الرب قال لي

لاخبرنّ بامر ربي وهو لي
قد قال حقًا وهو اصدق قايلِ

انت ابني وانا اليوم ولدتك

انت ابني المولود خير ولادة
مني سمت ادراك فهم العاقلِ

اسالني فاعطيك الامم [ميراثك]

سلني فاورثك الشعوب جميعها
اذ انت في ميراثها اولى ولي

واملكك جميع اقاصي الارض فترعاهم

واملكنّك قاطنيَّ الارض قا
طبةً فترعاهم رعايةَ عادلِ

بعصا من حديد وكشل انية الفخار تسحقهم

[٣٤٦]بعصا حديدٍ حيث تسحقهم بها
كاواني الفخار سحق الباسلِ

فالان ايها الملوك افهموا

فالان يا كل الملوك تفهّموا
فهماً بغير تحامقٍ وتجاهلِ

وتادبوا يا جميع قضاة الارض [واعبدوا] الرب بخوف

بل يا قضاة العالمين تأدّبوا
ثم اعبدوا المولى بخوفٍ كاملِ

وهللوا لله برعدة

وله بكل رجوف قلبٍ هللوا
تهليل عبدٍ متقيٍ[1] فاضلِ

---

١) في المطبوعة : مستقيمٍ .

ثم الزموا ادباً لكيلا تغضبوا رباً يؤدّب كل غِمرٍ جاهلِ	الزموا الادب كيلا يغضب الرب
واخشوا الضلالة عن طريق الحق اذ من ضلَّ عنه يرى عقاب الضالِ (1)	فتضلوا عن طريق الحق
طوبى لمتّكلٍ عليه عندما يحتدّ في غضبٍ سريعٍ هايل	عندما يتقد غضبه بسرعة طوبى لجميع المتكلين عليه

٣

وقال مضمناً المزمور الثالث: يا رب لماذا كثر الذين يحزنوني وذلك من بحر الكامل

ربي لماذا محزنيَّ تكاثروا والكل قد قاموا عليَّ وجهروا	يا رب لماذا كثر الذين يحزنوني كثيرون قاموا عليَّ
كم يزعجون بقولهم للنفس ما لي في الهي (2) من خلاص ينظرُ	[٣٤٧] كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص بالهه
فكأنهم لم [يدروا] انك رافعٌ راسي وانك انت مجدي الاكبرُ	وانت يا رب ناصري ومجدي ورافع راسي
كم قد صرخت الى الهي وهو لي من قدسه العالي مجيرٌ مجبرُ	بصوتي الى الرب صرخت فاجابني من جبل قدسه
وانا رقدت وقد نهضت لان لي رب [العلاء] هو المعين المنصرُ	انا رقدت وقمت ثم قمت لان الرب نصرني
لم اخشَ ربوات الشعوب وان احا طت بي ولا المتوازرين اذا اجتروا	فلا اخاف من ربوات الشعوب المحيطين بي المتوازرين عليَّ

١) ورد هذا العجز في النسخة المطبوعة كما يلي : من ضلَّ يبلى بالعقاب العاجل

٢) في المطبوعة : لك في الهك .

قم يا رب وخلصني يا الهي لانك ضربت
قم يا الـه المجـد خلصني اذاً
فلقد ضربت لكل [من] [1] بي امكروا

كلمن يعـاديني باطلا اسنان الخطاة سحقت
ولمن يعـاديني ابدت مـلاشياً
وسحقت اسنان الخطـاة [فدمّروا]

للرب الخلاص
للرب قد جُعل الخـلاص لانه
ما من سواه على [خلاصي] يقدرُ

وعلى شعبك بركتك
عمت شعوبك ربي البركات من
وافي عطاك ومن نوالـك اغمروا

٤

[٣٤٨] وقال مضمناً المزمور الرابع: اذ دعوت استجاب [لي] اله بري وذلك من بحر الخفيف

اذ دعوت استجاب [لي] اله بري في الحزن فرجت لي
اذ دعوت استجاب لي رب بري
عند حزني فرجت لي ضيق صدري

تراف عليّ واستمع صلاتي
فـتراف عليّ واسمع صـلاتي
يا عليماً بمـا بسرّي وجهري

يا بني البشر حتى متى تثقـل قلوبكم
يا بني الناس في [الورى حتّام] [2]
تثقـلون القـلوب في كل وزرِ

لماذا تحبون البـاطل وتبتغون الكذب
لِمَ. تحبون باطـلًا ولمـاذا
تبتغون [اقتراف] [3] كـذبٍ مضرّ

اعلموا ان الرب قد جعل صفيه عجباً
اعلموا ان ربكم لمقيمٌ
مصطفيه اعجوبةً في الـدهرِ

١) زيادة عن B و M و U .
٢) في المطبوعة : الزمان الى ما .
٣) عن المطبوعة .

الرب يستمعني اذا ما صرخت اليه	فهو لي نعم سامعٌ ومجيبٌ كلما قد سألته حلّ عسري
اغضبوا ولا تخطوا	اغضبوا ان شعرتم بخطاء وانفروا منه نفرة المتبرّي
والذي تقولونه في قلوبكم	[٣٤٩] والذي في قلوبكم يتوالى حذثه[1] من بواعثِ للشرّ
تندموا عليه في مضاجعكم	راجعوه على المضاجع ليلاً وعليه اندموا لحين النجرِ[2]
اذبحوا ذبيحة الصدق وتوكلوا على الرب	قرّبوا للاله قربان صدقٍ باتكالٍ عليه في كل امرِ
كثيرون من يقولون من يرينا الخيرات	كم يقولون من يرى [خيراتٍ] قولة الجاحدين اهل الكفرِ
قد ارتسم علينا نور وجهك يارب اعطيت سروراً في قلبي	كلنا رسم نور وجهك ربي عمّنا فيضه لدهر الدهرِ
من ثمرة الحنطةِ و [خمرهم] وزيتهم قد كثروا	انّ يا ربي كثرهم منك نامٍ من جنى حنطةٍ وزيتٍ وخمرِ
فبالسلامة ارقد وانام معاً	فيك قلبي لسادرٌ وعيوني في سلامٍ غفت وراحة سرِ
لانك اسكنتني متوحداً في رجايك	حيث صيّرتني وحيد رجاء فيك اسكنتني به كل عمري

١) في المطبوعة : ذكره .

٢) في B و H و M و U والمطبوعة: الفجر.

٥

وقال مضمناً المزمور الخامس : لكلماتي انصت يا رب   وذلك من بحر الكامل

[٣٥٠] لكلماتي انصت يا رب	ربي تفطن في صراخي واستمع
تفطن في صراخي واصغ الى	لي طلبتي وانصت الى كلماتي
صوت طلبتي يا ملكي والهي	فاليك اقبل بالصلاة مباكرًا
لاني اليك يا رب اصلي بالغداة استمع صوتي	واليك ادلج فاستمع لصلاتي
بالغداة اقف قدامك وتراني	[اجثو](١) امامك بالغداة مصلياً
	وتراني قبل تبادر الهفواتِ
لانك اله لا تؤثر الاثم	اذ انت يا رب الورى لم ترتضِ
	فيمن توغّل في حمى السيئاتِ
ولا يساكنك الشرير	كلا ولا الشرير قط مساكنٌ
	لك لا ولا من يلهُ باللذاتِ
ولا يثبت مخالفو الناموس امام عينيك	ومخالف الناموس لم يثبت لدى
	عينيك بل عنها غدا بشتاتِ
ابغض جميع عمّال الاثم	ابغضت كل العاملين الاثم وا
	متهوّرين بوهدة الزلاتِ
وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب	[وكذاك] تهلك كل كذّابٍ بهم
	وتبيد منهم كل عاصٍ عاتِ
الرجل السافك الدماء [٣٥١	[والخادع الغشّاش] سفّاك الدما
والغاش يرذله الرب	ذيّاك يرذل من ابي الرحماتِ

١) عن المطبوعة .

وانا بكثرة رحمتك ادخل الى بيتك	وانا برحمتك الغزيرة داخلٌ في بيت قدسك استمدّ نجاتي
واسجد في هيكل قدسك بخوفك	واخرّ جاثٍ ساجدًا متذللًا في هيكل التقديس بالرعداتِ
يا رب اهدني الى عدلك من اجل اعداي	ربي اهدِني للعدل من اجل العدا اذ ان طرقك اقوم الطرقاتِ
سهل قدامك طريقي	سهّلها يا ربي امامك دايماً كي [لا اخاف][1] معاثر الخطوات
اذ ليس في افواهم صدق قلوبهم باطله	اذ ليس في افواههم صدقٌ ولا حقٌ فباطلةٌ قلوب عداتي
حناجرهم قبور مفتحة وقد غشوا بالسنتهم[2]	تحكي حناجرهم [قبورًا] فتحت ولكم بالسنهم غشوشٌ تاتي
فدنهم يا الله وليسقطوا من مواامراتهم	دنهم الهي [واسقطنهم] في موا مرةٍ اتوها اعظم السقطاتِ
وككثرة نفاقهم اقصهم لانهم مرمروك يا رب	وبحسبما قد نافقوهُ اقصهم اذ مرمروا المولى [ابا][3] الخيراتِ
وليفرح بك جميع المتكلين [٣٥٢] عليك الى الابد يبتهجون	فليفرح [المتوكلون] عليك يا ربي ويبتهجوا [مدى] الاوقاتِ
وتحل بهم	وتحلّ فيمن يتقوك ويعبدوا اياك يا متوحدًا بالذاتِ

١) عن المطبوعة .

٢) هذه الآية وبيتها ساقطان من M .

٣) عن B و U والمطبوعة .

ويفتخر بك كل الذين يحبون اسمك	والوادون مشرّف اسمك يفخرو ن بذكره يا فخر كل [ثقات][1]
لانك انت تبارك الصديق	اذ كل صديقٍ لديك ممجدٌ ابدًا وحاظٍ منك بالبركاتِ
يا رب كانه بترس مسرتك الصالحة كللتنا	ربي مسرتك التي من نحونا [كالخوذة] استعلت على الهاماتِ فيها ظفرنا [بالعدى] وكانها ترسٌ يقينا هجمة الآفاتِ

٦

وقال مضمناً المزمور السادس : يا رب لا بغضبك توبخني وذلك من بحر الكامل

يا رب لا بغضبك توبخني ولا برجزك تودبني	ربي بسخطك [لا] توبخني ولا تسمح بتاديبي برجزٍ او غضبْ
ارحمني يا رب فاني ضعيف اشفني يارب [فاني] قد اضطربت عظامي	وارحم لضعفي واشفني اذ ان ما بي من عظامٍ قد تزلزل واضطربْ
ونفسي قد انزعجت جدًا وانت يا رب فحتى متى	[٣٥٣] والنفس مني قد غدت مزعوجة فالى متى لم تنفِ عنها [ذي] الكربْ
عد يا رب ونج نفسي وخلصني من اجل رحمتك	عد وانعطف نحوي برحمتك التي فيها تقيني شرّ ما فيه العطبْ
لان ليس فى الموتى من يذكرك	مولاي ما من ذاكرٍ لك في الثرى ما بين امواتٍ توارت في التربْ

---

[1] في المطبوعة : يا اصل كلّ حياةٍ .

ولا في الجحيم من يعترف لك

كلا ولا من يعترف لك وهو في
اعماق ذياك الجحيم قد احتجب

تعبت عند تنهدي

وانا بعظم تأوّهي وتنهدي
وزفير قلبي كم اعاني من تعب

احم في كل ليلةٍ سريري وبدموعي ابل فراشي

واحم في ليلي سريري بالـلّا
مهدي بدمعٍ قد تدفق وانسكب

تعكّرت من الغيظ عيناي

وتعكرت عيناي من غيظ [فشا]
بي [ثم][1] من عظم احدادٍ قد نشب

عتقت [من] ساير اعداي ابعدوا عني يا جميع [صانعي] الاثم

فعتقت من اعداي طرًا فابعدوا
يا صانعي الاثم فالرب اقترب

لان قد سمع الرب صوت بكاي الرب لصلاتي قبل

ولصوت مبكاي استجاب وقد رثى
لي قابلًا مني صلاتي والطلب

و[يضطرب] جميع اعداي

[٣٥٤]فليخزَ مضطرباً اذًا جمع العدى
طرًا ولا يُرجى لهم بي من ارب

وليعودوا في الحين خازين جدًا سريعاً

بل وليعودوا [خازيين] بسرعة
في خيبةٍ مما اجتروه وفي شجب

٧

وقال مضمنًا المزمور السابع : ربي والهي عليك توكلت [وهي من بحر الطويل][2]

ربي والهي عليك توكلت فخلصني من جميع الذين يطردوني ونجني

عليك اتكالي يا الهي جعلته
فيا رب خلصني من الطاردين لي

١) زيادة عن B و U .

٢) عن B و H .

ليلا [تخطف] مثل الاسد نفسي	[أغث] بالنجا نفسي من الخاطف الذي
	له وثبة الليث الشديد التغوّلِ
حيث لا منقذ ولا مخلص	فلا منقـذ لي بل ولا لي مخلصٌ
	سواك من الطاغي الكثير التهوّلِ
فان كنت صنعت هذا	فان كنت يا ربي الصنيع اذا كما
	عـدوّي عنى عنّي بسوّ التقوّلِ
وان كان ظلمٌ [في] يدي او	وان كان ظلمٌ في يديّ وبالجزا
جازيت الذين صنعوا لي الشر	[لصانع بي][1] شراً شفيت تغلّلي
اقع اذا من اعـداي خايباً	أخيّبُ من اعداي لا بل اذا اتى
يطلب العدو نفسي فيدركها	لنفسي منهم طالبٌ يـدر كن لي
ويدوس في الارض حياتي ويحل[٣٠٥] وفي الارض فليجعل حياتي [مدوسةً][2]	
في التراب مجدي	ويحدر لمجدي في التراب ويحللِ
قم يا رب برجزك وارتفع عـلى	فقمْ مسرعاً يا منقذي وارتفع على
متون اعداي	متون العدا واسخط عليهم وعجّلِ
واستيقظ يا ربي والهي بالامر	وللامر ذيّاك الـذي قلت موصياً
الذي اوصيت	به كن لهُ مستيقظاً ايهـا العلي
ويجمع الشعوب حولك	بيوم ترى فيـه الخلايق كلهم
	قيـاماً لمجـدٍ او لطردٍ مخجّـلِ
وفي شان هذا ارجع الى العلا	لهـذا انا ارتـد لله راجماً
	لاعدل ديوانٍ وارهب محفـلِ

١) في المطبوعة : لمن رام لي . ٢) عن المطبوعة .

الرب يدين الشعوب

وبعثٍ يدينُ الله فيــه شعوبــه
وهم حوله في الموقف المحشر الملي

دني يا رب على قدر عدلي وعلى قدر عدم شري عليَّ

هنالــك دني يا الهي بحسبما
تراهُ من التقويم بي والتعــدّلِ

[ليفرَ] شر الخطاة و[يستقم] الصديق

وشر خطاة الارض فليفنَ بايدًا
الى الدهر والصديق يبق ويعتلِ

فاحص القلوب و[الكلى] الله

لكل قلوب الخلق ربي لفــاحصٌ
وما [بالكلى] قــدامه واضحٌ جلي

عادلة معونتي من عند الرب الذي يخلص المستقيمي القلوب

[٣٥٦]فعادلــةٌ من عند ربي معونتي
مخلص [ذا] القلب العديم التقلقل

الله قاضي عــدل قوي وطويل الروح

الهي لقــاضٍ عــادلٌ في قضايــه
قويٌّ طويلُ الروح ليس بمعجل

ولا ياتي برجزه في كل يوم

وفي كل يومٍ لا يفــاجي بسخطهِ
شغوفٌ راوفٌ سامعٌ للتوسلِ

ان لم ترجعوا يصقل سيفه اوتر قوسه وهياها

ولكن اذا لم ترجعوا سنَّ سيفــهُ
واوتر قوساً منه بالنــار [تصطلي]

وهيــا فيها آنيــة الموت صنع سهامه الملتهبين

وهيا اواني الموت فيهــا مفوّقاً
سهاماً لقلبٍ ملهبٍ بالتجهّلِ

ها هو

مخالف رب المجد قد [ضلّ زائغاً]
وعن طرق مولاه العزيز بمعزلِ

قد تمخض ظلماً حبل وجعاً

تمخض ظلماً عندمــا راح حاملًا
باحشاه اوجاع الخطاء المخبّلِ

وولد اثمًا احتفر بيرًا وعمقها

واولد اثمًا منه واهتمّ حافرًا
بايديه بيرًا ذات عمق موغلِ

فسقط في الحفرة التي صنع
يرتد وجعه على رأسه

فهور فيها ساقطاً حيث شره
الى راسه قد رُدّ دون تمهّلِ

وعلى هامته يهبط ظلمه

[٣٥٧]وما كان من ظلم به عاد هابطاً
على هامه العاتي الكثير التصولِ

اعترف للرب على قدر عداله
وارتل لاسم الرب المتعالي

فلله في صدق [اعترافي] بعدلـه
اذيـع واشدو لاسمه بالترتـلِ

٨

وقال مضمنا المزمور الثامن: ايها الرب ربنا ما اعجب اسمك وهي من بحر الخفيف

ايها الرب ربنا ما اعجب اسمك
في كل الارض

ايهـا الرب ربنـا مـا اعجبْ
في الوجود [اسمك] العظيم وارهبْ

لان قد ارتفع عظم جلال مجدك
فوق اعلى السموات

قد تعالى جـلال مجـدك ربي
فوق اعلى [سما] العـلاء الارحبْ

من افواه الاطفال والرضعان
اصلحت سبحاً من اجـل
اعدايك لتهد عدوًا و[منتقمًا]

من فم الراضعين اصلحت سبحـاً
هدّ باس [العدى] واخزى وونّبْ

لاني اعاين السموات

حيث اني ارى السموات طرًا
صنعهـا من [يدي] الـهٍ ترتّبْ

القمر والنجوم التي انت استها

بدرهـا ذلـك المضيّ الاسنى
ثم باقي النجوم مع كلّ كوكبْ[1]

---

١) ورد هـذا البيت في جميع النسخ على الشكل الآتي :

كنت اسست بدرها في علاها
بل واوجدت كل نجم وكوكب

من هو الانسان انك تذكره او [٣٥٨] ادم الدهر وابن آدم من ذا
ابن الانسان انك تفتقده
في الورى كي لذكره انت ترغبْ
انقصته قليلا عن المليكة بالمجد لم يزده الملاك الا قليلًا
والكرامة كللته
حيث كللته بمجدٍ مطوَّبْ
وعلى عمل يديك سلطته ثم سلطتـه على كل شيءٍ
منك يا ربي كونه قد تركبْ
كل شيء اخضعت تحت قدميه بل واخضعت تحت رجليـه كلا
من وحوش الفلاء من كل مُرهبْ
الغنم والبقر جميعاً وبهايم البقاع مع خرافٍ سعت ومع ثـيرانٍ
بات كل لديـه منهـا مُهـذَّبْ
وطيور السما وطيور السماء من كل جنسٍ
مؤنساً كان او نفورًا مُخلَّبْ
وحيتـان البحر السالكات في بل ومـا في البحار من حيتـانٍ
سبل البحار
سالكات في عمقهـا [تتقلّبْ]
ايها الرب ربنا ما اعجب اسمك حكّمتها حتى تنـادي جهـارًا
في كل الارض
ايها الرب ربنـا مـا اعجبْ[1]

٩

وقال مضمناً المزمور التاسع: اعترف لك يا رب من كل قلبي [وذلك من البحر الكامل][2]

اعترف لك من كل قلبي واحدث [٣٥٩] لك القلب يا ربي لمعترفٌ وفي
بجميع عجايبك افرح واتهلل بك
عجايبك العظمى احدث مخبرا

---

١) الى هنا تنتهي النسخة المطبوعة.
٢) زيادة عن U.

وارتل لاسمك يا متعالي	وباسمك يا متعال اشدو مرتلا
	وفيه بتهليلي اذيع مبشرا
اذ يرتد عدوي الى خلف	لان عدوي [فيه][1] بات مقهقرًا
	وقد رُدّ مخذولا ذليلًا الى ورا
[يضعفون] ويهلكون من امام وجهك لانك صنعت حكمي ونقمتي	هلاكٌ وضعفٌ شاملٌ حاق[بالعدى]
	وحلمك لي بالعدل يا رب قد[جرى]
جلست على المنبر يا ديان العدل	جلست [أيا] ديان من فوق منبرٍ
	تبت انتهارًا من جفا ساير الورى
انتهرت الامم وهلك المنافق ومحوت اسمه الى الدهر والى دهر الداهرين	هناك تلاشى ذكر كل منافقٍ[2]
	وباد لدهر الداهرين ودُمّرا
فنيت حراب العدو الى الانقضا وهدمت مدنه	حراب عدوي قد تلاشت[ومدنه]
	لقد هُدمت وانهدّ ما منه عُمّرا[3]
هلك ذكره مع الدويّ	وتذكاره قد صار في الدهر هالكاً
	الى الانقضا ومع الدويّ [تغوّرا]
والرب الى الدهر يثبت	فهذا وان الله ربي لثابت
	وحيٌ لدهر [الدهر لن][4] يتغيّرا
هيا بالعدل منبره وهو يدين المسكونة بالانصاف	[٣٦٠]يدين شعوب الارض طرًا باسرها
	وهيا الى الانصاف والعدل منبرا
ويقضي للشعوب بالاستقامة	ليقضي الى كل الورى باستقامةٍ
	[وعدلٍ] وحكمٍ مقسطٍ قد تقرّرا

١) زيادة عن B و U و M .
٢) سقط هذا الصدر من M .
٣) سقط هذا العجز من M .
٤) عن H .

وكان الرب ملجا للبايسين ومعيناً في حين الاحزان

الهي هو ملجا الى كل بايسٍ
وفي الحزن قد كان المعين المدّبرا

ويتكل عليك كل الذين يعرفون اسمك

عليك جميع العارفين اسمك العلي
اقاموا اتكالهم فنالوا التظفّرا

لانك لم ترفض طالبيك يا رب

لانك لم ترفض لمن كان طالباً
رضاك ولا من كان اياك مؤثرا

رتلوا للرب الساكن في صهيون

الا رتلوا يا ايها الناس رتلوا
لساكن صهيون العلى ارفع الذرى

اخبروا في الامم بصنايعه

وفي صنعه في كافة الارض اخبروا
الى الامم اللاتي شكته التقهقرا

[لانه] ذكر دماهم ملتمساً ولم ينسَ صراخ البايسين

بان الهي عالمٌ غير مهمل
صراخهم بل في دماهم تفكّرا

ارحمني يا رب وانظر الى مذلتي من اعداي [يا] رافعي من ابواب الموت

فيا راحمي انظر لذلي من العدى
ايا رافعاً لي بعد ما كنت مقبرا

لكيما اخبر بجميع تسابيحك في

[٣٦١]الكي لك اشدو في خلاصي مسبّحاً

ابواب ابنة صهيون وابتهج بخلاصك

واعلن في ابواب صهيون منذرا

انتشبت الامم في الفساد الذي عملوه

لقد صادف الامم الفساد الذي سعوا
به والتقوا ما قد خفوه تمكرا

وفي الفخ الذي اخفوه انشبت ارجلهم

وارجلهم في الفخ قد عرقلت وذا
قصاصهم اذ كان منهم تدبرا

يعرف الرب انه صانع الاحكام

وفي مثل هذا يعرف الله انه
بصانع احكامٍ بها العدل اشهرا

والخاطئ بعمل يديه يؤخذ	كذا ذو الخطا في صنع ايديه مؤخذ وغير جزا ما فيه قد جدّ لن يُرا [1]
يرجع الخطاة الى الجحيم	وكل خطاة الارض طرًّا مآلهم رجوع الى وادي جحيم تسعَّرا
وكل الامم الذين نسوا الله	كذا الناسيون الله يفضي مصيرهم الى ذلك العمق الذي قد تحضَّرا
لانه ليس ينسى المسكين الى الابد	لانّ الهي ليس ينسى على المدى صراخاً لمسكينٍ من العون افقرا
وصبر الفقير لا يهلك الى الدهر	وللانقضا ما من هلاكٍ مخامرٍ لصبر فقيرٍ بالاله تصبَّرا
قم يا رب ليلا يتجبر الانسان	[٣٦٢] فيا رب قم وانهض ليلّا ابن آدم يصول ويزهو معجباً متجبرا
تدان الامم قدامك	امامك يا رب العلا كل امة تدان وما من ذا القضا مهربٌ [يرى]
اقم عليهم يا رب واضع ناموس	اقم يا اله المجد راعٍ عليهم وواضع ناموسٍ يجلّ التدبرا [2]
لتعلم الامم انها بشر	لتعلم كل الارض طرًّا بأنها خليقة بارٍ قد براها من الثرى
لماذا يا رب وقفت بعيدًا وتغافلت في حين الاحزان	الهي لماذا قد تباعدت معرضاً وفي هجمة الاحزان واريت منظرا

١) سقط هذا البيت من B .

٢) سقطت الآية والبيت من U .

عندما يستكبر الكافر يحترق المسكين
يؤخذون بالموامرة التي بها فكروا
لان الخاطى يمتدح بشهوات نفسه
والظالم يبارك اغاظ الخاطى الرب
ولم يفحص عن كثره رجزه
لان ليس الله امامه تدنست سبله في كل حين
ترتفع احكامك من وجهه
ويسود جميع اعدايه لانه قال في قلبه اني لا ازول من جيل بلا سوء
فمه مملو لعنةً ومرارةً وغشاً تحت لسانه عناء ووجع
يجلس في الكمين مع الاغنياء يختفي ليقتل البري عيناه الى البايس تنظران

لاني ارى المسكين بالنار يصطلي
اذا الكافر البـاغي استعزّ تكبّرا
لقد اخذوا [الاعداء] فيما توامروا
به بل وفيما فيه ابدوا التفكرا
وقد يطلب الخاطي بشهوات نفسهِ
من الناس تمداحاً على ما به افترى
كذا الظالم المغرور يبغي تبرّكاً
وقد اغضب المولى عليه وما [درى]
[٣٦٣][وذلك اذ] لم يبغِ فحصاً يبين عن
عظـايم سخط الله عمّا به اجترى
[وفي كل] حين سبله قد تدنست
وذلك [ان] الله لن يتحضرا
ومن حدثه في ان احكام ربه
قد ارتفعت عنه واعطى التامّرا
وقد ساد اعداه وقال بقلبه
لجيل وجيـل افعل [السوء] مجهرا
كذلك عناءٌ فيه ثم متاعبٌ
كذلك اوجاعٌ بها يوجع الورى
ويجلس مخبّى في الكمين ويختفي
مع الاغنيا[1] كي يقتلنّ المبرّرا

١) في B : الاغبيا.

يكمن مختفياً كالاسد في مربضه يرتصد ليخطف المسكين

ويكمن كمن الليث في مربضٍ له
وعيناه للمسكين ترنو لتغدرا

يخطف المسكين اذا اجتذبه وفي فخه يذلّه

ويرصده حتى يفوز بخطفه
ويجذبه قسرًا فينقاد مقهرا

ينكب ويسقط اذا هو ساد على المساكين

فيسقط منكبًا بآرايه التي
على البايسِ المسكين فيها تفكّرا

[٣٦٤] لانه قال في قلبه ان الله قد نسي

وذلك [اذ] في قلبه قال قد نسي
اله السما اثمًا به قد تهوّرا

اصرف وجهه ليلا ينظر الى الابد

واصرف عنه وجهه غير فاكر
وللدهر و [الآباد] لن يتذكرا

قم يا ربي والهي ولترتفع يدك ولا [تنسَ] البايس الى الانقضا

فيا رب قم وارفع يديك على الغبي
وللانقضا لا تنسَ يا رب مفقرا

لماذا اسخط المنافق الله

لماذا الغبيّ قد اسخط الله مغضبًا
اليس لان القلب منه تفكّرا

لانه قال في قلبه انه لا يفحص

وقال بان الله غير مفتّشٍ
ولا فاحص عمّا به ساء وافترى

وانك انت تبصر الوجع

كان الغبي لم يدرِ انك لم تزل
الى كل اوجاع بها انت مبصرا [١]

١) الى هنا ينتهي ما جاء في B من المزامير المنظومة . وفي نهايتها ورد ما يأتي : « الى ههنا وجد محررًا ما شطره من الزبور الالهي والحمد لله تعالى رب العالمين » . – والى هنا تنتهي المزامير في M كذلك ، وفي آخرها كلمة « تمت » بحبر احمر

١٠ (١)

وقال مضمناً المزمور الخمسون [وذلك من البحر الخفيف] (٢)

ارحمني يا الله كعظيم رحمتك — ارحمني يا الله حسب مراحم بك
قد تسامت عظمةً يا راحمي

وكمثل كثرة رافتك امحُ ماآثمي — وكمثل كثر غنا رافتك التي
لاقت بعفوك امحُ كل مآثمي

[٣٦٥] اغسلني اللهم من اثمي باكـ
ثارٍ لاطهر من جميع جرايمي

لاني انا عارف باثامي — [اذ انني] في عظم ذنبي عارفٌ
وانا بما اذنبت اكبر عالمٍ

وخطاياي امامي في كل حين — [وكبايري] في كل حينٍ لم تزل
ابدًا لديَّ على المدار الدايمِ

لك وحدك اخطات — [لك انت] وحدك يا اله الكل قد
اخطات جهلًا والخطاء ملازمي

والشر قدامك صنعت — والشر يا ربي لديك صنعتهُ
متعمـدًا بتجاسرٍ وتقاحمِ

لكيما تصدق في اقوالك — [لكن] ليعلن صدق قولك اعفُ لي
اذ قد وعدت بمحو ذنب النادمِ

وتغلب في محاكمتك — ولكي يذاع بان عفوك غالبٌ
شري وانك راحمي يا حاكمي

---

١) في M يأتي هذا المزمور في مطلع المزامير. ٢) زيادة عن H.

هنذا بالاثام حبل بي وبالخطايا ولدتني امي	هوذا انا بي في المآثم محبلُ
	وولدت في بحر الخطايا العادمِ
لانك قد احببت الحق	[ربي] لانك قد وددت الحق كم
	سامحتني ورحمتني يا راحمي
واوضحت لي غوامض حكمتك ومستوراتها	[٣٦٦] وبذاك كم اوضحت لي يا جابلي
	حكماً يرنّم في غوامضها [فمي]
	وابنت مستوراتها [لي] كاشفاً
	عن سرّ عظم حنوك [المتعاظم]
تنضحني بالزوفا فاطهر	يداك تنضحني بزوفا نعمةٍ
	تنقى بها اوساخ قلبي [الآثمِ]
وتغسلني فابيض افضل من الثلج	بل انت تغسلني فاغدوا من بيا
	ض الثلج ازهى بعد لوني العاتم
تسمعني سروراً وبهجة فتجذل عظامي الذليلة	من فيك تسمعني السرور مخولا
	لي بهجةً عظمي الذليل لها ظمي
اصرف وجهك عن خطايـاي وامحُ كل مآثمي	يارب اصرف وجه سخطك عن خطا
	ياي الكثيرة وامحُ كل مآثمي
قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله	قلباً نقياً [منّ][1] واخلق فيَّ يا
	الله اشملني بعفوٍ عـامٍ
روحاً مستقيماً جدد في احشاي	ولذاك روحاً مستقيماً منك في
	احشاي جـدّد يا [مزيل تألمي][1]

1) عن H .

لاتطرحني من امام وجهك

لا تطرحني يا عميم اللطف من
قدام وجهك مهلًا يا راحمي

وروحك القدوس لا تنزعه مني

وروحك القدوس لا تنزعه م
نّي حيث اني دونـه كالعادم

[٣٦٧] امنحني بهجة خلاصك وبروح رياسي اعضدني

هبني ابتهاجاً في خلاصك لي وفي
روح رياسيّ اغثني يا سمي

فاعلم الاثمة طرقك

فـاعلمن المؤثمين ذوي الخطـا
منهاج طرقـك ذات كل تسالم

والكفرة اليك يرجعون

والكافرون اليك طرًّا يرجعو
ن فيظفرون بنيل قصد تامم

نجني من الدما يا الله اللهم اله خلاصي

يا رب نجّ من الدما عبدًا يرو
م خلاصه من جودك المتفاقم

يبتهج لساني بعدلك

ربي بعدلك كم ترى ابدًا لسا
ني بات يبتهج ابتهاج الهايم

يـارب افتح شفتي ليخبر فمي بتسبحتك

فافتح اذًا يا خالقي شفتي فمي
ليسبحنّك في جميع العالم

[٣٦٨] بسم الله الرحمن الرحيم [1]

القسم الخامس [2]

كتاب المقامات

اعلم ان هذه المقامات الآتي ذكرها مبنيّة على اسم شخصين احدهما يدعى الحازم والثاني ابو النوادر فالحازم هو الراوي عما يحدث الى [ابي] النوادر من الحوادث المعجبة وما يبديه من الاحاديث المطربة[3]

١

المقامة الاولى الملقبة بالدبرية[4]

قيل ان السبب لتاليف هذه المقامة بان المولف طلب داراً من سعادة الامير [بشير لسكناه ونظم هذه المقامة التماساً][5] من سعادة المومى اليـه واشار بذلك الى جناب الامرا اولاد سعادته والى الشيخ بشير جنبلاط من دون افصاح عن اسايهم واذ قدمها بعد تاليفها نال من مكارم الامير ما تمناه وحبي منه ارضاً وبنى بها داراً لسكناه وذلك في سنة ١٢١٩

حدث الحازم قال : [مللت] من الجدار وملت لجوب الـديار لما شمت من الاضامة بطول الاقامة وقلت ما بالاستكانه غير الاهانـه ولا بالكسل سوى خيبة الامل ومـا بالتواني من بلوغ اماني ومَن [٣٦٩] قصرت همته نقصت نعمته ومن قل سعيه كثر نعيه ومن غزرت حركته وفرت

---

١) سقطت البسملة من B و M و U . وفي H : و M . بسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين .

٢) سقط من B و L و M و U و H .

٣) سقطت هذه المقدمة من B و L و U و H

٤) نشر الاب شيخو هذه المقامة في كتاب « علم الادب » الجزء الاول ، ص ٣٧٨

٥) زيادة عن L .

بركته فطلّقت الاوطان وباينت القطّان وطفقت اجوب في كل ناد واطوي كل طود وواد حتى بلغت بي همة السير الى بلدة تلقب بالـدير فالفيتها خير منزلة سنيّه ذات معيشة هنيّه فشرعت ارود في سفحاتها واطوف في ساحاتها حتى طمح بي اللحظ الى رامةٍ شهيرة محتوية على [شرذمةٍ] كبيرة فجـدّيت بجواد الجدّ واطلقت عنان الكدّ لاسبر ما بغية الانام بهذا الازدحام فلما ايتلفت مألفهم ووقفت موقفهم الفيت شخصاً في وسط الجمع يسرد ما يلذ الى السمع ويقص على القوم حلماً ويفيدهم فيه علماً فصغوت اليه وهو يروي عما تجلى عليه من غرايب ما رآه في منامه واضغاث احلامه فقال :

[اصغوا] يا محافل القوم لعجايب ما رايته في سنـة النوم وهي انني عاينت تلالا تزلزلت وجبالا تقلقلت واهوية تعاسفت ورياحاً تعاصفت وبروقاً تزاحمت و[صواعق] تراكمت وانهاراً تعـاظمت وبحاراً تلاطمت فنامت السلامة وقامت القيامة وغاب وجه الارض وغارت الجبال بالطول والعرض فلم ادرِ الا وانا فوق بحر عجاج مرتفعٌ بين الاوج والامواج فـانحلت مني عرى الامل وايقنت فروغ الاجل فبينا وانا على هذه الحال عديم النجوى بلا محال واذ [٣٧٠] بشهاب اخرق الجوّ وامتـد الى البحر فغرّق النو وانقضّ عليّ انقضاض العقاب وجذبني الى اوج السحاب فشملني الانذهـال واعتراني الاختبال ثم سكن ارتيابي وزال اكتيـابي فرمقت بعيني واذا بنيّرٍ على صورة الاسد يسود المعـالي بالرأي الاسدّ بهي الاشراق رضيّ الاخلاق فقلت ومن ذا ؟ فقيل لي هذا شهاب الافاق الذي [نشلك] من وهـدة النقم الى ذروة النعم ورايت عن يمينه كوكباً مهيباً مترئساً على ساير النجوم قـابضاً على حسام حسوم وشمنا من حولهِ نجوماً زهية و[كواكب] مضيه فقيل لي ان لكل منها منفعةً في الاقاليم وتاثيرات في التاخير والتقديم فمنها من ياثر حكمه في المعادن والدرر ومنهـا من تأثيره في الارض والحجر ومنها من ينسب له نمو الاشجار ويعدّها بالاعمدة الكبار ومنها من سعده يساعد الى العمار وقيام الدثار والدمار فقلت تالله اني لمحتاجٌ لكل هذه المنصوصات ولا [غنى] لي [عن] هذه الخصوصات سيما وانا رهين القضا وليس لي ماوى سوى الفضا فعوّلت على اعراض امري

وايداع سري وقدمت على ذلك النيّر الوضّاح وابديت له مـا لاقيت من الم البراح وما انا به من البلوى بعدم المأوى فاخذ لوحاً من الالواح ورقم به باحسن افصاح انني لاوهبنك منزلة من منازل القمر واحلنك محلاً تستعز به على ساير البشر [٣٧١] واقربنك نحو قبة الفلك واملكنك بها خير ممتلك و[اظفرنك] بخير سكن واشرف مستكن وساوعزن الى الكواكب بان تحيطـك بالمناكب

فلما استوعبت الخطاب وتفقهت الجواب هزّني الطرب واعتراني العجب فاستيقظتُ من اندهـاشي فوجدت ذاتي على فراشي فاستعذتُ برب الانام وقلت اللهم وازره بخير اتمـام واحسن ختام ونهضت من رقادي وطفقتُ اجول في القرى والبوادي واسوم ذوي الافهام ومفسّري الاحلام لعلي احظى بمن عنده مفتاح هذه الكنوز وكشف هـذه الرموز فوصف لي شخصٌ من المقتدرين آخذ عن ابن سيرين مشهورٌ بالفقيه النبيه فسعيتُ اليه [وسردت ما رايته عليه] وقلت بادر ايها الفقيه النبيه بافراج همي وشرح حلمي واحسن التخبير وصحّح التعبير وانا اجيزك جوهرةً مكنونة منقودة موزونة فاطرق الفقيه برهة ثم نطق بدهة وقال :

[اما] حدوث الزلزال و[قلقلة] الجبال وهياج الرياح وقيام الصياح ووميض البروق ووقوع الصواعق والخفوق فهذا دليل ما بك من البلوى لعدم المأوى وقد اراعك همّ النقل وحملك اعظم الثقل وساءك جور الجار وثقل الاستيجار واما ضجيج الانهار وعجيج البحار وقيام القيام ويقينك بعدم السلام [فهذا] مما يدلُّ على ان العار لمن استعار وكلام [٣٧٢] المنان اشدّ من طعن السنان واخراج الحي من مقره كاخراج الميت من قبره واما ارتفاعك فوق اللجج وقطع الآمال من الفرج فهذا دليل نهاية النحوس وانحلال البؤوس ورؤياك لذاك النير الساطع ذي السيف القاطع هو عبارة عن ذاك الملاذ المفخم والامير المعظم بشير السلام وشهاب الانام واما ما حُبيت منه من المنزلة والهبة الغير معزله فهذا دليل حلولك في قطره [الزاهر] وحماه الباهر المعروف بدير القمر المنظوم في سلك عدله المشتهر وانتظام عقد الدرر وستُعطى منه ارضاً خليّه وبقعة عليّه

بالقرب من قبة الشربين وهذا دليل ما رايته باليقين واما الكوكب القايم عن يمينه الصادق في يمينه وتأمينه فهذا ما يشير الى ذلك الهام المعروف بشيخ الانام بشير [الامان] وسخيّ البنان واما النجوم التي حوله فهم القايلون بقوله وايعازه الى تلك الكواكب لاحتياطك بالمناكب فهذا برهان جلي الايضاح مبين الافصاح عن امداد البعض بالبيض الصحاح والبعض بالخشب والالواح والبعض بالكلس والحجر والبعض بالقاء النظر والبعض بالبلاط والبعض بالايفاء من دون اشتراط وبهذه الوسيلة الساسانية تبنى لك خير دار سنيّة

ثم بعد ان بان وحصحص واكمل التبيان واستخلص اطبق صحفه ومدّ لي كفه وقال اجزني عما اخبرتك واوفني حق ما بشرتك فقلت له :

[٣٧٣] وسر من اودعك صدق هذه الاسرار واطلعك على حقايق هذه الاخبار ان مذ فتح علي المولى باب القريض ما قرعت كفاي باب الصفر والبيض ثم طفقت اوليه شكرًا وانشدته شعرًا

حيّاك ربك من خبيرٍ ماهرِ يا روض فضل بالمناقب [زاهرِ]
فقت الاوايل والاواخر بالنهى وسموت عنهم بالكمال الوافرِ
يا من على اهل الحقيقة قد علا عن كل نحريرٍ غدا فيها حري
يا عالمًا فطنًا لبيبًا [حاذقًا] يا كاشفًا عمّن تضمّن خاطري
جوزيت خيرًا دايمًا عني ولا زلت المغيث لكل لهفة حايرِ
مولاي اغمد سيف لومك لي ولا تطل العتاب عليّ بل كن عاذريّ
يا خير اهل الفضل فارحم واغتنم اجري فان الله خير مؤاجرِ
[هبها] زكاة العلم واعلم انني بك خير مدّاح وابلغ شاعرِ

فلما رآني الفقيه اطلت الخطاب وقبضته بدلًا من المال مدحًا واطناب هزّ هامه واوشك ان يستلّ حسامه ونظر [اليّ] شزرًا وقال ويحك اعضتنا عوض الدراهم شعرًا ثم حوّل وجهه عني وابتعد مني وطفق يقول لعمري انه خطبٌ مهول لاننا كشفنا وابجنا يا بئس ما ربحنا ونصبنا المصايد فاقتنصنا قصايد فتركته على هذا المنوال يتقلب على [جمرات] الوبال وتخليت عنه وهرولت وخاتلته وتحولت

قال الحازم : فلما اكمل هذا الاديب قصته [٣٧٤] و[انهى] منصته انفرط سلك الكوم وتفرق [جمع] القوم فدنوتُ اليه بالتحية عليه وامعنت فيه النظر وحققت فيه البصر فرايته ابا النوادر ونزهة المحاضر فتلقاني بوجه البشاشه ولطف النغاشه واطلعني على حقايق اخباره ودقايق اسراره وذهب بي الى مأواه وجديد مبناه وشرع ينشدني ما نسجه من الابيات بديع آل المروات حيث احلوه بهذه المحله واصرفوا عن قلبه كل عله وقد كنت اسمعه يتغزل فيها كلما نظر الى الدار وحسن مبانيها وهي هذه

يا بحار النـدا وقيتم ضيماً ولقيتم جزا العطـاء نعيما
عظم الله اجركم اذ اغثتم مدنفاً بات في الامان مقيما
هكذا الله في المصاحف اوصى في البرايا وقال قولاً قويما
كلمن قد سعى بمأوى غريب نال من ربـه ثواباً عظيما

قال الحازم : فمكثت عنده مدة وانا التقط الجواهر من فيه ثم [افترقت] عنه وقلبي متولعٌ فيه

٢

المقامة الثانية الملقبة باللبنانية

ونظم المؤلف هذه المقامة الثانية في مستهلّ الشتاء وقدمها الى سعادة الامير المشار اليه قاصداً بها اولا اشراح خاطره السعيد ومضمناً بهـا [٣٧٥] طلب فروة تقيه شدة البرد الهاجم ونفقة تكفيه مدة الفصل القادم

حدث الحازم قال : لويت العنان وقصدت لبنان لما نُعت لي من نعومـة مناخه وشهامة رخاخه وانه ابهر الارض حسناً وازهرهـا امناً فلما حللت برحيب انديته ونزلت بخصيب اوديته نحوت منـازل من تولى امر احكامه وتجلى على سدّة احكامه فالفيته سعيدًا رفيع المقام بطي الانتقاء حميـد الرأي والحزم شديـد البطش والعزم عنتريّ النزال حاتميّ النوال بشيرًا للوجود رب فضـل وجود صفيّ العهود وفيّ الوعود يـكرم الغرباء ويعظم الادباء ويرفد البايسين وينجد الآيسين ويحب اهل القريض ويهب من دون [حثٍ] وتحريض

فاذ ولجت رحيب ديوانه وتاملت في محاسن بنيانه ذهلت من ذلك الجهبذ الهمام الرابض فيه ربضة الضرغام فقدمتُ عليه لاثمًا يديه وطفقت انزّه حدقة البصر بجماله المعتبر وقلتُ لعمري ان الخبر ابلغ من الخبر فامرني بالجلوس وانعشني بخطابه المأنوس وكان كلما يرمقني بعين الرافة ويحدثني بتلك الرقة واللطافة كانت كل جارحةٍ مني عيناً تلحظه واذناً يشنفها [لفظه] فبينا وانا على هذه الحال متمتع بذلك الجلال والجمال برز شخصٌ الى الديوان مستبينٌ انه من قهارمة الزمان [٣٧٦] لايحةٌ عليه علامة السوّاح متشح بوشاح اهل [السراح] متظاهر بانه قادم من ديار بعيدة وانه على فاقة شديدة يشكو من الم البرد الصارم شكوى المصاب بصارم فنصب الاقدام وتلا السلام ولما فتح فاه علمنا خفاه وظهر انه من بلغاء الزمان وشعراء الوقت والاوان فمن بعد ان مدّ باعه لالتماس الدستور واستمداد الاذن من ذلك الليث الجسور وسكن روعه واستامن بسط الخطاب واعلن وطفق يورد مستكرهات الشتا وما له من المضرات للفتى وقال شعرًا

لا آنس الله زمان الشتا ولا ضباب الجوّ اذ يعبقُ
ولا غيوما خيلها في الفضا تجري واسياف العلا تبرقُ
ولا ضجيج الرعد ذاك الذي يرجف منه القلب اذ يصعقُ
كانّ بين الجوّ ثم الثرى [حربًا شديدًا] هوله مغلقُ
[يراجم] الارض بثلجانه ويضرب الجمع فيستفرقُ
وقوسه المنصوب في الاوج كم يرمي نبالًا في الحشا تحرقُ
لذاك تلقى الناس في خفيةٍ منه وكلٌ بابه مغلقُ
ويهلك المسكين من جوعهِ ضمن خباه وهو لا يشفقُ
وكم اذا ما ثار نوٌ ترى في البحر من فلكٍ به تغرقُ
وكم بها تلك من انفسٍ من اجلها كم ادمع تهرقُ
[٣٧٧] وليلة الدامس كم فاجرٍ يقطع فيه الطرق بل يفسقُ
وكم يرى القمار خسرانه حلوًا ولا يعنيه ما ينفقُ
وكم الى الخطّاف من فرصةٍ فيه وكم لصٍ به يسرقُ

بعداً له من هاملٍ سامجٍ   وباردٍ بل ساقعٍ [يدنقُ]
كم فيه من ضيق [الذي] فاقةٍ   [اذ] ما له امنٌ به يوثقُ
وآفة العريان في عمره   برد الشتا وهولـه المخنقُ
وسيّما ان كان ذا عيلةٍ   مسلسلاً بالقيـد لا يطلقُ
يجري ولا يلحق ما يبتغي   والفقر اجرى منه بل اسبقُ
تالله يا مولاي لولا قسا   بردٍ وعيشٌ مكربٌ ضيّقُ
وعريُ اطفالٍ يظنون بي   اني الـهٌ مبدعٌ اخلقُ
ما بحت في عمري بامري ولا   جيتُ لابواب الرجا اطرقُ

قال الحازم : فعندما اكمل هـذا اللبيب شعره العجيب ونظمه الغريب اطرب في تفنيده البديع مسامع الشريف والوضيع واعجب ذلك الامير الجليل فاولاه التمداح الجزيـل وقـال له لقـد فقت كل ناظم وساجع بتفنيدك مستكرهات الشتاء الفاجع فهل لك في نفقة تكفيك وكسوة تقيك وفروة تدفيك وتسرد على مسامعنا ما ينافي ذلك النص والمعنى فاطرق الشاعر برهة ثم انشد بدهة

واحبَّذا فصل الشتاء المقبلِ   بالخير والجود العميم الافضلِ
[٣٧٨] حيّاه من ساخٍ كريمٍ مبذلِ   ومسرفٍ في ماله لم يبخلِ
ومنعمٍ مُجزٍ وفيٍّ مجزلِ   ومقبلٍ في عمره لم يمحلِ
لولاه اقوات الورى لم تحصلِ   ولا اجتنينا حبةً من سنبلِ
ولازها ورد الرياض الاخضلِ   ولا شممنا نفحة القرنفلِ
ولا رأينا غصن روضٍ [ينجلي]   ولا سمعنا فوقه من بلبلِ
ولا ازاهير الربيع الاجملِ   تزينت في كل لونٍ مذهلِ
ولا [استدامت] ثروة لممولِ   ولا استقامت دولة المدولِ
لا خير للخلق اذا لم توحلِ   منه اراضٍ تنبت [العيش] الحلي
تالله لولا فضل غيثٍ مهطلِ   وقطرة منها الحبـايا تمتلي
لالجي السلطان للتسولِ

قال الحازم : فاعتراني عظم الانبهار من هذا الاقتدار وقلت لا مكنة على

[بث] هذه الجواهر الا لصديقي ابي النوادر فدنوت مزيحاً لثامه فابدى ابتسامه وقال لي عرفت فالزم فتالله ما الجاني الى هذا المدح والذم سوى كاس طيش سقيته وضنك عيش لقيته

قال الحازم : فانثنيت عنه [وانا منبهت] منه ولما قبض الجوايز وراح بالقصد فايز شرع يمدح الامير ويشكر فضله الوفير وانشد شعراً

جزاك الثنا والحمد يا ارفع الورى مقاماً ويا اوفى الموالي توقرا
سموت بهم فضلاً ومعناً وحاتماً ببذل يدٍ تهدي من الجود ابحرا
[٣٧٩] واحييت [رسم] العدل بعد اندراسه فكنت الى الدنيا شهاباً منوّرا
[فتفديك] روحي يا ابا الجود[والندى] ولا زلت ترقى في العلا ارفع الذرى
رعى الله مولانا العزيز الذي سما على كل والٍ او امير تؤمّرا
فتى ان غشا الهيجاء افنى كماتها اذا استل عضباً او اذا هزّ اسمرا
يصول على [الفرسان] من فوق سابقٍ عزوم يحاكي البرق لمعاً اذا سرى
هو الليث والاشبال تختال حوله بنون له كلٌ تراه غضنفرا
رعته لحاظ الله من سيدٍ لكم دهتني خطوبٌ وهو لي كان منصرا
فبتّ لطامي فيض جدواه حامداً ورحت مدى الايام والعمر شاكرا

قال الحازم : فمن بعد ان اعرب واطرب قبل الثرى وتسرّب فاقتفيت منه الاثار واتبعته حتى سار فضمّني اليه مدة الشتا ومكثت عنده حتى الربيع اتى

٣

المقامة الثالثة الملقبة بالكانونية

وكان السبب في تأليف هذه المقامة هو ان سعادة الامير المشار اليه كان في كل ليلة من ليالي الشتاء يجمع ندماه ويساهرهم في لعب الورق الذي هو بين غالب ومغلوب من دون وضع دراهم ياول مالها الى الربح والخسران بل هو اقهار الغالب للمغلوب والقصد بذلك التسلية وتبديد استطالة الليل وكان سعادة المشار اليه في حين تغلبه على مغلوبه يقترح المولف نظم بعض ابيات وكان له عبداً يفعل [٣٨٠] كما ملخص في المقامة الاتي ذكرها ومن بعد خلوص هذه [الليالي] جمع المولف هذه الابيات وسماها المقامة الكانونية

لتوقع مضمونها في شهر كانون وذلك في سنة ١٢٢٦ [١]

حدث الحازم قال : هلّ هلال كانون وحان زمان الكنون وبلغ الليل حد الزياده وطاب للخلق هجر الوساده ولذّ به التيام الاخوان وانضام جمع الخلان وهامت الخلق بحب السهر لتمزيق ثوب الملل والضجر فداهمتني [دواهم] هذه الليال وانا عريٌ من الصحب والآل وقد اضرّ بي الانهجار ولا مؤنس لي ولا جار فخرجت ليلًا من خباي وانا ملفلفٌ في قباي ملتمساً صديقاً اصافيه ورفيقاً احظى فيه وجليساً اساهره وانيساً اسامره واديباً اناقشه ولبيباً اناغشه وخبيرًا احادثه ونحريرًا اباحثه وعالمًا اذا لفظ ابدع وان وعظ ردع واذا اقترحته اجاد واذا استنصحته افاد واذا انجت له بسري كتم سرّاي وضري

قال الحازم : واذ صرت عن المنزل بمعزل والقطر بانسكاب مجزل قدح زناد فكري وجال بخاطري وذكري صديقي ابا النوادر ونزهة المحاضر فقلت لا يفجّج غمي ولا يفرّج همي سوى هذا الحاذق والحرّ الصادق فتالله اني لاقصدنّه واحاول اينه وكنّه لعلّي اجتمع عليه بخلوه وارتوي [٣٨١] من مسامرته الحلوه واثابر على مآلفته الشهيّه بهذه الشتويّه وانتظم معه انتظام الثريّا وامتزج به امتزاج الماء في الحميّا فطفقتُ اجول الاماكن واجوب المساكن و[ارود] المنازل [واعود] الصاحب والعاذل واستلقي السيل العارم والبرد الصارم فلم اجد له من اثر ولا علقت عنه بخبر ولم ازل من ذلك الليل المطيش على سؤال وتفتيش وتعسعس وتعشيش وتسكع وتلطيش حتى [بلغ بي]التسيار الى ناد ظللته الانوار فسكن التياعي واستكن ارتياعي ورايت غلماناً يتجارون وعبيدًا يحاضرون فقلت لبعضهم : ناشدتك الله ان تخبرني لمن هذا المحل السعيد وبمن تختص هولاي الغلمان والعبيد قال : ويك اما تدري لمن ذا قلت لا [ومن] يقيك الاذى قال : هذا للامير الموحد بالفضل والجود بشير السعود وشهاب الوجود

قال الحازم : فهزني الغرام وهيّجني الهيام ان الج مولج الغلمان حيث انتظام الديوان [فلبثت] هنيهة [ريثما] أمرت بالعبور بعد التماس الدستور فعندما

---

١) في H : ١٢٣٦

وجلت ذلك المحضر المنوّر رأيت صدرًا تصدّر بطلعة تخجل البدر اذا ابدر قد اشرقت انواره في ذلك المقام على الخاص والعام وهو رابضٌ كالاسد الضرغام ورايت [الخدم] وقوفاً والندما صفوفاً ولديهم وريقاتٌ يلعبونها فتغلب بعضاً وتحول مغلوبها [انتفاشا] [٣٨٢] وقبضا والامض على المغلوب وانكى اذا قهقه الغالب ضحكا

قال الحازم : ورايت بتلك الحضرة شخصاً بحلة متنكره ملتحفاً بوشاح اسود وجثته الكحل من مرود ومقابله زنجي من أهيل الطرب يلقب بالعرب يظهر على الحائط هيئة الحمار بكفيه وينهق مثله فيضحك الناظرين اليه فحلا لي انتظام المجلس وانضمام المالف المونس سيما اذ قيل ان ذاك المنكر يصيغ المعاني البكر ويجليها بذاك الديوان على سماع الندمان فسالت بعض الغلمان مستخبرًا عن ذلك القهرمان ما اسم هذا الشاعر قال ويك اما سمعت بابي النوادر قلت بلى وانا عليه داير وقلبي لفقده قلقٌ حاير وقد كانت خفيت عني معرفته حيث استطالت عليَّ مآلفته فجلست بجانبه وبت مراقبه واسمعته بعض لغوي حتى التفت نحوي فحييته بالسلام فحياني وسالته المسامرة فلباني فقلت له من احلك هذا المعلم وغذك هذا المغنم قال مكارم هذا الامير وشهرة فضله الوفير ثم شرع يطنب في شرح صفاته وخلوص مصافاته وسمو شانه وحسن امانه فقلت وكم من الايام وانت على هذا الالتيام قال منذ عشرة ليال وانا على هذا الحال وقد ارغمت انف الزمان برب هذا الديوان ونلت منه بلوغ كل مامول وحبيت من حلمه كمال حسن [٣٨٣] القبول وصغت بمدحه من قلايد [الفرايد] وفرايد القلايد ما يدهش كل بارع وينعش كل سامع وعقدتها من ابهر الجمان وسجلتها في [افخر] ديوان وعليَّ من الدين في كل ليلة نظم بيتين انشدهما ارتجالا حسب ما اجد تناسباً ومجالا وذلك [اذا] كان الامير الغالب وهو المقترح الطالب

قال الحازم : فقلت له اقسمت عليك برب البيت ان تسمعنيهم بيتاً بيت اجاب وسرّ من[اولاني] حرفة سبك المعاني اني لا [أضن] عليك بما تمنيت ولا احرمنك بما عنيت وانما مهيلا علي ريثما يدب النعاس وتمل الجلاس ويحكم سلطان النوم بقيام القوم وعند ذلك نتمم الليل بفكاهة المسامره ونزاهة المذاكره

قال الحازم : فامتثلت قوله [ولبثت] جالساً حوله لحينما تذبلت الاجفان وفُض الديوان فقام وسار بي الى محل مهجعه واجلسني على مضجعه فشرعت ابثّ لديه ما بي من الشوق اليه ثم سالته ردّ التياعي وتشنيف سماعي بما نسج في تلك الحضرة من الابيات المعتبرة فاجاب سوالي مؤيدا امالي وقال اعلم ان اهل هذا الملعب ما بين غالب ومُغلب وما جعلوه الا تسلية النفوس وبدرقة لاستطالة الفلوس ولذلك كان كلما نُصر الامير [بملعوبه] على مغلوبه يقترحني الانشاد حالًا وكنت اليه ارتجالًا وفي اول ليلة حضرتها لحالة اختبرتها اقترحني الانشاد لما غلب [٣٨٤] [الاضداد] فقلت شعراً

ارى خيلكم في رقعة اللعب قصرت   عن السير اذ [جاءت] مع الجاه تلعبُ
فما دونكم الا [انغلاب] ترونه   ولا ريب من قد لاعب الليث يُغلبُ

وفي الليلة الثانية اضاع المغاليب حسن الملاعيب فقلت شعراً

كفى ان تلعبوا غلطاً وتمسوا   مغالبياً غضابى كل ليلَه
لويلات الشتا سودٌ طوالٌ   على المغلوب باردةٌ ثقيلَه

وفي الليلة الثالثة حدث بين المتغلبين [بعض] مباحثه على [تضييع] الملاعيب وازدياد التغليب فقلت شعراً

غلوبكم صارت ديوناً ثقيلة   عليكم فاوفوا صاحب المال مالَهُ
الم تدروا ان [الدين] شينٌ وذلةٌ   وخير الورى من لا عليه ولا لَهُ

وفي الليلة الرابعة ثارت بينهم بعض منازعة وقالوا ما لنا من هذا الانغلاب مخلص اذ كل منا مخبص فقلت شعراً

الى كم تقولون ازدياد انغلابكم   من السهو والتضييع بادٍ وصادرُ
فما دام هذا الحال يا قوم حالكم   خذو حذركم اذ فيكم اليوم شاعرُ

وفي خامس ليلة اذ لم يعد لهم من التغلب حيله قلت شعراً

اراكم على ذي الانغلابات طبتمُ   نفوساً واضحى الغُلب فيكم من الطبع
وقد صرتم في خامس ثم سادس   فكونوا على حذر وخافوا من السبع

وفي الليلة السادسه بات المتغلبون في عدم النجاه من الانغلاب على مآيسه [٣٨٥] فقلت شعرًا

نبهتكم ان تختشوا من سابعٍ ما بال سبعتُم وهـذا الثامنُ
فـاستبشروا من بعـد ذا في تاسعٍ مع عاشرٍ وانا الكفيل الضامنُ

وفي الليلة السابعة اذ رأيتهم مدمنين على انغلاباتٍ متتابعة قلت شعرًا

الا نبهوا المغلوب يصحو لانه سها [ان] في الميدان تركاً ينتقُ
ومن دونه عرب تريكم كفوفه خيـال حمارٍ فوق حيطٍ ينهقُ

وفي ثامن ليلة اخذتُ بسهوةٍ مستطيله فصـاح المتغلبون انشدنا يا [ابا] النوادر لاننا لم نزل على حالة الليل العابر فقلت شعرًا

ترومون اشعـارًا والا تنهقـاً فـايّ لديكم منها يجلب الطربْ
فان شيتم الاشعار فالترك حاضرٌ وان تبتغوا ما دونه فاندبوا العربْ

وفي الليلة التاسعة اوفوا ما استدانوه في اول الليل واستبشروا بالنجـاح والفلاح واقترحوني الانشاد فقلت شعرًا :

سالت منغلبيهـا كيف حـالكمُ قـالوا شفينا وعنـا زُولُ الحربُ
وقـد نوينا بان نوفي استدانتنـا مـا عاد يحتـاج لا ترك ولا عربُ

وفي الليلة العاشرة كان ختام المعاشره فثارت بينهم بعض مشاجرة فقلت شعرًا :

عسرتم والقضاة قضوا وقالوا جميعـاً انـه عسرٌ مبينُ
[٣٨٦] وعسركم تقرر في سجلّ وتمّ الامر وانهزم الضمينُ

قال الحازم: فاعجبتني بلاغته واطربتني صياغته وقلت اللهم لك الحمد حيث جمعتني على خير ونعم حرز ازيل فيه وبالي واطمن بـه خاطري وبالي وابلغ منه مرامي واطفي اوار غرامي واقضي معه زماني على نوال الاماني والازمه في سراحه وسواحه وعنايه وارتياحه قال : فالتفت اليّ لفتـة المونب المنتخب وهز هامه هزّة التياه المعجب . وقال : لا وعيشك يا حازم مـا انا على ذاك عازم ولا اغادر هذا الساخي ولا اسعى بتبديد افراخي ولا أفارق عشي [حتى يشال]

نعشي لاني بلوتُ الغربة وُسمت القربة ومـا من ادرى مني بما بالجواب من التعني فان كنت في غفلة فق وان كنت ذا ثقة ثق وعد لماواك وارجع واعدل عن الغي واهجع فما في السياحة راحة ولا في السراح نياحـه فدع عنك هذا التمنّي واحسم امالك مني [فانا] قد نبذت الطوف ومذهبه واستقلت الجولان وتعبه لاني رايت الوحدة اولى وهي عبادةٌ للمولى وراحتي غلق بابي و[مسبحتي] وكتابي فقم ولازم محلك وارح بنيك واهلك وانتقد [جواهر] لفظي وارتدع من نصحي ووعظي وان كنت لا تقتـدي بي ولا تصغي لتهذيبي فحلّ عقالك وخفف عني اثقالك .

قال الحازم : فلما رايت تجنبه وسمعت توثبه ضربت صفحاً عنـه وفي القلب التهابٌ [منه]

٤

[٣٨٧] المقامة الرابعة الملقبة بالمغيرية

[وكان] السبب في تاليفهـا هو انه في سنة الف ومايتين وثمانية [وعشرين] توجه سعادة المشار اليه الى قرية تدعى المغيرية لاجل [العيد] وكان ذلك في اواخر شهر كانون الثاني وحدث اذ ذاك [مطر] غزير وسيل كثير اعقبه ثلج مفرط متزايد قد تجاوز [الحدود] والعوايد وكان بصحبة سعادة المشار اليه الشاعر [الاديب] والماهر اللبيب وحيد عصره واوانه وفريد دهره وزمانه الحاذق الفهامـه المعلم بطرس كرامه فالمومى اليه [ارسل] لمولفه رسالة مشتملة على نثر درّ نضيد ونظم فريد [يشكو] بها عظمة ما حصل في هذا العام من الثلج والجليد الذي حدث [في تلك] الاكام واوحال تلك القرية وما بمساكنها [الزرية] فنظم المولف هذه المقامة جواباً لمن تقدم ذكره ملخصاً بها ما [كابده] في هذا الحـادث من الاهوال والكوارث واتى بذكر صاحبه المعهود اعني به فضول عبـده صاحب النكت المشرحة

حدث الحازم قال : هجرني الخلان وجفـاني السلوان فعزمت من الضجر على السفر وبرزت مفتشاً على صاحب لي كان يلذّ به جمع شملي فمن بعد ما

اطلقت [للسير] اقدامي لمحت شخصاً قدامي يخفق [٣٨٨] بالسير ارشق من الطير فلما رايته معتمدا فوتي اسمعته صوتي [فمكث] الى ان دنوت اليه والقيت تحيتي عليه وقلت له الى ابن خاطر يا شاطر قال الى المغيرية قرية في هذه البرية قلت وما الذي عناك الى هناك قال اودية بها مصيده ومقانص جيده ومولى هـذه البلاد قـد حضر لذلك النـاد بالبزاة الكواسر [المعروفة] بالجري والاسابر لاقتناص حجال البرية وترويض نفسه الرضية اذ هي مهنة تالفها الكبرا وتنواها الامرا وهي تفيد الحماسه وتزيد الفراسه وتنبه الهملان وتنشط الكسلان واكل لحوم الحجال مما يزيد بطول الاجال لما فيه من الحرارة والدسومة [المستخارة] وحبذا ما بذاك الجوق الملتام من الوجد والهيام اذ لن ترى بهم من متنحي عن الندا والتوحي بل كلٌ منهم ذو قيد في حب الصيد و[صدى] اصواتهم في ذلك الواد مما يجلي صدا الفواد وناهيك الزغاريات الضاريات التي مقدامها الكاسر الجراح ايطو[1] النباح الموصوفة باخذ الثار من الحجال الكامنة في الاوكار ثم واذا سقطت حجـلة في هيش واحتيج الى التنبيش او فرت للهرب واختبأت بمكان مقترب هنالـك تنظر اعجب العجب حيث تحال الجبال ترعزعت اذ يصرخون عليها وقعت وقعت هذا وكلٌ من البزاة متلفتٌ لكلٍ من الجهات محملق الحدقتين متأهب الجناحين [٣٨٩] [متهيي] المخـلاب لاستحكام الاضراب منتظرًا حجلًا يرمقه بلحظيـه لينقضّ عليه ومن محاسن وصفه اخذه القنيص بكفه فهنالك تنشرح الصدور ويكتمل السرور ويرقص الفضا وتقوم الضوضا فهذه بهجة العيد عنـد [عمرو] وزيد

قال الحازم : فقلت لعمري انني لذو ونفس ملجّه لهذه الفرجه فقـال : ان شيت سر وسم لذا واختبر

قال الحازم : وكان نجيي هذا [مـتجهلًا] مني ومشتبهاً فيه ظني فعندما اثرنا الاقدام واطلقنا للسير الاقدام انعقد نوّ الجو وكان ذلك اول الضوّ وخيم

١) في هامش الصفحة الايمن من A حاشية هذا نصها : « قوله ان اسم ايطو هو كلب ضخم الجثة كبير الجسم نوعاً عن باقية الكلاب الذي هم من جنسه وهو كان مقدامهم ».

الضبـاب واسودّت من الافـلاك القباب واظلمت المشارق ولمعت البوارق وقعقعت الصواعق واخذ الغيم بالاندلاق والسيل بالاندفاق الى ان مال النهار الى الانفساق هـذا ونحن نتلقى الامطار ونتوقى العثار حتى بلغنا الجـدار فسمعنا قوماً يترغون وطالما يتغنون [ويهيمون] والفيناهم يتغايرون بنغمات مستكرهه واقاويل مستشبهه ويدّعون انهم ينشدون على [المعنى] وهم لا حسن ولا معنى فقلت اصاحبي لحى الله هذا الغنى والمغنى فانا وسرّ صاحبي ابي النوادر وما بيننا من الود الطاهر لا كنت لهم ضيفاً ولا لعمدهم سيفا فقم بنا نتعكز لعل يلوح لنا مركز نقضي به ليلنا ونكفى به ويلنا

قال الحازم : فنهضنا للترحال واخذنا نخوض في الاوحال ولم نزل هنا نتلكع وها هنا [٣٩٠] نتسكع حتى هدتنا رخامـة صوت لطيف ونغمة انشاد شفيف مشتمل على الفاظ معربه ومعان مطربه وموازين مستحكمه وقواف منتظمه فقلت لك [البشرى] يا صاحبنا فقد نجحت مآربنا فقرعنا الباب على الفور ونحن من الاوحال في غور فلما فُتح الباب امّينا واولينا السلام واثنينا فتلقى سلامنا [شاب] ازال منظره آلامنا فقال مرحباً بالسوّاح ومحيي السراح ثم قال : من اين والى اين فقلت : قد اغراني نقل رفيقي هذا زيد فهمت الى فرجة الصيد فخابت منا الامال وحلّ بنا هذا النكال فقال نعم ما عقل وصدق بما نقل وانما الذي اضاع مهارة هذا الناقد فساد النوّ العاقد فقلت لعمري ما [كل] برق ماطر ولا كل عضب باتر فما خبي بان وما قُدّر كان وقد [سمعناك] تنشد الابيات الموزونه و[تنثر]الدرر[المكنونه] فبمن والى من قال : الى صاحبي ابي النوادر لانني كنت اشتهيه في هـذه الصوادر واذ كان البين ابانني عنـه وافصلني منه نظمت له هذه الرساله لاخبره بالحاله

قال الحازم : فقلت له : اقسمت عليك بمن عنيت عنه ان تتلو على مسامعنا ما انت مؤتمنه . قال : فاطرق الشاب برهة ونطق بدهة شعراً

يا خليـلاً لم اكن عنـه خلي وفؤاديَ في هواه مبتـلي
[٣٩١] [انني] مذ غبت عنكم لم يزل شخصك الباهي لدى قلبي جلي
[يا سقى] الله اويقاتٍ مضت معكمُ في خـير ذاك المـنزلِ

[وبيت] السدين ايام لنا   افتديها باهيلي اذ تلي
[يا] رعى الله ثنيات بها   قد زهت في كل روض خضل
[حلل] باهت بجد وسمت   في علاها يا لها من حلل
[كيف] لم يخضع لها كل حمى   وبشير السعد فيها ينجلي
[ما] بها عيبٌ سوى من زارها   يسلو عن اوطانه والطلل
[وانا] ممن سلا اوطانه   عندما قد زرتها في املي
[غير] اني لو تراني وانا   بالمغيريّة ذات الوحل
[كم] بها من زالق او واقع   مرتمي في حيضها كالجمل
[او] تراني طامساً في طينها   وعصاي في يدي كالمنجل
[خلت] اني صانع الفخار او   راعياً للشاة او للابل
[لا] تسل عن سمع اقوال بدت   للمعنّى مثل ريح الشمأل
[وينادوني] تقدم يا فتى   نحو حرب لاديب واعجل
[وكذا] الدخان مذ عمّ بنا   ضيّق النفس وابكى مقلي
[ونقير] الدلف في هاماتنا   كدفوف نقرت في جزل [1]
ونفيخ الريح من ابوابنا [2]   في صفير فاق صوت البلبل
[فكأنا] قد صبغنا وجهنا   زعفراناً او نقيع [الحنظل]
[٣٩٢] او حشونا الجفن من دخاننا   مرودا من كحل حب الفلفل
حبذا اثوابنا منقوشةً   صاغها الدلف بانواع الحلي
كلما كفكفت عيناً سجمت   قال دخان من النار اهطلي
كيف لا والسقف نادى هابطاً   ودّعوا الاحباب قبل المرحل
وترى اخشابه مكسورةً   ناشدتنا كل بيت عطل
انما لي شرفٌ يشفي الاسى   وكذا ينفي عظيم الوجل
ببشير المجد ذي الفضل الذي   قد حبانا كل خير مجزل
الامير المرتضى رب الندى   من برياهُ شفاء العلل
حيث اني كل صبح ومسا   فائزٌ من كفه بالقبل

١) سقط هذا العجز من L.   ٢) سقط هذا الصدر من L.

لا ابالي من اسا الدهر ولا — من تداني كل خطبٍ مشكلٍ
خلّد الله لنا ايامه — في هناء وسرورٍ مقبلِ

قال الحازم : ثم اتبعها بهذه الابيات وقال :

وربّ ليلٍ طويناه على قلقٍ — ما [متعت] مقلتي فيه بطيب كرى
كانه ليل مسجون ترقّب ان — ياتي الصباح عسى ان يقمع [الشررا]
ترى جفوني من الدخان هامية — تجري كدلفٍ بدا من سقفنا و[جرى]
فالدلف يمنعنا طيب المنام اذا — من فوقنا حلّ بالاوجاه و[انحدرا]
كذا الدخاخين مذ هاجت وقد [كثرت] — اعمت جوارحنا والقلب و[النظرا]
كيف المنام وسقف البيت ننظرهُ — من فوق هاماتنا عدمان [منكسرا]
[٣٩٣] [تقول اخشابه] في حال طقطقةٍ — يا قوم لا تامنوا التهبيط والخطرا
[دخان صادوم] من جيراننا ولذا — من سقفنا طوفان الدلف قد ظهرا
[وصيحة قد] بدت في بابلٍ ظهرت — من العطية[1] عندي تدهش الفكرا
[كذاك ابوابنا] مفتوحة فمسى الد — خان يخرج كي نسترجع البصرا
[فالبرد والدلف] والدخان مع فزعٍ — مع الصراخ جلبنَ الهم والسهرا
[فهذه حالنا] منذ الغروب الى — ان زار صبح الضحى يبدي لنا سحرا
[لكننا مذ بدا] نور الشهاب لنا — كاننا لم نقاس [الهم والضررا]
[وعندما] شرفت امقالنا سحرا — بروية المجد لم نعبا بها خطرا

قال الحازم : فلما استتم الشاب خطابه كشف صاحبي نقابه [وحصحص] عن حليه كانت محجوبة عني مجهولة مني فعلمت [وقتيذ] انه هو بغية الخواطر صاحبنا ابو النوادر فالتفت [الي لفتة] الهامل ونظر اليّ نظرة المخاتل وقال كيف انت [وفرجة] الصيد فقلت لله درك من مخادع ذي كيد ويك اما [كان يسوغ لك] بان تعرفني حالك قبل ان تريني اهوالك او ما كان [الاولى] ان تختشي بي [المولى] فقال انت واي شيء قاسيت فها [انت في اين] ماوى امسيت ثم طفق يندّد ويعدّد وقال كيف لو [شمت] هولي اذ عرّم الثلج حولي وسدّ ابواب وكري وحار ابي [وفكري] وحاق بي المقرّ وعزّ مني

١) في الهامش الأيسر : « قوله عطيه اسم خادم له ».

المفرّ واعيني تتباكى وفتيتي [٣٩٤] تتشاكى وازداد بي الكرب حتى قد حتّت قلبي حتّا [وايست] اطفالي واتلف الخوف حالي هذا والرياح تخفق [والاكف] تصفق ولم يزل البرد في تراحم والثلج في تراكم حتى [انغمرت المساكن] وخفي الساكن ولم يبق من متنفّس ولا متعطّس [فخلت] ان الغواطس [راحت فواطس] فتذكرت حينئذٍ هول [القيامة] وطفقت احثّ النفس على الندامه وحالتي حال القلوق [الرايغ] والجنون [الزايغ] فكنت تارة اتكفّر وتارة اتغفّر [وليس لي] من مجاهد معي ولا مساعد ولا من يعين بزحف او يستعان [الجرف] ولا من طارق لبابي ولا من سايل عن مصابي ولم [يبرح] النو في الانتشار والثلج في الانتثار حتى ارتفع فوق [كل مدار] عشرة اشبار ومن بعد كدّ وجدّ وعناء وجهد [فتحت بعض] الطرقات ومهدت بعض الزقاقات فخرجت من كميني وعصاي في يميني وكنت ها هنا اقلب وهناك اغلب حتى انتهيت لمنزل صاحب لي كان تعوّلي عليه في التسلي وكنت بقدر [ما] اعهده سمينا اعهده بالحنق متينا وبالطبع مسخط وبالجبانة مفرط فلما قدمت عليه ونظرت اليه [وجدته] ينفخ كالفيل ويتقلب كالدرفيل قلت له الى كم يا فضول انت هامل غفول فحملق بعينيه وانعقد الزبد على شدقيه [٣٩٥] وطفق يقذف انواعاً ويقلب الكفر اسداساً واسباعاً فقلت ويلك ما هذا اوان الاستكفار بل زمان الاستغفار فنظر الي شزرًا واخذ يزداد كفرًا فلما رايته على هذه الحال حكمت عليه بحق الاختلال فانثنيت عنه [خيفةً] منه

قال الحازم : فمن بعد ما استكمل نثرًا انشد شعرًا :

لله من ذي الكبكبه والحادثات المكربه
ايام برد قد [اذتنا] سقعةً مستغربه
قد اقبلت بالهايلا ت [المذهلات المرهبه] (١
الساقطات الهابطا ت المسخطات المغضبه (٢
كانوننا قد جاء في انوائه المستصعبه
و[اعظم] بردٍ عظمت رياحه المرطبه

١) عن B و L و U.   ٢) سقط هذا البيت من A.

كم روعت مـذ جمعت فيها الثلوج المعجبه
تلك التي كم اوهمت لما همت مكبكبه
لو شمتني يا صاح والأ حشاء مني ملهبه
اذ فتيتي الاطفال كم جاءت تنـادي منحبه
والعبدة السودا غـدت تلومني مبلبـه
ناهيك لما طـطت وناشدتني معتبه
تقول فسل[١] هكذا قطرٌ شديـد المتعبه
اين الصفا اين الدفا اين الاراضي المشوبه
بـل اين مصرٌ وصفا تلك الليـالي الطيبه [٣٩٦]
واربعٌ سقوفهـا منقوشة مـذهبه
وبتنا نلقى الوعر في هـذه الوعور المشعبه
ويحي بهـذا العتب كم قـد هيجت بي مكربه
هـذا ووجه الجو مسـ ودٌّ بسحب مسكبه
هنالـك الافكار من ذا الهول راحت مسلبـه
وبتّ اشدو اين شبّ انّ شداد مشنبه
يلقون هـذا الثلج عن هـذه السقوف المخشبه
اذ انها من ثقـل ذي الـ ثلجان امست مخربه
ادعو ومـا من سامع او من يرد الاجوبه
اذ ان كلّاً قـد غدا في حـالة مستغلبه
فاليك [يا] ابن كرامة اشكو خطوباً معطبه
فاصغ لما ابديه من روايتي المستغربه
لا تتهمني انني في عيشة مستعذبه
اطيب قلباً في [مكا غاة] الرضيع المطربه
او مستهيماً في طلّا او في لذيذ الاشربه
لا تشتكي عطيـة[٢] اذ انـه اشهى هبه

١) في الهامش الأيسر : «قوله فسل هي بمعنى [ردي] وهذه في لغة العبيد.»

٢) في هامش B و L و M : «عطيه اسم خادم اصاحبه.»

[٣٩٧] كم مثله عندي يضا هيه بتلك الكركبه
لكنني كم احمد الـ ـمولى على ذي التجربه
تالله يا ذا الحل لو لا ذي الايادي الموهبه
اعني الامير المرتجى في الشدة المستصعبه
ذاك البشير الشهم من فاق الموالي مرتبه
لاخترت قطرًا غير ذا القى به ذا المتعبه
انحو له فورًا ولو قد كنت اسمى دبدبه

قال الحازم : فمن بعد ان اكمل ابو النوادر سرد هذه الجواهر قال هل سمعتم بمثل هذه الصوادر قلنا لا بل ولا قيل فليكفنا الله [واياك] هذا الخطب المهيل ثم قال وهكذا رايتم كسوف الشمس قبل حلول الثلج بليال خمس قلنا رايناه وخشيناه فهل لك ان تفيدنا بالتخبير عما سيكون به من التاثير فقال وسر من اودع خفي هذه الاسرار قلوب [آل] الكشف من الاخيار لا احتاط بذلك علماً ولا ادري فيه فهماً ولكنني اعلم ان للكسوفات تاثير حوادث مخوفات وقد نظمت [بهذا] الكسوف والثلج الموصوف بيتي شعر وهما

لله ايام كربٍ اتت بخطبٍ مريعٍ وهولٍ مريب
وحاط بالكون ارخ بها كسوفٌ لشمسٍ وثلجٌ عجيب
سنة ١٢٢٨

[٣٩٨] قال الحازم : وعلى مثل هذه المسامره وطيبة هذه المذاكره [قضينا] ليلتنا الى ان اصبح الصباح وطاب السراح [فتسرّب] كل منا الى وطنه ومحل امنه وهو منذهل مما سمعه باذنه من عجائب زمنه

المقامة الخامسة الملقبة بالشمصطاريه

وكان السبب في تاليف هذه المقامة هو ان بعض الكرما من اصحابه ذوي الاقتدار آمر له بغرارتين حنطه من قرية شمصطار[1] التي هي من اعمال بلاد بعلبك

١) في B و M : شمسطار

وكان المتوكل على القرية المذكورة رجل من خاص اصحابه يلقب بالذيب[١] وكان مستوثقاً به جدًا فاذ عطّل ايراد الحنطة المذكوره عليه في ذلك العام نظم به هذه المقامة وضمّن بها صفة الكيميا العديمة الصحة واذ بلغت الى شقيق المومى اليه اعلاه انتخى واورد له الحنطة مكمّلا مأمورية اخيه وهذا هو معنى ما خصه في آخر المقامة بذكره الارض الجيدة القابلة الفلاحة والزراعة والمجاوبة بالاقبال في سنة ١٢٢١ .

حدث الحازم قال : ساقتني الاقدار بعد نبذ الديار الى اراضي شمسطار[٢] فاذ حللتُ [بمعالمها] رايت زمرةً من عوالمها يتزاحمون على محفل عظيم و[ملم] جسيم فاتبعتها حتى بلغت مبلغهم وانصفت [مصفهم] فوجدت ما بينهم شخصاً قد ابهت عينهم فاسترقته [٣٩٩] بحدقة الناظر فالفيته ابا النوادر يُعجب في الاحاديث ويبدي من القديم والحديث ويصيغ من فرايد لفظه وفوايد وعظه ما يطرب المسامع ويعجب السامع فانعكفت عليه والقيت سمعي اليه اذ سمعته يقول وطرفه يجول صغوا ايها القوم سماعاً لمن مدّ له العلم باعاً وكشف له الحزم قناعاً ورفع له الفضل شراعاً حتى [لم] يغادر بحرًا من الفنون الّا واظهر منه [كل] درّ مكنون واعلن منه كل سرّ مصون ثم شرع يفصح عمّا اقتناه من العلوم وما اتقنه من علم الكاف وباقي علوم الرسوم مما يجلي عن القلب غيم الهموم وضباب الغموم وقال : صغوا يا رعاة الذمام ومقادم القوم الكرام لقصة السايح الغريب والنايح [الكئيب] انني لقد كنت خالياً من الهم لم ادرِ ما صفة الغم ابارز كل قرمٍ صنديد واقهر كل عاتٍ عنيد ولي في ميادين الصفا اقتدار خضعت لسطوته الرهوط الكبار اصدّ جماهير الاكدار بعلش كؤوس العقار وازاحم خيل الحدثان واصادم ركب [الاحزان][٣] وانشر اعلام الامان ، على رغم انف الزمان فما شرعت يوماً [لوا] الانشراح ولا انتضيت حسام الهزل [والمزاح] الا وبـدّدت جموع الاتراح ونصرت جيوش الافراح فداهمني القضا الوافد من غامض علم الله الواحد وخانني الدهر الحاسد والزمان الفاسد فاصبحت اسير البين صفر الكفين وقـد اهلكني [٤٠٠] الـدين وقذرني الاين وتعريت من كل مصحب ومرحب ولم يبقَ لي من مدبّر مدرّب

١) في B و M : ديب
٢) في B و M : شمسطار
٣) عن B و L و U .

ولا من مونس مقرّب فالجاتني الضرورة [واغرتني] الدنيا الغروره ان امدّ باعي وابِاشر العالم الصناعي وجذبتني يد التعاسير لعمل بعض الاكاسير وقلت لنفسي [ما كل] زمان به امان ولا بكل [اوان] يسود الانسان لان الدهر [سريع] الانقلاب وكثير الاضطراب فاصطنع لك يا صاح اكسيرًا يكن لك [في] الحادثات نصيرًا اذ وجدت عسيرًا وتستعين به على خطوب الايام وتغنى به عن سؤال اللئام وتجعله لك في الدهر خير ذخيره اذا دهتك صروف الزمان الخطيره ووثبت راكباً جواد الاجتهاد واستنهضت همتي للجهاد وعولت من بعد الاستنهاض على تدبير اكسير البياض [وعمدت] على اثبات العبد الآبق الملقّب بالبرق السابق وبادرتُ لحانوت العطار واتيت بذلك الفرّار واتخذته لي خير رفيق وضممته ضمة الشقيق وعزمت على اثباته بالحقيق لاجتني منه ثمرات الغلال واجعله قنيةً نافعةً للعيال وشرعت بمباشرة العمل وانا متّكٍ على وسادة الامل فاتيت اولا بعشبة المودة الثابتة اذ كانت هي اشرف كل نابتة وغسلتها بماء حبٍّ صافٍ حتى [ذهب] منها كل درنٍ خافٍ واتخذت منها خلاصتها الملحية بضاعة حكمية وذلك من بعد حرق الاوساخ وما ناط بهـا من اثار السباخ [٤٠١] وعمدت الى الزجاجة النظيفة المعروفة بالقرعة اللطيفة واودعتها ما حصّلت من الخلاصه ووضعت فوقها انبيق الخلاصه وشددته بوصلٍ جيّد الوثاق متين الاستيثاق واضرمت تحتها نار الغرام وجمار الهيام فهبت رياح الشوق واستعر لهيب التوق فطفق يتصاعد ماء الوداد الى سماء انبيق الاتحاد فوضعتُ له زجاجة القلب قابله وتلقيت تلك القطرة النازله وقلت هذه الدهنة الشريفة والقطرة اللطيفة التي خُبيت في كنوز [القلوب] لدفع الكروب ومنع الخطوب التي قلّت ان توجد الا في خزاين آل المروّه وارباب النخوة والفتوّة ولم تحزها سوى ملوك آل الذمام وذوي القدر والمقام [فرفعتها] وجعلت الفواد لها اناء وقلت هذه هي التي توليك [الغناء] ثم اتيت بذلك الفرّار وغسلته بماء الشوق الحار حتى خيل لي انه صفا من تلك الاقذار ولم ادرِ ما بهذا المكار من الخبث والاعتكار واخذت ثلاثة اجزاء من تقي فيه والقمتها بجزء انقى من القمر مواليه وغمرتها بدهنة عتاب حبٍّ مطهر وودٍّ منوّر وسقيته من ذلك المفتاح المعروف بروح الارواح وقلت لنفسي ابشري بالفلاح والنجاح ولا

تذكرنَ يا صاح ما اصرفتَ عليه من الصحاح بل ثق بالنوال وسترة العيال ولانه متى ثبت هذا الطاير وردت القراير وامتلات الكواير فشرعت اجهد نفسي [٤٠٢] [بالعنا] وأمنها في بلوغ المنا مثابرًا على نفيخ متوال وقلبي بالشقا غير مبال فبينا وانا على هذا المنوال مامنا ثبوت هذا المحتال واذا بصايح صاح وكاتمٍ باح ومقعدٍ طاح وماكثٍ راح ودهنٍ ساح ونتنٍ فاح ودخانٍ تصاعد وقريبٍ تباعد ولسانٍ لعلع ولهيبٍ شعشع وضريجٍ قعقع وخمولٍ وقع وفاقع فقع فامعنتُ مفتشًا على ذاك المسخوط فرايته قد فرّ من وسط البوط ولم يزل هـذا الفرار يتطاير الليل والنهار حتى بابن شمصطار[1] وبلغ الشحّار فطرقتُ اليمين على اليسار وقلت يا ضيعة الفحم والنار وعضضت البنان حسرا وطفقت انشد شعرًا

نقضتَ العهـد يا خلّا مخالفْ ... وخنتَ الودّ يا غمرًا معاسفْ
وابـديت التجني نحو خلٍ ... بعشقك كم غـدا للروح تالفْ
الا كم قـد فنيت كنوز صبرٍ ... وكم حـيّرت ارباب المعارفْ
ثباتك مستحيل ليس يُرجى ... كحالك في السوابق والسوالفْ
ولا لك في المحبـة من رسوخٍ ... ولا لك في العبية من موالفْ
فكم قد قيل لي لا ترجُ خيرًا ... بصحبة [زيبقٍ] جانٍ وجانفْ
وكم نبهت اني لا اواخي ... لذيبٍ عـادم الاركان خاطفْ

قال الحازم : فمن بعد ان اكمل شعره واشتهر امره تنفس الصعداء حتى خلته احرق البيداء فدنا اليه شخصٌ قد شفق عليه وقال [٤٠٣] له ويحك يا عادم الاحتيال [وبادل] اليقين بالمحال اما سمعت مـا قيل بالامثال ان التجربة تفني الاجربة وتفضيل الوعد على النقد من [سوء] الراي [وقلة] السعد فمن اغراك على اتباع هذه الصناعة وانساك مهنة الفلاحة والزراعة الم تدر ان مَن اكثر الطمع ساء وما انتفع وعلى قـدر الرفعة يكون خطر الوقعة فيا طالما تستعز بمريخ وتجهد في تذويبه بالنفيخ فاياك وصل حبل الامل باكسير من زحل وان قيل لك ان المشتري يباع بفلس فلا تشتر ولا تخطب الزهرة

1) في H و M و U : شمصطار.

ولا بزهرة ولا تكن بجاهد على احاطة عطارد لانه هو النجم الغرّار والمخادع الغدّار فترّه منك النفس وغادر هذه الخمس وهلمّ اليّ وانا اريك دية تستهلّها وبقعةً تستغلها وارضاً تريك حقيقة الجوهر من العرض وتبين لك طريقة [الاكسيرين]الاصفر والابيض اذ تجتني منها حبوباً كحبوب الدرر فظاهرها كالشمس وباطنها كالقمر ومن غرايب احوالها وعجايب اقبالها انها متى غُرست دُرست واينما ثبتت نبتت او سقطت لقطت واخبارها مشاعة واسرارها مذاعه وما بين حصادها والزراعة اقل من نصف ساعة فانذهل متعجباً واهتزّ طرباً وقال ويحك اتصدق في انقالك وتقوم في مقالك قال نعم قال وثقني منك بالقسم الكافي [لاؤمن بهذا] السرّ الخافي [٤٠٤] فقال قسماً بمن كشف الايات السريّة واعلن المعجزات الخفية وابان باوضح برهان سرّ اولياء الزمان واثبت لهم[الكرامات] ورفع منهم المقامات واقام لهم صدق[الادلة] وحقايق البيّنات في كل ملّه . ودوّن اسماهم على لوح صدر تلك الوالدة صاحبة الكرامة الزايدة مربّية الايتام من لبان ثديها راوفة الجنان على بنيها انني لصادقٌ بما اقسمت ولا ريب بما رسمت .

قال الحازم : فلما استوضح العلامه رقص طربا وهزّ العمامه وقال : [فلينها] الله على سلامه وحسن ختامه ونهض من ساعته معوّلًا على زراعته

قال الحازم : فسرت وراه كيما اراه كيف يبذر في تلك البقعه وما يتم لغرزه بتلك الرقعه فالفيته قد بلغ الى ارضٍ باهره وروضةٍ زاهره قد رعتها شموس السعود وسقتها سحاب الجود فعندما نظر انيق رباها ونزه طرفه في بديع سناها انذهل من جمالها وايقن في اقبالها فشمّر ذراعه ومدّ يراعه وشرع ينثر في تلك البقعه من الدُرر المبتدعه [فما استقرت برهة يسيره الا وكساها الله خضرة نضيره][1] وانعقدت سبالها ولاح اقبالها فلما نظر خيرها قد ورد ومنثورها قد نظم وانعقد طرب وانشد :

سقاكِ سحاب الفضل يا بقعة الندا فمنك الرضى قد عمَّ والخير قد بدا
وفيك بديع النثر والنظم قد حلا واقباله قد جاء درًّا منضدا

١) زيادة عن B و L و U .

اجارك رب العرش من كل حاسدٍ وصانك يا ابهى الحسان على المدى
[٤٠٥] ولا زلت يا خير الورى في سلامةٍ ويا ربوة الاحسان [لا] مسّك الردى
وجوزيت خيرًا يا دليلي فلم تبن عليّ ولم تتلو سوى آية الهدى

[ثم] طوى ما شرعه من بعد ان حصد ما زرعه وسار وهو يركض خبباً وينشد طرباً فاصحبته حتى الى منزله ومحل معزله فلما بلغ الجدار وولج الدار حمد وشكر ولازم ماواه ووكر

٦

المقامه السادسه الملقبة بالقاضية

وكان السبب في تاليف هذه المقامه انه كان لمولفها زمرة من الصحاب يدعونه ابأ لهم على سبيل المزاح والانشراح وكان في بعض الايام انهم اشاعوا بانه انفلج بغتةً ومكروا على بعضهم فالبعض صدّق والبعض كذّب وقبل ان يخرج من منزله اشرف واحد منهم يختبر حقيقة ما قيل فرآه صحيحاً فاخبره بما سمع وقال ان اخوتي قد انفذوا عليّ هذه المكريه وحققوا الي هذه الخبريه فاضطررت ان آتي لافتقدك وليس لي بذلك من جنيه فمضّ ذلك على المولف وقال له العلّ هذا الخبر شاع الجميع ام لم يزل بين هذا الجمع القطيع فاجابه ان لم تخرج من البيت بسرعه والّا تواتر هذا الخبر حتى يملا كل بقعه فاصرفه عنه وشرع يولف هذه المقامه واذ تمها بعد برهة يسيره اجتمع بهم وتلاها على مسامعهم [٤٠٦] القذرة وكان تاليفها سنة ١٢٢٢

[حدّث] الحازم قال : ساءني الملل وضاقت بي الحيل [ففررت] من الماوى رغبة ايجاد سبيل [للسلوى] وطفقت اجول في الطرقات حتى انتهيت الى ديوان بعض القضاة فقلت لنفسي ها قد اصبنا العلم وازلنا الهموم والغم لان في مجالس القضاة ابراز الدعاوى المتنوعات وتلذّذ الاذان باستماع مستغربات وقايع الزمان وبذلك نمزق ثوب الضجر ونبدّد جمع هذه الفكر فلما ولجت الى صدر المقام رايت سيدًا جليل المقام تلقاني بوجه بشوش وودّ غير مغشوش فاتحفته بالتحيّه ودنوت للثم كفه النديّه فردها [لصدره] لعدم كبره واشار

---

١) عن L و H

لي بالجلوس فجلست وآنسني بالخطاب [فـاستأنست] ولم يزل يواسيني بالترحاب ويامرني اليه بالاقتراب حتى احلني محلّ اجلّ الاصحاب وقال لي [١٠](١) الـذي عنّاك الينا واطلع بدرك اليوم علينا فقلت له تالله ما ألجاني الى التمثل بين يديك الّا حسن ما يثنى عنك وعليك ثم [طفقنا نتذاكر] بالحديث ونخوض بحر القـديم منه والحديث فبينا ونحن على هذا المنوال و[اذ] قُرع الباب ورُفع الحجاب وتجلّى علينا شخصٌ قد اشتدّ به الاضطراب فسلّم وحيّـا وتعبّس منـه المحيا وشرع ينشد مشتكيًا وقال أيد الله مولانا القاضي المجـلّ من السهو والتغاضي المشيّد اركان القواعد الدينيّه المؤيّد [٤٠٧] حقائق الاحكام الشرعيّه القايم بحفظ شعاير الملّة الاسلاميه الناظم عقود تيجان معالي رتبة القضاويّه المنصف العـادل المسعف المناضل العالم العامل الفاضل الكامل اللبيب الماهر العفيف الطاهر الوادّ للثواب الرادّ بالصواب الناصر للقاصر الزاجر للفاجر القامع للطامع السامع دعوى الدامع الهادم طود المظالم الخـادم النصوح لرب العوالم القايل بالصدق ولو على نفسه من لا يزوغ عن الحق ولو كاد يحلّ برمسه المهذّب كل غمر حموق المودّب كل ابن عقوق المنجز في تخليص الحقوق اعلم ايهـا القاضي الشهير والعالم العلامة [الخبير] انني مـذ تجرعت مرارة كاس الفطام وبلغت الى هذا السن [والمقام] ما تركت لخلّ الى الغبن سببا ولا طفيت لكاس وداده حببا بل انني اودّ الاخوان فوق الامكان واحلّ الخلّان محلّ الارواح في الابدان وقـد شاع صفو ودادي في جميع البوادي فورد الى عذب وروده واستنشاق عرف وروده معاشر قوم اشرقوا في [قبة] مجدي كالكواكب الباهره واينعوا في ربيع نعيمي كالاغصان الزاهره وانتظموا في سالك ودادي انتظام اللآلي الباهره وغدا كل منهم يدّعي لي بحق الابوّة ويعترف لي بصدق البنوّة فاحللتهم محل اولادي واقمتهم مقام روحي وفؤادي وقلت لنفسي ها كلٌّ منهم قد صار ساعدي ومساعدي وصار بهم يقيني يقيني ولم [٤٠٨] ادرِ ما انطوت عليـه قلوبهم من الغدر والخيانه وما خبي تحت السنتهم من المكر واللعانة

قال الحازم : ثم التفت الى ورايه وجـذب شخصًا بطيًا في سرايـه ملثمًا

---

١) من B و L و U

٢٦

صدغيه مكفكفاً طرفيه وقال تبصر ايها القاضي ان هذا الابن الخبيث في الامس الماضي قد اباع الابوّه واضاع البنوّه وطفق يجول في [الشوارع]والمنازل ويقول ان ابي سقطت عليه بعض النوازل وبلي في داء الفالج الذي لا حيلة به بالمعالج و[انبكم] لسانه وشخصت اعيانه وبطلت حركاته وخمد لهاتـه ولم يزل يبدّد هذا الخبر السوّ حتى بلغ الصاحب والعدوّ فافتني به ايها المولى ماجورًا وارني به قصاصاً مشهورا

قال القاضي : ما اسم هذا الغلام الناقض العهد والزمام اجاب اسمه الزارودي الداوودي والعرعاره النعّاره و[السحتته] الزريّه كني بابي ألفيه

فقال القاضي الى الغلام : ويحك من نغل عديم الذمام الم تدر بان من كثرت القابه قلّت اصحابه ووجب عقابه ثم اوعز لبعض الحجاب ان يلقيه في سجن العذاب فصرخ المذنب صراخاً يرعب وقال رويداً ايها القاضي واتيد لي ولا تسرع بالخفاضي فانا مذ شرعت بايذاع هذا الامر الفظيع والخبر المريع وسردته على مسامع اخواني فوافقوني على [طغياني] وكلهم شركاي بهذه الخبائه وعلى ذلك ربينا منذ الحداثه فسها القاضي سهوةً يسيره ونفخ نفخةً كبيره [٤٠٩] وقال : تا الله منذ وليت على هذه الوظيفه ما رايت بانجس من هذه الخليفه ثم قال الى ذلك الوالد انني ببقية اولادك الشوارد

قال الحازم : فصاح الاب وقال : هلمّ الى الميدان يا وارث لعنة كنعان وتقدم يا ركن الرذاله يا اصل كل علقٍ عضّاله [وحاضر] يا غدار يا ذيب البراري[1] والقفار وبادر يا ابو لويس يا مدرّس ابليس وسارع يا سمين وعاجل يا تنين وحاضر يا ابا رُشيد يا صاحب المكر والكيد

قال الحازم : فبادر الجميع بالسرعه الى البقعه واصطفوا اديه صف البيادق في الرقعه وكان اول البارزين راس العاصين المنوّع الالقاب المستوجب العقاب فامر بالقبض عليه فاوثقوه بيديه ورجليه والقوه في السجن العميق

(١) في الهامش الأيسر من A : « قوله يا ذيب قوله يا درمش فدرمش اسم لشخص كان يشبهه البراري اعني به عن الشخص الذي نظم لاجله في الخلقه وهو حقير المقام ».
[المقامة] الشمسطارية لحجزه الاغلال عنه . ثم

يكابد حسرات الضيق   ثم قال ايتوني بركن الرذاله   لاقضي بحرقه بلا محاله

قال الحازم : فتقدم الركن المعهود   وتهيأت له السلاسل والقيود   فنظر القاضي اليه شزرًا   وزجره [اقبح] زجرا   وقال كم صنعت بابيك شرًّا   وكم اخفضت له قدرًا   وكم تعديت به حدودًا   وكم نقضت له عهودًا   قبح الله مثلك مولودًا   سلسلوه والقوه قرب ذاك   وقولوا له هذا اقل جزاك

قال الحازم : فاسقطوه حسب التنبيه   فبات مقيدًا مع اخيه   ثم قال القاضي ايتوني بمن خضب الشيب عارضيه   وسكّن الهرم حركات نبضيه   فقدموا له شخصاً مقطباً حاجبيه   مشمرًا زنديه   كاشفاً[٤١٠] عن جبهة تشبه درج الدار   وناهيك ما طيها من قذارة السنجار   فرفع القاضي عليه بنانه   وحملق فيه اعيانه   وقال له كم نابك يرش   يا درمش   اما انت محجز الغلال   عن العيال   اما انت محتكر القوت ومسبب النكال   شدّوه من يديه ورجليه   واطرحوه مع اخويه

قال الحازم : وعلى موجب هذا الحادث   كان سقوط الثالث   ثم قال ايتوني [بهذا] التنين   الذي لا [يكل] من شتم الدين   فمثل لديه   فامر بفتح شدقيه واخذ مطرقاً ماضياً باسنانه   وقطع له قطعةً من لسانه   وقال شدّوه بهذا الوثاق واطرحوه مع اولايك الرفاق   فاسقطوه حالًا   وخُيل لي ان نهوضه صار محالًا لان [هبوطه] كان عظيماً   اذ كان ضخماً جسيماً   ثم اوعز القاضي الى اولايك الاعوان   ان يقبضوا على بقية الغلمان   ويلقونهم في السجن فردا فردًا   وقال هذا جزا من على والديه [تعدّى]   وتجاوز بالعصاوة حدًا

قال الحازم : فلما رأى الاب نفوذ الدعوى   وتيقن حلول البلوى   رقّت احشاوه الابوية   وشملته الشفقة والحنيه   واطلق نحو القاضي نظرا   وشرع ينشد شعرا

عظّم الله قدرك المتسامي   يا مشيدًا قواعد الاحكامِ
فقت اهل القضاء طرًّا بعدلٍ   فخره ذاع بين كل الانامِ
اجزل الله اجر مولى جليلٍ   في قضاه بلغت نيل المرامِ
[٤١١] سيدي حيثما حكمت بعدلٍ   وانجلى الحق مثل بدر التمامِ
اغنم الاجر واطلق الكل واعفُ   انما العفو من خواص الكرامِ
حسبهم ما جرى لهم من هوانٍ   وانحطاطٍ لقدرهم والمقامِ

[وكفاني انا] حنوّي وصفحي عنهم ُ واعتناءي حفظ الذمام
عين سعدى اذا تعرّأت يوماً منهم واستقلت شرّ الخصام
بل ولا انني اقول بعمري ذلك ابني بهم ولا ذا غلامي
كم ترى في بني الورى من عقوق سبَب السبُ منه للشتّام
قلَّ من كان فيه نفعٌ لاب عند جور الزمان والايام
كم مهين بجهله لابيه احنق الطبع عادم الاحتشام
لم يفِ قط مذ نشا حق امّ قاست الهول فيه منذ الفطام
كلّ نفس بها هوى وجموحٌ انما العقل بالفتى كاللجام
هكذا كل من تهاون بابن لن يرى منه غير كل انتقام
والذي بالكمال ربّى بنيه عاش حرّاً ونال خير اختتام

فعجب القاضي من ذكاوة فطنته وسخاوة مزنته وقال له عهدي بك كنت مرافع متى صرت شافع اجاب شملتني الحنوه وحرضتني المروه فرأيت اغضاء الطرف عن الهفوات من مناقب آل النخوات وتاديب الانسان باللسان اقود من ضرب القضبان اذ من لا يؤثر فيه الكلام لا الضرب يغنيه ولا الكلام وانا على كل حال اسقطهم من بنوتي [٤١٢] بلا محال فارجو [من] فضل مولانا القاضي خلاصي منهم وانفضاضي وانعتاقي بهذه الساعه من هذه العقارب اللساعه

قال له القاضي : ويك لقد استفتح بك هذا النهار واستغلق واشغلت لنا المغلق وقضينا مسافة اليوم بدعواك وحرمنا لذة النوم باستماع شكواك فهل لك ان تستخلص كلّاً منهم بدينار وتكفينا شرّ هذا النهار فقال له : وعظمة من اولاك هذا القضا لا تملك يداي او يداهم اصفرا ولا ابيضا فغضب القاضي وقال : وحرمة هذا المسجد والرب الموجد ان كنت لم تفدهم والّا امرت بجلدهم واستعضت عن المال بسلخ جلدهم فبكى الاب وناح وجثا على ركبتيه وصاح وتربة شيخ المدارس وحرمة هذا الحضر الجالس انني لا ابرح من هذا النادي الّا بهولاء الاولاد فسخط القاضي عليه وبدا يقرع كفيه ويلطم خديه وقال : وايم الله ما رايت خطباً اقبح من هذا الخطب الطارق ولا اخدع شخصاً

من هذا الشخص المبارك   ثم [زجره] وقال خذهم وفارق   فانطلق الاب مع الغلمان
وترك القاضي كالغافل الحلمان

قال الحازم : فودّعت القاضي   واتبعت الماضي   وقلت ان صح قدح الخاطر
ما هذا الّا ابو النوادر   فصادفني من سالته عنه   فرحت وانا متعجبٌ منه

٧

المقامة السابعة الملقبة بالكسروانيه

[٤١٣] وكان السبب في تاليف هذه المقامة انه كان لمولفها صاحبٌ ما من بعض اصحابه يدعى فضول عبده وكان دايماً يحدث ما بينه وبين المولف مفاوضات ومكاتبات على سبيل الهزل والمزاح وقد كان تقدم من مولفها كتاب به يتهكّم عليه فجاوبه المذكور بابلغ مما خاطبه ووضع في كتابه اسم شخص آخر يضاهيه في التهكم والتنكيت وهو يدعى فضول الدهان والمومى اليه كان الثغ اللسان وكان سميناً في الجثة نظير رفيقه المذكور قبلاً وكلاهما باسم واحد فنظم فيها المولف هذه المقامة وكنّاها بالكسروانية لان احدهما كان قاطناً في قرية الزوق التي هي من اعمال بلاد كسروان وذلك في سنة ١٢٢٤

حدث الحازم قال : نحوت كسروان   لاضعضع الزمان   اذ ساءني من الوطن الضجر   لما تراكم عليّ من الفكر   فساقني عاصف الاخفاق   الى ذوق من الاذواق   فطفقت اجول ببقعته   واجوب برقعته   [موثرًا] به محلًّا ازيل فيه ملالتي   او خلًّا محلًّا اتلو عليه مثالتي   فسمعت صبياناً يتلون [التوراة] والزبور   وينشدون الآيات فيشرحون الصدور   فساقني رخيم المغنى   لذلك المغنى   فرايت [شيخنا ابا] النوادر   ونزهة المحاضر   جالساً على منبرٍ عال   متشحاً بسربالٍ بالٍ   ولديه زمرة من الغلمان   قد انتظمت في سلك طاعته انتظام الجمان   فحيّيته بالسلام فقام على الاقدام ولم تزل باعتناق [٤١٤] و[التثام]   وسرد اشتياقٍ وهيام   حتى استوفى كلٌّ منا حق الملتقى   واستكفى من تقرير الالفة المؤسسة على النقا   ثم جلس وضمني اليه   وهو يمسح وابل جفنيه   فامهلته ريثما انتهى   وارتوى من البكا كما اشتهى   ثم قلت له ويك   ما الذي قضا عليك   واي شيء لذّ لك حتى هجرت منزلك   وما الذي اوعزك   حتى نبذت محرزك   واي شيء احوجك

ان تهمل منتجك ومن ندبك ان تفقد ادبك وما الذي اغواك بهذه القريه [والجاك] لهذه العريه وما الذي انساك جلسة السجاده واغواك في صنعة البلاده الا تعلم ان تهذيب الجهال وتربية الاطفال حالة تبدد الحراره وتفقع المراره وان تعليم الولدان آفةٌ تذيب شحوم الابـدان بل وهي طريقـةٌ تقرب الى الخطا اذا لم يكن المرء على طبعه مسلطا

قال الحازم : فتنفَّس ذلك الشيخ الصعداء حتى خلته الهب البيداء وقال : تالله ما جذبني الى مذهب التدريس الا مكايد ابليس لانني خرجت من القاهره بثروة وافره ولاجل تمام المنصوص ونفوذ المقدور على الخصوص بليتُ بفيئة من اللصوص فسلبوا مني كلما حقت وطلقوني كما خلقت فطفقت اطوي البيدا واسير رويداً رويدا حتى بلغت هذه القريه وانذريت هذه الذريه وتدرّجت حتى صعدت الى منبر هذه المدرسه [٤١٥]احتيالا على معيشة النفس المؤيسه اذ قد اختارني اباً هولاء الصبيان لادرّس بعضهم في المعاني والبيان وافيد بعضهم على علم النحو والصرف واكسب بعضهم معرفة علم الحرف واعلّم بعضهم عروضاً وبعضهم سنناً وفروضاً وبعضهم مولفات محظات وادبيات وعظات فهذه اصل قصتي وحقيقة منصتي وقد اعجبت منك ايها الحازم كيف حرّكتك الجوازم وانتصبت اليوم بديواني لتبكتني على انخفاض شاني [فقلت له تالله][1] لقد الـمّ بي ما الم بك ولذلك بادرت الى ان اسير على مذهبك فقـال لي : مرحباً واهيلا فتالله ان انت عففت ذيلا وقعتَ منك ميلا ورأيتك عالماً حريفاً اقمتك على هولاء الغلمان عريفاً

قال الحازم : فامنته على ذلك [المشترط] وقلت اللهم اكفنا شر العثرة والغلط وطوينا رقعة الاشتراط وبسطنا صحبة المـدام للانبساط واذا بشخصين كلصّين يصفّران كدبين ويجعران كضبعين قدما على ذلـك الهمام واتحفـاه بالسلام وكان [كلٌ] منهما كاملاً بالغلاظه ومماثلا لصاحبه بالفظاظه فقال احدهمـا وهو اخبثهما اعلم ايها العالم العلّام والحاذق الفهّام ان هذا الغلام ليس الا وحشٌ ناهق وغرابٌ ناعق يعكس احرف اللغه ويدمّس كل حركة للصواب مبلّغـه

١) زيادة عن B و L و U.

لانه يلفظ الجيم زيناً والشين [٤١٦] سيناً والغين عيناً والكاف آفاً وكان ذلك خلافاً وقد اعيا الطبيبا وحيّر اللبيبا واصبح للورى معيره وصار بذلك هزءا ومسخره فهل لك ايها الماهر اللبيب والفاضل الاديب مكنةٌ على تقويم لسانه وتعديل ميزانه لتحصل منه على اوفى صله الى الديار موصّله فبهت الشيخ من فصاحة ذلك الانسان وقال اعوذ بالله من شرّ هذا اللسان وضرب صفحاً عن ذاك الافوس وقال لصاحبه الاخرس اهذا شقيقك ام رفيقك فقال لا بل هذا رفيقي الذي اسيل اليه حملتي عند ضيقي ثم قال ومن منكما شبّ وترجّل وانتشى قبل رفيقه وعجل اجاب الالثغ هو سبّ وترذّل وانتسى قبلي وعزّل وقد حاز على ترزّل تام قبل ما ترزلت انا باعوام فغضب الفقيه وقال تبا لك من الثغ سفيه لا يضرط الا من فيه ثم قال لذالك النبيه ان رفيقك هذا كلما نثر [انعثر] وكيفما سجع انفجع فاروم اختباره بالاشعار ليلا يصلح قبحَ هذا الانشعار وادرسه قافيه الجيم لربما يسلم من هذا التعجيم ثم قال : قل :

غـالفضول صيتٌ له طنينٌ يطجُ
له تحجّ المواضي وفيه نادوا وعجّوا

اجاب الالثغ :

[٤١٧] غالفضول صيتٌ لـه طنين يطزُ
له تحزّ المواضي وفيه نادوا وعزّوا

فغضب الفقيه وقال : افٍّ لك لقد اكثرت تغفلك فان لم تصلح قافية الجيم والا كفّنتك في جلد هذا الشيطان الرجيم قال قل :

وخلٍّ خلتـه اساً اشيـل عليه ابراجي
فـافشي حلقه سري وفيـه خاب افراجي

اجاب الالثغ :

وخلٍّ خلتـه [اساً] اسيل عليـه ابرازي
فافسي [حلقه] سرّي وفيـه خاب افرازي

فزجره الفقيه وقال لقد عكست المقال فسادرسك قافية بالشين لعلك تلفظها صحيحة من دون تلحين وقال قل :

شممته طيب عرفٍ   اثرت فيه انتعاشهْ
فعاد نغلاً خبيثاً   مذ فوّق السهم راشهْ

اجاب الالثغ :

شممته طيب عرفٍ   اثرت فيه انتعاسهْ
فعاد نعلاً حبيثاً   مذ فوق السهم راسهْ

فسخط الفقيه عليه   وحملق فيه عينيه   وقال بعداً لغيّك   لانك لم تزل على طغيك   فسأنشدنّك قافيه بالغين   لعلك تلفظها [٤١٨] خالية من الشين   وقال له قل :

ومُقرفٍ فظّ فضولٍ   كم هجاني ولغا
بلغ الامال بي   يا ليته لا [بلغا]

اجاب الالثغ :

ومقرفٍ فظ فضولٍ   كم هزا بي ولعا
بلع الامال بي   يا ليته لا بلعا

فنفر به الفقيه   وقال له ويحك يا سفيه   فلم يبقَ لك درس اتلوه عليك   سوى قافية الكاف   فان عكستها امرت بخلع [شدقيك]   وقال قل :

وحايك كم [شكّني] شكّة   في كبدي مذ شكّ مكوكهُ
لو كفّ عن فتكه كايب شكا   لكنت طول الدهر مملوكهُ

قال الحازم : فاخذ الالثغ يبدي تمريقه   وطفق يبلع ريقه   ثم ترنح   وتنحنح   وشرع ينغنف   ويتفتف

قال الحازم : فما ملك لتفتفته استغلاقاً   حتى ملأ وجه الفقيه بصاقاً   فانتهره وقال ويك   لم يعد لك عندي من قواف ابديها اليك   سوى فرقعة هذه العصا بين عينيك   ثم قال اقسمت عليكما   ببـاسط الارض ورافع السما   ان تخبراني من انتما   فقال له الاخبث   كلانا فضولان   و[داءان] عضولان   فاطرق الشيخ برهة وتنهد   ثم [قام] وانشد :

[٤١٩] [وما] اشتد خطب الدهر يوماً على فتى   غريب من الاوطان الا [تسربلا]
ولا اتفقا هذان الا لمحنتي   ولا اجتمعا الداءان الا ليقتلا

ثم نظر ثانيةً اليها شزراً   وانشد فيها شعراً

ما جمّع الاشكال غير قفندرٍ   كلّا ولا قد جاء بالتحسينِ
الّا قضاربٍ بلاني فيهما   ورشقتُ هذا اليوم في سهمَينِ
كلّفت نفسي مهنةً من اجلها   امسيتُ منقلباً على الجمرينِ
وبها اضطررت الى المثالب والهجا   ما كان اغناني [عن] الحالينِ
قضيت يومي بالمشقة والعنا   ولبثت خالٍ مصفر الكفَّينِ
ولقيت اعظم فجعةٍ وغرقت في   بحر النكال وحرت بالامرينِ
ما نابني غير انفقاع مرارةٍ   وذواب احشاء مع الخصمينِ
فاحدهما ابليس تحت لسانه   يلغو وذاك مخلع الشدقينِ
ما فيه غير [تنقنق] وتنقنف   وتبقبق وتفقفق بالمينِ
واخوه مكّارٌ كثير المرج مهـ   ذارٌ يبطل عامل الإلفينِ
والفرق بين كليهما متقاربٌ   يا خيبةَ اللهِ على الاثنينِ

قال الحازم : ثم التفت الى صاحب ذلك الكرش المندلق   والصدر المنفلق وقال اذهب الى حيث القت   فقبحاً لكما وليومكما الامقت   فهرولا الاثنان وهما يتقهقهان   وتركا الفقيه يعض بنان الندمان

٨

[٤٢٠] المقامة الثامنة الملقبة بالعكاوية

والّف الناظم هذه المقامة من بعد تاليف المقامة الديريه ، وارسلها الى احد المدعين بالابنية له من الذين مرّ ذكرهم في المقامة القاضية ، وذلك اذ كان قد ذهب الى مدينة عكا ، وهي تتضمن المديح بسعادة الوزير [سليمان باشا] [١] وعلي اغا [ابي عبدالله كتخدا] [١] والمعلم حييم [الصراف] [١] وهي مختصّة فيه وارسلها من مولفها الى المذكور اعلاه كان تقصّداً من المولف بان تتلى على مسامع المعلم المشار اليه

حكى الحازم عن اغرب ما يحكى قال : حللت بعكا فالفيتها ابهى عروسة تزينت بابدع المحاسن   وافضل بكرٍ تحصنت بامنع المحاصن   ورأيت بها سدّةً رفيعة العماد   شديدة الاوتاد   مكينة الوثاق   متينة الرستاق   سامية الذروة

١) زيادة عن B .

نامية الثروة قايمٌ بها مُشيرٌ أمار وزيرٌ قهار تقاد اليـه كل ولاة الاحكام طوعاً وتوليه خضوعاً باسطاً للعباد اكف الجود والحلم ذابحاً بسيف عـدله عنقي الجور والظلم وشمت برايته السعيده رقم آيات جديده يشير فحواهـا الى اعادة صفو الزمان ورجوع الاستيمان وظهور العدل بالعزيز سليمان وعاينتُ في محفله الزاهي وسودده المتباهي جهبذاً مهابا وملاذاً مستطابا واماماً عليًا يقول [٤٢١] للامر اتخذني وليًا ثم عرجت منعطفاً على ديوان وسيع الرحاب [مشتمل] على زمرة من الكتاب يتقدمهم زعيمٌ عظيم خبيرٌ بامور الـدهر عليم النصف الاول من اسمه حيٌ حكيم والنصف الثاني بالجود ياء وميم وعاينت امامه شخصاً ناصباً اقدامه مسبلاً لثامه يسرد الاخبـار وينشد الاشعار ويشبه الاعرابي المهذار فدنوت اليه لالتقط الدراري من شفتيه اذ رايته ينظر شذراً وينشد شعراً

تباً لدنيا ان صفت كانت صدفْ لو انصفت ما قلد الـدُرَ الصدفْ
قبح الزمان فما توعـد لامرء يومـاً بصفو العيش الّا واختلفْ
لله اشكو غـدر دهرٍ خاينٍ ما ساد شخصٌ قط فيـه وانتصفْ
كم قـد احطّ مرفعاً ولكم سعى في رفع منحطٍ واخر ذا شرفْ
فانا ابن من شهد الانام بانـه متهذب الاخـلاق بالفضل اتصفْ
لكننا [طرق] الحوادث ساءه وقد ابتـلاه الله في كثر الخلفْ
حتى غـدا ذا عيلةٍ يشكو الاسى ويكابد البلوى وانواع [التلفْ][1]
وبنوه زادت كثرةً وتوافرت فشكا بهم عـدم الكفاية للعلفْ
والعيش ضـاق بهم ولم يبقَ له ماوىً سوى بيت تركّب من خزفْ
ان نسّمت في الهنـد ريح زعزعت اركانه واذا نفخت بـه رجفْ[2]
وفراخه مـذ ريشت وتطايرت وتمكّن التعظيم منهم والصلفْ
[٤٢٢] زاغوا وحادوا واعتدوا وتباعدوا عن طوعـه جهلًا وقلبهم انحرفْ
فاقال اكثرهم وقسّم ارثـه ما بينهم قبل المـآل الى التلفْ
فالبعض نال تـبركاً من فيضه والبعض منهم مثل كنعان انصرفْ

١) عن U .
٢) سقط هذا البيت من B .

والبعض حمّله العلاق بعنقهِ والبعض اجربةً وبعضهم قفف
هـذا ولم يبرحْ ابو الفلمان في كَرب يُقلّب فوق جمرات اللهف
فتركته في ضنكه متحـيرًا يشكو الهموم وجفن عينيه رعف
تالله لولا فضل خـلاّق الورى ربّ العلا مَن في الهدايا قـد لطف
ومكارم السادات ارباب النـدى من حار في طامي ثناهم من وَصف
وسنا مزايا حرفـة الادب التي فاقت محاسنها على كل الحرف
ما كان اسس ذو العيال ولا ابتنى سكناً ولا رفع العماد ولا سقف
واليوم فـاز ابو النوادر بالعطا من كل ارباب المكارم وانسعف
اذ ان رب العز اوعد بالجزا للمحسنين ومن على الخلق انعطف
فانجد بحقك سيـدي وارحم فتىً في باب جودك يا ابا الجدوى وقف
مالي وعيشك للحمى [عودٌ] بـلا رفدٍ لان اباي قدماً قد حلف
اني اذا مـا عدت يوماً خايباً لي لعنة منـه كلعنة مَن سلف

قال الحازم: فلما تمم خطابه وختم جرابه انعش منه المنتصب والجالس واعجب ذلك الفاضل الرئيس فقال له اقسمت عليك بمفرّج الكرب ان تخبرني من انت من العرب العلك من قبيلة غسان [٤٢٣]او من سلالة ساسان فهام الغلام فورًا وانشد شعرًا

انا المشهور بابن ابي النوادر فريد العصر مصباح المحاضر
فتىً قرّت اولو [الاداب] طرًا له بالحزم من بادٍ وصـادر
اديبٌ مـاهرٌ حبرٌ لبيبٌ نجيبٌ في البلاغة خـير شاعر
همـامٌ كم له قلبٌ جسورٌ على خوض البـلايا والمخاطر
سقاه الـدهرُ يا مولاي كاساً تجرّع منـه انواع المراير
فاوعز لي بان انحو كريماً تخلق [بالمحـامد] والمـآثر
وحيـد الدهر مفضالٌ عزيزٌ امام اولي [النهى] فخر الاكابر
فتى نشرت على الاشهاد طرًا له الكتّاب رايات المفاخر
تقرر بالوظيفـة من مليكٍ بخطبته تشرفت المنابر
سما آل الحساب بهـا افتخارًا وكان بضبطهـا اعلى مباشر

اذا هزّ اليراع وصال يوماً | بميدان القراع فني العناتر
وان رقم الكتاب اراك لوحاً | من الالماس رصّع بالجواهر
به الاقلام تنطق شاهداتٍ | له بالاقتدار مع الدفاتر
زكا راياً وفطنته استنارت | فاوشك ان يرى ما في الضماير
اذا انعقدت امور الدهر يوماً | ترى تعقيدها فري البواتر
نصوحٌ في مساعيه صدوحٌ | بنطق الحكم يبكم كل فاجر
نبيلٌ حازمٌ ما قط فازت | بشبهه دواوين الاكاسر
[٤٢٤]تباهت آل اسرايل فيه | على كل [القبايل] والعشاير
همامٌ ما دنا ناديه شاكٍ | خطوب الدهر الّا عاد شاكر

قال الحازم : فعندما افرغ الغلام شعره واوضح سره طرب منه صاحب الديوان واولاه الجوايز والاحسان ولما بان لي نسبه وظهر لي حسبه مدحت اباه وحمدت صباه وتقدمت فصافحته عندما عرفته وقلت حيّاك الله من نبيه ما الابن الا سرّ ابيه ومكثتُ اياماً في [تلك][1] المدينه وانا على اسر حالةٍ امينه وفضلت مدة قضيتها بهذه البلد على ساير المدد

٩

المقامة التاسعة الملقبة بالشوفية

وهي تختص بمدح الشيخ بشير جنبلاط ، القاطن في قرية المختاره الكاينه في مقاطعة جبل الشوف من اعمال جبل لبنان والله هو الجوّاد المنّان

حدث الحازم قال : نهبتُ من خبايا الايام على رغم الدهر ذي الانصرام ليلةً طال غلسها وطاب مانسها قد ضمّ سلكها عقدًا من نظيم الجمان محتو على كل اخي فهمٍ وعرفان من ذوي الالباب واهل الفضل و[الاداب] وذلك في منزل بعض البالغين من ارباب الكمال الزهين فطفق كلٌ منهم يحدث عن محاسن سكنه ومأمن وطنه ويفصح[٤٢٥]عن مبدا اصوله و[منهى]حصوله ويمتدح مذهب الاغتراب لما فيه من بلوغ الآراب ويعرب عما اجتناه من ثمرات كدّه واعتناه ويطنب فيما سلك من المسالك وما بلغ في جولان الممالك

١) زيادة عن B و L و U.

قال الحازم : فتنبل شخصٌ من الجمع واشار موعزًا الى السمع وقال : صغوا ايها السادات اللبيا والفضلاء الادبا انني صبوت الى التغريب منذ سن التدريب وشغفت بحب الجولان وطوف البلدان وعشقتُ مدارس العلما ومجالس الفهما واختبرت جميع الاقاليم وسبرت كل المعالم وسلبت الزمان سلباً وعاشرت من الخلق هيناً وصعباً وجبت البلاد شرقاً وغربا فلم ارَ من معلم يُصطفى ولا من اقليم سراج جوره انطفى ولا من بلاد يالفها الصفا ويزين اهلها الصدق والوفا ولا من ديار تشرّفت بالامان وباهت بالعدل وصفو الزمان ولا من بقعةٍ طاب بها حسن المناخ ولا من رقعةٍ لم يعن فروزها تزاحم الخيل والرخاخ ولا من [مأمن] يعد لرد اللهفات عند طروق [الآفات] ولا من حماء يحمي الفارّ من طلّابه ويبين للمغرور حق انغلابه ولا من حيٍ يجعل الارقه احرارا ويصدّ الباغي عن التعدي اضطرارا سوى مربض الاسود الراغم كل عدوٍ حسود حيثما الطود المُجلّ عن الرجوف الموصوف بغوث الملهوف المعروف بدارة الشوف المزهد امناً [٤٢٦] بالضراغم السطيّه المشهورة بالفيئة الجنبلاطيّه المفرع من اصلها المتين الرستاق الفرع الناشر عرف ثناها في جميع الافاق المشهور بالبشير المجير في كل خطب خطير الحاكم الحكيم والعادل المستقيم والفطحل الشجاع والسيد المطاع والجهبذ المهاب والمنهل المستطاب

قال الحازم : ولم يزل هذا العالم يترنم في تذكاره ويطنب في اطواره ويهيج غراماً ويهتزّ هياماً حتى انفقت خزاين نثره واغلقت ابواب فكره وغاب برهةً ثم استفاق وفتح كنوز صدره وشرع ينشدنا من غرايب شعره وقال

اذا ما رنّ في يده الرقيقُ يفرّ الحرّ منه والرقيقُ
فتًى يوم الوغا قرمٌ قسيٌّ عبوسٌ صارمٌ صعبٌ حنوقُ
وفي السرّاء مفضالٌ كريم حليمٌ ليّنٌ هادٍ شفوقُ
اذا طافت بحار نداه يوماً تقول الخلق عاد لنا الغريقُ
وان بثّ [الأرا] في الجمع صاحت مقادمه صغوا فهو الحقيقُ
وان غاب انتهاج الحق يوماً عن الافهام كان هو الطريقُ
الا قولوا لحكام البرايا صغوا سمعاً لما ابدى وفيقوا
ترقوا هكذا رتباً والّا فلا لا اذ بدا يحلو الفوقُ

قال الحازم : فبعد ما اوفى حق الاطناب في ذلك الجناب تقدمتُ اليه و[تلوت] تحيتي عليه وتاملته بحدقة الباصر فوجدته شيخنا [٤٢٧] ابا النوادر فتلقاني بعين البشاشة وطويّةٍ غير غشّاشة فقضينا بقية ذلك الليل على انعكاف وميل وبلوغ امال ونيل وتجرع راح بالكيل حتى غابت طلعة سُهيل ونصلت صبغة الغسوق وابيضّت طلعة الشروق فتسرّب كل منا الى حيثما تمنا فاتبعت اثار ابي النوادر بشوق متواتر وعولت على ملاصقته وعدم مفارقته وآليت ان لا اجفوه مدى الزمن طالما الروح في البدن واذ خلونا في احدى التنهات ونشرنا بساط الجوب في الجهات قلت له لقد علق بي منك ايها المفضال وجدٌ [عضال] اذ قد اشغفتني بحب تلك المنازل وبما ابنت عنها من الدلايل فهل لك ايها الامام مكنةٌ على رد لهفتي وبره علتي فقال اجل فقلت ثم فالمسير اجل والبر [خيره] [العجل][1] ونهضنا للترحال وكان مسيرنا في زمان الاوحال فلم نزل نطوف في [البلاد] ونطوي كل طودٍ وواد حتى بلغنا الى وادٍ رطيب وبالاشجار خصيب وفي وسطه نهر ماء عجيب فجلسنا هنيهةً من الزمن ريثما وجدنا راحة البدن وصعدنا على مطلٍّ سعيد فلاحت لنا انوار بناء جديد قد بلغ غاية الاتقان بانتظامٍ حكى نظم الجمان فانبهرت مني قوى الابصار وقلت تالله ما شيّد بمثله في جميع الاعصار هذا ونحن سايرون امهالًا متلفتين يمينًا [٤٢٨] وشمالًا جايزون ما بين مروج مخضرّه وثغور زهور مفترّه وعرايس روض ينجلين بافخر الملابس وعليهنّ من الحوارس عيون نراجس غير نواعس ولديهنّ صنوف عنابر وقد تحلّينَ بانواع الجواهر من ثمين اليواقيت والمرجان والوان الزبرجد والارجوان و[كسين] من الغمام حللًا بيضا مفتحة الاكمام وقد مدّ لهنّ الربيع بسطًا من السنادس وساق اليهنّ السواقي جوارٍ من الفرادس وصدح بلبل البشر والامان مترنمًا على ميدان الافتنان وشدا موعزًا لشقايق النعمان صبّوا [تبر] الدنان في كؤوس لجين الاقحوان ومرّت نسمات الشمول على اغصان تلك الطلول فرقصت الفات قدودها المـايلات واهتزت ثمولًا والتوت حتى صارت دالات وغردت صوادح الاطيار فوق الاشجار

---

١) زيادة عن B وL وH وM وU .

شرعوا الحمار وانهبوا الاعمار فهاطيب عبير سعد السعود فاح وبشير الوجود بالانس لاح وقد عبق نشر الخزام وطاب عرف السوسن للمشام هذا ونحن لم نزل باستنشاق نفحات البنفسج وروايح المسك المتارج حتى انكشف الحجاب عن طلعة دار فسيحة وساحة بالجمال وضيحة جايزٌ في وسطها جدولٌ يتدفق وماؤه كزلالٍ يترقرق يتسوج فوق المرمر توج الكوثر ورايتا في صدر ذلك الديوان الموقر جهبذًا جالساً كالغضنفر [٤٢٩] [منشحاً] بحلة خضرا [ناشرا] للورّاد اية الانس والبشرا ولديه زمرةٌ من الخدم منتصبون على الساق والقدم يترقبون ما يبدو من الفاظه او من لحاظه لاتمام اوامره وما يجول في خاطره

قال الحازم: فنحوناه لنتحفه امتداحاً وكان ذلك صباحاً فتقدم ابو النوادر وانشده بالحاضر شعرا

يا بهجة المختارة العلي التي فيك استقر بها الفخار الاكبرُ
زيّنتها في جدولٍ ما حازه كسرى المليك بداره او [قيصرُ]
اني سانشد فيك شعرًا مشرقاً يا مَن عليه زها الوشاحُ الاخضرُ
لا شك ان حماك فردوس الجنا ن وانت رضوانٌ وهذا الكوثرُ

قال الحازم: فانشرح صدر الممدوح من فصاحة هذا البلبل الصدوح واغتنمنا من مكارم اخلاقه كمال الترحاب ولم نزل نشكر فيض فضل ذلك السحاب حتى الى يوم النشر والحساب

١٠

المقامة العاشرة الملقبة بالصيداوية

المختصة بمدح جناب السيد الاوحد والعلم المفرد علي بيك الاسعد

قال المولف وكان السبب في تاليف هذه المقامة انه في سنة الف ومايتين وواحد وثلاثين حدث ان في تلك السنة قل المطر وطال القيض اذ مرّ الخريف مع الربيع من فصل الشتا [٤٣٠] ولم يصر على الارض مطر وعمّ الخلق من جرى ذلك الكرب والكدر وكان المولف يوميذ زايرًا في مدينة صيدا مع اهل منزله فاذ ضجرت نفسه فعوّل على الرجوع الى قرية ديرالقمر حيث مسكنه وجهز للترحال باستحضار ما توفق من البغال والجمال انعقد النوّ وتغير الجوّ واخذ السيل بالاندفاق والمطر بالاندلاق نحو

ثمانية ايام وكان ذلك في النصف من اربعينية الشتا ومن حسن التوفيق كان في ذلك الغضون قد حضر من بلاد عكار المولى الجليل والمقدام النبيل علي بيك الاسعد من آل بيت مرعب المشار اليه اعلاه الى مدينة عكا فجاز على قرية برجا حيث كان سعادة الامير بشير الشهابي حضر الى هناك الى الصيد والقنص فاذ شعر جناب الشيخ بشير جنبلاط في حضوره الى تلك القرية المذكوره حضر بذاته ودعاه الى قرية المختاره [ليضيفه] بها وعند ذلك حدث المطر الغامر والسيل الطامر فلاح للمولف انشا هذه المقامة وارسالها لجناب البيك المشار اليه مهنياً البلاد بقدومه وشاكياً له معاسفة الايام ومخالفة الاعوام اذ كان حاصلاً منه بالسابق على صفو الخاطر ومادحاً اياه ببعض قصايد

حدث الحازم قال : جذبني حب السياحه الى المختاره الفياحه [٤٣١] فالفيتها اية باهرة وتحفة فاخرة وسدة مجد عالٍ وواليها اعدل والٍ فادهشني محكم بنيانها حين ولجتُ رحيب ايوانها ورأيت في سما ديوانها كوكبين عظيمين قد اقترنا اقتران الفرقدين فقلت لبعض الخول اقسمت عليك بمنشي الدول ورازق الغذا ورافع الاذى ان تخبرني من ذا ومن ذا فقال احدهم الكوكب العلي الاسعد والثاني هو البشير الامجد من نسب له هذا السودد ثم حققت النظر فرايت لديهما شخصاً محتقر اذا نثر [اطرب] واذا نظم اعجب وقد سمعته يقول ما تنشده بهالعقول الا يا افضل [اهل][1] الجود والكرم واشرف ارباب الذكا والشيم اصغوا لقصة الغريب وما حدث له من الامر العجيب فانا والله منذ وجدت ما سعدت وطالما استبقت التحقت ومن بعد عثاري وعجايب اعساري انني مللت من مكث الوطن لمحنة قُدِّمت عليّ من المحن فرحلت عن المقام بامن وسلام وطويت البيدا قاصداً مدينة صيدا وقطنت فيها مدة الفصل المصيف وعدة ايام الخريف ومكثت بها الى مضيّ الكانونين وانقضا الهلتين وابواب السما مغلقه وعوايد العام مخرقه اذ لا سحب تمطر ولا غيوث تقطر ولا رياح تصفر ولا رعود تهدر حتى جفت الاراضي وخيل ان الله عن خلقه [٤٣٢] بالمتغاضي وغلت وقتيذٍ قيمة القوت وضاجت اذ ذلك ذوو البيوت واشتدّ هذا الباس حتى آيست الناس فقادتني يد التعاكيس

١) زيادة عن B .

الى بيس الانكيس وذلك من سو حظ نحيس فعولت بهذا الزمن على العود الى الوطن وتاهبت للترحال وسرحت لنقل العيال عدةً من البغال والجمال فعندما ساقت الرجال الجمال وقادت البراذين والبغال واستقرت حيث مقرّ العيال قبلت الرياح وغربت وخيمت الغيوم وطنبت وقرقعت القراقع وفرقعت الفواقع وبرقت البوارق وانقضت الصواعق وهطل الغيث الطامر وشمل السيل الغامر واشتد البرد الصارم وتحكم الصقيع الظالم وهبط الثلج المهلك وسقط الجليد المنهك فباتت العيله اذ لا حيله تعلف في البهايم وانا انوح على حالتي نوح الحمايم حتى نفق ما في البيت من سمن وزيت وشعير وحنطه وحبوب مختلطه وكانت سخطة علي واي سخطه وسبحان من نُزّه عن كل غلطه فهل سمعتم يا بحور المكارم واشرف الولاة الاكارم باغرب من هذه القصة واخطر من هذه الغصة فتالله ما احزن نفسي واندبني يومي وامسي الا فراق عرسي فقاتل الله نحسي

قال الحازم : فما استتم [شكايته] وافرغ حكايته واستجلب كلًا لاغاثته بعد [٤٣٣] استغاثته وراحت راحته بالجايزه [فايزه][1] وعلى اوفى صلة حايزه الا وانفى ما كان اورد وعرج عما اسرد وقال : تالله ان احتجاج نفسي على نحسي احتجاج باطل وادّعا عاطل فلا النحس يجلب خيرًا ولا السعد يجذب ضيرا وانما الفضل بهذا الخير العام والخصب التام هو قدوم العليّ الاسعد الجيذ الامجد صاحب الفضل والجود الساحب في ذيوله سعد السعود ثم تاهب للترنم وانشد شعرًا

لك البشر يا لبنان ثم لك الهنا	بما نلتَ من فوز الاماني و[المنى]
وقد عمّك الغيث الذي كان محجزًا	بقدرة من فيه اجاد واحسنا
وكان ورود الخير والخصب مقبلًا	بوجه العليّ الاسعد الباهر السنا
عزيزٌ به باهت وضاءت بلادنا	وفزنا بفيض الله والخير عمّنا
تجلّى باقبال السعودات بدرهُ	علينا فازهى القطر فيه وزيّنا
وحل الرضى مذ حل فيه ركابهُ	وفاز بغيثٍ بعد قحل تمكّنا

1) زيادة عن B وL وM وH وU .

ولبناننا ازهت اراضيه واكتست ازاهيرها من كل لون تحسنا
وغنت شحارير التهاني ورنمت باحسن بشر والهزار تفننا
وبلبل جنات الصفا قد غدا على منابر اغصان الرياض مؤذنا
ينادي مساء ثم صبحاً وغدوة بتكرار حمد الله والشكر والثنا
ويبدي الدعا لعلينا الاسعد الذي هو المرعب [الاعداء] بالسيف والقنا
همامٌ كريمٌ ايد الله عزهُ ولا زال عالي قدره شامخ البنا

[٤٣٤] ثم انعطف مكرراً تمداح المشار اليه بهذه الابيات وقال :

يا عليَّ المقام دمت بعزٍ فايق لا يشينه التغييرُ
انما الناس كالنحاس ولكن انت بين الخلايق الاكسيرُ
زادك الله عزةً وجلالا يا هلالا الى الانام ينيرُ
يا ملاذاً لكل شاكي ضيم كم ترى فيك ينصر المستجيرُ
عبدك الترك في مقامك مهما قد اطال المديح فهو قصيرُ
فاعفُ يا اكرم الاكارم واصفح عن خطا من سواك لا يستخيرُ

ثم انكف منكراً ورجع باسماً مفتراً فقفوت اثره لاعلم خبره واذ هو بصاحبي ابو النوادر ونزهة المحاضر فصافحني وصافحته فرحت حامداً حرفته ومعرفته

١١

المقامة الحادية عشرة الملقبة بالايبوبية

المرسلة من المؤلف الى سعادة الامير المشار اليه في هذا الديوان في ايام مرافع اللحم عند النصارى الكاينة قبل دخول الصوم الكبير التي بها يرفعون اكل اللحوم استعداداً لقبول الصيام المقرر عنه وذلك اذ كان من عوايد سعادة المشار اليه يفتقد مولفها في كل ايام مثل هذه بصروف الايام المذكوره

حدث الحازم قال : مللت من المكث في الجدار وطلبت سياحة [٤٣٥] القفار فلم ازل في سير وجدّ وعناء وكدّ حتى بلغت لقرية قومها يتجارون ركضا ويزاحون بعضا فقلت لبعضهم ما بالكم قلقون والى اي [شيء تتسابقون] قال لساحة القراع وميدان الصراع لانه قد حل بهذه البقعه شخصٌ شهير السمعه فاقتفيت اثرهم لاعلم خبرهم فلما بلغت الكوم وواصلت القوم

رايت نادياً وسيعاً ومنادي ينادي نداء مريعاً فامعنت البصر وحققت النظر فوجدت في وسط الناد شخصاً يرتعد من منظره كل ذي فؤاد يصرخ كالعفريت وينفخ نفخة الصل المميت ويزأر كالغول [بصوت] مهول زنجي الخلقه محمر الحدقه [مندلق] الشفه [قبيح الصفـه] طويل الباعين عريض المنكبين شديد السلطه كثير السخطه

قال الحازم : فاضطربت منه قلقا ورجف قلبي فرقـا وعولت ان افر هاربا واولي مغربا فثبت تجلدا وقلت لنفسي رويدا لنسبر الغايه ونختبر النهايـه فصرخ صرخةً [زعزعت] الجبال و[زلزلت] التلال فصـاح هل من مبارز للخصام او من فايز بعرصة [الالتطام] او طالب العراك او راغب للافتتاك او هايم بالقراع او عالم بالصراع

قال الحازم : فصمت الجمع وصُمَّ السمع ثم صاح ثانيـة وقال ايتوني بزمرة الشعرا واهل الحرفة الكبرى لاذيقنهم [اليوم][1] مراير الضرا

قال : فبرز اليه شخص نحيف البدن حليف الوهن قد قهره الزمان [٤٣٦] وكهلته الحدثان ثيابه ورق ومنطقتـه خرق مندهن بالحبر [اللامع] من الراس الى الاصابع فمكّن القدم واستل من الدواة القلم وصرخ صرخة جبان وصـاح صيحة وجلان وقـال قسمت عليـك برب الدايره والنجوم الزاهره والكواكب السايره ان تخبرني من انت من الجبـابره فـدمدم ذلك البهوت وطمطم و[احمرّت] عيناه وتبرطم وصاح انا المشهور بعيسى الجبـار صاحب هذا السيف البتّـار مذلّ الاحرار مكيد الصغـار والكبار مفني الاموال مضني الاحوال مودي العيـال مردي الرجال مسبّب المحن مهيج الفتن موهي البدن مبدي الحزن موجب الكفران مجلب الخسران محجب الافراح مجدب الاتراح مذل الفحول مذهل العقول

قال الحازم : فعندما سمع الخصم اسم الغول المهول سقط على الارض والتبس ولبث لا حركة فيه ولا نفَس فصرخ القوم الرفاع الرفاع والقيام القيام قال: فتقدم جهبذٌ همام واسد ضرغام فاسكت الجمع الملتام ومدّ باعاً متيناً ورفع الساقط فنهض واستقام

١) زيادة عن B و L و M و H و U .

قال الراوي : فلما ابصر ذلك المارد الآيه نكّس الرايه وكفكف طرفه واغمد سيفه وغاب عن الابصار وولى كما يولي الضباب من حرارة شمس النهار فطرب الجمهور وصاح ذلك الليث الجسور قدموا الشراب وانظموا الكباب وانحروا [الخرفان] واذبحوا الحصيان واضرموا النيران وسيلوا الادهان وانعشوا هذا الطاوي بروايح [٤٣٧] المشاوي

قال الراوي : وكان الامر و[اتقد] الجمر وحضر الخمر وتهيأت الاطعمه وطابت المدهنه والمشحمه فعندما استنشق ذلك الواقع رائحة الكباب الفاقع تفتحت عيناه وانتعشت احشاه ورقص حبورًا وانشد مسرورًا

روحي الفدا للمرفعِ لي من بلا ذا المنقعِ
قد كدت ان اقضي اسى من هول هذا المصرعِ
لو لم يغثني من سما اوج الفخار الارفعِ
فردٌ عليه دلّ ما بين الورى بالاصبعِ
قد ردّ روحي حينما دانى نداه مسمعي
مذ قالني شرّ الذي عن قتلتي لم يهجعِ
ذو [السيف] عيسى المفتري مَن مِن دمي لم يشبعِ
تبًا له من جايرٍ بُعدًا له من مفجعِ
كم قد صلى في مهجتي نارًا واجرى مدمعي
تالله لولا فضل ذا ك السيد المستشفعِ
اعني الامير المرتقي فوق الملوك التبعِ
ما فزت في قصدي ولا هنيت في ذا المرفعِ
مولاي صنه ما اضا صبحٌ شهير المطلعِ

قال الحازم : فعندما تمم انشاده وختم اسراده انعطفت عليه القلوب [٤٣٨] وانكشفت عنه الخطوب ومن بعد ما شنفت السمع زاحت الجمع ودنوت اليه مقتربا لاعلم من هو من الادبا فالفيته ابا النوادر ونزهة المحاضر فحيّته بالكرامه وهنيته بالسلامه وانصرف كلٌ منا الى ساحته ومحل راحته

تمت المقامات بعون رب القوات

[٤٣٩] بسم الله الرحمن الرحيم[1]

نبتدئ بعونه تعالى وحسن توفيقه لنكتب كتاب يختص في مدح الشيخ بشير جنبلاط

قال الفقير لمولاه الراجي عفو ربه ورضاه انه مذ حضر من الديار المصريَّة الى الجبال اللبنانيّة في عهد الف ومايتين وتسعة عشر للهجرة الاسلاميّه قطن في قرية دير القمر المشهرة التي هي كرسي والي البلاد وحاكمها والسيد على جميع عالمها المعروف وقتيذٍ بسعادة الامير بشير الشهابي وحصل منه المولف على دالّة تامّة وانعامات عامّة وتقرّب مستطاب وتنادم مقبول وترجٍ مستجاب وبلغ بالوصول الى مثل ذلك من رفيع الجناب وموضوع المدح والاطناب الشيخ بشير جنبلاط رب المواساة وصاحب الاحتياط ومنذ ذلك الحين ابتدى المصنف ان ينشئ في مدحها عقود الدرّ الثمين وقد خصّص بذلك بكلٍ ديوان يخصّه ومجموع يحمد نصّه فهذا المولف الاتي بيانه والمنظوم جمانه هو مختص بجناب الشيخ المشار اليه فاقول وبالله ثقتي واعتمادي عليه[2]

١[3]

وقال مادحاً جناب الشيخ المومى اليه بهذه القصيدة [ومهنياً اياه في عيد رمضان][4] ومعتذراً له عن العجز الحاصل له وضعف البصر الذي منعه للتوجه لتقبيل اياديه

[٤٤٠] السواك [بعد][5] الله لا [ابدي] ولا انهي ولا اشكو وبالّا او بلا
ولغير بابك قط لا انحو [مدى] عمري و[لست] على سواك معوّلا

---

١) في B : بسم الله الحي الازلي الابدي وبه ثقتي – وفي L زاد بعد البسملة : ديوان الشيخ بشير جنبلاط.

٢) سقطت كل هذه المقدمة من B.

٣) تقع هذه القصيدة في « باب العموم » من L و H. اما U فليس فيها باب خاصّ لمدائح الشيخ بشير جنبلاط. انما جمعت هذه القصائد مع مدائح الامير بشير في باب واحد ينتهي به الديوان.

٤) عن H.

٥) زيادة عن L و H و M.

اذ انت لي نعم الملاذ ونعم من ... الجو [لساحة] فضله متوسلا
يا خير من يُرجى بكلّ مُلمةٍ ... وبكل نايبةٍ وخطبٍ اشكلا
كم ذا اودّ بان اكون على [المدى] ... بك حاظياً ولراحتيك مقبّلا
لكنما طبع الزمان وحكمهُ ... كم يحرم الانسان ما قد امّلا
اذ انه من بعد ما انهى القوى ... واشاخ عبد كم الذليل و كهّلا
قد شحّح البصر الذي ما بعده ... انسٌ يلذّ ولا صفاءٌ يُجتلى (1)
فالعذر يا مولاي من عبدٍ لكم ... ابدًا دعاه لم يزل متوصّلا (1)
اذ انه دينٌ بذمته وان ... لم يوفه لزم الخطا وتحلّلا (1)
يا فخر من جمع المحامد جمّةً ... وحوى المناقب وارتقى رتب العلا
وسما جهابذة الزمان مناقباً ... وعلا على من قد تقدم اولا
سبحان من اولاك كل حميدةٍ ... اذ كم وكم لك من كمال خوّلا
كم [غايصٍ] في بحر معناكم غدا ... بالوصف ذا قصر وبالعجز ابتلا
لا تغض يا مولاي طرف الحلم عن ... تركٍ بمدحك لم يزل متغزلا
كم فيك ينشي من بديع قلايدٍ ... وعقود درّ في مديحك قد غلا
ويفي الدعا من حسن خلص ناشراً ... بند الثنا ابدًا على راس الملا
واليوم قد وافى لديك مهنياً ... بسعيد عيد اشرفٍ قد اقبلا (2)
[تحيي] الى امثال امثالٍ له ... في عزة ورغيد عيشٍ قد حلا (2)
فاسلم وطب نفساً وطل عمرًا و[دم] ... بمديد عز لا يزال مؤثّلا
[٤٤١] ما لاح نجم في السماء واشرقت ... شمسٌ وما قد ضاء بدرٌ وانجلى
و[شدت] مطوّقةٌ وغرّد بلبلٌ ... فوق الغصون مرنّمًا ومرتّلا

١) سقط هذا البيت من M.

٢) زيادة عن H و M.

٢[١]

وقال مبتدياً [بهذا] الموشح على صيغة الموشحات الاندلسية متغزلا اولا بمديح مدينة القاهرة ومختتماً بمديح المومى اليه وذلك سنة ١٢٢٣

يا رعى الله عهوداً بالحمى	وليالٍ اشرقت بالانسِ
تتهنى النفس مني كلما	ذكرتها كليالي العرسِ

دور

١ هل ترى لي يا ابن ودي من شفا	بعد ما اصبحت من دائي رميم
او ترى [عوداً] لايام الوفا	وليالي سمع العود الرخيمْ
ليت لو كان [زماني] منصفا	ويراعي ذمة العهد القديمْ
ويداوي القلب من حر الظما	برضابٍ كوثريٍ العسِ
من فتاةٍ لحظها حين رمى	اسر الآساد في تلك القسي

دور

٢ ظبيةٌ فاقت مثالًا لا تسلْ	بايتلافي حبها عن تلفي
ان تثنت ميدًا تزري الأسلْ	او رنت انستك ضرب المرهفِ
ان تقل مُت دلها [قلت] اجلْ	اذا انا في عشقها الخل الوفي
وسلوّي القول كم لي اوهما	انني اسلو فلم استأنسِ
كلما اتلو عليه طلسما	نافثاً من سحر عينيها خسي

[٤٤٢] دور

٣ كم لها اصبو واشكو وصبا	واعاني من عناء و[نصبْ] [٢]
شبَّ [بي] [٣] وجدي بها منذ الصبا	ومن الفطم انتشى بي وانتشبْ

---

١) هذا الموشّح تبتدئ مدائح الشيخ بشير في B و L.

٢) سقط هذا العجز من B وعوّض عنه بالعجز التالي: [ ]

٣) زيادة عن B و L.

كلما هبّت نسيماتُ الصبا | رعف الجفن على الخدّ وصبْ
درس العمر وصبري عُدما | وغرامي ليس بالمندرسِ
وشجوّي في نموّ انما | ركن حيلي والقوى في خسسِ

دور

٤ وبروحي يا اخا الود فتىً | فتن اللبَّ وللقلبِ سرقْ
شادنٌ مذ سنّ سيف اللحظ سنْ | سنّة [العشق] وغازى بالفرقْ
جفن عيني كم جفا طيب الوسَنْ | فيه والجسم به حال ورقْ
وجرى عندم دمعي عندما | سار بي ركب النوى عن مؤنسي
والذي اهرق [ماهور] الدما | [رصد] طرفي نجمه في الغلسِ

دور

٥ بابي من ليلة مغربها | مشرقٌ في حسن ذي قدٍ رشيقْ
صبٌ راحاً في كؤوس صبّها | مذ رآها خالها لون الشقيقْ
صحت لما طاب لي مشربها | حبذا حانة ابريق بريقْ
لفظه نقلي بها والندما | سيف كسرى الجفن ربَّ المجلسِ
وبها نعمان خدٍّ ان وما | نحو دارا دار دور الاكؤسِ

دور [٤٤٣]

٦ ابدعت [مقلته] السحر وقدْ | قلّدته مهنةً للسحرا
وبها هاروت في القدم اعتقدْ | فاختفت فيه البرايا اثرا
وصنيع الخمر في اللبّ وردْ | راوياً عن سرها حين سرى
وكذا الصمصام منها [علما] | عادة السفك وسلب الانفسِ
وتجرّى القوس يرمي اسهما | سادياً سدو الجفون النعسِ

دور[1]

٧ قاتلي في اسمرٍ من قدّهِ ... كم به لي من شهودٍ صدقتْ
ما ترى الخال الذي في خدّهِ ... نقطةٌ من كبدي قد سُرقتْ
ليت شعري هل له في ردّهِ ... حيث عيني عين مالي رمقتْ
كل شرع ان تسله [حكما] ... ذمّةً في ردة المختلسِ
فاجتنب قول جهول [حرّما] ... فهو في شرع الهوى لم يدرسِ

دور[2]

٨ قطر عيني من زفيري [صعدا] ... حيث شمت الخدّ منه [عرقا]
ليت من اكسير ذياك الندى ... قطرةً لي تطفي مني [الحرقا]
حرّ وجدي حلّ ما قد عقدا ... من عرى عزمي وصبري [ابقا]
والمدا كم نكست لي علما ... وهيامي ليس بالمنتكسِ
لو عرى البحر انيني [اضرما] ... فيه نارًا من لهيب النفسِ

[٤٤٤] دور[3]

٩ خضت في لجة ابحار الجوى ... راكباً فلك التصابي للوصالْ
فرماني قذف امواج النوى ... في اقاصي عمق تيار الوبالْ
وسرى العمر ولم يرث الهوى ... للفتى الماسور في [عنبر] خالْ
طال نوّ الصدّ والبُعدِ وما ... من سكونٍ لرياح الهجسِ
وغدا قلع غرامي معدما ... حار فيه كل ندبٍ ريّسِ

دور[4]

١٠ لمن الشكوى اهل في الدهر من ... ناصرٍ غير الفتى الليث الصمودْ

١) ورد على الهامش الايسر من A: «وقال مضمناً في هذا الدور الشرع وحكمه.»

٢) ورد على الهامش الايسر من A: «وقال مضمناً في هذا الدور صفة الكيميا.»

٣) على الهامش الايمن من A: «قال مضمناً في هذا الدور سفر البحر.»

٤) على الهامش الايمن من A: «وقال ملخصاً النحو والصرف والبديع.»

فامتدح يا قلب فيـه وارتكِنْ   في حمى خـير بشير للوجودْ
جانب الكل و كن فيـه امِن   وبذاك [الجنبلاطي] كل جودْ
مَن نحاه سام صرفاً محكما   حل صرف المشكل الملتبسِ
واذا منطقُ فيـه [رخّما]   لاحت الانوار للمقتبسِ

دور[1]

١١ كم ارى كسر الاعادي اذ بسطْ   جمع قومٍ من سطاه [فُرّقا]
وبوفق الله اجرى في الوسطْ   جدولًا من دمهم قـد [دفقا]
مدّ سيفاً جـازرًا فيـه التقطْ   انفساً والنصر فيـه [نطقا]
مفصحاً عنـه بعقـدٍ [نُظما]   من سنا الدرّ النضيد الانفسِ
صيغ من افضال مولى [عُظّما]   جـل في اوصافـه عن دنسِ

[٤٤٥] دور[2]

١٢ فهو في العـالم فردٌ وعلمْ   زاغ من اشرك في هذا الحبيبْ
كل من لاذ بهاتيـك الهممْ   نالـه نصرٌ من الله قريب
لفظـه يطرب آذانَ الامم   كلها تصغي لفحواه المصيب
كم غشا رقعة هول ورمى   بطلًا كالفيل فوق الفرسِ
ولكم قد كش خطبـاً [دهما]   بذكا فرزٍ وقـلبٍ حمسِ

دور[3]

١٣ طود لبنان حكى افق العـلا   كم به من انجمٍ قـد بزغتْ
وبشير العز عنهم قـد عـلا   ذروة اوج السها قـد بلغتْ
فهو كالميزان كم قد [اخذلا]   لابتغـاء الحق اقوامـاً بغتْ

١) على الهامش الايمن من A : « [وقال] رقعة الشطرنج.»
مضمناً [صناعة] الزايرجا.»   ٣) ورد على الهامش في B «مضمناً الفلك.»
٢) على الهامش الايسر من A : «وقال مضمناً

يجبس القطر اصحو في السما   ونداه ليس بالمحتبسِ
فاق فضلاً ثم [معنًى] قد سما   كاد يستنطق فاه الاخرسِ

دور

١٤ وفتاه من بروحي قد فُدي   طاب لي في مدحه حسن الختام
فرع روض المجد شبل الاسدِ   قاسمٌ لي نعم قسم في الانام
دام يعلو في رفيع السوْدد   فوق هام العز ما دام الدوامْ
كم شدا الترك به مذ [رنّما]   دمت محروساً بروح القدسِ
ما اضا بدرٌ وشمنا [انجما]   في ليالٍ اشرقت بالانسِ

٣

[٤٤٦] وقال ممتدحاً حسن موقع القنا الذي في قرية المختاره وعلو محله وانطلاقه ومحاسن رياض واديه وتلك الغياض التي تليه ومختتماً بمديح جناب المشار اليه وذلك في سنة ١٢٢٦

١ يمّم ربوع المعالي وامعن [الحدقا]   بحسن دارٍ تسامت في البها [افقا]
دارٌ هي الجنّة المختارة ارتفعت   بالعز والمجد قدرًا للسماك رقا
اجرى بها الله اشهى [كوثر عذبا]   قد زانها اذ كساها رونقاً انقا
وعمّها الحسن واخضلّت كتايبها   وزيّنتها رياضٌ نشرها عبقا
٥ واشرقت في ربيع لا يخامره   محلٌ وفيها لوى الاقبال قد [خفقا]
فيا رعى الله ناديها الرحيب على   طول الزمان وحيّاه الحيا وسقى
نزّه بها الطرف وامعن في محاسنها   ترى بها ما يزيل الغم و[الغسقا]
واصعد الى ذلك الطود الرفيع وقف   بموقفٍ ينفي الاكدار و[القلقا]
[فتلقَ] فيه قنا ماء مناهله   تحيي القلوب وتروي السبل [والطرقا]
١٠ فيه تخال الحصا تحت المياه حكت   درًا زهيًا بهيًا لامعاً يققا

وسرّح اللحظ مهما شيت ملتفتاً ... شرقاً وغرباً [فتلقى] منظرًا طلقا
وقف على ذلك الوادي النزيه وقل ... تبارك الله مولانا الذي [خلقا]
ترى مروجاً واشجارًا منوّعةً ... والكوثر العذب فيما بينها [اندفقا]
هناك تحظى بفردوس الجنان وما ... حواه من كل زهر نوعه [افترقا]
هذا تراه زهياً في البياض حكى ... دُرًّا وهذا عقيقياً حكى الشفقا
[٤٤٧][1]وذاك يزهو كلون اللازورد وذا ... مزعفر قد يحاكي لون من [عشقا]
وكلها فوق قضبان الزبرجد قد ... تهللت وشدت سبحان من [رزقا]
ويا لحسن بها تلك الغصون اذا ... [ما رقّصتها] نسيمات سرت عنقا
وغرّدت فوقها الاطيار منشدةً ... طيبوا انفوساً فجيش الهم قد [ابقا]
وطالع الانس والافراح لاح وقد ... نادى المبشر باب الغم قد [غلقا]
وطاب خلع عذار الحب فاغتنموا ... لنفسكم فرصة اللذات يا رُفقا[2]
وبادروا يا ندامى [للصفا] وردوا ... [مواردًا] زهت عن طرد كل شقا
والزيزفون زكت نفحات عاطره ... والكرم ضمّ قدود الحور و[اعتنقا]
[٤٤٨]ومدّ منه اكفاً تستمدّ الى ... ابي [العلاء] الفتى المفضال طول بقا
من باسمه خطب الشحرور حين علا ... على منابر اغصان الرُبى ورقا
وكرّر الحجل المبدي الدعا سحرًا ... ترتيب حسن الغواني عندما [نطقا]
دمْ يا بشير الهنا وارقَ وفق افقاً ... وارق وفق افقاً وارقَ وفق افقا
انت الملاذ الذي لا عيب فيه سوى ... قصّاد بحر نداه ترهب [الغرقا]
شيخ الشيوخ ومقدام الجهابذ في ... يوم يقال تدانى الهول و[انطبقا]
هناك تلقاه قد حل المشاكل في ... سديد راي وفكر ثاقب [حذقا]

١) كان الناسخ قد نقل شيئاً على هذه الصفحة فأخطأ ؛ فضرب عليه شاطباً اكثر من نصفها.

٢) سقط هذا البيت من L.

وان تعسّر حلّ الخطب مدّ لـه　　صمصام عزم لها مات العدى فلقا
فليبقه الله ما طال المطال ومـا　　هلّ الهلال ولاح الصبح و[انبثقا]
في صفوعيشٍ رغيدٍ جلّ عن كدرٍ　　مع نيل قصدٍ وامال وطول بقـا

٤

وقال مهنياً جناب الشيخ المومى اليه [وذلك][1] في اتلاد ولده الشيخ قاسم بكره الاول وذلك في سنة ١٢٢١

تبسّم ثغر الكون بالانس عندما　　زها طالع الاقبال في ذروة العلا
ولاح سنا المولود من خير والدٍ　　سما سؤدداً سامٍ وعزاً مؤثلا
بشير المعـالي والسعود ابو علي　　كريم رقا في المجد قدراً مفضّلا
لك البشر يا مولاي في خير قادم　　سعيد له اضحى سما القلب منزلا
هو قاسمٌ بالعدل فالعمر والبقـا　　له [والهنا لي][2] والدعا فيه للملا
به قرّت الابصار واسترحب الورى　　ووجه الامـاني في لقـاه تهللا
[٤٤٩][رقت] بزهوي فيه بيتاً مجمّلاً　　بحسن تواريخ تبـاهت تكمّلا
[ترى] كل شطرٍ فيه جاء مؤرّخاً　　وارّخت منـه معجماً ثم مهملا
[ومنطوقه] المنظوم في سلكه غدا　　ينـادي به مستبشراً حين اقبلا
[وزهو] بعشرينٍ والفٍ محرّرٍ　　ما المايتين بواحـدٍ رشده حـلا

سنة ١٢٢١　سنة ١٢٢١　سنة ١٢٢١　سنة ١٢٢١　سنة ١٢٢١

والتاريخ الخامس هو الناطق

1) زيادة عن L.　　2) عن B و L.

٥

وقال ايضاً مهنياً جناب الشيخ المشار اليه بهذه القصيدة وذلك عند اتجاد ولده الثاني الشيخ سليم في سنة ١٢٢٣

لك الهنا يا شريف الاصل والنسبِ … في خير فرعٍ اتى من نعم خير ابِ
لا زال ينشو وينمو في ربى نعمٍ … حتى ترى منه نسل النسل ذي الحسبِ
انت البشير الذي ترجى حمايتهُ … والمستغاث به في حادث النوبِ
سموتَ يا جنبلاطيّ العلا وكذا … [لم] يحظَ بالفوز غير الباطش النجبِ
وفقت قدرًا واجلالًا ومكرمةً … وهيبةً واعتبارًا فايقَ العجبِ
وصولةً واقتدارًا وارتفاع يدٍ … وسطوةً واشتهارًا ذاع في [الحقبِ]
وعزةً وافتخارًا قد علوتَ به … على جميع اولي العلياء والرتبِ
وفطنةً واختبارًا في الامور وفي … حال الزمان و[رأيًا] منك لم يخبِ
ونخوةً قط لم يظفر بها بشرٌ … وصدق قولٍ حريزٍ جلّ عن ريبِ
[كم] حزتَ محمدةً تثني ومنقبةً … ونلت مرتبةً في الفضل والادبِ
[٤٥٠] لم تبقِ للدهر شيئاً ان يجود بهِ … على السوى من جميع العجم والعربِ
بل سدت في الكل واستعليت عن خللٍ … فبات كل اخي فهم لديك غبي
فاغنم صفا طيب عيشٍ غير منزعجٍ … وطول عمرٍ مديدٍ غير مضطربِ
ما انشد الترك في معناك ممتدحاً … لك الهنا يا شريف الاصل والنسبِ

٦

وقال مهنياً جناب المشار اليه بهذه الاربعة ابيات ايضاً باتلاد ولده المومى اليه اعلاه والتاريخ في المصراع الاخير كما ترى

لاحت بوارق طالع السعد الذي … عمّ الورى بالانس والبشر العظيمْ
وزها الوجود بخير مولودٍ اتى … لبشيرنا بالعز ذي القدر الفخيمْ

فرعٌ بـدا من نعم اصل زاهرٍ   بالفضل والاحسان والجود العميمْ
لا زال بالاقبـال ينمو ارّخوا   بل دام ينشو في صفا عيشٍ سليمْ

٧

وقال مؤرخاً انجاد ولده الشيخ حمد المدعى نعمان وذلك في سنة ١٢٢٦

لاحت [طوالع] نجم السعد مشرقةً   بوجه اشرف مولودٍ وشبل اسدْ
قلبي بـه بات مسرورًا ومبتهجاً   فـارّخوه لمولاي العظيم حمـد

٨

واهداه ايضا هذه الابيات في انجاد ولده المرقوم اعلاه وهو ثالث نجل اتاه في السنة المذكورة

١ في شهر شوال السعيد عرى الورى   بشرٌ عظيمٌ للمسرة باعثُ
بقدوم شبل الليث مصباح الملا   فخر الملا ذاك البشير الغايثُ
الجنبـلاطيّ الـذي في كل نا   ئبةٍ دهت يشكو اليه الحادثُ
[٤٠١] ذاك [البشير لنا باشرف] منحةً   بعثت وسبحان الكريم الباعثُ
٥ انشدت [لما جاء تاريخي] بهـا   يهنيـه مولودٌ جديـدٌ ثالثُ

سنة ١٢٢٦

٩

وقد اقترحه جناب الشيخ المشار اليه بتأليف تاريخ لجسر بناه على نهر بجنين في سنة ١٢٢٤

فخر الكرام الجنبـلاطيين مو   لانا [بشير] النصر ذو الجود العميمْ
أنشى بعون عنايـة المولى عـلى   شاطيّ هذا النهر جسرًا مستقيم
[يا] جـائزين على امانٍ فوقـه   اثنوا لبانيه الدعـاء المستـديمْ
فجزاه عنـد الله مولاه الـذي   انشدت فيـه مؤرخًا اجرٌ عظيمْ

١٠

وقال مؤرخاً تجديد عين قد انشاها جناب المشار اليه في قرية المختارة في سنة ١٢٢٢

[بِم مناهل]عين طاب موردها   بشيرنا الظافر المنصور انشاها
[مياوها]الكوثرية ارّخوها صفت   وجاء يجري بسم الله مجراها

١١

ولما اكمل جناب المشار اليه عقد بناية بوابة الدار الفوقانية فاقترح ناظمه تاليف تاريخ لها فقال

لذ بدارٍ اشرقت حسناً بفا   تحة الحمد لرب العالمين
[جنَّةٌ] فوق علا ابوابها   جاءت الايات بالنصر المبين
[خلّد] الله بنا اركانها   ووقاها ببشير المؤمنين
[٤٥٢]وبعين اللطف ارّخ جارها   فادخلوها [بسلامٍ آمنين]

١٢

ولما اجرى جناب المشار اليه ماء نهر الباروك في قناء [واتى به الى داره] واحدره من محلٍ عالٍ الى حوض ابتناه له اقترح المؤلف [نظم تاريخ لكي] ينتقش على رخامة ويوضع فوق البركة فاجاب بهذين [البيتين]

ردوها بركة اجرى اليها   بشير العزّ ماءً [كوثريّا]
ينادي فوقها التاريخ اهلاً   تعالوا واشربوا منها [هنيّا]
سنة ١٢٢٣

١٣

واذ كان الماء المذكور منحدرًا الى وسط الحوض بعزم شديد [ويحدث] فورانا من ذلك مزبدًا فنظم به المؤلف هذين البيتين وهما منقوشان مع التاريخ المذكور اعلاه

وبركةٍ فاق طعم الشهد منهلها   لها سنا فورانٍ يبهج [النظرا]
يغلو فيبدو له في غليه حببٌ   كانما هي قدرٌ تطبخ [الدررا]

١٤

وبنى جناب المشار اليه تربة جديدة واقترح المولف نظم الابيات [الاتي] ذكرها لينقشها على حجر ويضعها فوق التربة المذكورة سنة ١٢٢٣

١ سقت سحب فيض الفضل والجود تربة رعتها لحاظ الله رب [العوالم]
حكت قبة الافلاك حيث انعقادها [لنظم] بدور الافق نور [المعالم]
عقيب حياةٍ بالسرور مديدةٍ تفوز بأوفى فوت حد [التداوم]
ولا زال بانيها مدى الدهر سالماً وفي بابه سعد العلا في [تلازم]
[٤٥٣] الهي تعطّف وارحم الخلق منعماً بهِ ثم واكرم يا عميم المراحمِ
لان بقاه غاية القصد والمُنا فتى ارّخوه فخر كل الاكارمِ
سنة ١٢٢٣

١٥

وطلب جناب المشار اليه نظم بيتين تاريخ لدار الشيخ علم الدين الذي بابها امام باب دار جناب المشار اليه وذلك في سنة ١٢٢٣ فقال عن لسان صاحبها

بنيتُ امام بيت المجد داراً اثرتُ بها حمى الاسد الشهيرِ
وقصدي انني في ذاك ارّخ احوز بها مجاورة البشيرِ
سنة ١٢٢٣

١٦

وفي سنة الف ومايتين وواحد وعشرين[١] جدّد جناب المشار اليه ميداناً لملعب الخيل فاقترح المولف نظم هذين البيتين فقال

بادر لفسحة رحب ميدانٍ ترى فرسانه فوق الاصايل صايلهْ
وبشيرهم بالعزّ ينشد ارّخوا فيه لكم منح السلامة شاملهْ
سنة ١٢٢١[٢]

---

١) في B : ١٢٢٧ ، وهو خطأ بدليل مجموع ارقام التاريخ.
٢) ورد في A : ١٢٢٧ خطأ.

١٧

وفي سنة ١٢٢٣ ابتنى جناب المشار اليه مجلساً في قرية المختارة واقترح المولف نظم تاريخ له فاجاب بهذه الابيات

ذو الفضل انشى للعبادة مجلساً   فيه الافاضل احكموا [التنويرا]
وبه التقاة الزاهدون يعظّمو   ن ببابه التهليل و[التكبيرا]
[٤٥٤] والعاقلون سعوا اليه برغبةٍ   لما رأوه يعان [التخبيرا]
ويقول للغمر الجهول مؤرّخاً   بعث الاله الى هداك [بشيرا]

١٨

وقال مهنياً جناب المومى اليه بهذه القصيدة وذلك في عيد الضحية ومطنباً في مديحه وذلك في سنة ١٢٣١

١ لا لا شبيه في الورى لك لالا   يا كوكباً بسما المفاخر [لالا]
يا نخبة الايام والفرد الذي   فوق النخود المفردين تعالى
يا جهبذاً فاق الجهابذ نخوةً   وعلى الاماجد هيبةً وجلالا
ومراتباً معتزةً ومحامداً   مشهورةً ومناقباً وخلالا
٥ يا ضيغماً تخشى الضياغم بطشه   يوماً اذا فوق الاصايل صالا
وغشا المعامع فوق سابقة علت   هماً وهزّ بكفه عسّالا
او اشهر الماضي المكفّل بالعدا   وسطا وجال وقصّر الاجالا
وانقضّ كالبازيّ واقتحم الوغا   وارى بشنّ الغارة الاهوالا
لبناننا فيك استعزّ مفاخراً   وزها وباهى في علاك وغالى
١٠ اقوامه فيك اهتدت للحق وال   جهّال طرّاً اصبحوا عقّالا
قد فقت عن اشياخه شرفاً كما   فاق الهلال عن النجوم كمالا
لكمُ يطيع صغيره وكبيرهُ   والكل ينتظرون منك مقالا

اي حادثٍ فيه ولم تعلن له   رايا لمبرم امره حلالا
ام اي خطبٍ ثار فيه ولم تكن   لقضاه عضباً يحسم الاشكالا
[٤٥٥] ناديك ملجا القاصدين وجوده   بحرٌ لكل الموثرين نوالا
احييت تذكار ابن يحيي الفضل في   بذل العطا وازددته افضالا
برحيب ذاك الجنب لاطي المجد في   حرزٍ وعن ساحاته ما حالا
يا ذا البشير الفايق الاوصاف يا   فخر الكرام المحمدين فعالا
يهنيكم العيد الشريف ودمت يا   مولاي تطوي مثله امثالا
ويقيك ما طال المدى رب العلا   وليحفظ المولى لك الاشبالا
ما نسّمت فوق الربا ريح الصبا   واهتزّ غصنٌ في الرياض ومالا
وشدا الهزار على الدوام مترجماً   حاءً وميماً في ثناك ودالا

١٩

وارسل للمشار اليه هذه القصيدة وذلك عند ما حدث له ذاك العرض الذي كاد ان يكون فالجاً في سنة ١٢٣٢

لا حبّذا شرّ الزمان المدهم   في كل همٍّ مدلهمٍ ادهمِ
قبحاً لاحكام له طبعت على   غيرٍ وتبديل وغدرٍ مبهمِ
من خلقه المذموم تخليق الاسى   والضيم والضنك الشديد المولمِ
افٍ له من جايرٍ متعدّيٍ   متجنيٍ متجرّيٍ متظلمِ
كم راشني منه بنبلٍ قد حمى   قلبي وجرّعني كؤوس العلقمِ
عن صيبه حدّث وقل ماشيت لا   تذ كر بني ثعلٍ برشق الاسهمِ
كم قد بليت بمحنة منه و كم   كابدت من هول مريع موهمِ
لا زال في تلفي يجدّ مسارعاً   حتى بلاني في المصاب الاعظمِ
[٤٥٦] وغدوت منطرحاً على مهد الضنى   متكسحاً باكٍ بدمعٍ مسجمِ

شكواي من جنبي اليمين وعلتي　　　من فالجٍ او غيره لم اعلمِ
وبكاي من هذا البلاء وخشيتي　　　منه وعظم تقلقلي وتوهمي
خوف انقطاعي عن مقام فخرتي　　　لثمي وتقبيلي ثراه بالفمِ
نادٍ نديٍ فيه قد نادى الندا　　　لوذوا به وردوا لاحلى مطعمِ
فتروا البشير يبشره يدعو الورى　　　لنواله الطامي الوفيّ الانعمِ
اعني الهمام الجنبلاطيّ الذي　　　لجنابه كل المفاخر تنتمي
وحماه خير حمىً لمن قد امه　　　ونداه اشهى منهل يروي الظمي
اطواد لبنان عات عزًا به　　　للدهر شامخ متنها لم يهدمِ
تخشى المشاكل باسه ان صدها　　　في عزمه او رايه المستحكمِ
بطل شديد الباس قرمٌ ضيغمٌ　　　ماضي العزايم يا له من ضيغمِ
ناهيك ان خاض المنايا غايصاً　　　تيّار نقع في الجموع عرمرمِ
وسطا وصال بنخوةٍ عربيّةٍ　　　من فوق عالي اشهبٍ او ادهمِ
بالهندوانيّ الصقيل الملتوي　　　او بالثقيف المستوي الاقومِ
فهناك تنسى ذكر فرسان مضت　　　كالعروة ابن الورد وابن مكدّمِ
وكذا الخمار وعنتر واهل السطا　　　من كل مشهورٍ باهراق الدمِ [1]
[2] روحي الفداء له كريم بذله　　　لم يبقِ تذكارًا الى متكرّمِ
تمداحهُ فضلٌ على الترك الذي　　　في باب جدواه العميمة مرتمي
[٤٥٧] يهدي الدعا ابدا له ثم الثنا　　　والحمد مختتماً باحسن مختمِ
يرجو البقاء دوام حسن المرتقى　　　للقاسم الاموال خير تقسّمِ
والى السليم يسال من رب العلا　　　سلماً مديدًا حبله لم يصرمِ
واخوهما النعمان ينشو معهما　　　نشوًا سعيدًا في مزيد تنعمِ

١) سقط هذا العجز من L.

٢) سقط هذا الصدر من L.

ما غردت فوق الغصون بلابلٌ وشدا الهزار مرتلا بترنمِ

٢٠

وقال ممتدحاً جناب الشيخ المومى اليه في هذه القصيدة وذلك من بحر الكامل والميم المجزوم في سنة ١٢٣٢

فاق الموالي [بالتعالي] في الهممْ وعلا المعالي بالتغالي في الشيمْ
وسما خلالاً ابهرت وشمايلاً عن لطفها تثني الاعارب والعجمْ
اعني بـه المولى البشير المرتجى حصن النجا رب الحجى الشهم العلمْ
مقدام اشياخ الورى فردٌ علا قدراً على الافراد ارباب الحكمْ
مولى تخلق في حميد خلايقٍ من خلقه المشهور في حفظ الذممْ
ورقى بحسن صفاتـه رتباً سمت رتب الولاة السالفين من القدمْ
عين الاماجد سيد [النبلاء] مصباح الجهابذة الكرام ذوي الكرمْ
بطلٌ اذا ثار العجاج ترى لـه باساً تهاب سطاه اساد الاجمْ
ما عمرو وابن الورد وابن مكدمٍ ماذو الخمار وما الدريد اذا اقتحمْ
فهناك تنسى عنتراً وفعالـه يوماً يصول بذلك العضب الاصمْ
وافى الجلاد عزيز قومٍ في ميادين يقوم بها الجدال على قدمْ
[٤٥٨] اذ يبدو برق البيض تحت ضباب اهوالٍ مروّعةٍ تشيبُ بها اللمم
بعد العراك تراه آخر راجعٍ مهلاً وقبلاً كان اول من هجمْ
ذو همة روحي الفداء لها اذا ما صادمت جبلاً تقوّض وانهدمْ
ومحامدٍ عن وصفها قسّ الورى قصرت فصاحتهُ وسحبان انبكمْ
وتعقـل سامٍ [وفكر] ثاقبٍ يزداد حسناً كلما الامر انبرمْ
يجلي الخطوب بنور محكم رايه ويزيل ظلمة كل مكروهٍ دهمْ
حرٌ همامٌ حب شرع الله سيمتـه وفي ايامهِ الجورِ انحسمْ

والحق قام ولم يعُد للبطل من … عزمٍ. واخذل من تظلّم او جرمْ
وبقطره الشاهين والزرزور في … الفٍ وقد رعت الذياب مع الغنمْ
واذا اثرت بان تحدث عن ندا … كفَّيه حدّث ما تشاء عن الديمْ
طابت مآثره الحميدة اذ زكت … عرفاً تناثر طيبه بين الاممْ
طود الفخار الجنبلاطيُّ الذي … لا زال سامي العز ما هبّت نسمْ
ورعته عين عناية المولى ولا … برحت تزاد له المفاوز بالنعمْ
والسعد والتوفيق ما طال المدى … وله الدعا في المبتدا والمختتمْ

٢١

وقال مؤرّخاً بنا الدار الجديدة التي قد كانت الى ابن عمه الشيخ علي وعاوضه بغيرها وبناها الى اولاده وذلك في السنة المذكورة سنة ١٢٣٢

اشاد بشير العالمين مجدّدًا … منازل عزٍ نزهةً للواحظِ
فصيح لسان الحال منها على المدى … يرنّم في تاريخها الرب [حافظي]

٢٢

[٤٥٩] وفي سنة ١٢٣١ اذ كان المصنف مريضاً في دير المخلص فبلغه قدوم جناب الشيخ المومى اليه الى قرية جون التي هي بالقرب من الدير المذكور واذ لم يكن [مستطيعاً] على مقابلته للعرض الذي كان حادثاً له وبه فقد عينه الواحدة فنظم له هذه القصيدة وارسل اليه معتذرًا بها عن عدم التمثل بين يديه وكان ذلك اول فصل الربيع

تنوّرت دار جون حين ضاء بها … سناء بدر معالٍ نورهُ وضحا
وساحل [القطر] قد اضحت كثايبه … مخضلّةً بربيع نشره نفحا
والبشر بالانس والاقبال طالعهُ … كم من صدورٍ لنا في وروده شرحا
واخضرّت الارض لما داسها قدمُ الـ … ـمولى الذي فيه شحرور الهنا صدحا
بشير امن همامٌ جهبذٌ شهمٌ … في دولة العزّ والاقبال لا برحا
الجنبلاطيّ من ان زنته فترى … علاهُ عن كل من حاز العلا رجحا

هو الملاذ الحصين المستجار به   اذا الخطوب الملت والبلاء نحا
ذو المنهل العذب مولًى كم لديه ترى   من واردٍ راح في جدواه ممتدحا
بستان فضلٍ خصيبٍ مقبل ابداً   بكل محمدةٍ عنها عنا الفُصَحا
كم كان يستنشق العبد الخصيص به   من طيب شذواها عرفاً يذهب الترحا
حتى عرته صروف الدهر جايزةً   عليه واقتلعت من قلبه الفرحا
وجرّعته كؤوساً من مرايرها   ما من سُقي قط منها جرعة وصحا
[٤٦٠] واحجبت عنه مرأى حسن طلعة من   ان شامه البدر يوماً راح مفتضحا
واحرمته من المفضال لثم يدٍ   كم في بحار نداها سايلٌ سبحا
لا بارك الله في ذكر الوباء ولا   فيما راينا به من كل ما قبحا
حسبي ابتعادي عن المولى وذاك هو الـ   ـملقي عُبَيدك فوق المهد منطرحا
يشكو اليم النوى والبعد محتضناً   حرّ الجوى والحشى قد بات منجرحا
والجسم في سقمٍ والعين في عدمٍ   والشوق في ضرمٍ والوجد ما برحا
فمثل عبدك من يخطى ومثلك من   يعفو ومثلك يا مولاي من صفحا
وانت اعلم فيما عند عبدك من   خلاص وحفظ زمام عنه ما انتزحا
فالعذر يا خير كل الاكرمين ويا   فخر الكرام الجياد السادة الصُلحا

٢٣

وقال مؤرخاً سنةً بها ابتنى جناب المومى اليه الجامع في قرية المختارة مضمناً بالتاريخ الآية الشريفة

ان البشير المرتجى ربُّ الحجى   قد شاد هذا الجامع السامي الرحبْ
بمنارةٍ علياء توزن في موا   قيت الصلاة لكل عبد مرتغبْ
فانهض ولج بتخشعٍ [وتورّع]   وخلوص قلبٍ وانتصب فيه تصبْ
ايات رحمانٍ اذا ما ارّخت   هلّلْ وقل اسجد لربك واقتربْ

٢٤

وقال مؤرخاً عين ماء بناها جناب المومى اليه في قرية مرسته سنة ١٢٢٧

شيخ الشيوخ بشيرنا   لبنايها قد جددا
الله بالتاريخ او   لاه الثواب مخلدا

٢٥

[٤٦١] وقال له هذين البيتين ارتجالا

بشير العزّ منهل كل ظامٍ   يأمّ حماه من عالٍ وواطي
همامٌ ذو جناب يا هنا من   غدا بملاذ هذا الجنب لاطي

٢٦

وفي سنة ١٢٢٧ بعث له نفقة يتصرف بها مكرمة منه وذلك على يد كاتب يده الصديق الصادق والحبيب الموافق الفريد بين العوالم الشيخ حسين ابو غانم وهذا المذكور ارسلها له مع رسالة منه فاجاب المصنف بهذه القصيدة

١ سلامٌ سما عرفاً على نفحة الرّندِ   واذكى تحيّاتٍ تفوق شذا النّدِّ
وبثّ التياعاتي التي قد تفاقمت   وفوراً واشواقي الوفيّة مع وجدي
[لرويا] سنا الوجه الحسيني الذي سما   على البدر حسناً حسنه فايق الحدّ
اقرّ من بعد احتشامٍ بانه   باشرف وقتٍ زانه طالع السعدِ
٥ اتتني من الخلّ المفدّى الوكةٌ   حسينيّة كسيت سناً من اخي الودّ
فقبّلتها مذ اقبلت واقتبلتها   قبول تهادي سيّدٍ مفضلٍ مهدِ
خليلي الذى هو منيتي بل وبغيتي   وعين المراد وغاية السؤل والقصدِ
فواحبّذا درٌّ من اللفظ شمتها   مزينةً في ذالك العسجد النقدِ
فبتّ اكرر ما [يسوغ] من الدعا   لذاك المعظم صاحب العز والمجدِ
١٠ بشيرٌ به البشرى استنارت واقبلت   جميع الورى تسعى اليه على جدٍّ
كريمٌ دعاه الله من نعم سيّدٍ   يجود لداعيه على القرب والبعدِ

[٤٦٢] وذي من مزاياه و[الطافه] التي … تفوق معانيها على الوصفِ [والعدِّ]
فاحياهُ مولاهُ وحياهُ من فتى … بقلبي وروحي يا اخيَّ له افدي
عطاياهُ قد وردت عليَّ ففرجت … هموماً بها جارَ الزمان على العبدِ
١٥ فحمدٌ له مني مدى العمر دايماً … وشكرًا لبحر نواله الدايم المدِّ
وارجوك يا ذا الخلّ لثم اكفه … واتحافه من عبده وافر الحمدِ
ومني لسلمان وثمَّ ليوسفٍ … مزيد الثنا ولراشدٍ فايق الرشدِ[1]
وثمَّ لكم يا غاية القصد والمنا … سلامٌ سما عرفاً على نفحة الرندِ

٢٧

واذ كان جناب الشيخ المشار اليه ذو غية زايدة لحب الصيد على البزاة فامتدحه المصنف بهذه القصيدة ومدح بها مهنة الصيد قاصدًا بذلك انشراح خاطر المومى اليه

١ ما طاب مجنى بلا جدٍّ ولا طلبٍ … ولا حلا للفتى رزقٌ بلا تعبِ
كلَّا ولا لذةٌ للعيش دون عنا … جسم وبالكدِّ يشهو كل مرتغبِ
ومن تكن منه عين الراي صاحية … فذاك ليس له في الدهر من عطبِ
ومن يكن هاملًا في امره كسلًا … شتَّان ما بينما مسعاه والاربِ
٥ اذ ما الحصول على نيل المنا سهلٌ … ولا اكتساب الثنا باللهو والطربِ
ولا الافادة في الامال هيِّنةٌ … ولا امتلاك العلا بالهزل واللعبِ
لا يحفظ السوددَ السامي الفخار سوى … عزايمٍ حدها افرى من القضبِ
وباذل الجهد في الاقدام ممتدحٌ … والمبتغي راحةً بالذل ذاك غبي
[٤٦٣] [شهامة] النفس خلقٌ ليس عن نسبٍ … كلا ولا ذاك عن اصلٍ وعن حسبِ
١٠ ولا يزين الفتى الا تشبثه … في حزم ارايه في الحادث الصعبِ
والحرّ من دابه اجلاء همته … من الصداء ويزكي ما عليه ربي

١) ورد على هامش الصفحة في A و L :
« هنا قد ذكر سلام اصحابه الثلاثة وهم سلمان ويوسف وراشد. »

ولا يملّ من الاجهاد قطّ ولا … يكلّ عن حفظ ما اوتي من الرتبِ
ولا يزال يوالي النفس عادتها … على افتتاكٍ وبطش غير منغلبِ
كما عوايد مولانا وجهبذنا … شيخ الشيوخ وفخر العجم والعربِ
اعني البشير الذي ذاعت محامده … وفضله شايعٌ في ساير الحقبِ
الجنبلاطيّ ذو القدر المفضّل مَن … قد ساد عن نعم اجداد وخير ابِ
غـاوٍ لتقنيص افراخ البزاة على … يديه يعني الى الاعداء والصحبِ
بانه هكذا يوم العراك له … على الكماة انقضاض فايق العجبِ
وهكذا القوم منه عند حماته … لا يلتقون سبيلًا منه للهربِ
وهكذا يوم جدّ الهول همتهُ … عزومةٌ لا تبالي قط بالنصبِ

٢٨

وقد اقترحه جناب المومى اليه في تاليف استغاثة ترقم على داير المقعد الكاين في صحن الدار البرانية فقال

ربي لك الحمد مني دايماً ابدًا … على عظايم ما اوليت من نعمِ
حمدًا يليق بمن ادراك قدرته … يعلو على كل فهامٍ ومحتكمِ
شيّدت هذا البنا مما [مننت] به … عليّ يا ذا السخا والجود والكرمِ
وبت ارجوك تبني لي كذلك في … دار الخلود بناءً غير منهدمِ
[٤٦٤] يا من بغير اسمه لا يستجارُ ويا … غفّار اوزار عبدٍ تايبٍ ندمِ
انت المرجى لدفع النايبات اذا … ما داهمت ولكشف الحادث الدهمِ
يا من ندانا له يا رب ينعشنا … وهو الدواء الذي يبري من السقمِ
يا رب باسمك قد رمت [مبتدياً] … وفيه ارجو تناهي حسن مختتمي
فجد عليّ بلطف منك يشملني … وحسن عون يقيني زلّة القدمِ
ان البشير بفضل منك عمّمني … ولي به الفخر بين العرب والعجمِ
لاشكرنّك يا رب العلا ابدًا … شكرا مدى العمر مني غير منحسمِ

٢٩[١]

ونظم الى باب المقعد المذكور هذين البيتين فكتبا عليه في سنة ١٢٢٥

تأمّلْ معاني حسن دار العلا ترى | بها كل انواع الجمال موَلَّفَة
ونزّه بها نظرًا تجدها بديعة | وفي كل معنى ارّخوها مظرّفة

٣٠

ويتلوه تاريخ آخر للقاعة الفوقانية الكاينة في دار الحرم سنة ١٢٢٥

كملت محاسن قاعة العز التي | شادت باشرف طالعٍ باهي السنا
في بابها التاريخ يبدي قايلًا | يا قاعة الافراح دام بكِ الهنا

٣١

وقد نظم هذه الابيات لتكتب على داير القصر الفوقاني الكاين في دار الحرم وهذا القصر بقي على كيانه القديم فقط ان جناب المومى اليه زخرفه بانواع المحاسن وذلك في سنة ١٢٢٥

١ بشراكِ يا دارًا تجدّد عزّها | واضحت محاسنها الزواهي الزاهرَة
بابي عليّ الشان ذي المجد الذي | عن وصفه كل الخلايق قاصرة
مولى كساكِ من بها اشراقه | نورًا سما انوار شمس الدايرة
فلكِ الهنا يا دار فابتهجي بما | نلتيه من نعم [الاله] الوافرة
٥ بوجود كنز الجود والفضل الذي | حاكت مكارمه البحار الزاخرة
[نعم البشير] لك بنصر لم يزَلْ | نام وعزّ دايم للآخرَة [٤٦٥]
[ياخير] منزلةٍ بها قمر العلا | مذ حلّ اولاها المباني الفاخرة
[واعادها] بكرًا ولما ان زها | تاريخها ناديت دمتِ عامرَة

١) سقط هذان البيتان من A . فاخذناهما عن B و L.

٣٢[1]

[وفي] سنة ١٢٣٠ اتلد لجناب المومى اليـه مولود ودعى اسمه [اسماعيل] فهنأه [المصنف] بهذه القصيدة وهي من بحر الكامل

[تبدى هلال] الافق يجلى مقارناً   لسعد السعود حلّ خير المنازلِ
[وقد] ضاءت [العليا]باشراق انسه   وعمّ الورى بشرٌ مديد التواصلِ
[هو]النجل شبل الليث ذاك الذي علا   على كل مقدامٍ بلطف الشمايلِ
[بشير] البرايا بالاماني مهذّبٌ   ثقيفٌ جليلُ القدر فخر الاماثلِ
[ملاذٌ]حصينٌ ان روحي له الفدا   ذكيٌّ النهى شهمٌ حميد الخصايلِ
[وكم قد]سما معناً وفضلاً وحاتماً   بجود تمالى بذلـه عن مماثلِ[2]
حزومٌ اذا ما بتّ راياً اطاعـه   جميع الورى وانحلّ قيد المشاكلِ
[فمَن]ابن عمرو ان غشا بقمة الوغا   وما عنترٌ ان صال فوق الاصايلِ
[حُبي]خير مولود اتى الترك عبده   يهنيه فيـه غبّ لثم الانامل
ويبدي الدعا فيه وينهي مؤرّخاً   تجاهت باسماعيل [جل] القبايلِ

٣٣

وفي احد الايام كان جناب المومى اليه جالساً على السلسبيل الجاري في فسحة الدار البرانية الكاينة في مقام المومى اليه في المختارة وكان زمرة من الشيوخ حوله وكان المصنف جالساً بين يديه فاقترحه جناب المومى اليه انشاد بيتين ارتجالاً فلباه قايلاً

[٤٦٦]لله فسحة دارٍ اشرقت وزهت   بحسن افضل جلّاس [كاقمارِ]
كانّهم في رُبى الفردوس قد جمعوا   وكوثر المـاء فيما بينهم [جاري]

---

١) وردت هذه القصيدة مرتين في A : في هذه الصفحة ٤٦٥ ، ثم في الصفحة ٤٨١ ، بزيادة بيت واحد هو البيت ٦ ، فاكتفينا بذكرها هنا وأضفنا اليها البيت المذكور.

٢) زيد هذا البيت عن الصفحة ٤٨١.

٣٤

وقال يمدح حجرةً شقرة قد اشتراها جناب المومى اليه جديداً [بثمن] وافر وكان راغباً بها لمحاسن خلقها فامتدحها له المصنف بهذه [الابيات] وهي من بحر البسيط سنة ١٢٣٢

انعم بنجدية شقراء ليس لها   مماثلٌ في معاني حسنها [الفايقْ]
جميلة الخلق والاخلاق قد كملت   في كل اوصافها سبحانه [الخالقْ]
جلّ الذي اطلع الصبح المشعشع في   وجهٍ كشمسٍ تلالى نوره [الشارقْ]
كانما طالع الاسعاد صبّحه   مذ كوّن الله صافي لونه [الرايقْ]
ناهيك ان اطلقت يوماً قوايمها   لطرد سابقةٍ تعتزّ او [سابقْ]
هناك لا تذكرنْ سير النعام ولا   تعني اذا ما سرت في لمعة [البارقْ]
تحكي العقاب اذا انقضّت وان حملت   على الجحافل يوماً خلتها [الصاعقْ]
تغدو الصخور رمالاً تحت ارجلها   من ثقل رجّة ذاك الحافر [الساحقْ]
دامت لها سورة الانعام حافظةً   كالسور تحتاطها بالليل [والطارقْ]
باهت بفارسها الشهم الذي شهدا   بباسه الفاتكان السيف و[الخارقْ]
الجهبذ الجنبلاطيّ البشير لنا   في كل هولٍ بنصرٍ بشره صادقْ
مولًى بتمداحه الاعراب لا برحت   تهيم والترك في اعرابها [ناطقْ]

٣٥

وكتب له هذين البيتين في دار الحرم على منظرة كاينة شرقي [فسحة] [٤٦٧] الدار وهي بين قبة وايوان وذلك في سنة ١٢٢٢

قف بين ايوانٍ انار وقبّةٍ   بسمايها فلك السعود يدورُ
تجد اكتمال الحسن ارّخ زاهياً   وبها مشيرٌ بالاماني بشيرُ

٣٦

ومن بعد ان جناب المومى اليه اجرى ماء القنا الذي اتى به من مسافة بعيدة الى

داره في قرية المختارة نظم على القنا المذكور مقصفاً كان يتنزه فيه في ايام الصيف [واذا كان المصنف في احد الايام موجوداً لديه وهو في المقصف المذكور فعنّ له امتداح المحل ارتجالاً فقال

١ بادرْ لانزه مقصف يسمو على	كل المقاصف بهجةً ويفوقُ
مترفعٌ في مرتقى جبلٍ الى	كل الجهات مطلّهُ مطلوقُ
قد زانه ابهى قناء ماؤه	عذبٌ له كل النفوس تتوقُ
مجراه مجرى كوثرٍ في جنّةٍ	يا سعد من قد بات منه يذوقُ
٥ عطفت من الصفصاف ثم الزيزفو	ن عليه اغصانٌ زهت وعروقُ
يبدو لها ما نسّمت ريح الصبا	رقصٌ حلا وتمايلٌ وخفوقُ
من فوقها الشحرور يصدح منشداً	برخيم صوتٍ للسماع يروقُ(١)
يا رب صن لبشيرنا المنصور مَنْ	ما مثله بصفاته مخلوقُ

٣٧

وقال مؤرخاً اتلاد نجل ثاني اتى لابن عم جناب المومى اليه وهو الشيخ على ابن الشيخ بشير نجم في سنة ١٢٣٠ وسماه نجم

لما بدا بدر المعالي مشرقاً	في طالع قد زانه التوفيقُ
انشدت وابشراه بالشبل الذى	لم يحكهِ في خلقه مخلوقُ
[٤٦٨] فرع الهمام عليّ بن نجم العلا	شهم به اسنى المديح يليقُ
لما تبدّى قلت فيه مؤرّخاً	قد قارن النجم العليّ شقيقُ

٣٨

ايضاً غيره باسم المولود يونس ثاني البكر نجم

بشّر عليّ القدر مولانا الذي	قد جاءه النجل السعيد المحرسُ
ان المعالي ارّخوها ولّدت	[قمراً] سناه للعوالم يونسُ

١) زيد هذا البيت عن B و L.

٣٩

وفي سنة١٢٣٤ التحى جناب المشار اليه وفتح خزاينه وامر ان يردّ جميع المال لذي قد كان [سالبه سابقاً] من اربابه وقد بلغ مقداراً عظيماً تعجز عن السماح به انفس الملوك وكان له بذلك شان عظيم [فامتدحه] المولف بهذه القصيدة مؤرّخاً بها اطلاق المذار وهي من بحر الكامل

كفّوا الملامة ايّها العذّالُ ... فسلوّ قلبي في الغرام محالُ
لا تنهوا صباً عامرياً عشقهُ ... ذا صبوة ضُربت بها الامثالُ
غيٌّ مبينٌ رشدكم لي في الهوى ... وهداكم للمستهام ملالُ
والنصح منكم لم يفدْ الّا الغوى ... وكانّه [لصدا] الفواد صقالُ
يا قلب حاذر ان [يريعك] وشيهم ... ايّاك ان تعبي بما قد قالوا
لا [تله] عن ليلى سوى في مدح من ... زان المعالي ذلك المفضالُ
مولى لقد فاق السوى [شرفاً] به ... تتناشدُ الاقران والامثالُ
قد زانه الخلق المهذّب والرضى ... والحلم ثم الرفق والاعدالُ
[٤٦٩] ومناقبُ فاقت بها ومحامدٌ ... ومآثرٌ يزهو بها وخلالُ
فهو البشير المستعزّ ببشره ... لقيام حق ما به ابدالُ
اسدٌ صمودٌ في الجلاد وفي الوغا ... بطلٌ تهاب سطاه الابطالُ
[شهمٌ] معدٌّ يشهدان بباسه ... في المعمعات السيفُ والعسّالُ
ويخبّران بحسن محكم رايه ... في الحادثات اللبس والاشكالُ
معنيٌّ جود ما البحار الطاميا ... ت اذا تدفق من يديه نوالُ
فاق الكرام بعصره في بذلهِ ... وعلى الذين طوتهم الاجيالُ
كالفضل ثمت حاتم وسواهما ... من كل من نسبت له الافضالُ
كم ردّ آلافاً من المال الذي ... لا العدّ يحصيه ولا المكيالُ
ذاك الذي قد كان قبلًا سلبه ... ضرباً من الانصاف وهو حلالُ

اذ اخذه قد كان تأديباً الى   اربابه من كونهم جهّالُ
سلكوا على غيٍّ فقاصصهم به   والمرءُ يعدل طبعه الاقلالُ
فلذاك لما هذّبت اخلاقهم   رجعت الى ايديهم الاموالُ
وامتدّ في الاقطار ذكر صنيعه   وبحلمه قد ذاعت الاقوالُ
[افديه] مولًى جاذباً كل القلو   ب له وفيه طابت الآمالُ
فهو الهمام الجنبلاطيُّ الذي   طاعت له الجهّالُ والعقّالُ
لم يقصدنّ رحيب ساحته فتًى   الا ويبلغ ما يشا وينالُ
ندبٌ به كل الكمالات استوت   اسدٌ حكت اوصافه الاشبالُ
[٤٧] القاسم الاموال نعم مهذّب   عند الرضى وبباسه ريبالُ
وسليمه لا زال شاملةً على   امد الزمان العزّ والاقبالُ
واخوهما النعمان دام بانعم   ممدودة ما دامت الاجيالُ
اذكى فروعٍ قد نشت عن سيّدٍ   العرب ثم العجم فيه تغالوا
مولًى له الترك الخصيص على المدى   يبدي الثنا ما طالت الآجالُ
ويفى الدعا لابي العلي المرتضى   حرٌّ اليه قد انتهى الاجلالُ
لما كسا بدر المحيا في بها   اسبال نبتٍ قد علاه جمالُ
وازداد فيه هيبةً وجلالةً   ارخت اطلاق العذار كمالُ

٤٠ [1]

وفي سنة ١٢٢٥ اكمل جناب المشار اليه بنا القاعة [التي] في الدار الفوقانية فنظر لها المولف هذا التاريخ المرقوم فوق الباب

نزّه لحاظك في محاسن قاعةٍ   باهت على ايوان كسرى في البنا
في بابها التاريخ يبدي قايلًا   يا قاعة الافراح دام بك الهنا

١) تقدّم هذا التاريخ في الصفحة ٦٦٢ من A (ص ٤١١ في هذه الطبعة) باختلاف البيت الاول . وكذلك تكرّرت الرواية في B و L.

٤١

وفي احد الايام تمثّل المولف لدى جناب المشار اليه وقد كان في يــده باقة زهور فناولها له فانشده ارتجالًا

حُبيت من الكف الندي باقة حوت ... من الزهر وردًا احمرًا وزنابقــا
روى عرف ذاك الفضل عن نشر فضله ... كذا الزنبق [استتلى] لذاك مصادقا

٤٢

وفي احد الايام اذ كان المولف في قرية المختارة اقبل صباحاً على جناب المشار اليه وهو جالس عند سلسال الماء الجاري في صحن الدار [٤٧١] التحتانية وعليه من السمور فروٌ وجه اخضر فعن الى المولف امتداح المحل والجالس فيه فنظم ارتجالًا هذه الابيات الاتية واسمعها لجناب المشار اليه بدهةً

يا بهجة المختــارة [العليا] التي ... قد فــاخرت في دار عز تبهرُ
كملت محاسنهــا بافواهٍ جرت ... سلسالهــا يحيي القلوب ويجبرُ
ناديت يوم بشيرها المولى [بدا] ... متجليــاً وعليــه فروٌ اخضرُ
لا شك يا مولاي اني في [النعيـ ... ـم] وانت رضوانٌ وهذا الكوثرُ

٤٣[1]

وفي سنة ١٢٢٨ جدد الشيخ جسرًا فنظم له هذا التاريخ

فخر الشيوخ بشيرنا ... لما بنــاه مجــددا
الله بالتــاريخ او ... لاه الثواب مخلدا

٤٤

وقال ممتدحاً جناب شيخ العقل الشيخ احمد امين الدين نسيب جناب المشار اليه في هذا الديوان وقد كان هذا المزبور متقناً طريقة الزهد والتقشف غاية الاتقان ومستحق الامتداح لذاك امتدحه المولف بهذه الابيات الاتي ذكرها

١) هذا المقطع زيادة عن B .

[باهى]الوجودبنعم مولًى به اقتدت ... شيوخ التقى والفضل آل التعقُّلِ
انار ظلام الجاهلين اقتداره ... على النسك فاتبعوا به [نهجه]الجلي
رقى في هوى ترويضه النفس رتبةً ... تسامى بها قدرًا على كل مختلي
واضحى امين الدين للبرّ كعبةً ... يحج اليها اذ هو الاحمد الولي

٤٥[١]

وفي سنة ١٢٢٣ قبل التاريخ اعلاه ابتنى جناب المشار اليه قناء اجرى به جانباً من ماء النهر الجاري في قرية الباروك وذلك من القرية المذكورة الى قرية المختارة مسكن جناب المشار اليه [٤٧٢] وكان له في ذلك فتوحاً عظيماً واغتنم به ثواباً جسيماً فنظم المولف هذه القصيدة الاتي ذكرها المتضمنة امتداح جناب المومى اليه على هذا الصنيع الحميد واثنى متغزلًا بمحاسن هذا القنا وما حصل منه من الخير المزيد والثواب الوطيد فقال وبالله الاستعانه

اياك اياك ان تغزوك عيناها ... واحذر سهام المنايا عند ملقاها
غيداءُ ما اسفرت عن صبح وجنتها ... للبدر الّا توارى عند روياها
تسطو بمعتدل القدّ الرشيق وفي ... ظبا لحاظٍ اسود الغاب تخشاها
غزالةٌ نسجت من غزل اعينها ... ثوب السقام لجسم الصب مضناها
هي الغزالة فيها لذّ لي غزلي ... كم بتّ ارصدها والاوج مغناها
مليكةٌ جلّ مولى بالجمال على ... ملوك آل البها والحسن ولّاها
نشوانةٌ لا من الصهباء قد ثملت ... من الدلال وخمر التيه انشاها[٢]
مخضوبة الكف لم ادرِ السلافة ام ... مدامعي ام دما العشاق حنّاها
مامن قتيلٍ سوى من سيف مقلتها ... ولا فتى في الورى الا معنّاها

١) سقط من هذه القصيدة ابيات كثيرة في U . وقد كتبت فيها بخطّ يختلف عن خطّ سائر النسخة . وعلّق عليها عيسى اسكندر المعلوف بقوله : « نُشرت هذه القصيدة في « نفح الطيب في مدح النسيب » اي نسيب بك جنبلاط ، صفحة ١٠٥ ، وربما صاحبها احد الشعراء لانها بليغة . »
٢) سقط هذا البيت من L .

ان انكرت انني لست الشهيد بها — فيشهدا في دمي المسفوك كفاها
لولا هواها لما مسّ الجوى كبدي — ولا عرفتُ سبيل العشق لولاها
ولا غدوتُ اسير الحب ذا كلفٍ — لو بعضه لاطم الاطواد افناها
من لي بغانيةٍ قد بتُّ مفتتناً — بها وحيّر لبي لطف معناها
[٤٧٣] ان واصلت انعشت او اعرضت قتلت — والقلب مني على الحالين يهواها
رضابها قرقفٌ والشهد من فمها — يجنى وبيض اللآلي من ثناياها
بدت فطار فوادي في الهوى شغفاً — ومذ نأت سار معها عند مسراها
ما لي على بعدها صبرٌ ولا جلدٌ — لا عاش واشٍ على الهجران اغراها
وعيشها واللويلات التي سلفت — ما بيننا وعهود ما نقضناها
وصفو ودٍ وفيٍّ غير مندرسٍ — وطيب ايام انسٍ قد قضيناها
ما داهمت حادثات الدهر وازدحمت — الّا وبطش بشير العزّ ناداها
الوى العنان فما من شدةٍ عرضت — ألّا وجرّدت صمصامي للقياها
الجهبذ الجنبلاطيْ الذي خضعت — له من الاسد اسطاها واقواها
الفارس العابس الضرغام من شهدت — له العدى في المنايا حين يغشاها
ندبٌ اذا اشتدت الاهوال غرّ له — رايٌ يبدد ادناها واعلاها
به تباهت بنو قيسٍ وعزوته — قد اسست فوق هام المجد مبناها
وناشدته المعالي حين البسها — تاج التفاخر فيك العصر قد [باهى]
علاكِ نكّس قدر العاليات وقد — محا وابطل منها رسم علياها
وارتدّت البيض للاغماد هاربةً — لما رأت عزمك البتّار امضاها
والسحب كفّت عن الاهطال راجعةً — لما رأت كفك الفيّاض اسخاها
نكست هام الجبال الشامخات وقد — مهّدت من واعر الاطواد اعصاها
فاصبحت لك ميداناً تصول به — بسابقاتٍ يحاكي البرق مسراها

[٤٧٤] في عهدك الدرّة المختارة ارتفعت ... قدرًا ورب البرايا فيك هنّاها
زيّنتها بالبنايات التي بهرت ... عقول نظّارها في حسن منشاها
نزيه حمّامها نعم النعيم به ... اضحت قاريه اقارًا بها [باهى]
وماؤه الكوثري من فوق مرمره ... يرى [الكواكب] تجلى مع ثرياها
سطاك نادى صخور الصم فانفلقت ... وادفقت من مذاب الدر امواها
وافتك جاريةً تسعى اليك وقد ... لبّت نداك وجاءت طوع مولاها
تطوف فوق مروج الروض ساعيةً ... على بساط زهور طاب مجناها
فالاقحوان كؤوسٌ وهي ساقيةٌ ... تطفي غليل الظما في عذب مرواها
وحولها ترقص الاغصان مايلةً ... رقص الندامى اذا راقت حميّاها
تهتزّ ما هبّت الارياح في سحرٍ ... تيهاً فتشفي قلوباً عزّ مشفاها
اطيارها غردت من فوقها وشدت ... بلابل يسلب الالباب مغناها
كست مروج الفيافي بالبها حللًا ... من الزبرجد والديباج وشاها
وابيضّ وجه الربى والارض قد بسمت ... ثغورها وازدهت بشرًا بنعماها
واخضرّ كل كثيبٍ والنراجس من ... اعجابها شخصت لله عيناها
والارض قد انبتت من كل ذات بها ... خضرٌ غدايرها زاهٍ محيّاها
بكرٌ منوّعة الالوان زينتها ... تحكي العرايس اذ جاءت بجلواها
عبير معطارها الزاكي شذاه اذا ... ما استنشقت طيبه الارواح احياها
واقبلت في الربيع الغضّ مخصبةً ... بازهرٍ طاب للغزلان مجناها
[٤٧٥] وافرعت كل عودٍ يانعٍ نضرٍ ... باهي السنا وغصون البان مرباها
من الفراديس قد جاءت مسلسلةً ... تروي الظوامي بمروى عذب مسقاها
مدت اكفاً باحجار الرحى لعبت ... فاكفت الخلق قوتاً من قناياها
حاكت دواليبها الافلاك فهي على ... مدارها ولحاظ الله ترعاها

باهت معالم مولانا البشير وقد   تفاخرت في الورى عجباً بحسناها
لوذوا بها جنّة ارّخت قد سُقيت   مناهلاً جاء باسم الله مجراها

٤٦

وقال مهنياً جناب المشار اليه وذلك في عيد الضحية وهي من [مجزوّ] الكامل سنة ١٢٢٧

دامت لك الاعيادُ   على الدوام تعادُ
بصفو عيش رغيدٍ   لا يعتريه [النكادُ]
وطول عمرٍ مديدٍ   بكل يومٍ [يزادُ]
وخير عزٍ وطيدٍ   يحفه الاسعادُ
يا سيّداً دون سامي   مقامه الآسادُ
يا بحر فضلٍ عميمٍ   قد زانه الامدادُ
يا عذب كوثر جودٍ   اليه تنحو العبادُ
انت البشير الذي في   سناه ضاء الرشادُ
يا جنبلاطي المعالي   بك المنا والمرادُ
يا فطحلاً في الوغا كم   له فعال تشادُ
[٤٧٦] وكم له للتلاقي   عزيمةٌ واشتدادُ
وسطوةٌ واعتزازٌ   وهمةٌ واجتهادُ
وصولةٌ واقتدارٌ   ونخوةٌ واحتدادُ
يا ضيغماً قد اقرّت   ببطشه الاضدادُ
اذا شكته خطوبٌ   اودى بها الانعقادُ
يحلّها نعم [حلّ]   عنه تعرّى الفسادُ
ينهى وكلٌّ الى ما   يقولهُ ينقادُ

قد نال خير الاماني   في الدهر مع ما يرادُ
وباغضوه تلاشت   وبادت الحسّادُ
ومادحوه اذاعوا   في مدحه واجادوا
والترك لذّ لديه   في فضله الأنشادُ
يقول مولاي فاسلم   ما طالت الابادُ
مع قاسم خير شبلٍ   به [استهام] الفوادُ
دام السليم سليطاً   ولينشه الجوادُ
ما قال فيك عُبيدٌ   دامت لك الاعيادُ

٤٧

وفي فسحة الدار الفوقانية اشاد جناب المشار اليه ايواناً بقبة مزخرفة وهي مقابلة القاعة فاقترح المولف نظم بيتين فاجاب مؤرخاً بنيانها قايلا

سموت ايوان كسرى في مقابلتي   بقبة اشبهت في قبة الفلكِ
[٤٧٧][ورونقي]مشرقٌ والسعدارخه   باه بحسن بشيرٍ دام ممتلكي

٤٨

[وقال] ممتدحاً جناب المشار اليه بهذه القصيدة سنة ١٢٢٤

عرّج ركاب القصد عمّن اخلفا   واسأل كريماً وعده سبق الوفا
واضرب عن الروّاغ صفحاًواعتمد   حرًّا اذا نُودي اجاب واسعفا
[او]رمت تبلغ في الورى نيل المنا   رغماً على انف دهرٍ اجنفا
يمّم بشيراً اشرقت اياته   بسما الفخار اجلّ مولى يصطفى
شهمٌ له غدت المعالي خير جا   رية تتيه تعاجباً وتصلّفا
والسعد اشرف خادم في بابه   ما ملّ في مسعاه قطّ ولا اعتفا
يروي [الظماة] بعذب فيض نواله   ويدير للورّاد كاسات الصفا

افديه ندباً فاق ارباب [النهى] وعـلا على آل الكمال تشرفا
يصغي لمن يرجو نـداه كأنه صـاغٍ لمن يتلو عليه مصحفا
لو قسته بالفضل او في حـاتمٍ ما كنت فيه معدلاً او منصفا
او قلت يحكي عنترًا فتراه قد فاق العنـاتر في سطـاه تشرّفا
[ماجيت] يوماً قارعاً ابوابـه في حـاجةٍ الّا رثا وتعطفـا
مولاي صنـه وزده عمرًا نامياً بالعز موتلف الهنـاء موالفـا

٤٩

[وقد] اقترحه جناب المشار اليه لمولفه نظم ابيات ترقم على داير الجامع من داخل [فاجاب] المولف لذلك وقال

ربي لك الحمـد على كلما اوليتنـا يا ارحم الراحمين
[٤٧٨] وحسبنـا يا رب ما قلتـه وانت فيه اصدق القايلين
يا ايها النـاس الذين اهتدوا وآمنوا امّوا بحسن اليقين
لجامع شـاد لآل [التقى] وجمع آل [الجودة] الصالحين
فادخلوا البـاب به سُجّداً واركعوا فيه مع الراكعين
واتلوا الم نشرح بـه واهدنا يا ربنـا فيه صراط الذين
وصلِ يا رب وسلّم عـلى بشيرك المبعوث للعـالمين
هو الذي قد قلت في شانه انا فتحنـا [لك] فتحاً مبين
فحسبي اللهم تسميـةٌ فيه بها نلت الهدى المستبين
ومن عطـاياك ومن انعم جدت بها يا اكرم الاكرمين
شيدتهُ في جبـل شاهقٍ كانـه المعمور في طور سين
وفيـه كم سطرت من آيةٍ غرّاء تستدعي لهـا المومنين

٥٠

وحينما شيد جناب المشار اليه المقعد الذي في الدار التحتانية [المكشوف] من جهاته الاربع وهو على عامود واحد في الوسط مثمن ودايره [حوض] يستلقي الماء من ثمانية انابيب نظم به المولف هذه الابيات الاتي [ذكرها]

بنى المفضال ديواناً | حكى الايوان بل افخرْ
وزينه بعامود | حكى عن حسنه المشهرْ
تدفق منه ماء عن | مجاري جوده اخبرْ
فارّخ نيله اجرى | انابيباً من الكوثر

٥١

[٤٧٩] وقال متغزلًا في [فوار] البركة التي في الدار الفوقانية

[وبركة] ذات فوّار يطوف بها | كشادنٍ راقص في دارة الحلقة
[او] عين طفل لطيف لم يزل قلقاً | مرجرجاً لاعباً في اوسط الحدقة

٥٢

وقال ممتدحاً جناب المشار اليه

١ يقبّل العبد ايدٍ حاكت السحبا | ويستمد الدعا من جوده طلبا [١]
زادت معانٍ على معن ابن زايدةٍ | والفضل من فضلها كم راح معتجبا
وكم طوت لابن طيٍّ ذكر مكرمة | له بها الفخر من دون الورى نسبا
[هي] التي يستغيث السايلون بها | عند المصاب فتلقى الفوز والطلبا
٥ تلك التي ما تمادى الخطب والتبست | مشاكل الدهر الا حلّت الصعبا
ولا اقرّ الصقيل المشرفيّ سوى | لفضلها حين منها شاهد العجبا
[ايدي] همام اذا الهيجاء ما التطمت | ترى له فيها قلباً صامداً صلبا

١) سقط هذا العجز من B .

يصول صولة ليثٍ تحتـه فرسٌ يسري كبرقٍ ويا لله ان وثبـا
هو البشير الذي عمّ الوجود به نصر من الله بادٍ جلّ من وهبا
الجنبلاطيُّ شهمٌ في مكارمـه وجوده الجمُّ فاق العجم والعربا
[مولى] تسامى علا في كل منقبةٍ محمودة عنه تثني ساير اللبـا
[قد] فاق في ذروة الاجلال مرتبةً عالي سناها على افق السها غلبا
[ندب] له الدهر رقّ وهو سيّده اذ غيره ما ابتغى مولى ولا انتخبا
[اذ] لن يرى قطبين الخلق مثل ابي عليّ حرًا فتى دون الورى نجبا
مولى يسوغ الثناو المدح فيه وفي ثناه بلبل روض المجد كم خطبا
بذا ترى الترك لم يبرح بمدحتـه على المدى [يتغنى] منشدًا طربا
وينشئ الدرّ في بحر مكارمـه احيت لنا حرفة [الاداب] والادبا
يقول مبتدياً فيـه ومختتماً مدحاً ويطنب في معنـاه مرتغبا
وكل آنٍ وميقـات تراه اتى يقبل العبد ايدٍ حاكت [السحبا]

٥٣

وقال مؤرّخاً بناية الدار الجديدة التي بنـاها لشبليه الشيخ قاسم [والشيخ] سليم وذلك في سنة ١٢٢٨

بنى فخر الامـاجد دار عزّ حماهـا مقصد للمستجـيرِ
فقل بدخولهـا ارخت امناً فبيت المجـد جُدّد بالبشيرِ

٥٤

وفي سنة ١٢٣٠ اتلد لجناب المشار اليه شبل ثالث ودُعى احمد فنظم بمولده المولف هذا التاريخ الاتي ذكره وهذا الشيخ المولود جديدا من [بعد] اسمه احمد دعي نعمان

١ بشير الوجود الماجد الجهبذ الذي هو الجنبلاطيّ الملاذ المشيّـدُ

حبي خير مولود تجلى بطالعٍ سعيدٍ حميدٍ دام ينشو ويرشدُ
بميلاده مختارة العزّ اشرقت سرورًا وقد ضاء المقام الموطّدُ
وروض الاماني كم به من بلابلٍ غدت فوق اغصان التهاني تغرّدُ
٥ وتشدو ببشر مطرب دام شدوهُ وتنعش ارواح الملا حين تنشدُ
[سماء] المعالي ذروة المجد ارّخوا بها حلّ نجلٌ ثالثٌ وهو احمدُ

٥٥

[٤٨١][1] وقال مورخاً بناية عين ماء انشاها جناب المشار اليه وقد اقتبس التاريخ من الاية الشريفة

[بنى عين] الاماجد عين ماء بها اغتنم الثواب ونال خيرا
[له ورادها] أرّخ تنادي سقاهم ربهم كاساً طهورا

٥٦

[وقال] مورخاً بناية العين التي انشاها جناب المشار اليه في قرية المختارة سنة ١٢٢٢

[بادر لمختارة تجلي الهموم ترى] جنات انس بشير العز انشاها
[٤٨٢]امواه كوثرها مذ ارّخوها صفت وجاء يجري باسم الله [مجراها]

٥٧

وقال مورخاً تجديد دار جددها جناب المشار اليه الى ابن عمه الشيخ علي وذلك سنة ١٢٢٠

عليّ المعالي حلّ دارًا اشادها بشيرٌ على اعلى ذرى المجد قد رقا
لها رونقٌ ارخت زاهٍ ببابها يقول الم نشرح مقالًا محققا

١) تضمّنت هذه الصفحة اولاً القصيدة اللامية في ختنة الشيخ بشير بمولد ابنه اساعيل . وهي التي وردت سابقاً في الصفحة ٤٦٥ من A فنشرناها في مكانها هناك تحت الرقم ٣٢ في الصفحة ٤١٢ من طبعتنا ، فلتراجع . ثم المقطوعتين التاليتين ٥٥ و ٥٦ .

انتهى ومجد الله لا ينتهي

آمين[1]

وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة في

اربعة وعشرين من شهر شعبان سنة

الف ومايتين وثلاثة

وخمسين

وكان اتمام تبييضه وتنسيق احرف سطوره غب الاطلاع على دقايق معانيه و النظر برقايق مبانيه على يد احقر العباد الفقير لرحمة ربه السامي يوسف بن جرجس المسيحي مذهباً والحلبي وطناً والديراني مسكناً [وانا اسال] من الواقف على يراب صدع احرفه وكلماته فان الكريم الصفح من ابهى صفاته وقد نقلته على في الشروع بفن الكتابة فلا بد من حصول [بعض] تصحيف ونقول بعض الا الله وحده ولا كمال الا عنده وهو حسبه ونعمه الوكيل

تحريراً في ٢٤ ش ١٢٧٥

١) في L: «تم ديوان الشيخ بشير جنبلاط.» وفي B : «وقد تمت القصايد والتواريخ والنشايد المختصة بالشيخ بشير جنبلاط ويتلوها كتاب الهجو والمزح والتنكيت».

ملحق الديوان

وقفنا في غير A على عدد من القصائد والمقطّعات منسوبة الى شاعرنا ، فرأينا نشرها في هذا الملحق مرتبةً وفقاً لاقسام الديوان ، مع الاشارة الى مصادرها :

القسم الاول

كتاب العموم

١ [١]

قال مؤرّخاً سنة انتقال المرحوم السعيد الذكر البطريرك اثاناسيوس جوهر المتوفى في دير مار الياس الكاين في قرية رشميا وذلك في سنة ١٧٩٤ مسيحية

همت المدامع والكبود تفتتت — بوفاة هذا البطرك المرحومِ
اثناسيوس من ضاء جوهر فضله — وزها باعمالٍ زكت وعلومِ
انشدت لما ان رايت ضريحه — متنورًا من ذلك الاقنومِ
قد تمّ حكم الله ارّخه بان — قال الفضيل لجنة ونعيمِ

٢ [٢]

وحين قتل امير الجيوش الفرنساويه في مصر فارتاه المعلم نقولا الترك في هذه القصيدة

١ وفت المنية والحيوة قد انقضت — وسطا الحمام على الكميّ الظافرِ
فابكوا الشجاع البطش والبطل الذي — ظفرت يداه بكل قرمٍ فاجرِ

١) عن B (ص٧) و L (ص٥٦) وقد وردت كذلك في H

٢) عن تاريخ الامير حيدر الشهابي (طبعة رستم والبستاني ٣ : ٣٤٢)

كم في اراضي الروم [ذكرى] نصرة ... ولكم فتكت بجحفلٍ وعساكرِ
لا تنكروا فعلي بغوطة جلقٍ ... حيث العداة ببرج ابن العامرِ
وسبيل علامي لبطشي مشاهدُ ... ينبيكمُ عن فعل سيفي الباترِ
اذ بادروا الاتراك في اقبالهم ... يتلاطمون كموج بحرٍ زاخرِ
فهناك بددت الجيوش بصارمي ... وتركتهم اعجوبة للناظرِ
من باب مصر لـلعريش اسقتهم ... سوق الخراف امام وجه الزاجرِ
كم دست هام [مقاومٍ] غادرته ... اسرى يدٍ وقهرت كل مشاجرِ
ونشرت اعلامي على روس الملا ... طرًّا واخضعت الورى لاوامري
واذ كان ما في الموت تدبيرٌ ولا ... حيلٌ ولا حدٌ لحكم القادرِ
ففدى اخس الخلق منهم قاتلي ... والسايل السعلوك ارّخ غادري

سنة ١٢١٥

٣[١]

ولما فتح الوزير الاعظم يوسف باشا المعدني مملكة مصر واستخلصها من ايدي الفرنساويين واجرى بعد فتوحها كل عدل وامان وحظيت الرعايا فيه على كل راحة واطمنان انشده المولف هذين البيتين اذ كان يوميذ قاطناً في مدينة القاهرة مؤرخاً عام الفتوح المذكور وممتدحاً سعادة الوزير المنصور وهما :

اتى فخر الصدور لارض مصر ... بنصر اشرقت فيه الديانه
بعام قد كساه النور ارّخ ... به فتحت بيوسفها الكنانه

٤[٢]

واذ اقام بالمملكة المذكورة مدة نصف عام فقط وسار منها راجعاً الى مدينة القسطنطينية افتقدت رعايا مدينة القاهرة حسن عدله وامانه وصفو ايامه وزمانه فانشده المولف هذين البيتين وهما في آخر تاريخ العام المذكور اعلاه ومستهل سنة ١٢١٧

١) عن L (ص ٥٧)
٢) عن L (ص ٥٧)

[مذ]غاب عن مصر صدر العلا ... نشدتُ يا رب بالخلق الطف
من بعده قلت مذ ارخوه ... ما نوّرت مصر الا بيوسف

سنة ١٢١٧

٥[1]

وقال مورخاً مدفن المرحوم يوسف الصوصه في دير القمر بالقرب من كنيسة السيدة سنة ١٨٠٣

وارحمتاه عليك يا صوصا لكم ... اورثتنا بعد انتقالك من اسف
ولكم بكتك بنو الزمان تحسراً ... وعليك كم من جفن عين قد رعف
يا خاطباً بحميد تقواه السما ... ومكللا فيها باكليل الشرف
تهنا بها اذ ارّخوك لانه ... جبريل نحوك قال يوسف لا تخف

٦[2]

تاريخ الى المعلم نقولا الترك

١ يا آل برّ الشام بشراكم فقد ... مات الذي انشا المظالم وانتهك
الخاين الغدار سفاك الدما ... من كان في قتل النفوس قد انهمك
عكا تنادي اللطف يا مولاي من ... هذا الظلوم فكم دمٍ فيّ سفك
بل كم يتيمٍ بالورى ويتيمةٍ ... منه وكم في الحيّ ارملةٍ ترك
٥ لا يرحم الرحمن تلك الروح ما ... دار المدار وطال ما دار الفلك
لما احتسى كاس المنية واصطفى ... دار اللظى ومع الرجيم قد اشترك
انشدت [مسروراً] و[بالتاريخ]جا ... هو ذلك الجزار احمد قد هلك

١) عن ت١ ، كُتبت على قُصاصة مفردة .

٢) عن تاريخ الامير حيدر شهاب (طبعة رستم والبستاني ٢ : ٤١٠) . وقد وردت في M (ص ١٨٣) منسوبةً الى المعلم الياس اده . راجع الحاشية ١ من الصفحة ١٧٢، من طبعتنا هذه .

٧[١]

ومن شعر نقولا الترك تاريخ ضريح يوسف حتحوت في دير المخلص لبنان

سكن النعيم وغادر الخلان في   دار الهوان لفقده تتأسف
والترك قال مؤرخاً بحبيبه   كم قد افضت مدامعي يا يوسف
١ ت٢ سنة ١٨٠٦

٨[٢]

وقال المعلم نقولا الترك يؤرخ مواليد المعلم بطرس كرامه الحمصي بقوله

وافى لبطرس نعم البكر يوسف من   ارّخت باهى برب العرش ملحوظا
١٨٠٨
ورابع البكر قد ازهى مؤرّخه   وجاء بالله ميخائيل محفوظا
١٨١٤

٩[٣]

وله مرثاية مع تاريخ لوفاة شيخ العقل [احمد] امين الدين سنة ١٢٢٤

يا سايراً شرقي المنازل حوّلِ   واحلل بغربيها المنوّر وانزلِ
غادر شماليها وقبليها ولذ   تلك الديار وعن سواها اعدلِ
[واسعَ] وزر تلك الربوع مسلماً   [واتل] الفواتح في حمى ذاك الولي
وانح لمثوى بات مضجعاً به   جسم انيط برحمة المولى العلي
وهناك مرّغ وجنتيك على ثرى   ذاك الضريح المستنير وقبّلِ
واستنشق الطيب الذكي من تربه   [وتملَّ] بالاشراق منه واجتلِ

١) عن U (ص ١١) ، والتصدير بخط عيسى اسكندر المعلوف.
٢) عن U (ص ٢٩٢) بخط عيسى اسكندر المعلوف.
، ٣) عن مجموعة خطية خاصة محفوظة في بيت الخواجه باسيل يارد (بيروت) ، ص ٧٤

مثوى سقاه سحاب جود هاطل ... من فيض رضوان المهيمن قد ملي
[وادنُ] اليه مهللاً ومكبراً ... لله [تحظَ] ببهجة المتهللِ
واغنم به حسن التبرك والتمس ... منه التشفع يوم ذاك المحفلِ
واقصد امين الدين احمد من اتى ... وسعى بمنهاج الكمال الافضلِ
ذاك الذي لما تلالى فضله ... انساك جودة كل شيخ مبجلِ
مفضال عصر قد سما في بره ... قدراً ففاق اولي الزمان الاولِ
شيخ الشيوخ الفاضلين ذوي التقا ... وامام كل مهذب متعقلِ
فخر الملا من كل حر عابدٍ ... او ناسكٍ او زاهدٍ او مختلي
اضنى وانهك في التقشف جسمه ... منذ الصبا [لبلوغ] سن اكملِ
واعتاد حب الزهد والترويض من ... صغر تزين في عفاف اجملِ
وقضى الحياة بسيرة محمودةٍ ... فيها انتهى لكمال خير تكهلِ
يا فخرة المتدرزين بتوبةٍ ... والتابعين لنهجه المتأصلِ
ما عددت يوماً محامد احمد ... في خلوة او [مجلس] او محفلِ
الا وقد خفقت على روس الملا ... والجمع راية فضله المتأثلِ
يا وحشة القوم الاولى كانوا اذا ... لاذوا به وردوا لاعذب منهلِ
لم يفكروا اويذكروا بل يشكروا ... احسان ذاك الفاضل المتفضلِ
ذاك الذي افنى وانفق ماله ... في حب مولاه المجير المجزلِ
فحبي الثواب مجملاً ومكملاً ... من فيض انعام الاله الممدلِ
مولى تدرج بالوفاة الى فرا ... ديس البقا وحظي بخير توصلِ
والنفس حاصلة بتاريخي على ... ارق السعادة في الجهاد الاولِ

١٠[١]

واذ وجد المولف في وقت من الاوقات بمدينة بيروت امتدح مفتيها الاجل الامجد الشريف الشيخ عبد اللطيف الموصوف برقة الذات ومحاسن الصفات وذلك في سنة ١٢٢٦[٢]

١ الا سقياً لبيروت التي كم رقت اعلى علا العزّ المنيفِ
بمولى شرف الافتاء فيه واشرق منبر الشرع الشريفِ
همام قام فيه العدل يزهو واخمد كل ظلام جنوفِ
فسبحان الذي اعلاه قدراً وخولّه الفووق على الالوفِ
٥ واخضع كل مفضالٍ عزيزٍ لديه وكل حبرٍ فيلسوفِ
واعلق كل افئدة البرايا بمغناطيس جاذبه الظريفِ
رعاه الله من شهم سمعنا به قولًا عن المولى الرأوفِ
صفوا ما تبتغون من المزايا وحسن الخلق في عبد اللطيفِ

١١[٣]

وعند خروجه من مدينة بيروت في آخر ليلة من شهر شعبان ارسل له هذين البيتين مهنياً اياه في هلة رمضان

لما اضا الشهر السعيد واشرقت ايام صوم سنها الرحمانُ
بشرت ساداتي الكرام وقلت في تاريخه يهنيكم رمضانُ

١٢[٤]

وقال ممتدحاً صديقاً له كان يوده ود الشقيق للشقيق وكان متفضلًا عليه بالهدايا والصديق المذكور يدعى ايوب نصرالله الكاتب يومئذٍ في ديوان بيروت وذلك سنة ١٢٢٦

١) عن L (ص ٧٥)، وقد وردت كذلك في H و M.

٢) في H ١٢٣٦

٣) عن L (ص ٥٧) وقد وردت كذلك في H.

٤) عن L (ص ٥٦)

الى ايوب نصرالله وافى		باقبالٍ وعزّ مستديمِ
حبيب قد علقت بـه لبيب		ذكي الفهم ذو راي حزومِ
اديب كامـل شهم نخيّ		سخيّ الكف ذو خلق حليمِ
وفيّ العهـد ممدوحِ المزايا		صفيّ الودّ ذو قلبٍ سليمِ
نصوح صادق حرّ تسامى		على الاقران بالقدر الفخيمِ
[اولو] الاقلام تشهد انه قـد		يفوق على المجدّد والقديمِ
وعمّال الحساب تقرّ طرًا		بمحكم ضبط عامله القويمِ
وفيه الترك كم ابدى نقولا		وجاء بمعرب القول النظيمِ
يقرّر فيـه مختتماً دعاءً		تصاعد من فواد مستهيمِ
وينشد يا الهي فض عليـه		مزيد الخير والفضل العميمِ (١)

١٣ (٢)

وقال باسمه هذين البيتين

قولوا لمن يرتاب بي قلقاً اذا		ما [ساءني] عن منيتي التغريبُ
لا لا يومل قط بي مللًا به		فانا بمالك مهجتي ايوبُ

١٤ (٣)

وفي سنة ١٢٢٧ ارسل المولف هذه القصيدة الآتي ذكرها لصديقه ايوب نصرالله المرقوم اسمه اعلاه وهي رسالة متضمنة مخاطبة ومعاتبة في انجاز التحارير عنه ومهنياً اياه بالميلاد والختانة وراس السنة والغطاس والاعياد الكاينة في العام المذكور فقال

غب الوقار وغب كل حشيمةٍ		وكرامة لاقت بتلك الحضرةِ
اهديك يا ذا الخل مني الحمد مع		حسن الثناء والف الف تحيةِ

---

١) من هذا البيت تبدأ نسخة H
٢) عن L (ص٥٦)، وقد وردت كذلك في H
٣) عن L (ص ٥٦)، وقد وردت كذلك في H .

ووجوب تفخيمٍ سنيٍّ فاخرٍ ووفود تسليمٍ زكيّ النفحة
وجميل ادعيةٍ بجل عديدها وتوسلات نحو رب العزةِ[1]
ارجو بها طول البقا لجنابكم ودوامكم ابدًا بافضل نعمةِ
ولديك يا ذا الخل اعرض بعد[ذا ما]عند حبك من عظيم الوحشةِ
وبما بقلبي من غرامٍ ثائرٍ نيرانه سكنت صميم المهجةِ
وابثّ وجدًا واشتياقاً عند الـ سنة الفصاحة والبلاغة كلتِ
ومزيد اشجان وشوق من حشى صبّ شجٍ متأوّه ذي لهفةِ
ينهي لكم ما فيه من شغف الى رويا سنا انوار تلك الطلعةِ
يشكو البعاد لكم ويبدي العتب في حجب الترسل كل هذي المدةِ
مع ان قلبكم الدليل لكم على ودي وميلي نحوكم ومحبتي
وهو الشهيد على حقيقة صدق ما ابديه من قلبي وخلص طويتي
وتواصل الاعلام نحو محبكم لا بغية فيه سوى الامنية
والاطمنان على اعتدال مزاجكم ذاك اللطيف وطيب تلك الصحة
والباعث المبدي الوجوب الان في ارسال منظومي لكم وقصيدتي
شغفي الى التسال عنكم اولًا ولكي اهنيكم بهذي التحفةِ
في مولد وختانة ومبتدى سنة مباركة واشرف صبغة
ايام اعياد مقدسة سمت شرفاً وخير مواسم قد جلتِ
اسرار رب معجزات الاهنا ايات لاهوت بناسوتيةِ
دامت تعاد لكم وانتم في هنا عيش رغيد مستديم الطيبةِ
وبصفو انس وانشراح خواطر وسرور قلبٍ وارتياح معيشةِ

١) زيادة عن H

وكمال اقبال وعزٍ لم يزل   ينمو بنشو صالحٍ للفتيةِ
ومدى حياة لا تزال سعيدة   في العالمين حميدة الختميَّةِ

١٥ [١]

وفيها [سنة ١٢٢٧] في عشرة ايام من تموز المصاقب الى شهر رجب كانت وفاة الشيخ نجم العقيلي في قرية السمقانية التي هي بالقرب من دير القمر ... وقد ارثاه المعلم نقولا الترك بهذه الابيات

يا سحب جود الله عمي تربةً   ضمّت كريماً عمّنا فيه المصابْ
فهو العقيلي اعقل العقلاً من   قد كان قدوة كل ذي رايٍ نصابْ
ندبٌ رمانا البين فيه وراشنا   منه بسهمٍ ليت ذاك السهم خابْ
يا رحمة الرحمن عمّي بالرضى   ترباً به أرخت نجم الصبح غابْ

١٦ [٢]

وقال المعلم نقولا الترك يؤرخ قيسارية الامير عبدالله الشهابي في غزير

امر الامير الشبل عبدالله في   بنيان ما فيه يليق المتجرُ
واشاد [قيسارية] تأريخها   حاط الامان بها فبيعوا واشتروا

١٧ [٣]

وكتب المعلم بطرس كرامه اليه بلسان الامير حيدر الشهابي يدعوه الى القدوم معاتباً اياه لعدم اسراعه للثم ايدي سعادة الامير الكبير [٤]

١ مولاى هل يخفاك وجدي والجوى   وضرام احشائي وحرّ فوادي

---

١) عن تاريخ الامير حيدر (طبعة رستم والبستاني، ٣: ٥٨١).

٢) عن U (ص ١٢)، والتصدير بخطّ عيسى اسكندر المعلوف، وقد اضاف اليه: «وهو محلّ راهبات قلب يسوع ومريم بادارة الآباء اليسوعيين الآن. ونقش هذا التاريخ على مدخلها.»

٣) عن U (ص ٢٩٠) بخط عيسى اسكندر المعلوف.

٤) في «سجع الحمامة»، ص ١١٩

وتكلفي وتلهفي وتشغفي نحو المعظم سيّد الامجادِ
وغزير اشواقي للثم انامل بالبذل يحسدها السحاب الغادي
او لست تعلم سيدي اني لكم صابٍ صبواً فائق الاعداد
او هل تظنّ بان مولودي الذي قد جاء ينسيني [هوى] الاسياد
٥ او الف ما يتلوه حسب مقالكم حاشا فذي تهم وضد مرادي
هو حال عجزي والمعجز حاضر وهو التكهل والنحول البادي

١٨[1]

وكتب اليه المعلم بطرس كرامه ثلاثة ابيات يدعوه للحضور[2] فاجاب الترك

١ اي والغرام وما بقلبي من جوى لفراقكم ولهيب [شوقٍ] اضرما
ما طول مكثي عن سلوّ لا ولا عن صبوة في حب آلٍ او حمى
بل ثقل قيدٍ فيه باتت ارجلي مغلولة ووثاقها مستحكما
اذ انني ذو عيلة وانا بها كالعبد لم ابرح لها مستخدما
٥ وهمومها لا تنتهي بل كلما صرّفت هماً شمت هماً اعظما
اتظن يا خلي مفارقتي مليكي عن رضى مني معاذ الله ما...
اذ انني انا عبده وتنزهي في وجهه فردوس روحي والسما
صبحاً بعونِ اللهِ الثم منه راحات سواها في الورى لن يلثما

١٩[3]

وكتب المعلم نقولا الترك الى المعلم بطرس كرامه من المهمل

اولاك مولاك العلوم ولا سواك لها احاط ولا علاك علوُّ
كلّا ولا ملّ الودود هواك او الواه لهو او عراه سلوُّ

١) عن U (ص ٢٩٠ – ٢٩١) بخط عيسى المعلوف. – قابل بما ورد في الصفحة ١٢٠ من طبعتنا هذه تحت الرقم ١٦٧.

٢) «سجع الحمامة»، ص ١٢٠

٣) عن U (ص ٢٩١) بخط عيسى اسكندر المعلوف.

١٩ [١]

فكتب له كرامه جواباً مهملاً

لكل ملاء لاح سرّ علومكم كدرّ واعطاك الاله سموّاً
وعلمك سام للسماك ملالأ ولا حمد الا صاح هاك علوّاً

٢٠ [١]

فاجابه الترك من الجناس كلمة معجمة وكلمة مهملة

فضضت سطوراً شنّفتني لكامل ودودٍ شجيّ هام بين كرامه
ثقيف سما في كل فنّ مكمّل غنيّ علوم زينت اعلامه

٢٠ [٢]

وخمس بطرس كرامه قول المعلم نقولا الترك في الامير قاسم نجل سعادة الامير بشير

يا من بنور شهابه العليا تضي وبكفه سيف العزيمة ينتضي
انت الذي بنداته المتعرّض قسم الفخار بانه لا يرتضي
مولى سواه فكان اصدق قاسم

شهم له العلياء تصدح بالثنا وبفضله قد ضاء مفتاح السنا
لله كم نلنا براحته المنى ولكم عطاياه التي قسمت لنا
تشدو ادام الله نعمة قاسمي

١) عن U (ص ٢٩١) بخط عيسى اسكندر المعلوف . واطلب «سجع الحمامة» ، المعلوف . ص ١٢٢ .
٢) عن U (ص ٢٩٢) بخط عيسى اسكندر

١٢١ [١]

شعل تاليف المرحوم نقولا الترك

١ يا قديرًا قد علا رتبة الادراك مولاي
يا متجليا على منبر الافلاكِ
يوم القضا والويل لطفك يا مولاي

٢ يامن برى آدما من طينة الارضِ انشاه
كن لي غفورًا يا رب في يوم العرضِ
يوم القضا والويل عفوك يا مولاي

٣ اين الملوك الاولين طواهم العالم الله
كم فنى من دول سبحانه الدايم
يوم القضا والويل لطفك يا مولاي

٤ يا نفس لا تطمعي في العالم الفاني وغواه
وعن الخطا ارجعي اياك تتواني
يوم القضا والويل عفوك يا مولاي

٥ انهض يا خاطي واعترف بالذنبِ لله
اركع وصلي وصم واهتف من القلبِ
يوم القضا والويل لطفك يا مولاي

٦ يا سرمدي البقايا مالك الملكي الله
يا عظيما الملتقا اغفر اثم التركي
يوم القضا والويل عفوك يا مولاي

١) عن مجموعة مخطوطة في خزانة دير الشير ورقمها ط ٢٢ ، عدد ٥٢ ، ص ١٤٢ .
بمكين (لبنان) عنوانها « محبوكات الطرفين »

القسم الثاني

كتاب الهجو والمزح والتنكيت

١[1]

انه اذ كان رجل يقال له الشيخ قيصر من آل حبيش حصل خلفة بينه وبين احد اولاد عمه بقرية غزير لجهة عمار مرتفق حتى ان الشيخ المرقوم نظم ابيات في حق عمه فبلغ المعلم نقولا الترك عنه نظم الابيات من قريحة الشيخ المذكور من احد الاكابر وكلفه بان يهجوه بالابيات الاتي ذكرها حيث عدم معرفته في نظم الشعر

١ اقصر عن عزمك يا قيصر | اقرفت سماع ذوي المحضر
مُذ فهت بنظمٍ ملعونٍ | قد هزّ الابدان [وقد] قشعر
ونطقت بشعر منتونٍ | من شعرة مشعور اشعر
فاللفظ كبعر منك ولا | عجب اذ ثغرك كالمبعر
٥ [تتلوه] بوجه مبشوشٍ | وتعاجب فيه وتتبخطر
فاحذر من بعد الان بان | تنطق في اشعار [تخسر]
[ان عدت] اليها عدناها | العن مما شمت واكثر

١) عن L (ص ١١٤).

القسم الثالث

كتاب الدرّ النضير في مدح الامير

١ [1]

وله تهنئة للامير بشير شهاب وكل شطر تاريخ والمهمل والمعجم كذلك [2]

بـدا انسنا ومجيد خير المواسمِ ... اتانا باقبـالٍ ورشـدٍ مـلايمِ
عبير التهاني فاح بالانس والصفـا ... لاحياء ذي شجن لهيٍّ وهـايمِ
وعـامٍ به ضاء بهـاء ربيعـه ... وولى دجا ظلم الليالي الـدواهمِ
حظينا باوفى مولدٍ جاء يوم زهٍ ... تلالى لهـا امنٌ متين الـدعايمِ
وفزنا بعاطر حسن يوم مشرّفٍ ... هنيٍّ سعيـد ذاع بين العوالمِ
وصارت ربا اوطاننا حين اقبلا ... اميرانا في امن بـدء التراحمِ

١) عن مجموعة خطية خاصة محفوظـة في بيت الخواجه باسيل يارد (بيروت) ، ص ٧٤ . وهي في مجموعة خطية عنوانهـا « محبوكات الطرفين » في مكتبة دير الشير ، رقمها ٣٢ ، عدد ٥٣ ، ص١٤٢-١٤٣ . وهي كذلك في M وفي تاريخ الامير حيدر (طبعة رستم والبستاني ٢ : ٤٣٢)

وقد سبق ان نشرنا في الصفحة ٣٥٥ ، القطعة ١٦ ، اربعة عشر بيتاً من هذه القصيدة ، جاء فيها كثير من التصحيف ، على اختـلاف في الاشطر والمقاطع بين القصيدتين ، فرأينا نشر هذه هنا من اجل ما فيها من الزيادات ، ورغبة في المقابلة بين الروايتين .

٢) ورد هذا التصدير في نسخة دير الشير كما يلي :

« هذا تاريخ المعلم نقولا الترك صنعـه حين خرجوا سعادة الامارا من عكا وهم الامير سليم ابن الامير يوسف والامير قاسم ابن الامير بشير المحترمين وهي متضمنة كل مصراع تاريخ عـدا البيت الذي ابتداه (ترى فيه) كونه للتعريف ولا يوجد له تواريخ . وكذلـك [آخر] بيت كل مصراع تاريخ واحرف المهملـة تاريخ والمعجمة تاريخ . كذلك ان جمت ابتـدا الاحرف من اباته فترى مجموعهم تاريخ . . . يتركب من الفاظهم معنى . والبابن قصد ان يقلد تاريخ شاكر [النابلسي]

ولكن شتان اذ ان ما احد من البشر يستطيع على ذلك بالظبط والمعنى والكثرة وهذه هي القصيدة »

ترنم بقاسم اسدها مع سليمها   ترحّب وزه في شهب عزٍّ ملازم
وشد يا نهاراً بالسرور مبسماً   فم الكون في خصبٍ من الله دايم
فيا آل بيت شهاب يا الطف الورى   ويا خير مجناء وآل اكارم
بهم يا جبال العز فزت عنايةً   وفيك مُطاعٌ عادلٌ خير حاكم
حُبيت بهم شرف العلا وازدهى بها   زهيٌّ وقاك بالشيوخ المقادم
زهوا يا بني قيس بهم وتبشروا   بعزّ طميّ مع فخارٍ مداوم
لقد زال عنكم ذلك[الداء]وانطوى   وحاط الامان وباد حدّ المظالم
هم الشهب فاقوا في زهيّ بشيرهم   تباهوا وصالوا في الورى بالمكارم
فكم فيهم حسن الخلال لطيفها   أبين نداه بل وكم ذي مراحم
وكم من حسين حاق بالعزّ وارتقى   وفي عرش سعد الدين كم من مصادم
سليمٌ مصافحهم امينٌ خليلهم   شكي مكافحهم ليوث الملاحم
الا يا بشير العزّ لا زلت بالهنا   مشير المعالي يا شديد العزايم
[لديكم]يامولاي جاءت قصيدتي   بحمد سماح [طول] بحر المفاخم
[اتت](١) جميع احرف كل شطر برمزه   لديك جلا حسابه نظم حازم
اهنيكم في بيت شعر بهيه   جلي بديع مبهج كل ناظم
ترى فيه مفرد كل شطر مؤرخاً   وفيه الهوامل ارخت كالعواجم
بعام سعيد [نور وجهك](٢) مشرق   قران ابتهاجك في سليم وقاسم

تمت سنة ١٢٢٠(٣)

١) عن M.
٢) في تاريخ الامير حيدر : فور مجدك .
٣) عن مخطوطة دير الشير .

٢[١]

قال المولف راثياً الامير حسن الشهابي اغا سعادة المشار اليه بهذا التاريخ وهو سنة ١٢٢٣

مات الذي قد كان غوثاً للورى [فبكى] الوجود لفقده لما [ارتقى]
حسن الوجود اميرنا المولى الذي قد كان للدنيا شهاباً مشرقا
فالجسم وسّد في ضريح كان [مضطجعاً] به قبلاً ابوه ذو التقى
والنفس منه مع ابيه ارخوا حقّت بنعم الفوز في دار البقا

٣[٢]

وقال يهني الامير في لبسه خلاع الحكم سنة ١٢٣٤ هجرية

١ جاءت تذيع سراير السرّاء وتنير وجه الكون بالبشراء
وتشيد بالمجد الرفيع مقامه والسودد المتسامي الاعلاء
[وتطوف]ساعية بكاسات الصفا تسقي خمور الانس للندماء
وتجرّ اذيال الغوى محفوفةً بالعزّ والاجلال والنعماء
٥ [فزها حمى] لبناننا متنورًا فيها وضاءت دروة العلياء
وسرى اريج عبيرها فتعطرت منه الربوع وساير الاحياء
معنيّة رفعت مقاماً وارتقت قدرًا برب الدولة الشهباء
اعني ابا سعدى البشير الى الورى في كلّ عز مقبل وهناء
فهو الملاذ المرتجى حصن [النجا] فخر الولاة وسيّد الامراء
١٠ ملك تسامى في الوجود بهيبةٍ اسدية عجباً لعين [الرائي]
وبغبطة علياء فايقه الزكا وتفقّه مستحكم الآراء

١) عن M (ص ١٨٦) و U بخط عيسى اسكندر المعلوف.

٢) عن B، وهي فيها آخر القسم الثالث الخاص بمدح الامير.

فهو الشهاب وكوكب العدل الذي … افنى ظلام الظلم في الدنياء
واقام شرع الله بعد دماره … متشيداً يزهو بخير بناء
والحق عاد الى الشبيبة بعدما … قد كان هرماً ماشياً بعصاء
مولى سما كل الموالي رتبة … تعلو بعلياها على الجوزاء
شهم لقد حاز المعالي جمة … وزها بكل مزية حسناء
بحر الرضا والحلم والكف الندي … احيي نداه ذكر ذاك الطائي
ناديه للوراد اعذب منهل … من فيضه كل على اكفاء
ابداً تراه مشرعاً باب الجدى … والرفد والاسعاف للفقراء
سوّال ساحته الكريمة قد علا … تعدادهم عن رتبة الاحصاء
اسدٌ يُري الاعجاب ان هزّ القنا … او سلّ بيض الهند في الهيجاء
بطل بمجرّد ذكره ان مرّ في … نقع تبدّد جحفل الاعداء
رتب العلا اضحت لوحدة عشقها … فيه تعدد عنه كل ثناء
وتذيع في معنى بديع خلاله … ما خوّل الاسماع كل غواء
فلقد تراها كل اذار بدا … تهديه منها حلة النعماء
فرو من السمور اشرف خلعة … تجلي فرند حسامه الغراء
غراء باسمة المحيّا وجهها … متنور في حلة بيضاء
فلذاك تم الانس في اقبالها … وقد انجلى التاريخ بالغراء

القسم السادس

مدح الشيخ بشير جنبلاط

١[١]

وقال مادحاً الشيخ بشير جنبلاط ومهنياً له من خطرة كان قد توجه بها

بابي البشير المرتجى رب الحجى   والحزم والراي المنور والحكمْ
ذو الهمة العلياء والعزم الذي   يعزي بشدة باسه الصخر الاصمْ
عين الوجود الجنبلاطيّ الذي   [رفعت] معاليه على متن العلمْ
فخر الولاة الفايقين توقرًا   ومهابةً فيها حكى اسد الاجمْ
مولى به اطواد لبنان سمت   شرفاً وفاقت فيه قدرًا معتظمْ
بل كم تغالت فيه منذ أقالها   هولًا بها قد كان يفضي للعدمْ
يوماً تصدى وانتخى حرصاً على   وَقِي البلاد وحفظها مما دهمْ
وقد افتدى هتك العروض وصانها   فيما يعزّ لديه من مال ودم
وبحكم المسعى لقد ملأ الورى   سلماً ووجه الامن فيه قد بسمْ
وبذاك لا عجَب فتلك صفات من   مُنذ الفطام نشا على حفظ الذممْ
بل تلك من عادات آباء له   سلفوا واجداد مضوا منذ القدمْ
اذ كم وكم شمنا له من غيرةٍ   نحو البلاد بكل مكروهٍ المْ
مترقباً كشف العنا عنها وما   يأتي عليها في الزمان من النقمْ

---

١) عن L (ص ١٠٣) ، و H (ص ١٦٩)

وبنخوة مشهورةٍ ومروّةٍ … معهودةٍ كم قد نفى عنها تهمْ
فله من المولى الكريم بما اعتنى … خير الجزا وعليه خلدت النعمْ
بل يا رعاه الله من شهمٍ له … في البذل كفّ حاتميّ بالكرمْ
مولى لقد اعيي بوصف خلاله … اهل الذكا وذوى العقول من الاممْ
وبحسن ضبط سياسة الاحكام قد … [باهى]وغالى كل من فيها احتكمْ
ندب تخلق في بها حسن المزا … يا والسجايا والشمايل والشيمْ
وبكل محمدة ومنقبة زكت … حاز الكمال وفاق في الفضل الاتمْ
ما اشتدّ في الايام مبرم حادث … الا وكان بحله وافي الهممْ
فليبقه المولى لنا في عزّة … لا تنتهي ما فاض هطّال الديمْ
وترنمت فوق الغصون بلابلٌ … وشدت شحاريرٌ وما هبّت نسمْ
الترك في تمداح حسن صفاته … كم في الورى من عقد درّ قد نظمْ
بل كم غدا عمّا تعمّد قاصرًا … ولسانه من معرب الوصف انعجمْ
لكنه مع عجزه يهدي الثنا … ثم الدعا في المبتدى والمختتمْ
اذ انه عم الانام بفضله … وازاح في تاريخه عنها الغممْ

فهارس الديوان

رأينا ، تسهيلاً للاستفادة من محتويات الكتاب ، ان نتوسع في الفهارس فنشمل بها موضوعات الديوان جميعها . وقد رتّبناها كما يلي ، متناولين بها متن الديوان والملحق والحواشي ، دون المقدّمة :

١ً – في الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب .

٢ً – في الاماكن والمحالّ والبلدان .

٣ً – في الحيوان .

٤ً – في النبات .

٥ً – في الاعياد ، والمواسم ، والملاهي ، والكوارث وسائر الاحداث المهمّة ، .

٦ً – في الالبسة والاسلحة والاطعمة والجواهر والحلي والمواعين .

٧ً – في الابنية والمنشآت .

٨ً – في الالفاظ العاميّة ، والمولّدة ، والدخيلة ، والمصطلحات الخاصة .

٩ً – في اسماء الكتب والمؤلفات .

١٠ً – في القوافي .

١١ – في السنوات الهجرية وما يقابلها .

فهارس الديوان

الفهرس الاول

في

الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب

الفهرس الثاني

في

الاماكن والمحالّ والبلدان

الفهرس الثالث

في الحيوان

الفهرس الرابع

في النبات

الفهرس الخامس

في

الاعياد، والمواسم، والملاهي، والكوارث، وسائر الاحداث المهمة

الفهرس السادس

في

الالبسة ، والاسلحة ، والاطعمة ، والجواهر ، والحلي ، والمواعين

[1] طلبنا الى الاستاذ صلاح الدين المنجّد ان يتحرّى لنا هذا النوع من المأكولات في اسواق دمشق المختصّة ، فأفادنا عن احد شيوخ التجـار في سوق البزوريّة ، انهم كانوا يصدّرون الى بيروت ، حتى خمسين سنة خلت ، لوناً من مجموعة التوابل والمقبّلات يسمّى « القابل » باخراج القاف جيماً مصريّة . قلنا : ولعلّه الاصل في هذا « المربّى الكابلي » ، شاكرين للاستاذ جهده المثمر .

الفهرس السابع
في
الابنية والمُنشآت

الفهرس الثامن

الألفاظ العامّية ، والمولّدة ، والدخيلة ، والمصطلحات الخاصة

الفهرس التاسع
في
اسماء الكتب والمؤلفات

الفهرس العاشر

في القوافي

د = دور
م = ملحق

مخ = مخمّس
ر = ارجوزة

ا

		قسم	ابيات	ص
زهت الربوع	... سناء	٣	١١	٢٧٦
الطرفُ خمّارنا	... الداء	١	١٥	٦٨
يا فخر سادات	... العلياء	١	٨	٦٧
مولاي طلت	... ارقاء	٣	١٥	٢٧٣
جاءت تذيع	... البشراء	٣م	٢٨	٤٤٣
شمس المعارف	... راء	١	٢	٢٨
للترك آداب	... وراء	١	٢	٢٨
مبداي	... مناي	٣	٥٠	٣٠٩
يا طالباً	... الوباء	١	٧٨	٥٤

ب

		قسم	ابيات	ص
ارى خيلكم	... تلعبُ	٥	٢	٣٥٤
ان الزواج	... عجيبُ	١	٦	٩٧
دنا البشر	... الشهابُ	٣	٢٧	٢٢٦
رعى الله	... مهذّبُ	١	١٠	١٠٢
سألتُ	... الحرَبُ	٥	٢	٣٥٥
عبد الدعا	... ينسكبُ	١	٢٠	٤٠
قولوا لمن	... التقريبُ	١م	٢	٤٣٤
مضناك أنفق	... محبوبُ	١	٢	٤٣
الموت	... ونحيبُ	١	١٠	٨٩
مولاي	... عيبُ	١	٤	٩٤
وخلّان	... المطلوبُ	١	٢	٨٣
لما جرى	... ازبي	٣	٤	٢٨٧
يقبّل العبد	... طلبا	٦	١٩	٤٣٤
تظاهر الجود	... والادبِ	١	٢	٢٧
سامي المناقب	... معجبِ	١	٤	١٠٠
غب احترام	... مسهبِ	١	٣٥	١٣١
لا كنتَ	... بجيَ	١	٤	١٧٣
نك الخنا	... ابرِ	٦	١٤	٢٩٨
ما طاب مجنى	... بلا تعبِ	٦	٣٠	٤٠٩
ان البشير	... الرحبْ	٦	٤	٤٠٧
ايها الرب	... وارهبْ	٤	١٣	٣٣٤
تجلى البشر	... غابْ	٣	٢٦	٣٠٨
تروءون	... الطربْ	٥	٢	٣٥٥
رأيت الناس	... تطنْبْ	٣	٦	٣٠٠
ربي بسخطك	... غضبْ	٤	١٣	٣٣٠
كم ذا نرى	... يلتهبْ	١	٦	١٣٣
لله ايام	... مريبْ	٥	٢	٣٦٣
مولاي عبدك	... الوَصَبْ	١	٤٧	٥٠
ولما جاء	... تراقبْ	١	٣	١١١
يا رحمة المولى	... الخصيبْ	١	٤	١٣٤
يا سحب جرد	... المصابْ	١م	٤	٤٣٦
مولاي	... ولاعباهْ	٣	٢	٣٠١
لله من	... المكربَهْ	٥	٢٨	٣٦١
ملك الكنانة	... مرغوبه	١	٤	٥

ت

		قسم	ابيات	ص
قالوا	... البيتُ	٣	٢	٣٠١
لا تمزنوا	... فايتُ	١	٣	١٧٠
لحاظ الغيد	... القاتلاتُ	٣	٤٣	٣٥٧
وشروال	... عتقتُ	٣	٩	٣١٤
يا جايزين	... بتْ	١	٥	١٧٧
أحكمتُ	... صيغة	٢	٨	١٩٧
بالامس	... للفتيةِ	٣	١٦	٣٠٦
تحجبت	... ورحمةِ	١	٤	١١١

م

الفهرس الحادي عشر

في

السنوات الهجرية وما يقابلها

		٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٣٣
١٢٢٧	(« ١٦ كانون الثاني ١٨١٢)	١٩ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٧٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٤١٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦
١٢٢٨	(« ٤ كانون الثاني ١٨١٣)	٧٩ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٧٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٢٨٥ ، ٣١٧ ، ٣٥٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٥
١٢٢٩	(« ٢٤ كانون الاول ١٨١٣)	٨٣ ، ٩٥ ، ١٥١ ، ٢٣٧ ، ٢٨٧
١٢٣٠	(« ١٤ كانون الاول ١٨١٤)	٤١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣١٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١
١٢٣١	(« ٣ كانون الاول ١٨١٥)	٣٧ ، ٤٢-٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٣٠٤ ، ٣٨٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦
١٢٣٢	(« ٢١ تشرين الثاني ١٨١٦)	٥٠ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٣٦
١٢٣٣	(« ١١ تشرين الثاني ١٨١٧)	٤٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٤
١٢٣٤	(« ٣١ تشرين الاول ١٨١٨)	٨٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٤١٥ ، ٤٤٣
١٢٣٥	(« ٢٠ تشرين الاول ١٨١٩)	١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٥
١٢٣٦	(« ٩ تشرين الاول ١٨٢٠)	٧١ ، ١٤٠
١٢٣٧	(« ٢٨ ايلول ١٨٢١)	١٣١ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ٤٤٥
١٢٣٨	(« ١٨ ايلول ١٨٢٢)	١٥ ، ١٥٩
١٢٣٩	(« ٧ ايلول ١٨٢٣)	١٧٣
١٢٥٣	(« ٧ نيسان ١٨٣٧)	٤٣٧
١٢٧٥	(« ١١ آب ١٨٥٨)	٤٣٧

مضامين الكتاب

تصحيح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٨	١١	جسمِ	جسرِ
٤٠	٩	[٤]	[٤٠]
٧١	٦	قاو	قال
١٤٩	١٢	الجر	الخبر
٣٦١	١٩	ورست	درست
٤١٦	١٨	فنظر	فنظم
٤٣٥	٦	عند	عنه

تمّ طبع هذا الكتاب على
مطابع المطبعة الكاثوليكية
في بيروت (لبنان) ، لخمسٍ
خلونَ من نيسان من السنة التاسعة
والاربعين بعد التسعمائة والألف

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

Ministère de l'Éducation Nationale et des Beaux-Arts

Service des Antiquités

TEXTES ET DOCUMENTS HISTORIQUES

sous la direction de

Maurice Chéhab

Directeur du Service des Antiquités

Professeur d'Histoire ancienne à l'Institut de Lettres Orientales

Fouad E. Boustany

Directeur de l'École Normale

Professeur de Littérature et d'Histoire de Civilisation arabe à l'Institut de Lettres Orientales